

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين والشريعة

والحضارة الإسلامية

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

موضوع البحث:

# منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

إشراف الدكتور:

نور الدين سكحال

إعداد الطالبة:

وردة حريش

## لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
رئيسا		
د. نور الدين سكحال	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
مشرفا مقرا		
عضوا		
عضوا		

السنة الجامعية:

1431-1432هـ/2010-2011م

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ

يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

(سورة آل عمران: 113-114).

وَقَالَ: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَّنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴿٢٣﴾

(سورة الأحزاب: 23).

وَقَالَ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

(سورة فاطر: 32).

الحمد لله رب العالمين الذي بعث محمداً في الأميين، مرياً بالكتاب المبين، وجعل منه في ذلك قدوة للصالحين، ليتقفوا منهج سيرته في التربية على الصراط المستقيم، وصل اللهم وسلم على خاتم المرسلين محمد الصادق الأمين.

أما بعد،

تتناول الدراسة التي بين أيدينا التعريف نُخبته عليه الصلاة والسلام والكشف عن منهجه في تربيتها على رسالة الإسلام في بيئة كانت غارقة في الشرك -اعتقادي وعملي- منحطة الأخلاق، فاسدة العلاقات والمعاملات، متنكرة للرسالة اقرآنية ولمن يؤمن بها جملة وتفصيلاً، معلنة الحرب ضدهما بشتى الوسائل والأساليب المتيسرة لها، فمن نشر الشائعات إلى التهديد إلى التعذيب إلى الحصار الاقتصادي إلى الاضطهاد إلى القتال، رغم قناعة أصحابها بصدق محمد وأمانته.

وهو عليه الصلاة والسلام الرجل اليتيم الفقير الأمي الذي لم يتعلم القراءة والكتابة ولا سبق أن تلقى العلم على يد أحد من الزعماء والكبار المعتد بهم في زمنه، المبعوث بالرسالة الخاتمة - المعجزة الخالدة- فعمل من بداية بعثته على إنجاز أوليات تنفيذ الرسالة في واقع حياة الناس، والتي منها تربية نخبة من الناس تحمل الرسالة الإسلامية في نفسها وإلى غيرها قولاً وعملاً ونجح في ذلك أيما نجاح.

## أهمية البحث:

### أولاً: من حيث الموضوع:

يعتبر موضوع هذا البحث من حيث المبدأ من الأهمية بمكان من ناحيتين:

الأولى: عقديّة دعوية: حيث يتعلق موضوع البحث بالرسول عليه الصلاة والسلام وهو يمثل مطلباً من مطالب ركن أساسي من أركان العقيدة الإسلامية، لا يمكن أن يتم إيمان الفرد بدونه. وحيث يرتبط موضوع البحث بطريقة الرسول عليه الصلاة والسلام في مجال التربية وهي الطريقة المثلى التي طلب الله من العباد انتهاجها في تشريب طريقة الحياة إلى الغير.

والثانية: أكاديمية ذلك أن التربية وإصلاح الفكر هما أساسا التنمية البشرية، وهذه الأخيرة هي أساس التنمية في كل ميدان من ميادين الحياة، وقد أصبحت حاجتنا إلى التنمية ماسة في زمننا،

أمام التقدم العلمي والتكنولوجي، وما فتحه هذا الأخير من أبواب واسعة للجريمة والتخريب لا يمكن الخلاص منها إلا بالتربية وإصلاح الفكر والمساهمة في إحداث التنمية البشرية.

### ثانيا: من حيث النتائج:

يمكننا إجمال أهمية البحث من حيث النتائج التي قد يتوصل إليها في نقطتين:

الأولى: وتكمن فيما يمكن أن ينطوي عليه البحث من مضامين ونتائج تساعد على الآتي:

- تحقيق الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام وهذا الأخير يدخل الإنسان في عداد من كان يرجو الله واليوم الآخر، وفي عداد أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ما يطمح إليه كل مسلم صادق في إسلامه لله تعالى.

- تحقيق الإتيان للأمر الرباني بطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يأمر به، وينهي عنه

فالخير كل الخير في إتيان أمره واجتناب نهيهِ، والشر كل الشر في مخالفته قال تعالى: ﴿... وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ "سورة الحشر: 07"، وقال: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ "سورة النور: 63".

- كسب محبة ا تعالى وهي من أنفس الغايات التي يأمل المؤمنون الظفر بها لما فيها من

هداية الله لعبده ما لا يوجد في غيرها قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ "آل عمران: 31".

والثانية: تكمن فيما يمكن أن يستفاد من هذه الدراسة من التوجيهات في ميدان التربية

كعمل على مستوى النظرية والتطبيق تساهم في تحسين صورة التربية ومستوى التربية وهي كثيرة جدا.

### إشكالية البحث:

ت سنة الله تعالى في الأمم والمجتمعات أن تكون خيرتها تمثل قلة من الناس، وأن تكون

هذه الأخيرة أداة لإحياء الموات منها، وأداة للمحافظة على استمرارها في التاريخ.

وذلك بما حباها الله به من قدرات ومواهب فائقة جعلتها قادرة على تجاوز العقبات التي تعمل على عرقلة تنفيذ مشروعها الحضاري؛ وعلى استغلال الفرص المتاحة لتنفيذه دون ضياع في الجهد أو الوقت.

إن القلة الخيرة في الأمم والمجتمعات هي من يحرك الشعوب والجماهير العامة ويوجهها للقيام بالثورات لنسف الأنظمة الاستبدادية والتمكين لأسس العدالة الاجتماعية وشرعية النظام السياسي، من يقع على عاتقها عبء التغيير والإصلاح الحضاري والمحافظة على أمن المجتمعات والأمم، فإذا فقدت هذه القلة الخيرة ضلت الأمم والمجتمعات وتعرضت للتلاشي شيئا فشيئا إلى أن تزول تماما من الواقع.

وقد عرفت البشرية في تاريخها الطويل ظهور دعوات إصلاحية عديدة على فترات متقطعة شرقا وغربا، بعضها كتب لها الذيوع والانتشار والاستمرار لمدة معينة ومعتبرة، وبعضها ماتت بموت أصحابها بدءا من دعوات الأنبياء والرسل وانتهاء بالدعوات التي ظهرت في القرنين الأخيرين.

ويثبت تاريخ هذه الدعوات الإصلاحية أنه ما من داع أو مصلح إلا اعتمد في دعوته وعمله ملاح والبناء الحضاري على جماعة منتقاة من المجتمع، وبحسب هذه الجماعة من التربية والصالح في ذاتها، وفي مشروعها الذي تحمله يكون عمر دعوته ومسامحه الإصلاحية، فالأفكار لا تعيش في بيئة إلا إذا وجدت الرجال الذين يحملونها ويساندونها ويضحون من أجلها.

كما يثبت التاريخ أيضا أن التربية والإصلاح كموضوع هام وضروري في حياة الأفراد والجماعات والأمم قد لقيت اهتماما كبيرا من طرف العلماء والمسؤولين عبر مختلف العصور، وبذلت فيها جهود جبارة على مستوى التنظير والتطبيق في آن واحد، ولا تزال تبذل إلى يومنا الحالي كل من جهة تخصصه واتجاهه، وقد توصلوا فيها إلى كم هائل من المعلومات يشعرون - إن لم نقل يكاد يقنعنا - أن لا شيء جديد يمكن أن يذكر حول تعبير التربية مفهوما وهدفا وأهمية وعوامل مؤثرة فيها.

والذي ينظر إلى واقع البشرية اليوم يجد فيه نخبا وصفوات كثيرة في مختلف بقاع العالم الإسلامي وغيره، تحمل شعار التغيير والإصلاح الحضاري في المجتمعات، ويجد فيه أيضا فسادا عريضا أضر بالأرواح والأعراض والأموال وكرامة الإنسان، وأفقد البشرية الأمن في الدين وفي الاجتماع وفي المعاش.

هذه الحال لواقع البشرية تعبر في حقيقتها عن وجود إشكال أو إشكالات كبيرة أمام هذه النخب حالت بينها و بين بلوغ أهدافها في التغيير والإصلاح الحضاري خاصة بالنسبة للنخب الإسلامية ، حيث تملك الأمة الإسلامية مرجعية عليا متينة انطوت على رصيد قوي من التوجيهات حول النخبة الصالحة، وإشارات تفيد أن وجودها لا ينقطع، وهو من الواجبات الشرعية المفروضة على المسلمين إنجازها.

وحيث ثبت في تاريخ الدعوات الإصلاحية أن أحسن دعوة إصلاحية عرفت البشرية وأوسعها انتشارا وأكثرها تعميرا في الأرض هي دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اعتمد فيها على خيرة من صحابته -رضوان الله عليهم- أعددهم عليها ولها إعدادا صحيحا وكاملا من كل الجوانب وفق منهج معين في الإسلام.

وحيث عرفت النخبة الإسلام قبل أفول الحضارة الإسلامية وتقهقرها وبعده في بقاع مختلفة من العالم ظهور صحوات إسلامية على يد عدد من الزعماء والقادة الإصلاحيين المسلمين الذين أخذوا على كاهلهم حمل الرسالة الإسلامية في أنفسهم أولا وإلى غيرهم ثانيا، وعملوا على التأسيس لهذا المشروع بتكوين جماعة نخبة تستمد تعاليمها -مضمونا ومنهجيا- من المصادر الأولى للإسلام - القرآن والسنة- وتكون على صلة وثيقة بالجمهير العامة بدءا من جهود أحمد بن حنبل فجهود الغزالي ثم ابن تيمية وابن القيم وغيرهم إلى جهود محمد بن عبد الوهاب فجهود جمال الدين الأفغاني فجهود محمد عبده ثم جهود حسن البنا وابن باديس أخيرا وغيرهم.

ولكن المشروع الإسلامي في التغيير والإصلاح الحضاري إلى اليوم وبعد مرور ما يقارب قرنا من الزمن مازال بعيدا عن التنفيذ رغم الخطوات الجبارة التي قطعتها الأمة في هذا المشوار بالنظر إلى سابق حالها.

وقد سجل في إطار الدراسات التقييمية لجهود وأعمال الحركات والجماعات الإسلامية التي تزعم أنها نخبة تحمل الإسلام شعارا للتغيير و الإصلاح الحضاري أن من بين الأزمات التي تواجهها هذه النخب افتقارها إلى منهج سليم في علاج المواقف و حل المشكلات التي تعترضها و التخطيط لتنفيذ مشروعها الحضاري ،حيث تعاني من نقص كبير على مستوى الخبرات و المهارات والآليات و الشروط المطلوبة في تنفيذ المشروع .

وقد بات من المعلوم في فكر الباحثين والمهتمين بالإصلاح الحضاري أن كسب الخبرة و المهارة و آليات تنزيل المشروع وشروطه لدى الإنسان، يكون عادة بحسب مدى تفاعله مع المواقف و التجارب التي يمر بها في البيئة التي ينشأ فيها؛ و مع طبيعة التكوين - مضمونا و منهاجا - الّذي يتلقاه فيها.

وتأسيسا على ذلك الإشكال وسببه العام الذي يرجع إليه المتمثل في البيئة وطبيعة التكوين نكون حتما أمام جملة من التساؤلات المهمة المتعلقة بالنخبة التي ينبغي أن تقود الأمة وتنفذ مشروعها الحضاري، منها:

- من هي النخبة التي ينبغي أن تقود الأمة وتنفذ مشروعها الحضاري؟.

- ما هي خصائص هذه النخبة؟ ما وظائفها؟.

- ما هو المضمون المطلوب في تكوين هذه النخبة؟.

- ما هو المنهج المتبع في تربية النخبة عليه؟.

من هذه الإشكالية والتساؤلات المحورية التي طرحتها علينا كان اختياري لهذا الموضوع الموسوم بـ:

" منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة "

على اعتبار أن الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة للبشرية في كل أمر بما في ذلك تكوين النخبة الرائدة انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴾ (الأحزاب: 21)، راجية من وراء هذا الموضوع الإجابة عن التساؤلات المحورية السابقة وما قد يندرج تحتها من التساؤلات الفرعية وتأكيد أطروحتين هما:

- أن النبي صلى الله عليه وسلم كَوَّنَ نخبة قدوة في الصلاح.

- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له منهج سليم في تربية نخبته.

تحديد مصطلحات البحث:

:

المنهج:

لغة: ورد في أغلب المعاجم اللغوية بمعنى الطريق البين<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: يعرف في فكر الباحثين بتعريفات عديدة متفاوتة فيما بينها من حيث الاجمال والتفصيل ومن حيث الشمول والجزئية، أقرها إلى المفهوم المقصود بكلمة المنهج في هذه الدراسة «هو تنظيم عام للمحتوى يتكون من عناصر تبدأ بالأهداف ثم وسائل تحقيق هذه الأهداف (المحتوى، طريقة التدريس، الوسائل التعليمية، الأنشطة المصاحبة وينتهي بأساليب قياس مدى تحقيق الأهداف وهي عملية التقييم»<sup>(2)</sup>.

### لتربية:

لغة: يتبين من معظم معاجم وقواميس اللغة العربية أن مفردة التربية لها معان كثيرة غير أنها جميعها تدور حول أمرين هما: التنمية والإصلاح، فهذان المعنيان يتضمنان بقية المرادفات لكلمة التربية الواردة بمعاجم اللغة من: تغذية، ورعاية، ونشأة، ومحافظة، وسياسة، وتهديب وغيرها.<sup>(3)</sup>

وقد حاولت بعض هذه المعاجم إبراز الجوانب التي يراد تنميتها في الانسان، وهي الجسم والعقل والخلق؛ وإبراز الهدف من تنميتها وهو مصلحة الفرد والمجتمع وتمكين الانسان من القدرة على التكيف مع وسطه الاجتماعي حيث عرّفت التربية بأنها <<تنمية قوى الانسان الطبيعية والعقلية والأدبية والفنية، تنمية تعده لرفع نفسه ومجتمعه، كما تكسبه الجدارة الاجتماعية اللازمة لمواجهة محيطه>><sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - الجوهري الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط1 (القاهرة، 1376-1956م، 1/346، ابن منظور: اللسان دط، (د.ب، دار المعارف، 4554/6، الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: حسين نصار، مراجعة: جميل سعيد، وعبد الستار أحمد فراج، د.ط) الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1369هـ-1969م، 6/251، أبو حيان الفيروز آبادي: القاموس المحيط دط (دار الكتاب العربي)، 1/210.

<sup>2</sup> - حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي أسس بناء المناهج وتنظيماتها، 1987، ص19.

<sup>3</sup> - الجوهري: الصحاح، 1/130، ابن منظور: اللسان، 3/1547، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 1/70.

<sup>4</sup> رامل يعقوب، بسام بركة، ومي شيخاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط1 (بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1987م). ص117 -

اصطلاحاً: سلك المهتمون بالتربية مسالك مختلفة في تعريفها غير أنها جميعها تتركز حول فكرة أساسية هي أن التربية: تعني ذلك الجهد الذي يقوم به الآباء والمربون في مجتمع لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها وجهاد في سبيل تخليدها.<sup>(1)</sup>

وبتعبير آخر هي: >> تنفيذ عملي لفلسفة التربية، بتنشئة الطفل و تكوينه جسمياً وعقلياً ونفسياً وأخلاقياً، وذلك باستخدام جميع الطرق والوسائل والأساليب والحقائق العلمية التي تساعد على تنشئة الطفل، وتكوينه على ذلك النحو في كل مرحلة من مراحل نموه، حتى نهاية نضجه و كماله الإنساني في ضوء الفلسفة التربوية التي تتبعها هذه التربية أو تلك، لتكوين الإنسان وتشكيله على النحو الذي ترى تشكيله عليه في المجتمع الذي تريد بناءه عن طريق تشكيل الأفراد وتكوينهم <<. <sup>(2)</sup> وهذان التعريفان أليق التعريفات بالمقصود الذي نعنيه بكلمة التربية لكن مع تحفظ شديد على نظرية الحياة وعلى الطفـل.

**النخبة:**

لغة: يستخلص من كثير من مصادر اللغة العربية-على ما سيتبين بالتفصيل لاحقاً- أن تعبير النخبة في ها يطلق على خيرة القوم، بصرف النظر عن الفوارق التي قد تكون بين قوم وقوم، وسيما من حيث صفتا الخير والشر أو الصلاح والفساد.<sup>(3)</sup>

اصطلاحاً: ينبغي أن نعلم أن أول ما برز استعمال لفظ النخبة بحجم كبير في الجماعات الانسانية كان في الفكر الغربي السياسي و الاجتماعي عندما ظهرت الشيوعية كمذهب واستقطبت اهتمام الأغلبية، فأخذ أنصار الرأسمالية يدافعون عن مكانها من خلال مبدأ الصفوة الذي يقوم على تقسيم المجتمع إلى طبقتين، طبقة عليا هي طبقة القلة الحاكمة و طبقة دنيا هي طبقة غالبية الناس في المجتمع <sup>(4)</sup>. وقد أطلق على مجموعة من الناس في المجتمع يعتقد أنها أحسن من

<sup>1</sup> أبو الحسن علي الحسيني الندوي: نحو تربية اسلامية حرة في الحكومات والبلاد الإسلامية، (الجزائر، مؤسسة الإسرائئقسنطينة 1411هـ-1991م) ص76.

<sup>2</sup> -مقداد يالحن: التربية الأخلاقية الإسلامية، دط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، ص53.

<sup>3</sup> -الجوهري: الصحاح، 1/223، ابن منظور: اللسان، 6/4373، الزبيدي: تاج العروس، 2/421، 422، الزمخشري: الأساس في البلاغة، ص624، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، 2/908.

<sup>4</sup> - راجع - بوتومور: الصفوة والمجتمع، ترجمة محمد الجوهري، وآخرون، ط2 (القاهرة، دار المعارف -1978م)، ص5، ص25.

9- راجع بوتومور: الصفوة والمجتمع،

غيرها لأنها قوية ، ذكية ، متخلقة، ثرية ، ذات معرفة وخبرة ومهارة و بروز في الريادة و مراقبة النظام و اثار الرأبي العام. و قصد بها أساسا القلة الحاكمة<sup>(1)</sup> سواء تمثلت في الجماعات الأرستقراطية كالأرستقراطية العسكرية والدينية و التجارية و طبقة الأغنياء المتحكمة في أخطر جوانب الحياة .

أوفي فئة الموظفين و المديرين والمدنيين وموظفي اللياقة البيضاء والعلماء والمهندسين و المثقفين .  
أو في فئة المديرين .

أو في فئة قادة المنظمات التي تشكل في مجموعها الأوضاع القيادية في بناء المجتمع ، وهم رؤساء الشركات والقادة السياسيين و القادة العسكريين .

أو في فئة الذين يماكون مقاليد القوة في أي جهاز حكومي ، وهؤلاء يشملون القيادة والتشكيلات الإجتماعية التي أتي منها هؤلاء القادة والتي من خلالها يتم تقدير و حساب كل شيء خلال فترة زمنية معينة .

وتعني أيضا الجماعات المهنية التي لها وضع عال متميز في ميدان يتطلب كفاءات وقدرات، وتنحصر عند البعض في ثلاث نخب هي جماعة المثقفين أونخبة المثقفين و جماعة الإداريين أونخبة المدراء وجماعة الحكم والسياسة أونخبة البيروقراطية أونخبة موظفي كبار الحكومة .<sup>(2)</sup>

كما تعني طبقة من الناس تضم خيرة عناصر الأمة من مفكرها و علمائها وفقهائها وأدبائها وساستها وأرباب الصناعة والتجارة والزراعة فيها وتجمع صفوة الأمة ونخبها . ويحمل رجال هذه الطبقة زبدة ما تركه السلف للخلف من علم وحكمة وأدب ويضيفون إلى ذلك الكنوز التي يكتسبونها من وحي عقولهم النيرة التي هي زهرة عقول أفراد الأمة ويستخلصونها من تراث جميع الأمم المتمدنة، فبين رجال هذه الطبقة أئمة العلوم والفنون و عيون الادباء والصناع . لذلك فإنهم دليل رقي الأمة وبرهان على جدارتها بالتفوق . وكلما كثروا وارتقوا عزت الأمة وارتقت . وكلما قلوا أوتدنوا

Oxford advanced learners dictionary international students edition 7<sup>th</sup> edition dictionary of contemporary oxford university press 1948 p 475 , Langman d encyclopèdique de la English New edition p508,509.Dictionnaire langue français edition 3 imprime en etalie 1995 Hachette spadem p 431 La rousse dictionnaire encyclopèdique:1 edition:1 imprimè en Belgique.1994p 377.  
<sup>2</sup>- راجع بوتومور :الصفوة والمجتمع ،ص32،ص87-88، Dictionnaire Du Français Imprime En France ،  
1995 Nouvelle Edition p379.

انحطت الأمة وذلت حتى تنهار بزوالهم ... فقد تعلقت بها جلال الأمور ونيطت ،بها أهم الواجبات<sup>(1)</sup>.

ما المفهوم الأول والثاني وبصرف النظر عما يمكن أن يوجه إليهما من انتقادات فإنهما يفيدان أن مصطلح النخبة يطلق بشكل عام على الجماعات المهنية أساسا وأن تفاوتوا بعد ذلك في تحديد هذه الجماعات. وبالتالي فهو مصطلح مطاطي إن صح التعبير وغير دقيق .

وبالنسبة إلى المفهوم الثالث فهو أوسع من المفهومين الأولين و أكثر حصرا لجماعة النخبة حيث ضبط الفئات التي تتكون منها ، وبين دورها في حمل المشروع الحضاري للأمة والتضحية من أجله بالنفس والنّفس ،وأظهر تأهيلها لمختلف أنواع القيادة لاشتمالها على عناصر قيادية ناضجة في مختلف ميادين الحياة: السياسية والعسكرية و القضائية و الإدارية والتعليمية.. إلخ .

وإذا فالنخبة القائدة للأمة هي جماع نخبها في كل التخصصات ممن يحملون مشروعها ويضحون من أجله بما يملكون - سواء كانوا من الجماعات المهنية أم لا- ويوجد بين رجالها سائر أشكال القيادة .وهو المفهوم الذي يناسب تقريبا مع مدلول مفرد النخبة في هذه الرسالة مع تحفظ على نوعية الشروع الذي تحمله. حيث نقصد الإسلام .

## دوافع البحث:

وقد دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع الدوافع الآتية:

- 1- الرغبة الجارحة في معرفة الكيفية التي استطاع بها الرسول صلى الله عليه وسلم إخراج نخبته رضي الله عنها في مجتمع كان يعج بالخرافات والانحرافات في الدين والدنيا على حد سواء.
- 2- عدم وجود دراسة لنخبة الرسول صلى الله عليه وسلم وللمنهج الذي تربت عليه حيث كانت الدراسات السابقة التي لها علاقة بهما -النخبة، المنهج- جلها حول جيل الصحابة -رضي الله عنهم- ككل، وغالبا ما تكون هذه الدراسات سردية أو وصفية قاصرة على دراسة جزئية معينة أو بعض الجزئيات، وهو عليه الصلاة والسلام قدوتنا التي أمرنا بإتباعها في الدين مضمونا ومنهجنا.

<sup>1</sup> - وجيه السّمان: النخبة المختارة، مجلة العربي، س: 1975، ع: 194، ص: 24-25.

3- حاجة الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء إلى وجود نخبة قدوة في الخير والصلاح قادرة على الخروج بها من مختلف الأزمات التي تعترضها على جميع الأصعدة، والسعي بها قدماً نحو الرقي والحضارة في أمن وسلام.

4- اعتقادي الراسخ أن مثل هذه النخبة ممكنة الوجود وأن وجودها من الواجبات الشرعية المفروضة على المسلمين إنجازها، لأنها السبيل الوحيد الذي يمكنهم من خلاله تحقيق الخلافة الراشدة التي أمرنا بإقامتها على الأرض.

5- أن هذه الدراسة تمثل لي خطوة ضرورية في طريق البحث من خلالها تتاح لي فرصة كبيرة لتوسيع معلوماتي في العلم والمعرفة؛ ولكسب المفاتيح الأولية في جملة من التخصصات؛ وللتعرف على التعامل مع مختلف المصادر والمراجع العلمية والمعرفية على اعتبار موضوع الدراسة يتصل بمختلف العلوم؛ ولتتمكن من المنهجية في البحوث.

### أهداف البحث:

ويتوخى البحث تحقيق جملة من الأهداف:

1- تحديد نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم وضبطها من بين سائر الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-، والتعرف على خصائصها ووظائفها وإنجازاتها، وما تميزت به في كل ذلك عن سائر النخب، والاستفادة من ذلك في تكوين نخبة قدوة في الخير والصلاح.

2- الكشف عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية وذلك من حيث الأهداف والمبادئ والمحتوى والوسائل والطرق والأساليب وكذا من حيث المراحل، وتمييزه عن غيره من المناهج الفاسدة.

3- إبراز قيمة منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية نخبة قادرة على حمل المشروع الإسلامي في التغيير والإصلاح الحضاري.

4- الكشف عن علاقة عناصر المنهج ببعضها البعض في التربية كعمل.

5- الكشف عن الثوابت والمتغيرات في منهج التربية أو التربية كعمل.

6- الكشف عما يمكن أن يستفاد من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة

رضي الله عنها.

7-المساهمة في تيسير السبيل لتحقيق الإتياع الأمثل للرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين نخبة على شاكلة ٤ تعيد للأمة عزها وقوتها، وتحفظ على الإنسانية عامة كرامتها من خلال الاسترشاد بمنهجه عليه الصلاة والسلام في تربية نخبة الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- ، كل ذلك في حدود ما يتناسب مع مستجدات عصرنا.

### المنهج المتبع في الدراسة:

وأما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو منهج تاريخي ، حيث ارتبطت مادة البحث بأحداث ووقائع وأشخاص في الماضي وأخرى في الحاضر لها امتداد في الماضي -التربية -المنهج - الرسالة...

وقد استعملت من أدواته بالتحديد:السرد و الاستنتاج والاستنباط والعرض و التحليل وكان تركيزي على الأدوات الثلاث الأولى في الباب الأول بفصوله الثلاثة من أجل تحديد نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - و لأخذ صورة عن خصائصها ووظائفها،والخلوص منها إلى نتائج تفسر لنا عددا من القضايا و المسائل الغامضة المتعلقة بنخبته -صلى الله عليه وسلم -،وتساعدنا في ترشيد الجهود المتعلقة بتكوين النخبة مستقبلا على مستوى التنظير والممارسة في آن واحد .

بينما كان تركيزي على العرض والتحليل في الباب الثاني، حيث قمت بتحليل العديد من المواقف التربوية التي كانت من الرسول عليه الصلاة والسلام مع نخبته رضي الله عنها في مختلف ميادين الحياة، واستخرجت منها مضامين سائر عناصر المنهج الذي ربي به نخبته عليه الصلاة والسلام، وخلصت منها إلى نتائج تفسر لنا كثيرا من القضايا التي كانت غامضة في المنهج الذي ربي عليه نخبته صلى الله عليه وسلم وتساعد في فهم نظرية التربية وتطبيقها في الحاضر.

## الدراسات القريبة من موضوع الدراسة:

### أولاً: دراسات حول الرسول صلى الله عليه وسلم

✓ أ.د. محمد رؤاس قلعة جي: دراسة تحليلية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

استهدفت الدراسة الوقوف على شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام من مختلف جوانبها من خلال سيرته في مختلف ميادين الحياة؛ وعلى مدى أثر البيئة التي نشأ فيها في تكوين شخصيته تلك، ومصادر علمه كإنسان وكني.

وقد اعتمدت الدراسة كمنهج لها المسلك الوصفي التحليلي، وكانت النتيجة المتوصل إليها في هذه الدراسة أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان قدوة حسنة في القيادة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والتربوية والاقتصادية بما أيدته الله تعالى به من الوحي ومن المواهب والقدرات الفذة والتميزة استطاع بها أن يتجاوز مساوئ بيئته ويبلغ رسالة ربه، ويكون جيلاً يحمل دعوته بعده.

ومما يعاب على هذه الدراسة أن صاحبها ضمنها معلومات جمّة وقيمة حول مختلف نواحي شخصيته عليه الصلاة والسلام أغلبها منصوص عليها في مصادر ومراجع السيرة ولم يشر إلى مواضعها من هذه المصادر والمراجع.

كما ذكر الباحث نصيباً من المعلومات التي لم أعتز عليها فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع ولم ينسبها إلى نفسه ولم يحل إلى مصادرها.

كما كان هناك تداخل بين مضامين الوسائل والمبادئ - التي عرض لذكرها - في مجال التربية الإسلامية.

✓ أحمد راتب عرموش: قيادة الرسول عليه الصلاة والسلام السياسية والعسكرية<sup>(2)</sup>.

توخت هذه الدراسة بيان مواصفات القيادة السياسية والعسكرية في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال بعض القرارات السياسية والعسكرية التي اتخذها عليه الصلاة والسلام في مواقف معينة في بعض الأحداث الداخلية والخارجية، وفي بعض المعارك والغزوات.

(1) - ط2، (بيروت، دار النفائس، 1417هـ-1996م).

(2) - ط1، (بيروت، لبنان، دار النفائس، 1409هـ-1989م).

واستعمل الباحث في هذه الدراسة المنهج السردى وقليلًا من التحليل لبعض المواقف السياسية والعسكرية، وكانت نتيجة الدراسة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد جمع فعلا في شخصيته مختلف مواصفات القيادة السياسية والعسكرية المتعارف عليها اليوم دون أن يسبق له دراستها أو تربيته عليها.

ولم تشر الدراسة إطلاقًا إلى دور التربية في إيجاد تلك الصفات القيادية السياسية والعسكرية ولا إلى القاعدة التي يركز عليها وجود مثل هذه الصفات في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام.

✓ مصباح عامر: خصائص القيادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة نفسية اجتماعية<sup>(1)</sup>.

وقد ركز الباحث في هذه الدراسة على إظهار خصائص القيادة عند الرسول -عليه الصلاة والسلام- من حيث أنماط القيادة وأشكالها، ومن حيث السمات النفسية والاجتماعية والمعرفية وأبعاد سلوكه القيادي.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة كتاب الأدب المفرد للبخاري كعينة وتحليل المضمون كمنهج.

وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل مع جماعته مختلف أنماط القيادة وذلك بحسب ما يقتضيه الموقف منه إلا أن نمط الاهتمام بالأفراد كان في مقدمة الأنماط ويليه النمط الشوري ثم النمط الأحادي ثم نمط الاهتمام بالهدف.

- وأن النبي صلى الله عليه وسلم ظهرت في سلوكه مع جماعته مختلف أشكال القيادة إلا أنه كان يغلب عليه شكل القيادة الروحية والخلقية ثم يليه شكل القيادة العسكرية، أما شكل القيادة السياسية فكان بنسبة ضئيلة جدا.

- أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت في سلوكه مع جماعته مختلف السمات النفسية والاجتماعية والمعرفية للسلوك القيادي من شجاعة وصبر وتحمل المشاق، وتحمل المسؤولية بلا تردد، اللياقة البدنية، رباطة الجأش وثبات النفس، القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة، قوة الاستيعاب،

<sup>(1)</sup> - هذه الدراسة هي رسالة لنيل درجة الماجستير نوقشت بجامعة الجزائر بمعهد علم النفس وعلم التربية سنة 1994-1995م.

الرحمة الحلم، التواضع، الجاذبية الاجتماعية، المحبة المتبادلة، روح التسامح، بعد النظر، الذكاء، معرفة الأفراد، القدرة على الإقناع.

- أن النبي صلى الله عليه وسلم برز في سلوكه مع جماعته مختلف أبعاد السلوك القيادي من تقدير واهتمام بالأفراد وثبات على المبدأ والمشاركة لجماعته فيما يكلفها به والتعبئة المتواصلة والاحترام للمعارضة وحماتها والثقة بينه وبينهم.

اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم في ضبط جماعته على بناء الضمير الحي في نفوسهم أكثر من ضبطهم عن طريق اللوائح والقوانين.

- أن للبيئة دور كبير في بروز القائد وصياغة شخصيته، كما أنها متغير أساس في السلوك القيادي.

### ثانيا: دراسات حول التربية في الإسلام ومنهجها:

✓ عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع<sup>(1)</sup>.

ركز الباحث في هذه الدراسة على عرض فلسفة التربية في الإسلام من خلال حديثه عن أسس التربية الإسلامية الفكرية والتعبدية والتشريعية وعن مصادر التربية الإسلامية وعن الأثر التربوي لأركان الإيمان في الإسلام؛ وعلى عرض صورة التربية الإسلامية من الناحية النظرية عرضا شاملا لمختلف جوانبها: مفهوما، أهدافها، أنواعها، أوساطها، أساليبها مع الإشارة إلى بعض القضايا والمسائل التي أفرزتها النظريات الحديثة في التربية والمطروحة في عصرنا، وبيان ميزة التربية الإسلامية في كل ذلك وأسبقيتها لسائر أنواع التربية في علاج الأزمت التي تواجه التربية في زمننا.

### ✓ دراسة أحمد الأهواني: التربية في الإسلام.

هي عبارة عن بحث لنيل درجة الدكتوراه بمصر مطبوع. وقد حاول الباحث أن يقدم نظرة عامة عن التربية والمنهج في الإسلام شاملة لأهم المسائل ولمختلف التطورات التي لحقت بها -سلبية أو إيجابية- عبر ثمانية قرون تقريبا ومن خلال وصف وتحليل ما كان يجري في الكتابات.

(1) - ط2، (دمشق، دار الفكر، 1403هـ-1983م).

وقد بينت الدراسة أن التعليم بالكتاتيب كان لصبيان المسلمين من العامة، وخاص بالمرحلة الأولى قبل التعليم بملقات المساجد والتعليم بالمدارس النظامية، وأنه وثيق الصلة بالدين وفقا لمذهب أهل السنة حيث كانت طبيعة الحياة الاجتماعية دينية وكان مذهب أهل السنة بسيطا وسهل الفهم وخال من التعقيد فأقبلت عليه العامة وأعرضت عن المتكلمين والمتصوفين والفلاسفة؛ وأنه يتخذ من التربية الخلقية أحد أبعاده إذ أن من أغراضه معرفة الدين علما وعملا وهذا الأخير أصل من أصول الأخلاق، وإذ أن أهم محتواه هو حفظ القرآن وهو زاخر بالقواعد الخلقية والعملية التي تتناول أحوال الناس ومعاملاتهم لبعضهم بعض.

كما بينت الدراسة أيضا أن التعليم بالكتاتيب كان يقوم على مجموعة من المبادئ لم يعرف بعضها إلا مؤخرا في التربية الحديثة كالزامية التعليم والمساواة بين الصبيان في التعليم، وتعليم البنات، الفصل بين البنات والذكور، الطاعة للمعلم والنظام والحرية والتقدير على الجميل والعقوبة على القبيح، واللين في المعاملة والترويح، والنهي عن تعليم غير المسلمين وغيرها، مع تميز في هذه المبادئ يتناسب مع بيئتهم وظروفهم.

وقد بينت الدراسة كذلك أيضا أن مناهج التعليم بالكتاتيب تنقسم في الغالب إلى قسمين، قسم إجباري ويتمثل في تعليم القرآن والصلاة والدعاء وبعض النحو والعربية والكتابة وهو جوهر المنهج عند الجميع، وقسم اختياري ويتمثل في الحساب وجميع النحو والعربية والشعر وأيام العرب وأخبارها وغيرها.

وأفادت الدراسة أن طريقة التعليم في الكتاتيب هي الحفظ والاستظهار وتقوم على التكرار والفهم - بالترتيل والتحقيق - وعلى الاستفادة من كل الحواس إلى جانب الوسائل الأخرى، وعلى عدم الانتقال من سورة إلى أخرى إلا بعد حفظها بإعرابها وكتابتها.

وأفادت الدراسة أيضا أن التعليم بالكتاتيب يعمل على تكوين شخصية الصبي وإشعاره بذاته مستقلا عن غيره من خلال ما كان يسمح به للصبي من الكتابة للناس وتعليم غيره والإملاء عليهم والإمامة بالناس... إلخ إلا أنها - شخصية الصبي - غالبا ما تكون بحسب شخصية المعلم وزملائه بالكتاب نتيجة المحاكاة الفطرية في النفس.

وجاء في هذه الدراسة أن المعلم يتمتع بشخصية علمية وخلقية معروفة عنه ومشتهر بها إلا أنه لم يبلغ مرتبة الأدباء والشعراء والنحاة والفقهاء.

واشترطوا فيه مواصفات معينة تحدد دوره وواجباته وعلاقته بأولياء الصبيان وبالصبي ذاته وفي  
 ة إخلاله بما يعاقب بقدر الخلل الذي كان منه من كل ذلك تفاديا للعيوب التي ظهرت من  
 بعض المعلمين غير أهل للقيام بالتدريس.

وجاء في هذه الدراسة أيضا أن هناك رؤى أخرى للمسلمين في التربية متنوعة ومتفاوتة فيما  
 بينها من حيث قيمتها الفكرية وكذا العملية، بعضها يتسم بالجمود نتيجة التعصب لمذهب معين  
 وبعضها بالانفلات نتيجة الانفتاح على فلسفات وثقافات المجتمعات المجاورة والانبهار بها، وبعضها  
 الآخر كان له بعض الإيجابيات.

ويلاحظ على هذه الدراسة أيضا أن التربية في الكتابات لم تكن هي الصورة الوحيدة للتربية  
 الإسلامية في تلك القرون الثمانية بل كان إلى جانبها التربية بحلقات المساجد، والمدارس المدنية،  
 وبالتالي فالتربية بالكتابات رغم أهميتها وقيمة ما قدمته لنا هي لا تعكس الصورة الكاملة للتربية في  
 الإسلام خلال القرون الثمانية المذكورة.

الاحظ أيضا على هذه الدراسة أنها رصدت إيجابيات معتبرة للتربية الإسلامية  
 بالكتاب من حيث المعلم والمتعلم، والمنهج لم تعرف إلا مؤخرا ورصدت أيضا سلبيات في ذلك لا  
 تمت بصلة للإسلام وإنما هي من أثر البيئة الاجتماعية وقساوة الظروف الاقتصادية.

### ✓ محمد بن علوي المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية<sup>(1)</sup>.

حاولت الدراسة الوقوف على المنهج النبوي في التعليم، وقد استعملت في ذلك المنهج  
 الوصفي التحليلي، غير أن مضمون الدراسة تناول التعريف بجزئيات معينة ومتفرقة من بعض عناصر  
 المنهج النبوي في التعليم والتي هي: المحتوى، المبادئ، الطرق، الوسائل، المرئي. وخلصت الدراسة إلى  
 أن منهج النبي عليه الصلاة والسلام في التربية يعتبر المرجع على الإطلاق، وأن من ثماره الصراحة في  
 القول والعمل، والحرص على تلقي العلم.

ومما يؤخذ على هذه الدراسة عدم ضبطها لمفاهيم عناصر المنهج حيث كانت في الغالب  
 تكتفي بذكر: ومن منهجه عليه الصلاة والسلام ولم تحدد أوسيلة؟ أم طريقة أم مبدأ أم غيره.

(1) - القاهرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1404هـ-1984م.

كما أهملت الدراسة كلية الطرق والأساليب الفكرية والعملية، وكثيرا من الوسائل التعليمية التي استعملها النبي عليه الصلاة والسلام في تربية صحابته رضي الله عنهم. كما كانت إشارتها للمحتوى عامة جدا، لا تبرز فيها قيمة محتوى تربية الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا تميزه عن سائر محتوى مختلف أنواع التربية التي عرفت في التاريخ. ولم تشر الدراسة إلى الأهداف التي وجهت الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الصحابة، ولا إلى الأهداف التي من أجلها كان يربي صحابته على ذلك المنهج.

✓ آمنة أحمد حسن: لرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام<sup>(1)</sup>.

سعت الباحثة في هذه الدراسة إلى بيان نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام -، واستعانت في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي.

د تناولت الباحثة في الفصول الخمسة الأولى من الدراسة التعريف بالمجتمع العربي في الجاهلية من حيث الظرف العام له بين الدول، ومن حيث الأحوال الدينية والسياسية والاجتماعية السائدة فيه؛ ومن حيث التربية عند العرب، وحاجتهم في ذلك إلى نظام تربوي جديد هو النظام التربوي الذي جاء به القرآن الكريم.

وتناولت - الباحثة - في الفصول الثلاثة الموالية: التعريف بالنظرية التربوية في الإسلام وكانت خلاصتها هي الاهتمام بالفرد والمجتمع من كل جوانبها اهتماما متوازيا وبما يحقق لهما النجاح في الحاضر والمستقبل والفوز في الآخرة.

ثم عرضت الباحثة في الفصول الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر إلى بيان جوانب مختلفة حول التربية كعمل في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، هي كآتي: وسائل نشر التعليم، المبادئ الأساسية التي قام عليها التعليم، خصائص العملية التربوية، تعليم الصغار، طريقة التعليم المحمدية، ثم ذيلت الباحثة هذه الفصول بتطبيقات عملية جمعت فيها بعضا من مواصفات جلسات الرسول - عليه الصلاة والسلام - التعليمية.

(1) - ط1، القاهرة، دار المعارف، 1985م.

وفي الفصول المتبقية من البحث عرضت الباحثة إلى بيان مختلف أنواع التربية في الإسلام، من حيث مكونات الفرد. كل منها في فصل مستقل.

وقد أغفلت الباحثة في هذه الدراسة كليا الطرق والأساليب الفكرية والعملية حيث ركزت على الطرق اللغوية فقط. وأغفلت أيضا الكثير من المبادئ القواعد ومن الوسائل التعليمية الأساسية في تطبيق نظرية التربية في القرآن الكريم على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام -؛ وخلطت الباحثة بين الخصائص والمبادئ حيث عرضت في فصل الخصائص إلى بيان بعض القواعد المبادئ: كالبساطة، واليسر والتدرج، ولم تذكر من الخصائص سوى الشمولية.

وعرضت الباحثة في فصل المبادئ إلى بيان بعض خصائص التربية في الإسلام وهي: العالمية والعموم.

لم تفرق الباحثة في دراستها بين الدعوة والتربية والتعليم، فكانت تارة تتحدث عن الدعوة وتارة عن التعليم ومرة أخرى عن التربية. وكانت الدراسة ككل شاملة للمسلمين وغيرهم من المشركين وأهل الكتاب.

✓ محمد قطب: منهج التربية الإسلامية<sup>(1)</sup>.

تناولت الدراسة في الجزء الأول منها: التعريف بمنهج التربية الإسلامية من الناحية النظرية فعرض فيه: هدف التربية الإسلامية، وخصائص المنهج الإسلامي - بما في ذلك التربية - المتعارف عليها في كتب الفكر الإسلامي، وأنواع التربية الإسلامية باعتبار مكونات الإنسان - الروح، العقل، الجسم -، والدور الإيجابي للانفعالات والميول الفطرية في الفرد في التربية عامة، ودور محتوى التربية في توجيهها إلى وجهة معينة، وجملة من وسائل التربية ودورها الكبير في تربية الفرد - تأثيرها الفعال - من الناحية النفسية. وختم الجزء الأول من الدراسة ببيان صفات الإنسان الصالح - ثمرة منهج التربية - ممثلة على الإجمال في إنسان يعيش بأقصى طاقاته في عالم الواقع، ويحاول في الوقت ذاته أن يحقق المثال، ولا انفصال في نفسه؛ ولا في عالمه بين الواقع والمثال.

وفي الجزء الثاني من الدراسة عرض الباحث إلى قضيتين: الأولى تتعلق ببيان منهج التربية الإسلامية وقد قدم فيها بعض اللمحات والإشارات عن منهج النبي - صلى الله عليه وسلم -

(1) - 7 ط، القاهرة، دار الشروق، 1407هـ-1987م.

وذلك من حيث عناصر التربية التي تكونت منها الجماعة الأولى ممثلة في: القرآن، السنة، الجدة، شخص الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا الأخير تعني عنه سيرته في زمننا. بدليل جيل التابعين فقد كان له تفوق ملحوظ.

ومن حيث محور الثقل وجوهر الجاهلية في الجماعة الأولى ممثل في الشرك بنوعيه - الاعتقادي والعملية - الإيمان باليوم الآخر لا مظاهر الجاهلية الأخرى وإن كانت لها وزنها في عملية التحول من الجاهلية إلى الإسلام.

ومن حيث نقطة البدء في انتشال الجماعة الأولى من الشرك ممثلة في تصحيح العقيدة في الله وإحياء الصلة به عز وجل انطلاقاً من الصفر. والطريقة في ذلك: ممثلة في التعريف بحقيقة الألوهية من خلال عرض آيات القدرة في الكون حتى تستيقظ الفطرة إلى وجود الله عز وجل، ومن خلال تكليف المسلمين بقراءة القرآن وتدبر آياته حتى لا يتبدل إحساس الإنسان بحقيقة الألوهية.

والنتيجة المتوصل إليها - بعد فترة معينة - ممثلة في تحرير الإنسان من عبودية الأرباب، والإحساس بالحب العميق لله وللرسول عليه الصلاة والسلام وللجماعة المسلمة حيث أصبح محور الثقل داخل النفس للعقيدة.

ومن حيث ما ساعده في ذلك: ممثل فيما جمع في شخصه كمربي قائد من الموهبة والعلم والفن وكان قدوة حسنة في ذلك.

ومن حيث النقطة الثانية في منهج تربيته عليه الصلاة والسلام للجماعة الأولى ممثلة في التنديد بأخلاق الجاهلية ومفاهيمها كلها والتعريف بأخلاقيات لا إله إلا الله متصله بالعقيدة ومنبثقة منها في مختلف ميادين الحياة. والطريقة في ذلك ممثلة في التذكير بحالهم تلوة المرة والمتابعة لممارستهم لها والتقويم لما يحتاج منها التقويم لغسل رواسب الجاهلية.

ومن حيث ما ساعده عليه الصلاة والسلام في التمكين لدرس العقيدة ودرس الأخلاق في قلوب الجماعة الأولى ممثل في الحن والشدائد التي تعرضت لها جماعة الصحابة خاصة في مكة حيث بينت لهم حقائق الأمور في العقيدة والأخلاق لم تعد تخفى عليهم في ظل ذلك الركاب من الصوارف الدنيوية والمغريات.

والنقطة الثالثة في منهج التربية للجماعة الأولى ممثلة في التدريب العملي على مختلف القيم الإسلامية بدءاً بتوحيد الأمة - الأخوة الإسلامية - الصحيفة السياسية - ثم الدفاع عنها - الجهاد - ثم بناء الدولة الإسلامية والطريقة في ذلك ممثلة في التكليف المباشر وكان في ممارسته - التدريب العملي - عشرات من حين لآخر ينزل الوحي بتقويمها وتصويبها إلى أن استوت الجماعة الأولى تماماً فكانت خير أمة للناس.

وأما القضية الثانية بالجزء الثاني من الدراسة فتتعلق ببيان منهج التربية الإسلامية من الطفولة إلى مرحلة النضج بشيء من التفصيل وقد عرض فيها جملة من العوامل المؤثرة في التربية كعمل ممثلة في: الأوساط الأساسية التي تساهم في تربية الفرد، وفي عامل الوراثة، وفي الحاجات الفطرية - النفسية والاجتماعية - للفرد في مختلف مراحل عمره، وفي وسائل التربية وأعطى نصيباً من التوجيهات التربوية العملية المفيدة في كل ذلك.

بلا حظ على هذه الدراسة أنها أغفلت بعضاً من الوسائل التعليمية التي استعملها الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية الجماعة الأولى؛ وكل الطرق والأساليب الفكرية والعملية واللغوية رغم أهميتها الكبيرة في تربية الفرد.

وأن تعريفها بمحتوى المنهج النبوي كان ضمناً ومجماً سواء كموضوعات أو كقيم.

ولم تبرز الدراسة مضامين الهدف التربوي العام للتربية الإسلامية ولا الأهداف المنهجية التي وجهت الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية الجماعة الأولى من أجل إخراج الإنسان الصالح الذي يفني بشروط الخلافة عن الله تعالى في الأرض.

✓ سليمان بن قاسم العبد: المنهاج النبوي في دعوة الشباب<sup>(1)</sup>.

رمى الباحث في هذه الدراسة إلى إظهار المنهاج النبوي في دعوة الشباب وكان منهجه في ذلك وصفي تحليلي.

وقد عرض الباحث بعد حديثه عن أهمية المنهاج النبوي عامة، وأهمية الشباب وخصائصهم وحاجاتهم الفطرية - النفسية والاجتماعية - والجسمية والعقلية في ضوء رؤية إسلامية وعلمية وضرورة مراعاتها في الدعوة إلى بيان منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة إلى الموضوعات

(1) - ط1، (المملكة العربية السعودية، 1415هـ). رسالة دكتوراه.

الآتية: العلم، الإيمان، العمل، الأخلاق، الدعوة كل على حدة في فصل مستقل من خلال بعض الأدوات التي استعملها عليه الصلاة والسلام في ذلك عند دعوته للشباب والتي هي: الترغيب، الوصايا، الإرشاد والتوجيه، التقويم، مراعاة الحال.

وخص منهج الدعوة إلى ترسيخ الإيمان بالأدوات التالية: الأمثال، القصص، الوسائل التعليمية - الرسوم التوضيحية - إثارة الانتباه، استغلال الأحداث، امتحان الإيمان بالشدائد.

وخص منهج الدعوة إلى العمل الصالح بالأدوات الآتية: التلقين، الممارسة، مطابقة العمل للقول، التدرج، تعليم العبادات.

وفي الفصل الأخير من الدراسة عرض إلى بيان نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب من خلال مواقف الشباب في واقع الحياة تثبتها؛ وجملة هذه النتائج: أنهم - شباب الصحابة - كانوا يمثلون جيلا يتصف بالعلم والإيمان والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة والدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى.

والنتيجة المستخلصة من هذه الدراسة أن النبي عليه الصلاة والسلام كان له منهاج في دعوة الشباب، وقد كَوَّن به شبابا فذا فيما يتصف به من الصفات المميزة للشخصية الإسلامية النموذجية. ومن نقائص الدراسة:

- عدم الإشارة إلى الأهداف العامة والأهداف المنهجية التي وجهت الرسول عليه الصلاة والسلام في منهاجه لدعوة الشباب.

- عدم التمييز في أدوات المنهج بين ما هو من المبادئ وما هو من الخصائص وما هو من الوسائل أو من الطرق والأساليب.

- إهمال كلي للأساليب الفكرية واللغوية والعملية والأدبية.

- عنوان الدراسة كان واسعا، ومضمونها كان قاصرا على مواقف محدودة جدا، لا ترسم الصورة الكاملة لكل من العلم والإيمان والعمل.

هذا عن بعض الدراسات السابقة التي تتصل بالموضوع والتي من خلالها يتبين أن موقع دراستنا منها أنها مولود جديد يحاول أن يعطي نظرة شاملة ومفصلة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة رضي الله عنها على الإسلام ومبينة لميزته في كل عنصر من عناصره، وفيها كثير من التوجيهات النظرية والعملية تخص التربية في زمننا.

## صعوبات البحث:

وقد واجهتني أثناء إنجازي لهذا البحث عقبات موضوعية وأخرى ذاتية أجمالها في النقاط الآتية:

1- انتماء موضوع الدراسة إلى العلوم المعيارية، حيث يجد الباحث نفسه في مثل هذه المواضيع أمام صعوبة كبيرة في التجرد التام من القناعات والأهواء الذاتية ودراسة المواضيع دراسة موضوعية؛ وكذا في إقرار رؤيته وإقناع الآخرين بما إقناعا يقوم على الحجة والبرهان ما لم يكن للباحث اطلاع واسع وعميق عن الجذور الدينية والثقافية لكل المنطلقات والمبررات المطروحة في ذلك الأمر.

2- اتصال موضوع البحث بمختلف ميادين الحياة وبمختلف العلوم الأمر الذي يتطلب من الباحث فيه أن يقرأ في تخصصات عديدة ومجالات متنوعة. وقد اجتهدت في تحصيل هذا الجانب كثيرا وأخذ مني وقتا طويلا وجهدا كبيرا قد لا يظهر من خلال قراءة هذه الدراسة.

3- كثرة الكتب والعناوين التي تبدو أنها تتصل بموضوع البحث وقلة فائدتها أو انعدامها في بعض الحالات، ومن ذلك على سبيل المثال: كتاب: منهج التربية الإسلامية، لأحمد مدكور، فهو مستوحى من كتاب: منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب، وكتاب: القيادة العسكرية والسياسية للرسول صلى الله عليه وسلم من تأليف أحمد راتب عمروس، فهو مستوحى من كتاب: دراسة تحليلية لشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام، من تأليف أ.د. محمد رؤاس قلعة جي، وكذا كتاب: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، وكتاب: دراسة ناقدة لأساليب التربية في ضوء رؤية إسلامية، وغيرها من المؤلفات، وقد تحاشيت ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

4- صعوبة تحديد صورة معينة واضحة وصحيحة عن التربية إن في مفهومها أو أهدافها أو أهميتها أو العوامل المؤثرة فيها أو منهجها. رغم وفرة المعلومات حولها وحول منهجها.

5- عدم توفر الدقة المنهجية في العديد من الدراسات التي تتصل بموضوع هذا البحث، فكثيرا ما أجد صعوبة في التمييز بين قول المؤلف وآراء الآخرين التي أوردتها في كتابه؛ وخلطا في مضامين العناصر والمباحث لعدم ضبط المفاهيم والمصطلحات المستعملة في البحث وستقف على

هذا بالدليل في الدراسات السابقة والتي منها: كتاب: النظرية التربوية في القرآن الكريم وتطبيقاتها على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وغيرها.

6- انعدام الدراسات المتخصصة في موضوع البحث، حيث كانت أغلب المؤلفات والبحوث التي تتصل به تقتصر على ذكر العموميات؛ وفي إطار الحديث عن التربية الإسلامية عامة وعن منهج تربية الصحابة ككل، وعادة ما تكون جزئية في جانب معين أو بعض الجوانب.

7- صعوبة الظروف الخاصة التي أجزت فيها هذا البحث وقساوتها جدا حيث كانت سببا للانقطاع عنه لفترات طويلة جدا.

### خطة البحث:

هذا عن الصعوبات التي واجهتني في مسيرة إنجازي لهذا البحث وأما عن خطة هذه الدراسة فقد قسمت البحث في هذا الموضوع إلى مقدمة وباين وستة فصول وستة وعشرين مبحثا ومطالب عديدة، وخاتمة على النحو التالي:

#### المقدمة:

وعرفت فيها بموضوع الدراسة عموما وبمجاله وأهميته والإشكالية التي يطرحها، وبالأسباب الداعية لاختياره والأهداف المرجوة من ورائه و المنهج المتبع في بنائه ، وعرفت فيها أيضا بأهم المصادر المعتمدة فيه و ببعض الدراسات السابقة فيه وبالعقبات التي واجهتني بصدد إنجازها والخطة المتبعة في تحريره.

**والباب الأول:** بعنوان: **نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم ووظائفها ورجوت من ورائه** الإجابة عن التساؤلات الثلاثة الأولى من التساؤلات الرئيسة لإشكالية البحث، وإثبات الفرضية الأولى من فرضياته.

وقد طرحته في ثلاثة فصول، الأول منها كان في التعريف بنخبة الرسول صلى الله عليه وسلم عموما، كإجابة أولية في بيان نخبته عليه الصلاة والسلام وفيه مبحثان: بينت في المبحث الأول مفهوم النخبة في اللغة والقرآن والسنة، وفي المبحث الثاني حددت نخبة الرسول عليه الصلاة والسلام من بين عموم صحابته ومن بين من تميزوا منهم ببعض الفضائل.

والفصل الثاني من هذا الباب كان في خصائص نخبة الرسول عليه الصلاة والسلام وأردت من ورائه زيادة بيان تمييز نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم عن سائر النخب كإجابة عن ضرورته في استكمال التعريف بنخبة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث تناولت في المبحث الأول منه الخصائص المعرفية والفكرية لهذه النخبة وفي المبحث الثاني عرّفت بالخصائص العملية والسلوكية لها.

وبالنسبة للفصل الثالث من هذا الباب وضّحت فيه الوظائف والأعمال التي كانت تباشرها نخبة المصطفى عليه الصلاة والسلام وذلك في مبحثين الأول خاص ببيان الوظائف شبه الرسمية، والثاني خاص ببيان الأعمال والأنشطة الحرة للنخبة -رضي الله عنها-.

وقد ركزت في فصول هذا الباب ومباحثه على إظهار جانب التميز والتفوق الذي تمتعت به نخبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن سائر النخب وأنها قدوة حسنة بإطلاق.

**الباب الثاني: بعنوان: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة رضي الله عنها** وحاولت فيه الإجابة عن التساؤلين الأخيرين من التساؤلات الرئيسة في إشكالية هذا البحث وإثبات الفرضية الثانية من فرضياته.

وقد جعلته من ثلاثة فصول. بينت في فصله الأول الأهداف المنهجية التي رسمها لنفسه صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة رضي الله عنها على الإسلام بجواب يحدد المكون الأول لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم وقسمته إلى أربعة مباحث: كان الأول منها حول غرس الأبعاد الرئيسة للهدف الغائي في التربية في الإسلام، والثاني في بناء الإيمان الكامل، والثالث في بناء الوحدة والتماسك، والمبحث الرابع كان في بناء القوة السياسية والعسكرية والمالية.

وفي الفصل الثاني من هذا الباب كشفت عن المبادئ والمراحل التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة على الإسلام كجواب يبيّن لنا هذه المكونات في منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تناولته في ثلاثة مباحث: جعلت المبحث الأول لعرض المبادئ المحتوى، وجعلت المبحث الثاني لعرض المبادئ القواعد، والمبحث الثالث جعلته للمراحل -باعتبار المحتوى- والخطوات التي اعتمدها النبي عليه الصلاة والسلام في تربية النخبة -رضي الله عنها- على الإسلام.

وأما الفصل الثالث من هذا الباب فقد جليت فيه جملة الوسائل والطرق والأساليب التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة -رضي الله عنها- على الإسلام كجواب يحدد

الوسائل والطرق والأساليب كمكونات ضرورية وأساسية في المنهج. وقد طرقت هذا الفصل بثلاثة مباحث، خصصت الأول منها لبيان الوسائل التوضيحية والبيانية والوسائل العملية والسلوكية، وأفردت المبحث الثاني لتمييز الطرق الفكرية والقولية والعملية، والمبحث الثالث من هذا الفصل ضبقت فيه الأساليب الفكرية والقولية والعملية التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة رضي الله عنها على الإسلام.

وقد أشرت في فصول هذا الباب ومباحثه إلى جانب الجدة والتميز والتفوق والشمول بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في إحاطته بمكونات الإنسان وبمختلف ميادين الحياة، وإلى قدرته حال اجتماع مكوناته في التربية - كعمل - على إخراج الفرد النخبة والجماعة النخبة متى وجد المرابي القائد القدوة الحسنة الذي يتخذ من القرآن والسنة إطار مرجعي - وحيد - له، من أجل تسهيل الاستفادة بها في إخراج نخبة صالحة على شاكلة نخبته عليه الصلاة والسلام تعيد للأمة عزها وكرامتها بين الأمم.

#### الخاتمة:

وقد ضمنتها جملة النتائج المتوصل إليها في هذا البحث .

# المباجب الأول:

## نخبة الرسول صلى الله عليه

## وسلم ووظائفها

الفصل الأول: التعريف بالنخبة

الفصل الثاني: خصائص النخبة

الفصل الثالث: وظائف النخبة

### تمهيد:

تدل نصوص السيرة والحديث والقرآن الكريم وكذا شروح المفسرين لبعض الآيات وشروح المحدثين لبعض الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغه الرسالة الإسلامية للناس عمل منذ بعثته على تكوين نخبة من الناس تحمل هذا الدين في نفسها أولاً وإلى غيرها ثانياً.

فقد عمد عليه الصلاة والسلام في تبليغ الإسلام إلى انتقاء العناصر الطيبة في المجتمع الجاهلي أو المؤهلة للطيبة بصفة خاصة؛ فكان في بداية عمله يسر بالإسلام إلى من يثق به، ويأمر أصحابه بذلك، وكذلك في المرحلة الجهرية من الدعوة إلى الإسلام حيث كان يهتم بدعوة العناصر التي تملك المؤهلات لحمل الإسلام أمثال عمر بن الخطاب، وعمر بن هشام، ويحرص على هداية الأسياد والزعماء حتى لقد أعرض مرة عن أحد الضعفاء من المسلمين لما جاء -وعنده من المشركين زعماء- سأله عن الإسلام فعاتبه عز وجل في ذلك<sup>(1)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام يركز في دعوته لأتباعه على الصبر وعلى مواجهتهم بحقيقة هذا الدين فيما يتطلبه من الفتنة والابتلاء -كسنة- في حق من ينحاز لحمله وفي هذا ما يبعد العناصر الهشة عن الدخول في الإسلام ولا يبقى إلا خيرتهم.

بل إن الظروف العصبية التي كانت تمر بها الدعوة آنذاك كانت من العوامل المساعدة للرسول عليه الصلاة والسلام في اختيار عناصر جماعته كي يكونوا نخبة للناس جميعاً، حيث لم يكن ليدخل في الإسلام في تلك الظروف إلا من كان له الصدق في الإيمان بالإسلام نتيجة لما يحف الطريق من مكاره لا يقوى على اجتيازها إلا من تأهل لحمل الإسلام<sup>(2)</sup>.

ثم إن البيعات التي عقدها الرسول عليه الصلاة والسلام مع صحابته عند العقبة وعند شجرة الرضوان هي الأخرى مؤشر من المؤشرات التي تثبت حرص الرسول صلى الله عليه وسلم وكذا سعيه لانتقاء العناصر المختارة في جماعته حيث كانت نصوص البيعات تركز على السمع والطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله في العسر واليسر - خاصة صلح الحديبية - ولم تكن تركز على الحرية المطلقة ولا على الكسل والخمول ولا على تحصيل الأموال وتكثيرها وغيرها مما يجبه الناس بالفطرة.

(1)- عماد الدين خليل: دراسة في السيرة النبوية، ط6، (بيروت، دار النفائس، 1402هـ-1982م)، ص98-99.

(2)- سيد قطب: في ظلال القرآن، ط3، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 24/11/4-25.

وفي كتاب الله تعالى يقول المولى عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾<sup>(1)</sup>.

فما تكون أمة خيرة بإطلاق إلا إذا كانت نخبها خيرة بإطلاق كما كانت نخبة محمد عليه الصلاة والسلام.

هذا وفي السنة أنه رفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم مناوشة بين أصحابه من المتقدمين والمتأخرين فقال لهم: [ذروا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه<sup>(2)</sup>] وفي هذا ما يعني أنه له في صحابته خيرة منهم.

وذهب كثير من المفسرين للقرآن الكريم في مواضع عديدة من تفاسيرهم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كَوْنُ نخبة من صحابته اعتمد عليها في تبليغ الدين وإرساء دعائم دولته الفتية بالمدينة بعدما هاجر إليها، على اختلاف بينهم في من هي هذه النخبة<sup>(3)</sup>.

ويوجد في العديد من كتب الفكر والثقافة - إسلامية وغير إسلامية - تصريحات لبعض العلماء تفيد أن الجماعة التي كوَّنها محمد عليه الصلاة والسلام كانت فريدة في نبلها وصلاحتها وقيادتها وأنهم لو وجدوا في زمننا حلوا أغلب مشكلاتنا<sup>(4)</sup>.

(1) - سورة آل عمران: 110.

(2) - نصيفه: يراد به نصف مد، وفيه أربع لغات: نصف، نُصْف، ونَصِيف بزيادة الياء. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، د. ط، (د. ب، دار المعارف، د. ت)، 4443/6-4444.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: مناقب المهاجرين، 195/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، 92/16/8.

(3) - الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د. ط، (بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1403هـ-1983م)، [9-39/10] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، د. ط، (د. ب، د. ن)، 1367هـ-1948م، 329-328/2، سيد قطب: في ظلال القرآن، 23-22/11/4، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ط3، (مصر، دار المنار، 1367هـ)، 13/11.

(4) - راجع: سيد قطب: معالم في الطريق، محمود عباس العقاد: المجموعة الكاملة العبقريات الإسلامية، ط3، (بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1986م)، 90/1، 92، 186، 15\_14/3 وغيرها، السيد عمر: الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام، ط1، (القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ-1996م) سلسلة الرسائل الجامعية، عبد الحميد كشك: حديث من القلب، د. ط، (د. ب، د. ن، 1979م)، ص115-117.

الباب الأول:..... نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم ووظائفها

وغير هذا من المؤشرات الدالة على أن محمداً عليه الصلاة والسلام قد كَوّن نخبة من صحابته  
لحمل الإسلام وبقى لنا كاستفهام في هذا المجال: من هي هذه النخبة؟ ما هي خصائصها؟ ما هي  
وظائفها؟ ما إنجازاتها؟

والإجابة عن هذه الأسئلة هي ما سنحاول الإمام به في فصول هذا الباب ومباحثه.

الإمام عبد القادر للعطوم الإسلامية

# الفصل الأول: التعريف بالنخبة

المبحث الأول: مفهوم النخبة

المبحث الثاني: تحديد نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم

## المبحث الأول: مفهوم النخبة في اللغة والقرآن والسنة

كثر استعمال كلمة النخبة على الألسنة في مجالات شتى، و اتسع انتشار تداولها في المجتمعات رغم تباين ثقافتها، ويعرف القارئ الإطار الذي يجري فيه استخدامنا للفظ النخبة في هذا البحث نبين له في ما يأتي مفهومه في اللغة و القرآن و السنة كخطوة ضرورية في سبيل ذلك:

### أ- مفهوم النخبة في اللغة

ورد مفهوم النخبة في معظم مصادر اللغة العربية<sup>(1)</sup> بمعنى واحد، هو: خيرة الشيء مطلقاً؛ فنخبة القوم عندهم، هم خيارهم؛ والنخبة: هم الجماعة تختار من الرجال فتتزع منهم<sup>(2)</sup>، و أصل الكلمة من (ن، خ، ب) إنه لمنخوب، و نخيب، و نخب، لا فؤاد له، و قد نُخب قلبه و نُخب كَأَمَّا نُزِع<sup>(3)</sup> و النُّخْبُ: هو التزع، و الانتخاب هو: الانتزاع وهو الاختيار و الانتقاء، ومنه النخبة: وهم الجماعة تُختار من الرجال فتتزع منهم<sup>(4)</sup> وغيرها من التفصيلات<sup>(5)</sup>.

ويستخلص مما سبق أنّ مفردة النخبة في اللغة يمكن أن تطلق على خيرة أي جماعة من الناس، بصرف النظر عن الفوارق التي قد تكون بين جماعة وأخرى، ولاسيما من حيث صفتا الخير

(1) - هناك معاجم وقواميس لم تعرض لشرح لفظ النخبة، كمعجم مقاييس اللغة لأبي الحسن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ط(القاهرة، دار الفكر 1393- 1973م) 5/ 354، 355؛ وكذا معجم التوقيف على مهمات التعاريف: معجم لغوي، اصطلاحى لمحمد عبد الرؤوف المناوي ط1، (بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق سوريا، دار الفكر 1410هـ- 1990م)، فصل الخاء مع حرف النون، كذلك كتاب التعريفات للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: الدكتور عبد المنعم الحقني، د.ط، (القاهرة، دار الرّشاد رقم الإيداع، 1426هـ- 1991م)، ص268، كتاب الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت: 1094- 1683، تحقيق: الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، ط2، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ- 1993م)، فصل النون، ص 886 إلى ص 918.

(2) -الجوهري: الصّحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، القاهرة، 1376هـ- 1956م)، 1/ 223، ابن منظور: لسان العرب، د.ط، (د.ب، دار المعارف، د.ت)، 6/ 4373، الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: حسين نصار، مراجعة: جميل سعيد، وعبد الستار أحمد فرج، د.ط، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1369هـ- 1969م)، 2/ 421، 422، الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، د.ط، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت)، ص 450، إبراهيم عيسى وآخرون: المعجم الوسيط، د.ط، (د.ب، دار الفكر، د.ت)، 2/ 908.

(3) - الزمخشري: أساس البلاغة، ص 450.

(4) -الجوهري: الصحاح: 1/ 223، ابن منظور: اللسان، 6/ 4373، الزبيدي: تاج العروس 2/ 421.

(5) - أنظر المصادر الواردة بالهامش رقم (2) من الصفحة نفسها.

والشر أو الصلاح والفساد؛ إذ لم تُشر هذه المصادر اللغوية إلى مفهوم معين بذاته، أو إلى بيان صفاتها، وعليه فكلمة النخبة في اللغة العربية يصح إطلاقها على خيرة الأشرار، وعلى خيرة الأخيار على حد سواء، ففي الخير خيار وفي الشر خيار<sup>(1)</sup>.

## ب- مفهوم النخبة في القرآن الكريم

القارئ لكتاب الله عزّ وجلّ، والمتتبع له من بدايته إلى نهايته أنّ لفظ النخبة لم يرد ذكره في القرآن البتة، أما النخبة كمفهوم يراد به خيرة القوم مطلقاً كما هو في المعاجم اللغوية فقد أتى بعدة أسماء منها:

**الملاء<sup>(2)</sup>**: وذلك في جميع المواضع - ما عدا التي وردت في سورة "ص" وسورة "الصفات"<sup>(3)</sup> - وذلك في مختلف الأقسام الكافرة فقط، كقوم نوح، وهود، وشعيب وفرعون ويوسف وملكة سبأ... الخ فقد اتفقت أغلب شروح المفسرين للآيات المتضمنة لكلمة الملاء على أنّ المقصود بهذه الأخيرة هم: أشرف القوم وزعمائهم، وهم القادة والرؤساء المستشارون والمنفذون. كبار رجال الدولة وأمرائها من عليّة القوم وأعيان الناس، المتصفون بالكفر بوجود الله والتكذيب بالبعث، المنغمسون في الترف<sup>(4)</sup>، باستثناء بعض الشروح<sup>(5)</sup>.

(1) - قياساً على قوله صلى الله عليه وسلم: [ألا إن شر الشر شرار العلماء، وإن خير الخير خيار العلماء]. أنظر: الدارمي: السنن، كتاب: المقدمة، باب: التوبيخ لمن طلب العلم لغير الله، 331/1، رقم 382.

(2) - وردت كلمة الملاء في القرآن الكريم بالسور التالية: البقرة، الأعراف، يونس، يوسف، المؤمنون، القصص، هود، النمل، الشعراء، الزخرف.

(3) - إن المقصود بكلمة الملاء في هاتين السورتين هم الملائكة - الملاء الأعلى - أنظر: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. [20- 23 / 27، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3 / 4، 42، 43، ابن عاشور: التحرير والتنوير، د. ط، (تونس، الدار التونسية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م)، [22، 23، 24] 23 / 92، 296، سيد قطب: في ظلال القرآن. 7 / 23 / 108، 109.

(4) - راجع في ذلك: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ابن عاشور: التحرير والتنوير، سيد قطب في ظلال القرآن

(5) - جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم الصادر عن مجمع اللغة العربية، أنّ كلمة الملاء تعني: أشرف القوم ووجوههم، سمّو بذلك لأنهم يملكون العيون لمكانتهم، وسمّو منزلتهم، ولامتلائهم بما يحتاج إليه، وربما أطلق على الجماعة - الجمهور - بجملتهم ولا يخص بالأشراف، وله في القرآن الكريم ثلاثة استعمالات هي:

**الأول**: يراد به الأشراف وجملة القوم وذلك في المواضع التالية: سورة البقرة الآية 246، الأعراف الآية 60، 66، 75، 88، 90، 109، 127، هود الآية: 27، 38، يوسف الآية: 43، المؤمنون الآية: 24- 33، الشعراء الآية: 24، النمل الآية: 29، 32، 38، القصص الآية: 20، 38، الصفات الآية: 8، << ص >> الآية: 6، 69 =

**الصالحون:** وذلك في آيات عديدة من الكتاب الحكيم، غير أن أكثر آية جمعا لصفات الصالحين حسب ما يتبين من ظاهر نصوص تلك الآيات، ومن شروح المفسرين لها هي قوله تعالى:

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

يَوْمَنُوكَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾<sup>(١)</sup>.

فقد ذهب المفسرون في شروحهم للآية إلى أنها تضمنت التفريق بين أهل الكتاب وتفضيل الذين آمنوا منهم واتصفوا بالعدل والاستقامة والثبات على دين الله والتمسك به من غير اضطراب؛ وبقراءة كتاب الله متبعين له لفظا بلفظ في خضوع وتذلل لله تعالى في الصلاة أو في خارجها؛ وبالتصديق بالله واليوم الآخر تصديقا إذعانيا ، وهذا أكمل أحوال الإنسان والسعي لتكميل الناقصين بإرشادهم إلى ما ينبغي منهم ومنعهم عما لا ينبغي، وإن لم يكن لهم صوت في جمهور أمتهم لغلبة الفسق والفساد عليهم؛ وبالمبادرة والتسابق لفعل الخير مطلقا، مخافة فوته بالموت، لخلوص فقيدهم من الشوائب. ثم عددهم عز وجل من الصالحين لتلك الصفات التي سبقت اسم الإشارة، والوصف بالصالح هو غاية المدح والثناء واستعمل الإشارة بالبعيد لبيان علو درجتهم ومنزلتهم<sup>(٢)</sup>.

=**الثاني:** المقصود به هم: أشرف القوم فقط، وذلك في المواضع التالية: سورة يونس الآية: 75، 83، سورة هود الآية: 97، والمؤمنون: 46، والزخرف 46.

**الثالث:** يحتمل أن يكون المراد به الأشرف فقط وذلك في سورة يونس: 88، سورة الأعراف الآية: 103، وذلك إذا كان موسى عليه السلام، بعث لاستنقاذ بني إسرائيل؛ وأما إذا كان موسى عليه السلام قد بعث لدعوتهم إلى الإيمان، فالحتمل أن يكون الجمهور من جملة القوم هو المقصود. أنظر: ط 2، ( بلد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1930-1970م)، 649/2. لكنني لم أقف على الوجه الأول والأخير عند كل المفسرين الذين عرضت لتفاسيرهم، ما عدا ابن كثير وبالنسبة للوجه الأول في الآيات، الموجودة بسورة الأعراف، وهود والمؤمنون، أما التي في سورة القصص والنمل والشعراء فلم يعرض لها بالشرح على أساس تقدم المراد بها وهو: السادة والجمهور. انظر تفسير القرآن العظيم.

وربما كذلك الطبري على ما يبدو من كلامه في شرحها - كلمة المأل - حيث كان يكتفي بقوله في كل مرة: الجماعة من الرجال من كفره رجال القوم، الجماعة من رجال قوم فرعون والأشرف منهم، ولا امرأة فيهم وذلك في سورة الأعراف فقط أنظر: جامع البيان في تفسير القرآن، 4/6، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1400هـ-1980م)، [9-10] 3/9، 9، 11، 17، 5 [7-8] 151/8-152.

(١) - سورة آل عمران: 113-114.

(٢) - الرّازي: التفسير الكبير-مفاتيح الغيب-، ط 1، (بيروت، لبنان، دار الفكر، 1401هـ-1981م)، 4/8 205 إلى 208، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، د.ط، (د.ب، د.ن، د.ت)، 4/176-177، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ط 3، =

ويتبين من شروح المفسرين للآية أنها تدل على أنّ من استجمع هذه الصفات في ذاته فهو من الصالحين. كما تدل على أنّ الصالحين هم خيرة عباد الله تعالى على الإطلاق مادام الصلاح هو غاية المدح والثناء.

وربما مما يستأنس به في ذلك سؤال الأنبياء عليهم السلام لله تعالى أن يدخلهم في عباده الصالحين كما هو ثابت في قصصهم بالقرآن الكريم<sup>(1)</sup>.

كما يمكن الاستدلال عليه من النص القرآني نفسه، لأن سياقه العام يدل على أنّ صفات الصالحين تلك، جميعا حاصلة فيهم بصفة مستمرة وثابتة، حيث وردت صفات الصالحين به - بالنص القرآني - مرتبة تترتبا تدريجيا ارتقائيا من حيث حاجة الفرد والمجتمع لمثل هذه الصفات.

فالعدل أولا، والعبادة ثانيا، والإيمان ثالثا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رابعا، والمساعدة في فعل الخير خامسا. لأن العدل مقدم على العبادة في واقع الحياة بين الأفراد، لأنه حق مشترك بين العباد، والعبادة حاجة نفسية وفردية وهي من حق الربّ على العبد، وحق العباد مقدم على حق الربّ في الشريعة وفي القانون.

فإذا جمع الفرد في سلوكه إلى جانب صفة العدل، صفة العبادة، كان أرفع منزلة وأكثر فائدة لمجتمع، غير أنّ هذه الفائدة لا تكون على وجه الكمال والتمام إلا إذ كانت مبنية على إيمان صحيح وراسخ في قلب الفرد، حيث يصير الفرد بذلك كاملا في نفسه، لا يصدر منه ما يسيء لنفسه ولا لمجتمعه.

وإذا قام الإنسان بعد هذه المرتبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ارتقى بذلك منزلة رى في سلم درجات الكمال، وصار أكثر فائدة في المجتمع من ذي قبل، لأنه لم يقف في خيره عند حدود ما يصدر منه كفرد بصرف النظر عما يصدر من غيره من الناس في المجتمع، بل يسعى إلى تكميل الناقصين من أبناء مجتمعه بعد تحصيله للكمال في نفسه، فليس كل من كمل في ذاته

<sup>(1)</sup> (مصر، دار المنار، 1371هـ-1952م)، 4/ 71 إلى 73، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن. ط1 (بيروت لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1411هـ-1991م)، 3/ 339، 340.

<sup>(1)</sup> - راجع على سبيل المثال: سورة هود الآيات: 72، 74، 75، 75، 85، 86، 105، وسورة الأنبياء أيضا فيها بعض الآيات في الموضوع.

وإيمانه يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالضرورة، وإنما هو لفئة منهم وهي التي تطمح في القرب من الله وفي إصلاح المجتمع.

وإذا قام العبد بعد هذه الصفات الأربع بالتنافس والتسابق والمبادرة إلى كل ما يفتح أمامه من فرص فعل الخير - أي خير - كان بذلك في أرفع درجة من درجات سلم الكمال البشري، لأن هذه الصفة لا تكون في الفرد إلا إذا وصل إلى الحب في الله، وهو علامة وصول الفرد إلى منزلة الإحسان آخر ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في سلم الكمال البشري.

وكان - الفرد - حاميا للمجتمع من عوامل الهدم وأسباب الفرقة بين أفرادها لا يجد ثغرة فيه إلا قام بسدها، فيوفر بذلك التكافل والتوازن في المجتمع فتنمو مشاعر الحب و الأخوة بين سائر أفراد المجتمع شيئا فشيئا، فيكونون بذلك يدا واحدة وقوية بين غيرهم، فينعموا بالحياة في الدنيا والآخرة، وعند هذا الحد يكون الفرد صالحا.

نا يتبين أن هذه الصفات المذكورة في الآية للصالحين من عباد الله جامعة لأسس بناء إصلاح الأفراد والمجتمعات فالعدل والعبادة والإيمان أسس لبناء الفرد وتكميله في نفسه، وكمال الفرد في نفسه، وتغيير المنكر والأمر بالمعروف، والمشاركة في الخيرات أسس لبناء وإصلاح المجتمع.

فإذا جمع الفرد في نفسه من الصفات ما يكمل به نفسه ومجتمعه كان حقا من خيرة عباد الله مطلقا، لأنه جمع في سلوكه الخير من كل أطرافه وعلى أكمل صورة.

وبناءً على ذلك يصح لنا اعتماد كلمة الصالحين في القرآن الكريم اسما لعلماء لنخبة عباد الله ككل، سواء كانوا قبل زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أو في زمنه أو بعده عليه الصلاة والسلام، في أي فترة من الفترات.

السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ: وذلك في قول الله عز وجل: ﴿تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۗ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ

وَاجِفَةٌ ۗ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۗ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۗ أَيْنَا كُنَّا ۗ﴾<sup>(1)</sup>.

والمراد بالسَّابِقِينَ في الآية عند جلّ المفسرين هو: طائفتان: طائفة السَّابِقِينَ الأوّلين إلى الإيمان، ذوي الدّرجة العالية فيه من الأمم الماضية، ومجموع عددها في القرون السَّابِقة كثير، مثل

(1) - سورة الواقعة: 10-14.

أصحاب موسى، وأصحاب أنبياء بني إسرائيل، وأمثال الحواريين؛ وطائفة السابقين الآخرين، وهم السابقون إلى الإسلام، ذوو البلاء الحسن فيه من الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم. وممن ذهب إلى ذلك الطبري<sup>(1)</sup> وابن عاشور<sup>(2)</sup> وسيد قطب<sup>(3)</sup> في أحد قولين فيه، ومنهم أيضا الشيباني في كتابه، الفتح الرباني<sup>(4)</sup>.

ويرى ابن كثير<sup>(5)</sup> أن المقصود بالسابقين الأولين والآخرين في الآية الكريمة هم المهاجرون والأنصار الذين صلوا القبلتين، وبه قال سيد قطب<sup>(6)</sup> أيضا في ثاني قوليه في شرحه للآية.

والرَّاجح عندي هو رأي أغلبية المفسرين لأن كل نبي من الأنبياء كان له أتباع سبقوا إلى إجابة دعوته قبل غيرهم، وله أتباع ممن أجابوا دعوته، بعد أن صار له مجموعة من الأعوان، فأتباع الأنبياء لم يلبوا دعوة أنبيائهم تلبية جماعية دفعة واحدة، وإنما على امتداد زمني، وهذا يقتضي أن يكون منهم: من هم سابقون، ومنهم: من هم آخرون، ومن ثم فلا شبهة في أن يكون من آمن بهم - بالأنبياء - أن يستحکم الحق في الأرض أفضل ممن آمن بعد ذلك، فالصوارف والموانع التي تصد عن الإيمان في بداية الدعوة إليه تكون دائما أكبر وأشد من الحواجز والعقبات التي تحول بين المرء والإيمان بعد أن يصبح للحق أنصار. وخاصة خاصة في الأمم الغابرة، حيث يكاد يكون الجهل مطبقا بالدين والعقيدة الصحيحة؛ والتخلف في العلوم التكنولوجية والتقنية، هذه التي قد تمهد الطريق للإنسان، ليؤمن بما يُعرض عليه من الحق الذي يحفي عليه إيمانا واعيا، أو تهيئ له السبيل ليقف من الحق موقف المتأمل المتدبر لا الراض المتكبر. وإذا فعبارة السابقون السابقون في القرآن الكريم تدلّ على الخيرة المؤمنة من أتباع كل نبي من الأنبياء، والله أعلم.

(1) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، 11 [27-24] / 27 / 98-99 .

(2) - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، [28، 27] / 27 / 291.

(3) - سيد قطب: في ظلال القرآن، ط3، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 7 / 27 / 133-134.

(4) - أحمد عبد الرحمن الشيباني: الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني، د.ط، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت)،

[18 - 17] / 18 / 294.

(5) - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، د.ط، (د.ب، د.ن، 1367هـ-1984م)، 4 / 284.

(6) - سيد قطب: في ظلال القرآن، 7 / 27 / 133-134.

## السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار:

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ ﴿١﴾ .

نوضح من السياق العام للآية الكريمة أنّها تدل على التمييز بين فئات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بحسب السبق في الفضل والمنزلة، وكانت الإشادة فيها بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أكثر من غيرهم ممن ذكروا في الآية.

وقد ذهب المفسرون إلى أنّ الآية فيها بيان لطبقات صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم-. وجعلوا الفئة الأولى لطبقات الصحابة هي فئة السابقين للإسلام المبادرين إليه في غير مفاصلة أو تتناقل وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار<sup>(2)</sup>.

### أولياء الله:

وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا ﴿٣٤﴾. ﴿3﴾ .

وقد ذهب المفسرون<sup>(4)</sup> في ضبطهم لحقيقة الولي إلى أنه: الموالي: أي المخالف والناصر، وكلها ترجع إلى معنى "الوَلِيُّ"، وهو القرب، وفي معنى الولي كلها قرب مجازي لأن القرب من الله بالمكان والجهة محال. فالقرب من الله إنما يكون إذا كان القلب مستغرقاً في نور معرفة الله تعالى فإذا رأى دلائل قدرة الله وإذا سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله، وإن تحرك تحرك في خدمة الله، وإن اجتهد اجتهد في طاعة الله فهنالكَ يكون في غاية القرب من الله وهنالكَ يكون الله ولياً له.

(1) - سورة التوبة: 100.

(2) - الطبري: جامع البيان ع تأويل آي القرآن [11- 14] / 11 / 5، 6، 7، 8، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 2 / 383، 384، محمد رشيد رضا: تفسير المنار 10 / 134، 135، 11 / 13، 14، ابن عاشور: التحرير والتنوير [11- 12] / 11 / 17، 18، سيد قطب: في ظلال القرآن 4 / 91، 92، 94، 99، 4 / 11 / 22، 23، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 8 / 238.

(3) - سورة يونس: 62.

(4) - ابن عاشور: التحرير والتنوير، [10- 11، 12] / 11 / 216-217، الفخر الرازي: التفسير الكبير، 9 / 17 / 132، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، 11 / 415.

ويرى المفسرون<sup>(1)</sup> أن الآية السابقة بصفة عامة هي: في شرح أحوال المخلصين الصادقين مديقين، وقد بينت أولياء الله بأنهم الذين آمنوا وكانوا يتقون، فأفادت بذلك أن التقوى كانت ملازمة لهم أخذاً من صيغة "كانوا" وأنها متجددة فيهم أخذاً من صيغة المضارع "يتقون" وفي هذا إشارة إلى كمال حال القوة العملية، كما في قوله "الذين آمنوا" إشارة إلى كمال حال القوة النظرية - المعرفة النظرية: العلم-.

إن أولياء الله الذين يتحدث عنهم السياق القرآني هم المؤمنون حق الإيمان، المتقون حق التقوى. والإيمان ما وفر في القلب وصدقه العمل، والعمل هو تنفيذ ما أمر الله به واجتناب ما نهي عنه هكذا يجب أن نفهم معنى الآية وهي أقوى ما يعتمد عليه في تفسير حقيقة الولي شرعاً.

إن أولياء الله هم المؤمنون به الأتقياء المراقبون له في السر والعلن هم من يتولون الله بالطاعة ويتولاهم الله بالكرامة، وهذه درجة عالية.

طلاقاً من هذه التفاصيل حول جملة أولياء الله في القرآن الكريم يتبين لنا أنها تطلق على النخبة المؤمنة الصالحة مطلقاً وهي تضم كل من أنعم الله عليهم بالولاية وهم أصحاب الصراط المستقيم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

#### -عباد الرحمن:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ۗ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۗ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۗ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۗ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۗ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۗ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۗ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۗ وَكَأَسَا دِهَاقًا ۗ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۗ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۗ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ

(1) - ابن عاشور: التحرير والتنوير، [10- 11، 12] 218/11، الفخر الرازي: التفسير الكبير، 9/ 17. 131، سيد قطب: في ظلال القرآن، 4/ 180-181، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 10/ 11/ 88، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، 11/ 416-417.

مِنَهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ وَالنَّرْعَتِ غَرَقًا ﴿٤١﴾ وَالنَّدِيحَاتِ نَشَطًا ﴿٤٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٤٣﴾ فَالْتَبَقَتْ سَبَقًا ﴿٤٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٤٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٤٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٤٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٤٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٤٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٥٠﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿٥١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿٥٢﴾ ﴿١﴾

فقد ذهب سيد قطب في تفسير هذا المقطع القرآني إلى أنه: «يبرز فيه عباد الرحمن بصفاتهم المميزة ومقوماتهم الخاصة كأنهم هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال، وبين البشرية الجامدة المشاقة والرسول الذين يحملون الهدى لهذه البشرية وكأنهم الجهاد الشاق الطويل والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لاقيه من جحود أولياء بصفاتهم المميزة ومقومات نفوسهم وسلوكهم وحياتهم، ها هم أولاء مثلاً حية واقعية للجماعة التي يريدتها الإسلام... هؤلاء هم الذين يستحق أن يعابى بهم الله في الأرض هون على الله من أن يعابى بهم لولا هؤلاء فيهم» ﴿٢﴾

(3) إلى أن المراد بعباد الرحمن بادئ ذي بدء هم أصحاب الرسول صلى صفات الثمانية التي وصفوا بها في هذه الآية حكاية لأوصافهم التي اختصوا بها. وقد يراد من عباد الرحمن جميع المؤمنين الم فبين بمضمون تلك الصفات ثم صنف الصف المذكورة لعباد الرحمن إلى أربعة أقسام:

- قسم هو من التحلي بالكمالات الدينية وهي التي

بها من قوله تعالى: ﴿٦٣﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

(1) - : 63-77.

(2) - سيد قطب: في ظلال القرآن، 6/19/55-56.

(3) - : [18-19] 67-68.

له تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

مَفَازًا ٣١ حِدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢﴾ .

: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ

سُجَّدًا وَقِيَمًا...إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَثَابًا ٣٩﴾ .

- وقسم من تطلب الزيادة من إصلاح الحال في هذه الحياة وهو قوله تعالى: ﴿غَرَقًا ١﴾

وَالنَّشِيطَاتِ دَشَطًا ٢... ٤ فَاَلْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ٥﴾ .

تقسيم لصفات عباد الرحمن

: «لما أثبت لهم أصول الطاعات في الآيات المتقدمة نفى عنهم أمهات المعاصي في

هذه الآية تنبيهها على أن الإيمان الكامل هو ما تثبت معه الطاعات وتنتفي المعاصي وذلك هو غاية  
«(1)» .

يتبين هكذا من جملة ما ذهب إليه المفسرون في شرح آيات صفات عباد الرحمن أنها تمثل مواصفات الشخصية النموذجية في الإسلام حيث جمع عباد الرحمن في سلوكهم بين مختلف الأخلاق والآداب الإسلامية الضرورية منها والحاجية والتحسينية وقد أشار المفسرون إلى كمال كل الصفات وعلى هذا الأساس فعبارة "عباد الرحمن" هي من الأسماء التي أطلقها القرآن على

### الحواريون:

ذكرت هذه الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم في ثلاث سور وذلك في قوله تعالى: ﴿

تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ

١٥﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حِدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ٣٣﴾ (2) : ﴿سَبَّحًا ٣﴾

فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا ٤﴾ فَاَلْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ

1402- 1982) 297 .

(1) - ابن باديس: مجالس التذكير، ط 1 )

(2) - : 53-52 .

وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَرَهَا خَشِيعَةً ٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ١٠ أَيْ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً

١١ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤ هَلْ أُنْذِرُكَ حَدِيثٌ

مُوسَى ١٥ ﴿ ١٥ ﴾ : حَدِيثُ مُوسَى ١٥

﴿ ١٥ ﴾ (2)

(3) بِيَانِهِمْ لِلْمَقْصُودِ بِالْحَوَارِيِّينَ إِلَى أَنْ حَوَارِي الرَّجُلِ صَارَ يُطْلَقُ فِي

لِنَاسٍ عَلَى خَاصَّةٍ مِنْ يَضَافُ إِلَيْهِ وَمِنْ قَرَابَتِهِ، وَهُمْ أَصْفِيَاؤُهُ وَخَلِصَاؤُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ سَبَبِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَعَنِ الِاشْتِقَاقَاتِ اللَّغَوِيَّةِ لِهَذَا الْاسْمِ.

وَمَا جَاءَ فِي التَّفَاسِيرِ (4) بِخُصُوصِ مَدْلُولِ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ

لِذِي كَانَ يَنْدُبُ النَّاسَ إِلَيْهِ وَهُوَ الْعِبُودِيَّةُ بِمَعْنَى

التَّقْوَى وَالطَّاعَةَ، فَأَجَابَهُ الْحَوَارِيُّونَ بَعَيْنَ مَا طَلَبَهُ فَقَالُوا: "نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ" ثُمَّ ذَكَرُوا مَا هُوَ كَالْتَفْسِيرِ أَوْ  
: "

وَالْمُرَادُ بِأَمْنِنَا بِاللَّهِ أَيْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مِنْ أَنْصَارِ اللَّهِ لِأَجْلِ أَنَا آ

: " هُوَ التَّسْلِيمُ الْمَطْلُوقُ بِجَمِيعِ مَا يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ تَأْكِيدًا

لِإِيمَانِهِمْ، وَسُمِّيَ إِيمَانُهُمْ إِسْلَامًا لِأَنَّهُ كَانَ تَصْدِيقًا رَاسِخًا قَدْ ارْتَفَعُوا بِهِ عَنْ مَرْتَبَةِ إِيمَانِ عَا

كامله لله تعالى.

(1) - : 111-113.

(2) - : 14.

(3) - : [ 3 4 5 ] 255 / 3 رازي: التفسير الكبير، 4 / 69-71 :

في تفسير القرآن، 3 / 235، أبو البركات عبد الله النسفي: تفسير النسفي بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، د. ط، (د. ب، دار  
( [ 1 2 ] 159 / 1 [ 2 4 ] 254 .

(4) - : [ 6 7 ] 104-105، الفخر الرازي: التفسير الكبير، 4 / 70-71 6 / 12-136-

138 319 / 29 / 15، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 3 / 237 6 / 220-237 19 / 270-271

النسفي: تفسير النسفي، [ 1 2 ] 309 / 1، سيد قطب: في ظلال القرآن، 1 / 197-198 3 / 71-69 8 / 89.

وبالنسبة للآيتين اللتين في سورة المائدة فهما في معرض القصة بمعنى الإخبار بما كان من فضل الله

- كإلهام أو كالوحي الذي أوحى به ليعسى -

بأعلى درجات الإيمان وأسمائها، حيث أفادت أنهم آمنوا بجميع ما أنزل الله مما علمه عيسى بن مريم من

التوراة والإنجيل واتبعوا الرسول في ذلك، وأما قولهم آمنوا فهو تكرار لإعادة استحضاره

بأن الصديقين الذي يحاسبون أنفسهم ويصقلون إيمانهم فيقولون عند مشاهدة الآيات على يد عيسى

" "

وما يتبادر للذهن من معنى بحسب ظاهر نص الآية الأخيرة منهما مما يستبعد العقل صدوره عن

الحواريين فيحمل على أنهم أرادوا بذلك الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين لا لأنهم عندهم شك في

الإيمان بالله وقدرته، وإنما من باب قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿...فِيهَا لَعْنًا وَلَا كَذَابًا

...﴾<sup>(1)</sup>.

اربيين من أتباع عيسى عليه السلام كانوا في مقام

وأما بخصوص الآية التي في سورة الصف فهي في معرض المدح لهم والإشادة بهم ترغيباً

لأصحاب محمد عليه الصلاة والسلام في نصرتهم إياه اقتداء بالحواريين في اتباع عيسى ونصرته له.

واعتقد أن الآية فيها إشارة إلى أن الحواريين قد بلغوا مرتبة الكمال وإلا ما كان الله عز وجل

ليوجه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في اتباعهم إياه إلى الاقتداء بالحواريين في اتباع عيسى

ويتبين هكذا من كل ما تقدم عن كلمة الحواريين في القرآن أنها لم

عيسى عليه السلام من صحابته ممن ندبوا أنفسهم لنصرته وعونه وأخلصوا في محبته وطاعته وخدمته

وإذا فالحواريون في القرآن الكريم اسم خاص بنخبة عيسى عليه السلام.

- بمعنى خيرة القوم مطلقاً -

" " وقد أطلق على خيرة القوم الكافرين أي النخبة الكافرة؛ وتارة باسم

(1) - : 260.



المعروف باسم الفتح الرباني وشرحه بلوغ الأمانى لأحمد عبد الرحمن الشيباني بالنسبة لرواية أحمد<sup>(1)</sup> غير أن سياق الحديث يدل على أن معنى الانتخاب في الحديث هو الانتقاء والاختيار كما هو في لقوم في الحديث هم: صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المراد بالمائة المنتخبة من القوم في الحديث هم: مائة من خيرة قوم الصحابة لله عنهم أو نخبة من قوم الصحابة، وهي غير محددة.

وأما الحديث الثاني: فقد جاء في شرحه أن المراد بالمنتخبين من الناس هم المختارون<sup>(2)</sup>

كما هو في نص الحديث.

والذي يفهم من شرح مسند الإمام أحمد بالنسبة لكلمة الانتخاب في هذا الحديث .  
الرسول صلى الله عليه وسلم له في ، أن النخبة بمعنى الخيرة في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تعني عباد الله الصالحين دون غيرهم ممن قد يعدون في قومهم نخبة وخيرة، فمن كان من عباد الله ا سواء عدّه قومه من خيرتهم أم لم يعدوه، ومن لم يكن من عباد الله الصالحين لم يكن من النخبة ولو عدّه قومه من خيرتهم ونخبته.

- - جملة القول حول مفهوم لفظ النخبة في السنة أنه لم يطلق سوى مرتين،  
الأولى على فريق من صحابة الرسول -

عموما. ولا تعارض بين الاستعمالين لأن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم قد ثبتت عدالتهم في الكتاب والسنة وإجماع الأمة الإسلامية<sup>(3)</sup> والعدالة تعني الاستقامة والثبات على التمسك بدين

(1) - أحمد عبد الرحمن البنا الشيباني: الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأمانى، د.ط، (بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي . )

: : 109 /21[22-21]

(2) -أحمد عبد الرحمن البنا الشيباني: 281 /14[14 -13]

(3) - أكثر من كتب في عدالة لصحابة واشتهر بذلك هم علماء الحديث ومن النصوص القرآنية التي أوردوها في إثبات عدالتهم

رضي الله عنهم قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا... ﴾ ( : : 74)، وكذلك قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾

الحق والملازمة له في غير اضطراب في التمسك به، وعدم الميل إلى الهوى والجور في الحكم بين الناس وظهور الريبة. وهي ملكة في النفس في المحافظة الدينية تحمل صاحبها على التقوى (1)

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٥﴾ ﴿ ٨ : 8 - 9 ﴾ .

وأما النصوص النبوية التي ذكرها العلماء في عدالة الصحابة رضي الله عنهم فمنها ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - [ لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه ] -

والترمذي: صحيح البخاري: كتاب بدء : 195 / 4 / 2  
: 92 / 16 / 8، سنن أبي داود: كتاب السنة، باب النهي عن  
- 214 / 4 / 2 - الترمذي: أبواب المناقب، باب من سب أصحاب النبي -  
358 / 5 -

وما روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي - :  
، وأنا أمانة أصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما [ في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم 83 / 16 / 8 ] .

- : [ خير الناس قربي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق أحدهم بيته ويمينه وشهادته ]، وفي رواية: [ خير أمتي قربي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران: فلا أدري بعد قرنه قرنين ثم هدون ولا يستشهدون ويحونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن ] .  
ومسلم وأبو داود والترمذي: صحيح البخاري كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 189/4/2  
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: : 86 85 / 16 / 8  
كتاب السنة، باب فضل أصحاب النبي - - 214 / 4 / 2، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في من رأى النبي - - 357 / 5 = .

= سبة لإجماع الأمة عن عدالة الصحابة فنذكر هنا قول ابن الصلاح > ثم إن الأمة أجمعت على تعديل جميع الصحابة ومن لا يس القمن منهم كذلك إجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكان الله سبحانه وتعالى أتاح لهم الإجماع على ذلك، لكونهم نقلة الشريعة << :  
(الجزائر، عين مليلة، دار الهدى، د.ت)، ص 174-175 .

(1) - محمد حسين اطباطي: الميزان في تفسير القرآن، 340 339 / 4 / 3، الرازي: التفسير الكبير 205 / 8 / 4 : [6 - 5] / 6 - 57 - 58، ناصر بن علي عائض حسين الشيخ: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة : 2 ( 1415 - 1995 ) 385 384 : الأشباه والنظائر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد عوض، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1411 - 1991 ) 451-450 / 1 .

والتقوى هي: أن يطاع الله تعالى ولا يعصى وحقيقتها التحرز بطاعة الله من عقوبته،  
لشرك ثم اتقاء المعاصي، ثم اتقاء الشبهات ثم اتقاء الفضلات (1)

بين الناس في شريعة الإسلام حيث قال عز وجل في ذلك: ﴿...أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨)  
ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ ﴿(2).

وبالتالي يتبين أن العدالة من حيث علاقتها بالتقوى تعني تمام الكمال في التقوى والم  
الناس عنهم ويقبلون شهادتهم ويقتنعون بها  
لالتزامهم بفعل المأمور وترك المنهي عنه، والبعد عما يخل بالمرءة أو هم من بلغوا تمام الكمال في

ره في العدالة، يكون المراد بخيرة

الكمال في التقوى والإيمان وهو الغاية القصوى في الكمال.

وبلوغ الغاية القصوى في الكمال هو ميزة عباد الله الصالحين الذين هم نخبة العباد على  
الإطلاق كما سبق وبيناه.

ثم إن من سمات عباد الله الصالحين التي ميزتهم عن غيرهم وبلغت بهم إلى الغاية القصوى في  
الكمال هي مجاوزة الوقوف عند عدم الظلم والجور إلى السعي لوقف الظالمين عن طريق الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر، لتكميل الناقصين والمسارة إلى فعل الخيرات مطلقا.

وهذه السمات هي الأخرى ثابتة في حق فريق من صحابة الرسول -

- وذلك بشهادة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ  
خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ المُّؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) (3).

(1) - .449/1

(2) - 13 :

(3) - 110 :

فمما جاء في شروح المفسرين من الصحابة<sup>(1)</sup> لهذه الآية أنّها تشير إلى الأولين من الأنصار والمهاجرين من مكة إلى المدينة، لأنهم هم الذين قاتلوا من خالفهم على الدين حتى دخلوا فيه، فخير الناس للناس، الذين يقاتلوهم حتى يدخلوهم في الدين طوعا وكرها<sup>(2)</sup>.  
 أن يكون فريق خيرة من الصحابة - من عباد الله الصالحين، هذه العبارة الأخيرة التي هي مدلول لفظ النخبة في السنة الشريفة.

وتأسيسا على هذه النتيجة التي خلصنا إليها حول مفهوم النخبة في السنة النبوية فإنه يدخل في عداد النخبة كل من كان من الأمم الغابرة من عباد الله الصالحين، كـ تباع الأولين لكل نبي، فقد رأينا في حديثنا عن مفهوم النخبة في القر - الأتباع الأولين لكل نبي -

كما يدخل في عداد النخبة حسب مفهومها في السنة كذلك كل من كان في الأمة المحمدية من عباد الله الصالحين، فيما بعد، لأنّ الصّلاح في الشريعة الإسلامية يتحدد إلى تكميل الناقصين عن الكمال والمسارة في فعل الخيرات بعد ذلك ومجاورة الوقوف عند حد عدم الظلم والجور، فيسبقون بذلك غيرهم في الفضل والمنزلة فقد قال عليه الصلاة والسلام في [ لكل قرن من أمّتي سابقون ]<sup>(3)</sup> وإذا فلفظ النخبة في السنة الشريفة لم يطلق سوى على الفئة الصالحة من عباد الله وهي الخيرة المؤمنة، وهؤلاء هم السابقون الأولون إلى الإيمان في كل قرن وفي مقدّماتهم خيرة قرن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى الترمذي في سننه أنّ الرسول - [ (4) ] :

## ب- مرادفات لفظ النخبة في السنة

جاء مفهوم لفظ النخبة في السنة -

- أولياء الله:

(1) - ومن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم: ابن عباس وأبو هريرة ومجاهد والحسن وعكرمة، انظر: ابن جرير: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط1، (بيروت، دار الجيل، 1413 - 1993) 10/1.  
 (2) - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 10/1.  
 (3) - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء، ط3، (بيروت، دار الكتاب العربي: 1400 - 1980) [2-1] 8/1.  
 (4) - أخرجه الترمذي: السنن، باب الصلاة، 185/4.

عن عمر بن الجموع أنه سمع النبي - : [ لا يحق العبد حق صريح الإيمان حتى يحبّ الله تعالى، ويبغض الله، فإذا أحبّ الله تبارك وتعالى، وأبغض الله تبارك وتعالى، فقد استحقّ الولاء من الله، وأنّ أوليائي من عبادي وأحبّائي من خلقي الذين يُذكرون بذكري وأُذكر بذكركم ] (1).

ومعنى الحديث أنّ العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يحبّ الله ويبغض الله (2)

للإنسان أن يحبّ الله ويبغض الله إلا إذا كان -  
- السابق إليها دائماً. وهذه ميزة عباد الله الصّالحين مفهوم لفظ النخبة في السنّة. وعليه فالذي يبلغ منزلة الولاء الذي هو أقصى ما يمكن بلوغه من منزلة الحب لله والبغض في الله وصار من أولياء الصّالحين خيرة عباد الله ونخبته.

### - خيار عباد الله أو خيار الناس:

- : ]

- : ما عبد الله إنّنا قد ابتعنا منك جزورا أو جزائر بوسق من تمر... فقال الأعرابي واعذراه، قالت فنهمه الناس... فقال رسول الله - دعوه فإن لصاحب الحق ... فلما رآه لا يفقه عنه، قال ل من أصحابه، اذهب إلى خوله بنت حكيم بن أمية فقل لها، رسول :

اذهب به فأوفه الذي له، قال فذهب به فأوفاه الذي قالت، فمرّ الأعرابي برسول الله - وهو جالس في أصحابه، فقال جازاك الله خيرا. فقد أوفيت و أطيبت. قالت: فقال - أولئك خيار عباد الله يوم القيامة الموفون المطيبون ] (3).

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث [ أولئك خيار الناس القاضون المطي ] (4).

(1) - أخرجه أحمد في مسنده، 430 /3

(2) - الشيباني: الفتح الرباني م [19 - 20] 156 /19.

(3) - أخرجه أحمد في مسنده: 269 /6 بي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد، . )

5 عطفة الصابونجي مكتبة القدس، د. ( 140 /4 إلا أنه حذف عبارة: يوم القيامة.

(4) - بن حسام الدين الهندي البرهان فوري: : الشيخ بكرى حيّاني، والشيخ صفوة

. (بيروت) 1413 - 1991) /6 251 : 15560.

الحديث حول حادثة قضاء دين النبي -  
 عنه امرأة من الأنصار وأحسنت في سداده. وقد نصّ الحديث على تزكية النبي صلى الله عليه وسلم،  
 لهذا النوع من الناس، الذي يحسن في أداء الحقوق إلى أصحابها، وبقي في قضائها لما وصفهم بخيار  
 القيام بما عليهم من الأعمال وسرعتهم في قضاء ما عليهم من واجبات نحوه عز وجلّ.

هي ذاتها

علامة عباد الله الصالحين والتي هي المسارعة إلى تنفيذ شريعة الله وقضاء ما عليهم من واجبات نحوه  
 عز وجلّ، والسبق لغيرهم في الفضل والمنزلة كما بيناه سابقاً، وعليه يمكن لنا قبول عبارة: خيار الناس أو  
 فظ النخبة في سنة الرسول-

### -خير الناس:

- عن النبي صلى الله عليه وسلم - : [ألا أخبر  
 بخير الناس، إن خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، وأخبركم بالذي يتلوه معتزل في  
 ، وأخبركم بشر الناس: رجل يسأل بالله ولا يعطي بالله] (1)  
 أبي لهب قالت: قام رجل إلى رسول الله - وهو على المنبر، فقال: يا رسول  
 الله: أيّ الناس خير؟ فقال الرسول - [خير الناس أقرؤهم وأتقاهم، وأمرهم  
 بروف وأتقاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم] (2).

والمراد من جملة خير الناس حسب نص الحديث :  
 سبيل الله ضد العدو في ساحات القتال، وضد النفس في تعلقها بالمال الذي يعتبر أصل كل متاع  
 دنيوي عند فريق من الناس، ولا شبهة في أنّ الجهاد في سبيل الله في مفهوم الإسلام، يعني منتهى ما  
 يمكن أن يقدمه الفرد المسلم من خدمة في سبيل الله، ومنتهى ما يمكن الفرد المسلم من قضاء  
 -إلا الدية - وهذه هي صفة عباد الله الصالحين كما عرفت، وبناء عليه يسوغ لنا أن نعد جملة  
 خير الناس في هذا

(1) - أخرجه البخاري والترمذي وأحمد: صحيح البخاري كتاب الجهاد باب: أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله  
 200 / 3 - 201 الترمذي في : : في أي الناس خير 102 / 3  
 م أحمد بلفظ آخر عن أبي سعيد الخد 42 41 / 3، واللفظ للترمذي.  
 (2) - مسند أحمد 432/2، المنذري: الترغيب والترهيب، كتاب: الحدود وغيرها، باب: الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن  
 277/4، عبد الرحمان الشيباني: الفتح الرباني وشرحه بلوغ الأمانى [19- 20] 28 / 19.

وكذلك بالنسبة للحديث المروي عن ذرة بنت أبي لهب فقد وصف خير الناس بأولئك الذين يقرؤون كتاب الله ويتقون الله عز وجل فيعملون بالقرآن مع أنفسهم باتقاء محارم الله فيما يقومون به من أعمال؛ ومع غيرهم بحثهم على الخير ونهيهم عن الشر. وقد جاء ذكر هذه الصفات لخير الناس بصيغة المبالغة مما يعني أنهم - خير الناس - في ذروة مراتب الناس في هذه الصفات.

وجماع صفات خير الناس الوارد ذكرها في الحديث هو خدمة الله تعالى، فلا يكون العبد إلا إذا كان متعلما لكتاب الله وعاملا به في نفسه ومع غيره، ودعاهم إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه. وهذه أمانة عباد الله الصالحين معنى كلمة النخبة في السنة وعليه يمكننا أن نعتبر: خير الناس من أسماء النخبة في سنة الرسول -

### - خياركم أو خيركم:

عن أسماء بنت زيد قالت: قال رسول الله - قالوا: بلى قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل<sup>(1)</sup>.

- : [خيركم من تعلم القرآن وعلمه]<sup>(2)</sup>.

الله عليه وسلم في الحديث الذي روته أسماء بنت زيد خيار الصحابة بأولئك الذين ترويتهم من رأيهم بالله عز وجل، ولا يكون هـ لدينه تعالى، وترجموه عملا في سلوكاتهم على أكمل وجه، ليس في تصرفاتهم ما يخالف طلب الرب من العبد فلا يرون إلا على أحسن ما أراد الله منهم وعندئذ فقط تكون رؤيتهم من الأسباب المذكورة للناس بالله عز وجل، وهذه حال عباد الله الصالحين وجملة عباد الله الصالحين هي مدلول كلمة النخبة في السنة كما سبق ذكره وعليه فخياركم في الحديث الشريف من أسماء النخبة في

وكذلك الحال في الحديث المروي عن علي - ماد نصه أن خير الصحابة هو من تعلم القرآن وعلمه، ومعروف الآن أن من معاني التعلم هو أخذ الشيء وكيفية

(1) - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: من لا يؤبه له، 2/ 1378 : 4119، ابن كثير البداية ، د.ط، (بيروت، مكتبة المعارف، د.ت)، 2/ 256.

(2) - البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن، 3/ 108/6 وقال فيه حسن صحيح 4/ 247.

الاستفادة منه في تطبيقه، وليس الحفظ فقط، بل الخبرة أيضا، ولا شك أن من كانت خبرته مستقاة من القرآن، كان جامعا للخير من كل أطرافه لأن القرآن دستور الحياة المثلى.

### - خواص الله أو أهل الله وخاصته:

عن البراء بن عازب أن النبي - ] :

كانت همته المسابقة إلى ربح عز وجل، والمسارعة إلى ما يرضيه، وزهدوا في فضول الدنيا ورياستها ونعيمها، وهانت عليهم، فصبروا قليلا واستراحوا طويلا<sup>(1)</sup> :

- ]: - [ (2)

ويتبين من صريح ظاهر نص الحديث المروي عن البراء بن عازب، أن خواص الله هم عباد المميّزة لخواص الله، هي السبق والمسارعة إلى الله عزّ ونبذ متاع الدنيا ومغرياتهما غير مأسوف عليها ولا مرغوب فيها، فمطلبهم الأول والأخير في الدنيا هو الله عز وجل لا سواه، وقد وضعنا أن صفة السبق والمسارعة في عبادة الله تعالى هي أمانة نخبة في السنّة. وعليه فعبارة خواص سماء الدالة على معنى النخبة في السنّة.

- هم الذين يختصون بخدمته تعالى على سبيل الجواز، فإنه لما قرّبهم وا<sup>(3)</sup>

وبديهي أن التخصص في الخدمة يجعل صاحبها أكثر دقة فيها وإتقانا لها. لأن أهل الاختصاص في خدمة ما يكونون متفرغين لها، ليس لهم ما يشغلهم لي الكمال والتمام.

(1) - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني:

[2-1] 17/1.

(2) - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المقدمة، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، 78/1 وأخرجه أحمد في مسنده، 3/128-127.

(3) - عبد الرحمن الشيباني: الفتح الرباني وشرحه بلوغ الأمان م [17- 18] 7/18.

أيضا فهم أولى بالخدمة من غيرهم، وأسبق فيها من سواهم، وإن شاركوهم في جنس خدمة الله وجنس السبق إليه. فشتان بين خادم، وخادم مختص في الخدمة وبين سابق وسباق. وعليه تكون جملة أهل الله وخاصته من مدلولات مفهوم لفظ النخبة في - .

### -السابقون:

عن أبي هريرة - - أنه سمع رسول الله - : [ الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا. ثم هذا يومهم الذي فرض ] (1).

- - أن النبي - : [ من السابقون إلى ظل الله عز وجل يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سُئِلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم ] (2).

وقد جاء في شروح المحدثين لكلمة السابقين أن المراد بها هو: السبق في الفضل والمنزلة (3) (4) يوم القيامة، والسبق في الفضل والرفعة في المنزلة تكون بالسبق في العمل والخدمة، صا كما أوضحناه آنفا، وكما يبدو عائشة في تعريفه للسابقين حيث أخبر الحديث أن السابقين هم الذين إذا أنصفوا الحق رضوا به، وإذا طلب منهم منحوه، وهذا عين العدالة، كما أخبر الحديث أيضا أن السابقين هم الذين يفصلون في قضايا الناس ويقومون بما كما يفصلون في قضايا أنفسهم ويقومون بما وهذا معنى الإخلاص والوفاء:

(1) - أخرجه البخاري ومسلم وأحمد: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة 1 / 1 / 211-212  
3 / [5- 6] 142 / 6 143، مسند أحمد 2 / 242 - 249

وغيرها من المواضع، واللفظ للبخاري.

(2) - أخرجه أحمد في المسند 6 / 67.

(3) - 142 / 6 / 3، الشيباني: الفتح الرباني وشرحه

بلوغ الأمان 3 / 6 / 19.

(4) - : : : 282 / 2، وربما أيضا عند النووي في

الرواية الثانية لمسلم، إذ لم يشرح كلمة الأولون فلعلها تعني عنده السابقون في الفضل والمنزلة.

والسبق في العمل والخدمة عدالة وإخلاصا هو أفضل وجوه السبق، لأن السبق يكون في ثلاثة أمور هي: الصفة، المكان والزمان وأفضل الوجوه سبق الصفات<sup>(1)</sup> الأحاديث المتناقلة في السابقين.

وفي الحديث القدسي [ إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا ومن وجد غير ذلك فلا يولمن إلا نفسه ]<sup>(2)</sup>.

[ (\*) به عمله لم يسرع به نسبه ]<sup>(3)</sup>.

وإذا فالعمل والخدمة والعدل والإخلاص هم علّة السبق في الفضل والرّفعة في المنزلة وهم

وتأسيسا على ذلك يتسنى لنا أن نعتبر كلمة السابقين الأولين في سنة الرسول - من تسميات النخبة في السنّة.

#### الحواريون:

: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ ما من نبي بعثه الله في أمة

بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم

خلف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدتهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدتهم [ <sup>(4)</sup>، وفي

بي إلا وقد كان له حواريون يهتدون ] :

بهدية ويستنون بسنته ]<sup>(5)</sup> وغيرها<sup>(1)</sup>.

(1) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 8 / 237.

(2) - جه مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم 8 / 16 / 133.

(\*) - من بطأ: من أخره عمله الشيء أو تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. أنظر: ابن منظور: اللسان، 299/1.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب: الذكر والدعاء :

22-21/17/9 عن أبي هريرة، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، 317/3/2.

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 27/2/1، وأخرجه أحمد في مسنده، 461 458/1.

(5) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 29/2/1.

وقد جاء في شروح هذا الحديث<sup>(2)</sup> هم خلصان الأنبياء وأصفياءهم، والخلصان الذين تقوا من كل عيب، وقيل أنصارهم، وقيل المجاهدون، وقيل الذين يصلحون للخلافة بعدهم. وهذه التفسيرات لكلمة الحواريين في شروح المحدثين كلها بلغ أصحابها الكمال ومن ثم يبقى اسم "الحواريين" في السنة خاصة .

## المبحث الثاني: تحديد نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم

### أولاً: أقوال العلماء في تحديد نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم

أدركنا في الحديث عن مفهوم النخبة في القرآن الكريم، أن خيرة قوم الرسول - ونخبته هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وذلك عند عدد كبير من المفسرين انطلاقاً من شروحهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَأْسَادٍ هَاقًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۗ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۖ رَبِّ ۗ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) - وهناك حديث آخر في مسند أحمد مروى عن جابر بن عبد الله طويل جدا اشتمل على كلمة الحواريين وقصد بها خيرة من صحابة محمد عليه الصلاة والسلام. أنظر: مسند أحمد، 398/3.

(2) - 28/2/1

(3) - : 100.

ومن النصوص التي تعزز القول بأن جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هي أول

فئات الصحابة - في المنزلة والفضل، قول الله تعالى في أواخر سورة الأنفال: ﴿

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَّعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي

الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (1) : ﴿

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ (2) .

حسب ما يفيد ظاهر نصها وشرح المفسرين (3) لها فيها بيان لولاية

المهاجرين والأنصار بعضهم لبعض في سبيل الله لا بالنسب، فيرت المهاجري منهم الأنصاري، ويرث

الأنصاري المهاجري دون غيرهم ممن لم يهاجروا من المؤمنين، لأنهم لم يعضدوا لإيمانهم بالهجرة.

أيضا ثناء على المهاجرين لإيمانهم وهجرتهم وجهادهم؛ وعلى الأنصار لإيمانهم

وإيوائهم ونصرتهم؛ وشهادة للفريقين بصدق الإيمان وبلوغهم مرتبة الكمال فيه، وتبشير لهما بالمغفرة

والرزق الكريم.

كما في الآية أيضا دلالة على أن الذين آمنوا وهاجروا منهم الأولون، ومنهم المتأخرون وأنهم

جميعا لهم حق الولاية بينهم وبين الأنصار، مع سبق الأولين للمتأخرين في الفضل والمنزلة. يدل على

ذلك قوله تعالى "... فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ ..." فهذه العبارة فيها

المخاطبين الذين لم يستقروا بدار الكفر بعد أن هاجر منها المؤمنون، لأنهم فرطوا في الجهاد مدة من حياتهم.

وبين المفسرون في سياق شرحهم للآيات الكريمة أن المؤمنين زمن المصطفى -

- كانوا أصناف ومراتب، وأن أفضل الأصناف وأولهم مرتبة هم الأولون من المهاجرين والأنصار دون

. ان كل فريق منهما كان له مآثر تميّزه وتفردته عن الآخر. لأن هذه المآثر في

(1) - : 72.

(2) - : 74 - 75.

(3) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن [6-9] [10-36/41] ، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3/330، محمد رشيد رضا: تفسير :

134 / 10 إلى 139 : [10-12] / 10 - 93، سيد قطب: في ظلال القرآن 4 / 10 / 71 75.

حقيقتها كانت متكافئة من حيث قيمتها ودورها في تحريك الواقع الإنساني في ذلك الزمن، و الجاهلية إلى الإسلام، فبها جميعا قامت دولة الإسلام؛ فقد تميز الأنصار بالنصرة والإيواء، وتميز المهاجرون بالهجرة والجهاد، ولولا النصرة والإيواء للمهاجرين، ما تمت الهجرة وما كتب لها النجاح، ولولا الهجرة والجهاد ما كانت النصرة والإيواء، فميزة كل فريق مكافئة لميزة الفريق الآخر، ومتوقفة عليها<sup>(1)</sup>.

وفي السنة النبوية من الأحاديث والمواقف ما يؤكد أن

خيرة صحابة المصطفى عليه الصلاة والسلام ونخبتهم فقد قال - في جماعة - [ أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشتي وعييتي وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذين لهم، فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ]<sup>(2)</sup>.

رة كرشتي وعييتي في الحديث يريد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم بطانته، وموضع سره وأمانته وهم الذين يعتمد عليهم في الأمور<sup>(3)</sup> وأضاف ابن حجر فقال: " (4) .

وقال ابن الجوزي في لفظ [ عليه كرش من الناس ] - - أراد بهم جماعته وصحابته الذين وثق بهم واعتمد عليهم في بعض >> : << (5)

(6) وفي الوصية الأنصار ما يدل على أنهم تخصته وخيرته - وجود، ولا ريب أن في اجتماع صفتي النقاء والعمل التي

(1) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن: 6 / 10 / 37 39، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 3 / 330، محمد رشيد رضا:

10 / 122 123 إلى 135، محمد : [ 10 - 12 ] 10 / 84 إلى 91، سيد قطب: في

ظلال القرآن 4 / 10 / 92 إلى 94.

(2) - ري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم- أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن

مسيئهم 2 / 4 / 226.

(3) - ير النهاية في لسان العرب، طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتمى بها: محمد أبو الفضل عاشور، ط1، (بيروت،

لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1422 - 2001 ) 3 / 975 3 / 1203 :

8 / 47 8 / 52 8 / 121.

(4) - 121 / 8

(5) - ابن الجوزي: غريب الحديث 2 / 2 / 286.

(6) - ابن الجوزي: غريب الحديث 2 / 137.

، بحما الأنصار كما تدل عليه شروح العلماء للفظي: الكرشة والعيبة نادرة الحصول في

- لمة الاجتماع فيه، فلما كانتا في الأنصار، كانوا بحما أنفس على رسول الله -
- وأهل لأن يوصي بهم، للحفاظ عليهم وعلى استمرار خيرهم.

وقال صلى الله عليه وسلم في الأنصار أيضا ]  
[ (1).

- ولفظ الشعار في الحديث يعني: الخاصة المقربون من رسول الله - (2)

- عما يحاط به رسول الله -
- من طرفهم من رعاية وحماية وز .
- : : : :
- قربهم منه، وأراد أيضا - أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به، وأقرب إليه من غيرهم (3).

هذا الحديث يوم قسم غنائم حنين في الناس، في المؤلففة  
قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، لما وجد القوم عليه (4).

- مع الأنصار في قسمته لغنائم حنين، أنه كان
- يحملهم من المسؤولية في سبيل خدمة الدين ما لم يحمل به غيرهم، من سائر صحابته -
- م من صدق الإيمان وكمالته وحرارة السبق إلى العمل بطاعة الله عز وجل، كما

في الحادثة نفسها، وهو يحاول أن يرضي  
الأنصار ويقنعهم بما فعله في قسمته للغنائم، وحرمانه للأنصار منها، فمما جاء في كلامه ذلك ]  
ترضون أن يرجع الناس بالغنائم لبيوتكم وترجعون برسول الله - [ إلى بيوتكم] (1).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، 104/5/3، وأخرجه مسلم في صحيحه بشروح

: : 157 / 7 / 4

(2) - 47 / 8

(3) - : 52 / 8

(4) - 47 / 8

وفي رواية أحمد قال: - [ أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله - إلى رحالكم ] (2).

وكذلك الحال مع السابقين الأولين من المهاجرين، فقد أوصى بهم الرسول -

- قال: لما قدم النبي -

الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: [ يا أيها الناس، إن أبا بكر لم يسؤني قط، فاعرفوا له ذلك؛ أيها الناس إني راض عنه، وعن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحما عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم ] (3).

وكما كان عليه الصلاة والسلام يحمل الأنصار من المسؤولية في سبيل خدمة الدين أكثر من غيرهم ويكلهم في ذلك إلى إيمانهم، فقد كان - والمهام الخطيرة والصعبة، ويحملهم مسؤولية القيام بها دون غيرهم.

ومن ذلك مثلا السرايا التي كان يبعثها النبي - ما استقر في لجوسسة أو القتال ضد العدو، فقد كانت جميعها من المهاجرين أفراد وقيادة ولم (4).

ومن ذلك أيضا: المبارز في الغزوات (1) - فيها كذلك أن الصف الأول من جيش الرسول - في الغزوات (2)... الخ.

(1) - : : 221 / 4 / 2 وفي كتاب فضائل الصحابة:

: إعطاء المؤلف قلوبهم 152/7 / 4 .

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، 105/5/3، ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، د.ط، (د.ب، دار النهضة مكتبة الجيش، د.ت)، ص 206.

(3) - أخرجه ابن عساکر: ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عسا : 1 ) 105 - 300/9 ( 1985

(4) - راجع في ذلك: مختصر سيرة ابن هشام : لبيقات، المجلد الثاني، الطبري: تاريخ الأمم والملوك المجلد الثاني، ابن الأثير: الكامل في التاريخ المجلد الأول.

- صلى الله عليه وسلم المهاجرين بهذه الأعمال برهان قوي في إثباته الكرام. لأن من أصعب الأمور التي يواجهها الناس في حياتهم وأعقدها تأزماً هي قضاياهم وأقدر لأنهم أجلد وأصبر وهؤلاء قلة في البشر.
- وفي سيرة الرسول -  
- هي جماع خاصته من  
وكان الظرف وقت خوف وضعف، وشدة وهزيمة حيث يكون القائد في حاجة ماسة إلى خاصته التي يتوكؤ  
- للاستنجاد بها، بحث الرسول -  
- لنصرته فنصروه.
- فقد أخرج أحمد عن ابن مسعود قال: ]  
حنين فولى عنه الناس، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار،  
ثمانين قدماً، ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة، قال -  
: " اهتف بهم . فهتفت بهم فجاءوا بسيوفهم ]<sup>(3)</sup> وفي رواية عن جابر بن عبد  
: للعباس أصرخ يا  
: وإلى هنا يتأكد لدينا أن نخبة الرسول -  
- هم جماع خاصته من

الأنصار في بعض الأحاديث أو الأعمال التي كان يكلفهم بها الرسول - صلى الله عليه وسلم، فإنما هو من باب تقسيم العمل وتنظيمه، ومن أجل

(1) -  
(2) - مختصر تاريخ ابن عس : 301-300 /9  
(3) - أخرجه أحمد في مسنده، 453/1-454 212/3 358/3  
(4) - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط5، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1405 - 1985) 179/2، ابن كثير: البداية  
329/4/2، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2، (بيروت، لبنان، مؤسسة عز الدين، 1407 - 1987) 38/2.

تحقيق التوازن في الجهد المبذول، والتناسق في العمل المطلوب، تفاديا لحدوث عوامل الهدم والتخريب المدمرة للأعمال والناسفة للبناء من جذوره، كالاتكالية والإتهامك وغيرها، وما قد يعقبها من سوء الظن وغيره....الخ.

دَلَّ الكتاب والسنة على أنَّهم خاصته المقربة منه -  
- وخيرة أصحابه. فقد تميَّز  
من أصحابه فئات، كقِئمة بدر التي قال بشأنها المصطفى -  
على من شهد بدرا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم<sup>(1)</sup> .

وكقِئمة صلح الحديبية فقد قال عنها -  
[<sup>(2)</sup>]. لتين...الخ فأَيَّ هذه الفئات تكون هي جماعة السابقين  
نخبة أبا القاسم -  
في المطلب الموالي.

### ثانيا: التعريف بجماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

رين والأنصار في هذا العنصر بعد عرضنا  
لآراء المفسرين فيها باعتبارهم أكثر من تكلم من علماء الفكر الإسلامي في بيان هذه الجماعة، ثم  
الترجيح بين هذه الآراء كما يلي:

#### أ-تعريف جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار عند المفسرين<sup>(3)</sup>:

ء السلف وعلماء الخلف في بيان جماعة السابقين من المهاجرين  
والأنصار وتمييزها من غيرها من الصحابة رضي الله عنه وكانت آراؤهم فيها كالاتي:

(1) - أخرج البخاري وأحمد: صحيح البخاري: كتاب : المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة  
يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم، 3/ 89 /5 وفي باب: فضل من شهد بدر، 3/ 10 /5 أحمد: 3/ 350  
39 /12

(2) - أخرج أبو داود والترمذي وأحمد: سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في الخلفاء 2/ 213 /4، سنن الترمذي: أبواب  
المناقب، باب ما جاء في من بايع تحت الشجرة 5/ 357 أحمد في : 3/ 350 .

(3) - لم يشير الطبري إلى تحديد جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في سورة الأنفال وسورة التوبة على حد سواء، وإنما  
: في تفسير [9 - 10] /10 39 [11 - 14] /11 -6

- (3) - هم الذين أسلموا قبل الهجرة<sup>(1)</sup> وهو قول ذكره القاضي أبو يعلى<sup>(2)</sup>
- (5) ومحمد - هم الذين صلوا إلى القبلتين<sup>(4)</sup>
- (1) (6) بن سيرين

(1) - عبد الرحمن بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ط1، (بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1389 - 1965) 491/3 : [12-11-10] 18/11.

(2) - القاضي أبو يعلى: هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى المعروف بابن الفراء، ولد سنة ثمانين وثلاث مئة للهجرة وقيل سنة أربع وتسعين وأربع مئة، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد، ولي القضاء بدار الخلافة والحريم وحران وحلوان، توفي سنة ثمانية وخمسين وأربع مئة للهجرة وقيل سنة ستين وخمس مئة هجرية ببغداد، له تصانيف كثيرة منها: الأحكام السلطانية، الكفاية في أصول الفقه، النكت، الإشارات في المسائل المفردات. أنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت)، 256/2، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار صنفين، د.ط، (استنبول، وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، 1955) 94/2.

(3) - الجبائي: هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد بن يزيد بن مشرف التميمي النجدي، ولد سنة خمسة عشر ومئة وألف للهجرة بنجد، أصولي فقيه مفسر محدث متكلم، ورحل إلى أماكن عديدة كالحجاز والبصرة في طلب العلم، توفي سنة ست ومئتين وألف بالدرعية، من مؤلفاته: كتاب التوحيد، كتاب الكبائر، تفسير سورة الفاتحة، تفسير كلمتي الشهادة، رسالة في = تحريم التقليد، رسالة في معنى الكلمة الطيبة. أنظر: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 473-472/3.

(4) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن [14-11] 6/11، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 383/2 : [12-11] 17/11، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، 13/11، عبد الرحمن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 190/3 قطب: في ظلال القرآن، 23/11/4.

(5) - أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، ولد سنة ثلاث عشر للهجرة، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة في المدينة صارت إليه الفتوى بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي سنة أربع وتسعين للهجرة بالمدينة. أنظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، د.ط، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، 1960- 1380) 379/2 أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: 3، (بيروت لبنان،

اب العربي 1400 - 1980) 161/2 الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتب العدا

( . 56 54/1

(6) - ابن سيرين: هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر، ولد سنة ثلاثة وثلاثين للهجرة، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي من أشراف الكتاب، تفقه في الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، ينسب له تعبیر الرؤيا وهو غير منتخب الكلا في تفسير الأحلام المنسوب إليه. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، : (بيروت، دار العلم 7 (بيروت، لبنان، دار العلم 453/1 الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، 78 77/1 : 7 (بيروت، لبنان، دار العلم 1986) 25/7

(2) - : محمد بن كعب (3)

(4) (5)

(6)، وهو قول عامر الشعبي (7).

(1) - : هو بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدود السدوسي البصري، الأكمة - كان تابعياً، وعالمًا كبيراً، ولد سنة ستين للهجرة، وتوفي سنة سبع عشر ومائة، بواسط، أنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان 85/4، وشمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤؤ 3 (1405- 1985) 269/5 الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، 124 122/1.

(2) - : 269/3، عبد الرحمن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 75/3 490/3 : [12-11-10] 17/11 محمد رشيد رضا: تفسير المنار، 13/11، سيد قطب: في ظلال القرآن، 23/11/4.

(3) - محمد بن كعب: هو محمد

القرظي أبوه لم أفترق

قرظة عمير في

فسقط وجماعة الهدم توفي ثمانون

351/5، ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، 891/1.

(4) - : محمد المدني مولى

زيد وأبي زيد وأبي

أبي أبي عمر، ثلاث توفي

: الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، 1 90-91.

(5) - : الرحمن أبي محمد

. ولد سنة تسع وأربعين وثمان مئة للهجرة، في

في جميعاً، نحو 600

إلى توفي سنة إحدى عشر وتسع مئة للهجرة. في

في إسعاف في

... أنظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من

ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، د.ط، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت)، 54-51/8

: 301/3.

(6) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن [14-11] 6/11، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 383/2 :

270/3، عبد الرحمن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 490/3 :

[12-11-10] 17/11 محمد رشيد رضا: تفسير المنار، 13/11، سيد قطب: في ظلال القرآن، 23/11/4.

(7) - الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمر، يضرب المثل بحفظه ولد ونشأ ومات فجأة

بالكوفة، اتصل بعبد الملك بن مروان وكان ضئيلاً نحيفاً، وسئل عما بلغ إليه حفظه فقال: "ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني

قال محمد رشيد رضا<sup>(1)</sup>: «

صلح الحديبية، لأن المشركين كانوا إلى ذلك الوقت يضطهدون المؤمنين في بلادهم ويقاتلونهم في دار الهجرة وما حولها، ولا يمكنون أحدا من الهجرة ما وجدوا إلى صدّه سيلا، فهؤلاء كانوا كلهم من المؤمنين الصادقين وإن كان هؤلاء يتفاضلون في السبق؛ والسابقون الأولون من الأنصار هم: الذين بايعوا عند العقبة في منى في المرة الأولى لسنة  
بعدة وفي المرة الثانية  
»<sup>(2)</sup>.

في تفسيره لآخر آيات سورة الأنفال: هم المهجرون الأولون أصحاب الهجرة الأولى قبل غزوة بدر، وربما تمتد أو يمتد حكمها إلى صلح الحديبية، ولم يقل شيئا في الأنصار مكتفيا بذكر اسمهم<sup>(3)</sup>.

<sup>(4)</sup> في شرحه لآية السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار المذكورة بسورة التوبة، وبعد أن أشار إلى أن سياق الآيات قبلها هو في تمييز أحوال المؤمنين الخالصين، والكفار الصرحاء والكفار المنافقين، إلى أنه يتعين أن يراد بالذين سبقوا من :  
غيرهم من صنفهم وهم الذين سبقوا إلى الإيمان قبل ان يهاجر الرسول -

---

رجل بحديث إلا حفظته"، وهو من رجال الحديث الثقات، وكان فقيها شاعرا، واستقضاه عمر بن عبد العزيز. أنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 227/12 : 310/4 الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، 79/1 84 88.

<sup>(1)</sup> - محمد رشيد رضا: ولد الشيخ محمد رشيد رضا عام 1865 في بلدة القلمو في 1935 في مصر، ونشأ في جو الشعور بالخطر على الوجود والتراث، فكان واحدا من زعماء الإصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني، وسعد زغلول، ومحمد عبده، رحل إلى مصر، وأسس هناك مجلة المنار، وله رحلات كثيرة إلى مختلف البلاد. أنظر  
رحلات الإمام محمد رشيد رضا جمعها وحققها الدكتور: يوسف إيبش، ط 1 (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1971) 5-6 : 7 (بيروت، لبنان، د 1986) ج 06 126.

<sup>(2)</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار: 11/13 14.

<sup>(3)</sup> - : 10/122.

<sup>(4)</sup> - هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، أديب تونسي، توفي سنة أربع وثمانين ومائتين وألف من آثاره: مقاصد الشريعة، أصول النظام الاجتماعي. الزرك : 3/43.  
هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، أديب تونسي، توفي سنة أربع وثمانين ومائتين وألف من آثاره: مقاصد الشريعة، أصول النظام الاجتماعي. الزركلي: الإعلام، 3/43.

- إلى المدينة والسابقون من الأنصار هم: الذين سبقوا قومهم بالإيمان وهم أهل العقبتين الأولى « (1)

(2) أنهم هم الذين هاجروا قبل (3)

وفي فكر محمد حسين الطباطبائي<sup>(4)</sup>: «هم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بل وقعة بدر، أو من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأوى وتحمياً لنصرته عندما» (5)

: »

والسابقون الأولون من الأنصار هم أصحاب بيعة العقبة الأولى والثانية» (6).

لا يتضح أن حجم جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يضيق عند بعض المفسرين، ويتسع عند آخرين منهم، والقدر المشترك فيما بينهم في بيان جماعة السابقين هو الفئة التي

(1) - محمد الظاهر بن عاشور: التحرير والتنوير [10 - 12] 17/11.

(2) - هو سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري من مواليد قرية "موشا" في أسيوط سنة 1324 1906م، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل بجريدة الأهرام، وكتب في مجلة الرسالة، والثقافة، عمل مدرسا للعبودية، فموظف في ديوان وزارة المعارف، وخرج في بعثة إلى أمريكا لدراسة برامج التعليم، ولما عاد انتقد البرامج المصرية ثم استقال، وانضم إلى الإخوان المسلمين، ثم سجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن أصدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة 1337 1967 م، من مؤلفاته: في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية، معالم في الطريق، المستقبل لهذا الدين، السلام العالمي والإسلام، وغيرها. أنظر: خير الدين الزركلي: الإعلام، م3 : 147، والشهيد سيد قطب: لماذا أعدموني، . ( ) الشرق والأوسط، . 10-12 .

(3) - سيد قطب: في ظلال القرآن 4 / 11 / 23.

(4) - الطباطبائي هو: محمد حسين بن علي أصغر بن محمد تقي القاضي الطباطبائي الحسيني التبريزي، فقيه أصولي محدث، هاجر إلى النجف وأخذ عن محمد حسن صاحب الجواهر ومحمد جعفر وغيرهما. توفي بتبريز عن نيف وثمانين سنة سنة ست وسبعين وتسع مئة وألف للميلاد. من آثاره: منهج الآثار في شرح الإرشاد، حاشية القوانين في الأصول، علل الشرائع، الميزان في تفسير القرآن. أنظر: محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 1، (بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1411 - 1991) ( ) : 254/3.

(5) - محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 386/9.

(6) - وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 1، (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1411 - 1991) [11-12] 20/11-21.

أسلمت وهاجرت قبل الهجرة النبوية، وذلك بالنسبة للمهاجرين، وفئة أصحاب بيعة العقبة الأولى

ب- التّرجيح بين آراء المفسرين في بيان جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار:

ن التّرجيح السليم بين آراء المفسرين الواردة في تعريف جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وبين التّرجيحات المختلفة عند المفسرين، صعب للغاية، فلكل رأي من تلك الآراء ما يسنده من الأدلة.

وقد تبين لي أن المسلك الذي يمكن من خلاله الوصول إلى رأي صائب أو قريب من الصّواب في معرفة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، هو معرفة متى كانت نهاية حكم الهجرة عامة، ثم ضبط متى كانت نهاية حكم الهجرة الأولى، وبداية الهجرة الثانية، لأن أصل

الاختلاف بين المفسرين في تحديد جماعة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يكمن في الاختلاف بينهم في المراد بالهجرة الأولى ما هي؟ هل هي الهجرة إلى المدينة قبل -

- أم هي الهجرة إلى المدينة مع الرسول -

الهجرة إلى المدينة قبل تحويل القبلة، أم هي الهجرة قبل بدر، أم هي الهجرة قبل صلح الحديبية أم هي الهجرة قبل فتح مكة... الخ.

فإذا عرفت نهاية الهجرة العامة والهجرة الأولى عرفت جماعة السابقين الأولين من المهاجرين

لأن نهاية الهجرة بصفة عامة تحدد جماعة المهاجرين بصفة عامة، ونهاية الهجرة الأولى تميز

المهاجرين بصفة عامة إلى مهاجرين سابقين ومهاجرين متأخرين

وقد ظهر لي بعد التأمل في النصوص القرآنية والأحاديث

بخصوص هاتين المسألتين، أن الهجرة العامة في حق المسلمين زمن الرسول -

:-  
استنفرتم فانفروا<sup>(1)</sup>.

وأن الهجرة الأولى توقفت في صلح الحديبية، وبالتالي فصلح الحديبية يعتبر الفاصلة الحاسمة في تمييز المهاجرين والأنصار إلى أولين ومتأخرين وذلك للاعتد:

• لقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>(2)</sup>.

فهذه الآية صريحة في الدلالة على تفاضل أهل الفضل فيما بينهم وتمييزهم إلى مجموعتين إحداهما أفضل من الأخرى، حيث نفت الآية التسوية في الفضيلة والثواب بين من أنفق قبل الفتح وقاتل وبين من أنفق بعد الفتح وقاتل، وبيئت أن من كانوا قبل الفتح أعظم في الفضل من الذين كانوا بعد الفتح، وأخبرت أن الفضل ثابت لكلا الفريقين، وجعلت الفتح علامة فاصلة في تقسيم ل إلى أولين وآخرين، من غير بيان للمراد بالفتح المقصود في هذه الآية.

— روى عن زيد بن أسلم —  
:- [فصلت هذه الآية بيننا وبين الناس]<sup>(3)</sup>.

— وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال لنا رسول الله —  
: [يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، قلنا من هم يا رسول الله؟ أقرش هم، قال: لا، ولكن أهل اليمن<sup>(\*)</sup> أرق أفئدة وألين قلوبا، فقلنا: هم خير منا يا رسول الله؟ :

(1) — أخرجه الستة: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب هجرة النبي — 253 / 4 / 2 —

: بشروح النووي: كتاب الإمارة، باب المبايعه بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير 8 / 13 / 7 :  
باب ما جاء في الهجرة 2 / 3 / 4، سنن الترمذي: في أبواب السير وما جاء في الهجرة وقال فيه هذا حديث حسن صحيح 3 / 75، سنن النسائي: كتاب البيعة، باب الاختلاف في انقطاع البيعة 4 / 7 / 146.

(2) — : 10.

(3) — السيوطي: الدر المنثور في التفسير المأثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس، د. ط، (بيروت، دار المعرفة، د. ت)، 6 / 172.

(\*) — اليمن: البركة. أنظر: ابن م : 496 / 7 / 6.

[ (1) ] .

وعن البراء بن عازب قال: [تعدّون أنتم الفتح فتح مكّة وقد كان فتح مكّة فتحاً، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي - والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي - فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض، ودعا ثم صبّه فيها فتركناها غير بعيد ثم أنّها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا] (2) .

الشعبي والزهري (3) (4)

وقد قال بأن المراد بالفتح في هذه الآية

والقرطبي (5) (6) ورجحه الطبري (7)  
ديث أبي سعيد الخدري (1) ومال إلى (3)  
(2)

(1) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن [27-24] 11 [27-24] 127 / 27 ، السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 6 / 172 .

(2) - : : : : المغازي : 62 / 5 / 3 : 68 / 6 .

(3) - ري هو: محمد بن مسلم بن عبيد بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام العلم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزل الشام، ولد سنة خمسين للهجرة، وقيل سنة إحدى وخمسين، روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم أمثال ابن عمر وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد وأنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهم، وروى عن سعيد بن المسيب، مات رحمه الله سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة هجرية وهو أحسن الناس حديثاً وأجودهم إسناداً. أنظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 3، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405 - 1985 ( 326/5-350 الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، 108/1-113 .

(4) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن [27-24] 127/27 ي: الدر المنثور في التفسير المأثور 69 / 6

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 17 / 239، ابن كثير: تفسير 306/4، ابن كثير: البداية والنهاية، 4 / 170 .

(5) - القرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الفرغ الأنصاري الخرجي الأندلسي القرطبي المالكي أبو عبد الله، مفسر توفي بمنية بني خصيب بمصر سنة إحدى وسبعين وست مئة للهجرة، وقيل سنة ثمان وستين وست مئة : القرآن المبين لما تضمنته السنة وآي الفرقان، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف : : : 52/3 .

(إستنبول، وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، 1360 - 1941) 383/1 .

(6) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 8 / 58 .

(7) - الطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، مفسر ومقرئ محدث مؤرخ فقيه أصولي مجتهد، ولد بطبرستان سنة أربع وعشرين ومئتين، استوطن بغداد وكان شافعيًا ثم انفرد بمذهب مستقل، توفي سنة عشر وثلاث مئة، من آثاره: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ شرائع الإسلام، كتاب القراءات. أنظر: ابن النديم: الفهرست، : 1، (بيروت، دار المعر 1415 - 1994) 287-288 .

1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1403 - 1983) 82/1-83 .

من المهاجرين الذين مدحهم الله في كتابه، وفضلهم على غيرهم من الصحابة الكرام، هم من كانوا قبل فتح الحديبية، وليس فتح مكة، ففتح الحديبية هو النقطة الفاصلة في تمييز هجرة المؤمنين إلى هجرة أولى وهجرة ثانية.

• إن نقطة التحول في صف المسلمين من الضعف إلى القوة هو (4)، لأنه فيه وضعت الحرب أوزارها نحو عامين، كَلَّم الناس خلالها بعضهم بعضاً، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فدخل في الستين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك. أو أكثر، حيث بلغ عدد المسلمين بعد ة آلاف كما يدل عليه العدد

الستين ألفاً وأربعمائة على ما هو في قول جابر بن عبد الله (5) - .

وهذا يعني أن صلح الحديبية كان حقاً فتحاً عظيماً على المسلمين لم يعرفوا مثله من قبله، كما يعني أن من آمن وهاجر وأنفق وقاتل قبل صلح الحديبية أفضل من الذين فعلوا ذلك من بعده، لأن الإيمان والهجرة والإنفاق والقتال في سبيل الله قبل فتح الحديبية كانوا أصعب على الأنفس أكثر من صعوبتهم عليها بعده، حيث كانت حال المسلمين قبل لقلة ذات أيديهم وقلة جمعهم قبالة جمع العدو، وبالتالي فتحصيل الإيمان والهجرة والإنفاق والقتال من المؤمنين قبل فتح الحديبية يعتبر مزية لمن فعلوه عن سواهم ممن أتوا بهم بعده.

(1) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن 11 [27-24] 127 / 27.

(2) - : [28 - 27] 374 / 27.

(3) - ذهب جمهور العلماء أمثال: قتادة وعكرمة وعطاء بن يسار وأبو سعيد الخدري والرازي إلى أن المراد بالفتح هو فتح مكة. راجع في ذلك: الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن [27-24] 127/27 ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 306/4 السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور 6 / 172 لقرطبي: الجامع لأحكام القرآن 17 / 239 - 240، الرازي: التفسير الكبير - - 219 / 29 / 15 : [28 - 27] 374 / 27.

(4) - الرازي: التفسير الكبير مفاتيح الغيب 15 / 29 / 220، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في التفسير 19 / 160 : [28 - 27] 374 / 27، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 17 / 240.

(5) - ابن كثير: البداية والنهاية: 4 / 170، القرطبي: الجامع لأحكام 8 / 58، أخرجه البخاري في : المغازي، باب: 3 / 5 / 63 وأخرجه مسلم في صحيحه : الإمارة: باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند

ويستدعي ذلك أن يكون صلح الحديبية هو النقطة التي تفرق جماعة المهاجرين الذين آمنوا وأنفقوا وجاهدوا في سبيل الله إلى مهاجرين أولين لمن كانوا قبل صلح الحديبية ومهاجرين آخرين لمن كانوا بعده.

• - - ] :

يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربع مئة ولو كنت أبصر الي [ (1) فقد علمنا فيما سبق أن لفظ الخيرة في السنة النبوية من مدلولات النخبة.

• رواه مسلم وأحمد والمشمتم على كلمة النخبة فيه إشارة ضمنية

- في الفضل بالإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس، كان قبل فتح مكة، حيث دلّ الحديث على أن في صحابة الرسول خيار، وقد ذكر الحديث في غزوة ذي قرد التي كانت في السنة السابعة للهجرة بعد صلح الحديبية بسنة. هذه الأخيرة التي تحوّل فيها عدد المسلمين من القلة إلى الكثرة وبالتالي فهذا يفيد أن نخبة الرسول - هي من سبقت إلى الإيمان والهجرة والجهاد قبل صلح الحديبية.

• - -

الرحمان بن عوف، حين عاد من بني جذيمة، بعد ما قتل منهم خطأ من لا يجوز قتل وأنكر عليه عبد الرحمان بن عوف ذلك، مُعتبراً فعله عملاً بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال له خالد: تتناولون علينا بأيام سبقتمونا بها إلى الإسلام، وجرى بينهما

-

- قال خالد لعبد الرحمان بن عوف ] :

أصحابي، لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه [ (2).

(1) - أخرجه البخاري ومسلم وأحمد: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية 3 / 5 / 63 :

الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال 7 / 13 / 3، مسند أحمد: 308 / 3 .

(2) - راجع في ذلك ابن كثير: البداية والنهاية: 4 / 314، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت، دار إحياء التراث

العربي) 2 / 94 - 95 : : : 2 / 195 :

: 8 / 16 / 92، سنن أبو داود: كتاب السنة، باب في

- 2 / 4 / 214، سنن الترمذي، أبواب المناقب باب ما جاء في سب

- 5 / 358

- أصحاب النبي

- مع خالد بن الوليد فيما حدث بينه وبين عبد الرحمان بن عوف يشير إلى أن فئة السابقين الأولين من المهاجرين هم من كانوا قبل فتح مكة - لم يعتبر - في أعقاب صلح الحديبية.

- قال في أهل بدر في بعض أحاديثه ما يكافئ ويوازي ما قاله في أهل الحديبية في أحاديث أخرى، حيث قال عليه الصلاة والسلام في أهل بدر: [ما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم]<sup>(1)</sup> وقال في أهل بدر: [ (2) ] : [ (3) ] :  
ة والسلام في أهل بدر .

فهذه الأحاديث تفيد من ظاهر نصوصها أن أهل بدر وأهل الحديبية فئة واحدة لا فارق بينهما وإن تفاوتوا بعد ذلك فيما بينهم في الفضل، فأهل بدر جزء من أفراد نخبة الرسول - التي استمر اكتمال عدد أفرادها إلى صلح الحديبية، وعلى هذا المعنى يمكننا حمل مفهوم الأحاديث النبوية الواردة في أفضلية أهل بدر أو أهل القبليتين أو أهل الحديبية. وبناء على هذه الاعتبارات التي اعتمدها في تحديد جماعة السابقين الأولين من المهاجرين نجد هذه الأخيرة تشمل

(1) - في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح وما بعث به حاطب إلى أهل مكة 89 / 5 / 3 15 / 3  
10 أحمد في 350 / 3 ، 39 / 12 .  
(2) - مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب الشجرة وا 58 / 16 / 8  
في سننه، : : 213 / 4 / 2، وأخرجه الترمذي في سننه، : : ما جاء في  
357 / 5 أحمد في 350 / 3 .  
(3) - 57 / 16 / 8 : :  
مسند أحمد 362 / 6

## الفصل الثاني:

خصائص نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: الخصائص الإيمانية والفكرية

المبحث الثاني: الخصائص العملية والسلوكية

### تمهيد:

يقف القارئ لكتاب الله وسنة رسوله، وكتب الفكر الإسلامي، في الدعوة والإصلاح والتربية على أن لنخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - خصائص مشتركة<sup>(1)</sup> بين جميع أفرادها، ترتبط بمدى ترجمتها للإسلام في سلوكها، كأفراد أو كجماعة؛ وخصائص فردية ترتبط بالجوانب النفسية والبيولوجية والعقلية للفرد.

والأصل في الخصائص الفردية أن تتجلى آثارها وتبرز في الخصائص المشتركة بين أفراد النخبة، لأن تفاعل الإنسان - أي إنسان - مع المشروع الذي يحمله، يكون بكل كيانه، وما يحمله من صفات خاصة به بذاته كفرد، أو مشتركة بينه وبين بني جنسه.

وعليه فسأقتصر في هذا الفصل على عرض ما كان من خصائص النخبة، مشتركة بين جميع أفرادها، وقد قسمتها إلى قسمين كل واحد منهما في مبحث مستقل.

<sup>(1)</sup> - أقصد بما خصائص الوجود الإسلامي - لأي مجتمع إسلامي - المتعارف عليها بين علماء الفكر الإسلامي، والشيء المميز لنخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا النوع من الخصائص والذي من أجله اعتبرت هذه الأخيرة، خصائص لنخبة الحبيب عليه الصلاة والسلام، هو تلك الدرجة العجيبة والمنزلة الرفيعة التي قاموا فيها رضي الله عنهم بتحقيق هذه الخصائص في واقع حياتهم، وهي درجة لم يفرضها الله على الناس فرضاً وإنما فرض عليهم الحد الأدنى الذي لا تستقيم الحياة بدونته، انظر في هذا: محمد قطب: واقعا المعاصر دط، (الجزائر، مكتبة رحاب، 1989م)، ص 15-112، يوسف القرضاوي: جيل النصر، دط، (الجزائر، مكتبة رحاب، 1406هـ - 1986م)، من ص 32 إلى 35 وغيرها، زكريا بشير إمام: أصول الفكر الاجتماعي في القرآن: القضايا والنظريات، دراسة تحليلية ط 1، (عمان، الأردن، روائع مجدلاوي، 1420هـ - 2000م)، ص 84 إلى ص 98.

## المبحث الأول: الخصائص الإيمانية والفكرية

وهي في اعتقادي خمس خصائص كالآتي:

### الخاصية الأولى: اليقين في الله

ويقصد بها ذلك الإيمان الذي يجمع فيه الفرد بين التصديق بأركان العقيدة الإسلامية الستة، والتي هي: التصديق بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حسب ما جاء في حديث جبريل<sup>(1)</sup>، والعمل بمقتضيات هذه الأركان - وهو الجانب المطلوب في الدين من الفرد على سبيل الفريضة -، ويرتقي بعد ذلك في تعامله مع الله ومع الغير إلى مستوى الود والمحبة وذلك لقوله تعالى في محكم تنزيله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾<sup>(2)</sup>. حيث ترشد الآية الكريمة، إلى أن الله عز وجل، قد حصر على سبيل التأكيد جماعة المؤمنين، في أولئك الذين تكونت بينهم رابطة أخوية تجمع بينهم في كل حين وفي كل أمر، على أساس العقيدة الإسلامية.

والأصل في الرابطة الأخوية بصفة عامة، أنها يصبغها الود والمحبة، وتثمر في سلوك الفرد خصال الصدق والوفاء والتضحية والإيثار والتعاون، وغيرها من الصفات والخلال الحميدة، العزيز وجودها في سلوك سائر الناس، بصفة مستمرة ودائمة.

وإذا كانت هذه الرابطة الأخوية تقوم على أساس عقيدة صحيحة - هي العقيدة الإسلامية - ومتمينة في القلوب كان ودها أبلغ وحبها أدام، وكان - تبعاً لذلك - ما ثمره من الصفات المحيطة أوفى ما يكون وأكمل.

حيث يتخلص المرء في هذه الرابطة الودية، من عقدة الخوف من كل العراقل المرهوبة - الأرباب والأسياذ - والمرغوبة - الأهواء النفسية والرغبات الشيطانية - بما عنده من اليقين في الله، بأن ما أَرَادَهُ اللهُ كان، وما لم يرده الله لم يكن. فيقبل على الله تعالى وعلى إخوانه في الله بأقصى ما في وسعه من طاقة وزيادة، كل ذلك حبا ورغبة، حيث يعمد المرء في هذه المنزلة إلى تكليف نفسه

(1) - أنظر في ذلك صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة..... 18 / 1 / 1، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، 157/1/1.

(2) - سورة الحجرات: 10.

في علاقته بالله وبإخوانه تكليفا زائدا، يراه في نظره هينا عليه، ولا يقنع به ليرضى على نفسه في قيامه بواجبه مع الله تعالى، ومع إخوانه، وهذا عين حقيقة الإيمان. فقد ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: [ لا يدرك أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء، لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقده الله منه كما يكره أن يلقي في النار ]<sup>(1)</sup>.

وقال - صلى الله عليه وسلم - أيضا - : [ لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه ]<sup>(2)</sup>.

وبالتالي يكون الفرد بلوغه هذه المنزلة من الإيمان، قد تجاوز مستوى الاقتناع العقلي المجرد الذي لا يعتريه أي ريب، وبلغ منزلة اليقين القلبي، الذي ملك عليه مشاعر نفسه، وجوارح جسمه، لفرط إحساسه بقدرة عظمة الله تعالى، فيعيش في الدنيا بمشاعر الآخرة.

كما هو في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ<sup>(٣)</sup> أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - للحارث بن مالك الأنصاري لما مرَّ به هذا الأخير: [ كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا. قال: أنظر ما تقول، فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟، فقال: عرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأظلمات نخاري، كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، فقال: يا حارثة عرفت فالزم ثلاثا ]<sup>(4)</sup>.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر، 11 / 1 / 1.

(2) - أخرجه الترمذي في سننه: كتاب القدر، باب ما جاء أن الإيمان بالقدر خيره وشره 306 / 3 مغايرة في بداية الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، 6 / 441-442 واللفظ له.

(3) - سورة الأنفال: الآية: 2- 4.

(4) - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 2 / 249، الهيثمي: مجمع الزوائد، باب: في حقيقة الإيمان وكماله، 67/1.

وقد بلغت نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه المنزلة من الإيمان حيث قال فيهم عز وجل في كتابه الحكيم: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤) (1).

وظاهر النص القرآني صريح في الشهادة للمهاجرين والأنصار من السابقين الأولين إلى الإسلام بصدق الإيمان، حيث بعد إشادته بالمهاجرين، لما اتصفوا به من الإيمان والهجرة والجهاد، وبالأنصار لما اتسموا به من الإيمان والإيواء والنصرة، ذيل له عز وجل بالإشارة إلى أنهم هم المؤمنون حقا. - أي صدقا - . وكان ما دوخهم من: المؤمنين ليسوا في عداد المؤمنين لنقص إيمانهم وحاجتهم إلى إكماله.

كما أن الهجرة التي ذكرت في النص الكريم كصفة للمهاجرين هي الأخرى أمارة على صدق الإيمان فيهم، بالنظر إلى ما كان يعانيه المسلمون الأوائل في الهجرة، وما قدموه فيها من تضحيات، بالمال والأهل والولد والنفس، لأن هذه الأخيرة لا يخلوا قلب من حبها بالفطرة، ولا يسلم من التشبث بها، إلا إذا كان القلب مليئا علما وحكمة وإيمانا وحبا لله عز وجل.

وما يقال في الهجرة يقال في الإيواء الذي هو صفة للأنصار في هذا النص الكريم، فقد ظهر فيه هو الآخر التضحية بالمال والأهل.

وقد ذهب بعض علماء الفكر الإسلامي، إلى أن اجتماع صفة الإيمان والهجرة والجهاد في الفرد هي من العلامات الدالة على كمال إيمانه، وكذلك اجتماع صفة الإيمان والإيواء والنصرة (2).

وتميزت نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذه الصفة عن سائر النخب والجماعات والأفراد المؤمنين، الذين بلغوا إلى كمال الإيمان، حيث قال الله عز وجل فيهم في كتابه

(1) - سورة الأنفال: 74.

(2) - راجع تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز، تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير، تفسير وهبة الزحلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير سيد قطب في ظلال القرآن، محمد عبد الله السمان: الهجرة بداية مراحل التحول والانطلاق د. ط، ( بيروت، صيدا، المكتبة العصرية 1392 - 1972م)، ص 46، عبد السلام ياسين: المنهاج النبوي - تربية وتنظيم - وزحفا - ط3، ( بيروت، لبنان الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع 1414 - 1994م)، ص 173، 180، 181، 182، أحزمي شامعون جزولي: الهجرة في القرآن ط1، ( المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض، شركة الرياض، 1417هـ - 1996م)، ص 98-99.

العزير: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾ (1).

فالنص الكريم صريح في إشارته إلى تفوق أمة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأفضليتها في صفة الإيمان، وصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سائر الأمم البشرية بإطلاق، وما تتميز به أية أمة من الصفات، هو قبس مما تتسم به نخبته، إذ لا تقوم أمة - إلا على أكتاف مجموعة من الناس المتفوقين في الصفات المعنوية تفوقا يبهز الأفراد، ويجعلهم يتوجهون إليهم لينهلوا من معينهم، وبهذا يتبين أن نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي أصدق نخبة في الإيمان على الإطلاق.

### الخاصية الثانية: العلم بالكتاب

عرفت نخبة الصحابة رضي الله عنها - بل جيل الصحابة عموماً - بعلمها بكتاب الله لدرايتها بأصول اللغة العربية، وأساليبها في البيان، وهي لغة القرآن الكريم؛ ولمصاحبته له صلى الله عليه وسلم، وهو المكلف الرسمي الأول المفوض من قبل الله تعالى لشرح كتابه للناس، وتبليغه إليهم، قال تعالى في ذلك: ﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ (2)، وكذا قوله عز وجل: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (3).

فكانوا يفهمونه على أساس ما تقضي به اللغة العربية، وما تدلهم عليه معانيها (4)، وإذا استعصى عليهم فهم أمر من الكتاب توجهوا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيبين لهم

(1) - سورة آل عمران: 110.

(2) - سورة النحل: 44.

(3) - سورة النحل: 89.

(4) - يمكن أن تمثل لذلك كشاهد من الشواهد الدالة على فهمهم لكتاب الله على أساس معرفتهم باللغة العربية بالحوار الذي جرى بين ابن عباس - رضي الله عنه - المعروف ببحر القرآن، ونافع بن الأزرق أحد رؤوس الخوارج، فكان هذا الأخير يسأل عن معنى كلمات من القرآن ويطلب منه شاهداً على تفسيره من استعمالات العرب، وابن عباس يجيب ويقدم له الشواهد من الشعر العربي حتى جاوز ذلك مئات الكلمات ومئات الآيات. انظر: عبد الرحمان السيوطي: الإتيان في علوم القرآن وبهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، (بيروت، لبنان، المكتبة الثقافية 1973م)، (1 - 2) 158/1-175.

معناه<sup>(1)</sup>؛ ولا يحاولون التكلف في فهم نصوص القرآن، وتحميلها ما لا تحتل من الفهم الذي يخرج بها عن مألوف الكلام في لغة العرب<sup>(2)</sup>، ويمنعون من يتكلف في فهمها ويعاقبونه عليه<sup>(3)</sup>. هذا وفي السنة ما يثبت أن بعضاً من أفراد نخبته رضي الله عنها كان يتمتع بصفة العلم كأبي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وعلي وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وأبي الدرداء وغيرهم وعائشة وأم سلمة وغيرهم، ومن شواهد ذلك الآتي:

(1) - من نماذج ذلك سؤالهم الرسول صلى الله عليه وسلم - عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾ سورة الأنعام: 82، قالوا: أيّنا لم يظلم نفسه! ففسره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالشرك واستدلّ عليه بقوله تعالى: ﴿...إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان: 13، انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: إن الشرك لظلم عظيم 20/6/3. ومن ذلك أيضاً سؤال عائشة - رضي الله عنها - عن الحساب اليسير في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ =

حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ سورة الانشقاق: 8-9، انظر في هذا: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط2، (لبنان، بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ص 15.

(2) - وقف عمر مرة يخطب الناس فتلا في خطبته قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ ﴿أَنَا صَبَبًا الْمَاءَ صَبًّا﴾ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ ﴿فَأَبْتْنَا فِيهَا جَبًّا﴾ ﴿وَعَبَابًا وَقُضَبًا﴾ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ ﴿وَفَكَهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس: 24 إلى 31) فلما بلغ قوله تعالى " وَفَكَهَةً وَأَبًّا " توقّف قليلاً ثم قال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم عاد يرد على نفسه لائماً عاتبا، والناس يسمعون" ما هذا التكلف يا عمر؟ " انظر عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة، ط1، (د.ب، دار الفكر العربي 1978 م)، ص 315 - 316؛ محمد بن محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم ط1، (القاهرة، مكتبة السنة 1412هـ - 1992م)، ص 29

(3) - أورد عبد الكريم الخطيب في كتابه عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: " إن ضبيعا التميمي لقينا يا أمير المؤمنين، فجعل يسأل عن حروف من القرآن، فقال عمر: " اللهم أمكني منه، فبينما عمر جالس يغذي الناس، إذ جاءه ضبيع هذا وعليه ثياب وعمامة فتقدم فأكل، حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ما معنى قوله تعالى: " والذاريات ذروا، فالحاملات وقرا"؟ فقال عمر: ويحك أهو أنت؟ فقام إليه عمر فحسر ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فإذا له ضفيران فقال عمر: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقا لضربت رأسك - قتلتك - ثم أمر به عمر فجعل في بيت - سجن - فكان يخرج كل يوم فيضربه مائة فإذا برأ أخرجه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قتب وسيره إلى البصرة وكتب إلى أبي موسى الأشعري يأمره أن يحرم على الناس مجالسته، وأن يقوم في الناس خطيبا، ثم يقول: " إن ضبيعا قد ابتغى العلم فأخطأه... فلم يزل ضبيع وضع في قومه وعند الناس حتى هلك، وقد كان من قبل من سادات قومه". انظر: عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة، ص 317 - 318.

- عن ابن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [بينما أنا نائم إذ أتيت بقدرح لبن فشربت منه، حتى إني لأرى الرّي يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، فقالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم] (1).

- وعن أبي سعيد رضي الله عنه أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: [بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ أسفل ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب، وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين] (2).

وقال - صلى الله عليه وسلم - في علي رضي الله عنه: [أنا دار الحكمة وعلي باهما] (3).

وقال في سلمان الفارسي: [لقد أشبع سلمان علما] (4).

وقال في أبي الدرداء عويمر: [حكيم أمي أبو الدرداء] (5).

وقال لابن مسعود: [إنك غلام معلّم] (6).

وقد شمل علمهم بكتاب الله تعالى مختلف جوانبه، حيث كانوا على دراية بأسباب نزول الآيات، وبالنسخ والمنسوخ منها، وبأحكام القراءة والتجويد، وبمعاني الكلمات وتفسير الآيات وما فيها من أحكام في جانب الفتيا والقضاء وفي الموارد وفي جانب العبادات والمعاملات في مختلف الميادين (7) لكن من غير معرفة بقواعد ذلك.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الخلق، باب: فضائل عمر، 2/4/198، أخرجه مسلم في صحيحه: شروح النووي، كتاب الفضائل باب فضائل عمر 8/15/160.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال 1/1/11. صحيح مسلم شروح النووي، كتاب الفضائل، باب فضائل عمر 8/15/159.

(3) - أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب مناقب علي 5/301، أبو نعيم الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 1/1/24.

(4) - ابن سعد: الطبقات الكبرى، د.ط، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، 1380هـ-1960م)، 4/85.

(5) - ابن سعد: الطبقات، 2/358 بلفظ قريب.

(6) - ابن سعد: الطبقات 3/151، وأحمد في مسنده، 1/462.

(7) - راجع في ذلك كتب التفسير بالمأثور وخاصة تفسير بن جرير الطبري، وكذلك كتب علوم القرآن: وخاصة الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن ل: الزركشي، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق الكبير العلوي المدعري دط، (مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ-1993م)، 1/206-207.

ويقول أبو ذر - رضي الله عنه - بخصوص شمولية علمهم بكتاب الله: [لقد تركنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما] (1).

• ولا خلاف في أنهم - رضي الله عنهم - بعد ذلك يتفاوتون فيما بينهم في سعة علمهم بكتاب الله ونوعيته، فقد ثبت في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: [أرحم أممي بأمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان وأقضاهم علي، وأعلمها بالحلّال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أبي، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح] (2).

ونص الحديث يرشد إلى أنّ نخبة الصحابة رضي الله عنها - كان منها المفسرون والفقهاء والقضاة والمقرئون، وأهل الفتيا... وغيرها كما يدل نص الحديث على أن أفراد النخبة - رضي الله عنها - متفاوتون فيما بينهم في بعض فروع علوم الدين، حيث استعمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - صيغة المبالغة وهو يتكلم عن تخصصات بعض أفراد نخبته وهذا منه - صلى الله عليه وسلم - يعني أن غيرهم من أفراد النخبة الذين لم يذكروا في الحديث، هم الآخرون يتمتعون بمعرفة تلك الفروع في علوم الدين، إلا أنهم أقل إحاطة بها من أولئك الوارد ذكر أسمائهم في الحديث. فبرز علي في علم القضاء والفتيا، وتفوق معاذ في الفقه، وتطلّع زيد في الفرائض، وأبو بكر في سياسة الأمة والرفق بها.

وثبت من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - ما يتطابق مع السنّة بشأن تفاوت نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما بينها في علمها بكتاب الله، فقد قال أبو بكر في خطبة هذا نصها: [أيّها النّاس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتن، فإن الله جعلني له خازنا وقاسما] (3).

وقال أبو مسعود في عمر بن الخطاب: [كان عمر أعلمنا بكتاب الله وأفهمنا في دين الله، وكان إذا اختلف أحد في قراءة الآيات قال له: اقرأها كما قرأها عمر] (4).

(1) - ابن سعد: الطبقات، 2/ 354.

(2) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: المناقب، باب: 110، مناقب معاذ بن جبل و...، 5/ 330، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المقدمة، باب: في فضائل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، 1/ 55.

(3) - ابن سعد: الطبقات، 2/ 348 ذكره منسوباً إلى ابن عمر وبلغظ ناقص، البرهان فوري: كنز العمال، 4/ 556.

(4) - ابن سعد، الطبقات، 3/ 371 بلفظ ناقص، وأخرجه الحاكم في مستدرکه، كتاب: معرفة الصحابة، 3/ 305 بلفظ فيه مغايرة.

وقال فيه أيضا: [لو وضع أعلم أجناس العرب في كفة ميزان وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر بن الخطاب]<sup>(1)</sup>.

وقال معاذ بن جبل في أبي درداء لما طلب منه أن يوصيهم: [التمسوا العلم عند عويمر بن أبي الدرداء فإنه من الذين أوتوا العلم]<sup>(2)</sup>.

وقال علي كرم الله وجهه في أبي ذر - جندب بن جنادة - : [وعى أبو ذر علما عجز الناس فيه، ثم أوكى<sup>(3)</sup> عليه فلم يخرج منه شيئا]<sup>(3)</sup> ولم يدروا ما يريد.

وقال علي في سلمان الفارسي: [أدرك العلم الأول والآخر، بحر لا ينزف]<sup>(4)</sup>، وفي رواية: [أوتي العلم الأول والآخر ولا يدرك ما عنده]<sup>(5)</sup> وغيرها من الآثار في هذا الشأن.

وعن قبيصة بن ذؤيب قال: [كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله]<sup>(6)</sup>.

وعن محمد بن لبيد قال: [كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ولا مثلا لعائشة وأم سلمة وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن]<sup>(7)</sup>.

وعن عامر قال: [كان علماء هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ستة: عمر وعبد الله وزيد بن ثابت، فإذا قال عمر قولا وقال هذان قولا كان قولهما لقوله تبعا؛ وعلي وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري، فإذا قال علي قولا وقال هذان قولا كان قولهما تبعا لقوله]<sup>(8)</sup>.

(1) - ابن سعد: الطبقات، 336/2.

(2) - ابن سعد: الطبقات، 358/2.

(\*) - الوكاء لغة هو كيل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء، والوكاء رباط القرية، أوكى على ما في سقائه إذا شده بالوكاء. أنظر: ابن منظور: اللسان، 4911/6.

(3) - ابن سعد: الطبقات 354 / 2.

(4) - أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء 1 / 1 / 187، ابن سعد: الطبقات، 86/4.

(5) - ابن سعد: الطبقات 85 / 4، أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء 1 / 1 / 187.

(6) - ابن سعد: الطبقات، 374/2.

(7) - المرجع نفسه، 375/2.

(8) - ابن سعد: الطبقات، 351/2.

ولا خلاف أيضا أنهم كانوا يجهلون معاني بعض الكلمات والآيات. فقد ثبت أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - سئل عن قوله تعالى: "وفاكهة وأبا" فقال: [ أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ]<sup>(1)</sup>.

ونقل عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قرأ على المنبر "وفاكهة وأبا" فقال: [ هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: هذا هو الكلف يا عمر، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري: ما الأب؟ ]<sup>(2)</sup>.

والعقل يُفَرِّجُه. لأن كلام الله ليس له في معناه نهاية، وإن كان في كلماته نهاية حيث قال تعالى: ﴿

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾<sup>(3)</sup>.

غير أنهم - رضي الله عنهم - كانوا أكثر من غيرهم في علمهم بكتاب الله بالإجماع، لأنهم شهدوا الوحي والتنزيل وعلموا من الظروف والملابسات ما لم يعلمه غيرهم، ورأوا من أحواله ما لم يره غيرهم وسمعوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - ما لم يسمعه غيرهم<sup>(4)</sup>.

وهذه كلها أسباب تفتح لهم أفقا واسعا في فهم كتاب الله أكثر من غيرهم، وفي تنزيهه في واقع حياتهم أحسن تنزيلا.

### الخاصية الثالثة: الاجتهاد<sup>(5)</sup>

(1) - البغوي: شرح السنة، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الكوجود، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م)، 206/1، محمد بن محمد أبو شهبه: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص 29.

(2) - محمد بن محمد أبو شهبه: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص 29.

(3) - سورة الكهف: 109.

(4) - عبد الرحمان السيوطي: الإتقان في علوم القرآن 1/2/176، محمد بن محمد أبو شهبه: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص 27-28.

(5) - المراد بالاجتهاد عند الأصوليين: هو بذل الجهد العقلي من ملكة راسخة متخصصة لاستنباط الحكم الشرعي العملي من الشريعة نصا وروحا. والتبصر بما عسى أن يسفر تطبيقه من نتائج على ضوء من مناهج أصولية مشتقة من خصائص اللغة العربية وقواعد الشرع أو روحه العامة في التشريع أو هو بذل أقصى الجهد واستفراغه في فهم النصوص الواردة في الكتاب والسنة فهما صحيحا يؤدي إلى استخراج الأحكام الشرعية منها، بحيث لا يقدر على إعطاء مزيد على ما استخرجه أنظر: فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ط3، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1997م)، ص 39، سميح عاطف الزين: أصول الفقه الميسر، ط1، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1410هـ-1990م)، ص 190-191.

اتسمت نخبة الحبيب عليه الصلاة والسلام بملكة راسخة في الاجتهاد، دلّ عليها صواب آرائهم التي كانوا يدلون بها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أيام حياته حيث كان يستشيرهم في أمور لم ينزل الوحي بها بعد، ويأخذ في الغالب بما يدلون به إليه.

كما يدل عليها أيضا اجتهاداتهم أيام الخلافة الراشدة، حين كانوا يبديون آراءهم في المسائل والقضايا المعقدة التي كانت تعرض عليهم في مفهوم النصوص أو في تطبيقها، أو في الأحداث، والوقائع الجديدة التي واجهتهم في مختلف الشؤون: المالية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

ومما تمثل به في ذلك لإثبات هذه الصفة في نخبة الصحابة - رضي الله عنهم جميعا - الآتي:

• تقديرهم لحد الخمر وعقوبته بثمانين جلدة قياسا على حد القذف وهو اجتهاد لعلي - رضي الله عنه - (1).

• إفتاؤهم بتحريم النبيذ قياسا على الخمر (2).

• تفسير أبي بكر للكلالة حين سئل عنها في قوله تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَتْ رَجُلًا يُورَثُ

كَلَالَةً...﴾ (3) بكلّ من سَوَى الوالد والولد بعد أن صدره قائلا: أقول في الكلالة برأبي، فإن يكن صوابا، فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، وهو اجتهاد بالرأي كما ترى في نصّ قرآني (4).

• توقيف عمر لسهم المؤلفة قلوبهم في خلافة الصديق، رغم وجود نص قرآني فيه، حيث رأى عمر أنّ العلة في تشريع سهم المؤلفة قلوبهم، هي ضعف الإسلام يوم ذاك، وحاجة المسلمين للتقوى على غيرهم، فمن المصلحة لهم والخير، أن يستعطف ويستقطب كل من كان فيه خير وفائدة للإسلام، فلما صار الإسلام في منعة كان الأولى أن يلغ سهم المؤلفة قلوبهم ولذلك ألغى عمر العمل به (5).

• نيف عمر أيضا لتطبيق حد السرقة، في عام الجماعة، حيث رأى أنّ العلة في تشريع حد السرقة، هي منع الإجماع والجشع، واستئصاله من النفوس وبالتالي فعام الجماعة في نظر عمر هو ظرف

(1) - أنظر: صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر 4/ 8/ 13، صحيح مسلم شروح النووي كتاب الحدود، باب حد شرب الخمر 6/ 11/ 215.

(2) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 10/ 131-132.

(3) - سورة النساء: 12.

(4) - فتحي الدريني: المناهج الأصولية ص33

(5) - عباس محمود العقّاد: المجموعة الكاملة، 5/ 381.

استثنائي خاص لا يليق فيه تطبيق حد السرقة عند وقوعها، لأنّ حاجة الناس إلى السرقة فيه كبيرة جدًا لشدة الجاعة واستحمتهم هذه الأخيرة على السرقة حتى وهم كارهون لها<sup>(1)</sup>. كما أوقف عمر رضي الله عنه تطبيق حد السرقة أيضا على غلطة لحاطب سرقوا ناقة لعلمه رضي الله عنه بما يعاملون به من حرمان<sup>(2)</sup>.

• عدم تقسيم عمر - رضي الله عنه- للأراضي الزراعية المفتوحة - أرض السواد بالعراق- على المجاهدين ، رغم مطالبة الفاتحين بقسمتها بينهم كغنيمة<sup>(3)</sup>، ورغم أن كتاب الله صريح في أن للمجاهدين كل ما وقع في أيديهم من الغنائم، بعد إخراج الخمس منها لله، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...﴾<sup>(4)</sup>.

لأنّ عمر رأى أن هذه الأراضي الزراعيّة والناس الذين يعملون بها والمدن وسكانها، هي أصل المال والمتاع، فإذا انقطع هذا الأصل انقطع الثمر الذي يجيء منه، ولم يبق لمن يأتي من بعدهم شيء، ولم يكن لبيت المال مورد ينفق منه على الجيوش والحصون والثغور وغيرها، مما يحمي الدولة، ويبقي على سلامتها، متأولا في ذلك قوله عزّ وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ...﴾<sup>(5)</sup> بالمهاجرين، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ...﴾<sup>(6)</sup> بالأنصار، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ...﴾<sup>(7)</sup> بولد آدم الأحمر والأسود، فقد أشرك الله من بعدهم-المهاجرين والأنصار- كل المسلمين في هذا الفيء إلى يوم القيامة، ثم قال كيف أقسمه بينكم وأدع من يأتي بعدكم بغير قسم.

(1) - ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، (مصر مكتبة، الكليات الأزهرية، د.ت)،

10/3/2، 11، 12، عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة 5/ 382

(2) - ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين، 2/ 10/3، 11، 12، عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة 5/ 382.

(3) - عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة، ص 288 - 292.

(4) - سورة الأنفال: 41.

(5) - سورة الحشر: 08.

(6) - سورة الحشر: 09.

(7) - سورة الحشر: 10.

فالذي يومئ إليه رأي عمر في هذا الموقف، أنه انتهج هذا المسلك في سياسته المالية، في غياب مصدر آخر للمال العام حتى لا يعرض الأمة إلى فتنة عامة وكبيرة ولو كان فيه مورد آخر للمال العام آنذاك، ربما كان له نهج آخر في السياسة المالية.

• إنفاذ عمر لطلاق المطلق لزوجته ثلاثا بكلمة واحدة طلاقا ثلاثا عقوبة للناس لما أكثروا منه، وهو يعلم أنه كان يقع على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى عهد أبي بكر وشطرا من خلافته طلقة واحدة فقط<sup>(1)</sup>.

• منع عمر لشباب المسلمين عن التزوج بالأجنبيات من الكتابيات إبان فتح فارس وعلل ذلك بخشية الفتنة بين المسلمات - في الجزيرة العربية- لإعراض المسلمين عن التزوج منهن في حين أن حلّ التزوج بالكتابيات منصوص عليه في القرآن الكريم وإذا فهذا الاجتهاد من عمر هو حكم يتصل تطبيقه بالمصلحة العارضة في ظرف من الظروف<sup>(2)</sup>.

• يرث عثمان رضي الله عنه للمطلقة من زوجها في مرض موته حتى بعد انقضاء عدتها وهي تماضر زوجة عبد الرحمان بن عوف<sup>(3)</sup>.

ويبدو أن الأساس الذي استند إليه عثمان رضي الله عنه في اجتهاده هذا هو العدالة، حيث كان الظرف في تطبيقها مظنة القصد إلى الفرار من توريثها إذ المفروض أنه في حالة خطيرة تستدعي الحاجة إلى إبقائها في كنفه<sup>(4)</sup>.

بخصوص اجتهاداتهم في الأحداث التي ليس فيها نص لمطلق المصلحة فيها فمنها : كتابة المصحف الشريف، جمع الناس على قراءة واحدة ، تضمين الصناعات، ضرب المتهم حتى يقر، التغريم بأخذ المال ، قتل الجماعة بالواحد، ولاية العهد من أبي بكر لعمر، ترك الخلافة شورى، تدوين الدواوين، توظيف الخراج على المسلمين، وعمل السكة ، واتخاذ السجن<sup>(5)</sup> وغيرها من الأمور كثير.

(1)-فتحى الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ص 33، ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين، 2/30-35.

(2)-فتحى الدريني : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ص 35.

(3)-المرجع نفسه، ص 37.

(4)-فتحى الدريني : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ص 37.

(5)-العلامة الحسن بن رشيق المالكي: لباب الحصول في علم الأصول، تحقيق: محمد غزالي عمر جابي، ط1، ( الإمارات العربية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1422 هـ - 2001م)، 2/ 455 بالهامش، عباس محمود العقاد المجموعة الكاملة، 5/ 381.

ويتبين من خلال النماذج التي سقناها على سبيل المثال في الاستدلال على إثبات ممارسة النخبة رضي الله عنها - للاجتهاد في كتاب الله فهما وتنزيلا، أن ذلك كان منها بجميع وجوهه من قياس وأشباه ومصلحة مرسله وسدّ الدّرائع ومن كل ما عرف فيما بعد خططا تشريعية للاجتهاد محددة المفاهيم والشروط على حد ما ذكره بعض الباحثين في علم الأصول، غير أن ذلك كان يجري منهم بالسّليقة، من غير معرفة بقواعد الاجتهاد ومن غير خضوع لها بالصّفة المعروفة اليوم في الاجتهاد<sup>(1)</sup>.

كما يتبين أيضا من الأمثلة التي عرضناها من اجتهاد جماعة السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، وتقديرهم للظروف والأحوال في فهم النصّ القرآني وتطبيقه، والتعامل مع الأحداث، كان مقيدا بأمرين مهمين هما العلة والمصلحة ولم يكن اجتهادا مرسلا.

وهذه القيود التي كانت تحكم اجتهاد النخبة - رضي الله عنها- في فهم كتاب الله، وفي تطبيقه هي التي أعطت اجتهادهم طابعه الخاص الذي يميزه عن اجتهاد سائر النخب والجماعات والذي يتمثل في التوجه نحو الايجابية والاستقامة.

وذلك لأن الاجتهاد كمفهوم يطلق على عمل الفكر في نقل ونقد الأفكار وإبداعها وعلى الابتكار معروف عند الباحثين أنّه من خصائص النخبة، أما خضوعه لضوابط تكون كفيلا بحمايته من الانحراف والتطرف كتلك التي نلمسها في اجتهاد نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم- فهو نادر الحصول إما بسبب القصور في توظيف هذه الضوابط أثناء عملية الاجتهاد وإما بسبب الإعراض عن تلك الضوابط.

### الخاصية الرابعة: المعرفة بنخبيا النفس البشرية

يزخر تاريخ الصحابة - رضي الله عنهم جميعا - في مختلف نواحي الحياة بمواقف جمة تعلم عن إحاطتهم بجانب كبير من خفايا النفس البشرية وتقلباتها من حال إلى حال لم يكن كثير منها معروفا لدى غيرهم ممن كانوا قبلهم ، وإن بعضها ليزال مجهولا إلى وقتنا هذا الذي يعرف تطورا كبيرا في العلم و المعرفة<sup>(2)</sup>، على مختلف الأصعدة ، بما فيها النفس البشرية ؛ وتنبئ أيضا عن حكمتهم في

<sup>(1)</sup>-فتحي الدريني : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ص 9، ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين، 1/

<sup>(2)</sup>-راجع على سبيل المثال: ألكس كارليل: الإنسان ذلك المجهول.

عامل معها كأنهم خبراء في النفس ، دون أن يدخلوا مدرسة من مدارس علم النفس بل إنهم في وأنهم يمثلون مدارس عليا في النفس قائمة بنفسها ، ينبغي أن تتدي بها بقية المدارس النفسية لما عندهم من المعرفة بالنفس البشرية وتقلباتها في المواقف و الأحوال .

وهذه الصفة في نخبة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليست وحيا يوحى إليهم من السماء، أو من داخل أنفسهم ، وإنما هي أثر لمدى استيعابهم للقرآن الكريم ، حيث حوى هذا الأخير جميع الأصول النفسية في علاقتها بالسلوك ولو بشكل عام مجمل - باعتباره الرسالة الخاتمة و الكاملة - وكان يدخل إلى نفوس نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقت نزوله من مختلف مداخلها في كل موقف ، ويعالجها معالجة حكيمة .

فكان في كل مدخل من مداخل النفس البشرية يكشف لهم فيه الحقيقة الخفية لطبيعة النفس البشرية من حيث علاقتها بالسلوك ، وأثرها في الأحداث و الوقائع و المواقف، ويبين لهم الوجه الذي يليق في التعامل معها - مع هذه الحقيقة الخفية في النفس البشرية - وفي كل مرة يترك القرآن في نفوسهم أثرا بليغا ترسم لهم عنده القوانين و السنن التي تحكم طبيعة النفس البشرية في سلوكياتها السلبية و الإيجابية، والتي ينبغي على الإنسان الأخذ بها عند تقديره للمواقف أثناء التعامل مع الغير ، وأثناء إنجاز الأعمال و المشاريع إلى جانب ما عنده فيها أو حولها من معطيات<sup>(1)</sup>.

ولهذا كانت نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعي جيدا الطباع الخفية للنفس البشرية في المواقف و الأحداث وغيرها من السلوكيات، وتعرف كيف تتعامل معها معاملة حسنة تجنبها في الكثير من المواقف الأخطار التي تقع في الغالب نتيجة الجهل بالطباع الخفية للنفس البشرية والجهل بما يليق من التعامل معها في المواقف؛ وكانت -رضي الله عنها- تأخذ هذه المعرفة بالطباع الخفية للنفس البشرية وبما يليق من التعامل معها بعين الاعتبار في سلوكياتها ، وعند تقديرها للمواقف والأحوال، حيث بدت منها هذه الأخيرة في ممارستها للحكم و السياسة ، وفي تنصيبها وعزلها لقادة الجيوش وقيادتها بنفسها للجيوش وفي التنظيم الاجتماعي و التسيير المالي، وفي التربية و التأديب، مع النفس، ومع الغير كبارا أو صغارا وغيرها من النواحي .

<sup>(1)</sup>-راجع التفاسير و الشروح الواردة في الآيات التي جاءت في أخبار ما حدث للمؤمنين عند اختلافهم في قسمة غنائم بدر ، وعند هزيمتهم بغزوة أحد و غة حنين وغيرها ، مثل تفسير الظلال لسيد قطب ، عمر عبيد حسنة التقدم لكتاب : قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي لأكرم ضياء العمري ط1، ( قطر -1414هـ)، محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، خاصة مبحث الخطوط المتقابلة في النفس البشرية.

ففي السياسة والحكم نجد على السبيل المثال موقف بشير بن سعد حين تدخل ناصحاً لأبي بكر وعمر عندما تخلف سعد بن عباد عن بيعة الصديق بأن يتركوه وشأنه، وأن لا يفسدوا على أنفسهم أمراً استقام لهم، فليس تركه بضار لهم، وإنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورته<sup>(1)</sup>.

حيث يظهر من تدخل بشير بن سعد أنه كان على معرفة بأحوال الأوس و الخزرج ، فلو أنهم قتلوه هبت الأوس و الخزرج للأخذ بثأره فيكون في هذا الفعل منهم فتح لباب من أبواب الفتنة قد لا تطفأ نارها، وفيه مفسدة على أنفسهم كما قال بشير بن سعد .

كما يظهر من كلام بشير بن سعد في شطره الثاني أنه - رضي الله عنه - كان على معرفة بنفسية سعد بن عباد وثقته في إيمانه وإخلاصه للأخوة الإسلامية وحرصه الشديد على خير الأمة في الدين، ولو كان ذلك على حسب رغباته ، فليس في تخلفه عن بيعة الصديق ، ولا في تركه حياً بغير بيعة ما يضر بالخلافة ، وإنما قد يكون في بقاءه خيراً لها من خلال نصائحه وإشارته عليها بالرأي .

ونجد أيضاً موقف أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حين عزم على محاربة مانعي الزكاة وقتالهم ، وتمسكه برأيه ذلك ، رغم توسل الصحابة - رضي الله عنه - له بعمر ليعدل عن رأيه فنصب لهم الحرب حتى دخل الناس في الإسلام وحمدوا له رأيه<sup>(2)</sup>.

فهذا الموقف من أبي بكر - رضي الله عنه - من أسراره هو إدراكه - رضي الله عنه - أن في قبوله لطلبهم تشجيع لتعاون العرب ضد الإسلام ، ودفن له وهو في مهده ، لأنه لم يتمكن بعد من دخول القلوب ، والقلوب عادة شديدة الشوق إلى ما ألفت في ماضيها ، ويصعب عليها الترويض عللأأمور الحديثة، ولاشك أن هذه الاعتبارات تعتبر من الأسرار النفسية التي أدت معرفة الصديق بها إلى اتخاذ ذلك القرار الذي عاد بالخبر على الأمة وغيّر بها من المواقف كثير .

• وفي تنصيب وعزل القادة في الجيش ثبت أن الخليفة الصديق رضي الله عنه في تعيينه للقائد على الجيش في حروب الردة، حين كان الحال يحتاج إلى قائد جسور، انه عرض لذكر الجوانب

(1)- شفيق جبري : العناصر النفسية في سياسة العرب ، مجلة إقرأ ، تصدرها دار المعارف بمعاونة طه حسين بك وأنطوان الجميل بك وعباس محمود العقاد، (شهر ديسمبر، سنة 1945م)، مج (36-40) ، ع: 37 ، ص 18 إلى ص 21 ، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 111/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 224/2.

(2)- شفيق جبري : العناصر النفسية في سياسة العرب ، مجلة إقرأ ، (شهر ديسمبر، سنة 1945م)، مج (36-40) ، ع: 37، ص 22-25 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 231/2.

النفسية الايجابية و السلبية لبعض أفراد النخبة بغية الوقوف على قيادة مثلى تجمع في شخصها كل الصفات المطلوبة في القيادة ، فلم يجدها في غير خالد بن الوليد حيث قال في ذلك: [أبو عبيدة على مقدرته، رجل رقيق القلب، وعمرو بن العاص على دهائه في السياسة هياب غير مقدم وعكرمة مدوار مقدم، لكن تعزوه دقة التقدير إلى أن قال والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد]<sup>(1)</sup>.

وثبت أن الخليفة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - لما عين عبيد الله بن مسعود الثقفي قائدا على المدد لجيش المسلمين بالعراق، بدلا عن سليط بن قيس، برر فعله ذلك قائلا: [أنه لم يعني أن أوامر سليط بن قيس إلا سرعته في الحرب، والسرعة في الحرب - إلا عن بيان- ضياع]<sup>(2)</sup>.

و الذي ينم عنه هذا القول من عمر - رضي الله عنه - أنه هو الأخير عند تعيينه للقائد على الجيش كان يلجأ إلى تقرير الحال النفسية لبعض أفراد جيشه من الأختيار ، ثم يكل القيادة إلى من يراه مؤهلا لها من الناحية النفسية إلى جانب المؤهلات الأخرى .

وثبت عن عمر أيضا أنه عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش، وقال في سبب عزله: [إني لم أعزله عن سخطة أو خيانة ، ولكن الناس فتنوا به]<sup>(3)</sup>.

إذ قد يخلف إعجاب الناس بالقائد غرورا في نفسه ، وربما يتسبب ذلك في صدور سلوكات معينة منه لا تحمد عقباهها ، وقد يتسبب إعجاب الجند بالقائد إعجابا بالغا في صرفهم عن أن يروا قدرة الله تعالى في نصر قائدهم. فيربطون فوزهم بذلك القائد ، ولا شك في أن هذا مساس بعقيدة التوحيد التي يؤمنون وفي هذا إفساد للقائد و الجند معا .

و إذا فلهذه الأسباب النفسية عزل عمر خالد بن الوليد عن قيادة الجيش، وقد قال في هذا [ ... لكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا له ويبتلوا، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة]<sup>(4)</sup>.

(1)-الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 204/2، السيد فرج: قيادة الحرب، مجلة إقرأ، دار المعارف، (شهر أكتوبر، السنة 1970م)، ع 402، ص65.

(2)-الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 223/2.

(3)-عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة، 556/1.

(4)-الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 301/2، عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة 556/1.

كما ثبت من قول عمر - رضي الله عنه - كذلك أنه عزل سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة وقال له لما ثبتت براءته: [هكذا الظن بك يا أبا إسحق ولو لا الاحتياط لكان سبيلهم بيناً]<sup>(1)</sup>.

ويبدو من قول عمر لسعد بن أبي وقاص أنه - رضي الله عنه - أدرك أن جند سعد يريدون الفتنة لمرض في نفوسهم - كالحسد و الحقد والغيرة وغيرها، وهي أسباب رئيسية لانتشار العداوة والبغضاء وزرع روح التطاحن و الفرقة المدمرة لوحدة المجتمع وروح الأخوة والتضامن بينهم، ولهذا العوامل النفسية الموجودة في الجند قام عمر بعزل سعد عن القيادة حتى يفوت الفرصة عليهم .

وفي تكليف الجيوش بالمهام نجد مثلاً موقف أبي بكر رضي الله عنه من جيش أسامة - الذي عقد لواءه رسول الله عليه الصلاة والسلام - بعد عودته من حرب الروم ، حين أعفاه من المشاركة في حروب الردة رغم الحاجة الماسة إليه<sup>(2)</sup> حيث يتبين من هذا الموقف أن الصديق كان يدرك جيداً أن النفس إذا كلفت بما فوق طاقتها ملت، وإذا ملت كلت هذا الأخير الذي يعرف في علم النفس بالكف النفسي وهو يحدث للنفس عندما تبلغ حد التشبع في الشيء، وقد قام جيش أسامة في محاربتة للروم بجسارة وشاقة فلا يليق تحميله في هذا الظرف بذل جهود أخرى .

• وفي التربية و التأديب روي أن الصديق - رضي الله عنه - رفعت إليه خصومة أيام خلافته، بين عمر بن الخطاب و زوجته لما طلقها حول حضانة ابنهما عاصم ، فحكم به الصديق - رضي الله عنه - لأمه وقال لعمر : [خل بينه وبينها فإن ريجها وشمها ولطفها خير له منك]<sup>(3)</sup>.

و الذي يدل عليه حكم الصديق في هذه الخصومة وما قاله لعمر في ذلك أن أبا بكر الصديق كان عارفاً بما يحتاج إليه الطفل في نشأته الأولى ، من عطف الأم وحنانها أكثر من غيره من الحاجات الأخرى، لذلك حكم به لأمه، ولم تعرف مثل هذه المسائل في تربية الأطفال إلا بظهور علم النفس في وقت متأخر.

(1)- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 371/2، عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة، 487/1.

(2)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 233/2.

(3)- عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة، 362/1.

وأورد السيوطي أنه دخل على عمر ابن له، وقد ترجّل ولبس ثيابا حسانا ، فضربه عمر بالذرة حتى أبكاه ، فقالت له : حفصة : لم تضربه؟ قال : رأيت قد أعجبت نفسه فأحببت أن أصغرها إليه<sup>(1)</sup>.

فقد ضرب عمر ابنه تأديبا لنفسه التي خرجت به عن الحد اللائق بالإنسان السوي - الصالح - حتى تعود إلى المقام المناسب لها وهو التواضع .

وروي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - لما شغل منصب الخلافة داخله شيء من الإعجاب بالنفس، فكان يذكر نفسه بما كانت عليه من عيش مقدور ، قبل الخلافة حتى تتواضع لله وللمؤمنين، وتبرأ من مرض العجب والتكبر<sup>(2)</sup>. فالذي يبدو من موقف عمر في تأديبه لنفسه وترتيبه لها انه كان يعلم يقينا أن الإعجاب بالنفس من الأمراض النفسية الخطيرة التي تدفع بالنفس إلى التكبر والغرور فتوقعها في الهلاك والخسران باعتبارها صفتان مذمومتان في الإسلام لما فيهما من إهداء المشاركة لله تعالى في صفة من صفاته كما هو مصرح به في قوله تعالى في حدث قدسي: [العز إزاره و الكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبتة]<sup>(3)</sup>. ولذلك وقف عمر لنفسه بالمرصاد .

ويتبين مما سبق عرضه في بيان معرفة نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بخفايا طباع النفس البشرية وتعاملها معها بحكمه في مختلف المواقف و الأحداث أن هذه الميزة لنخبة الرسول عليه سلاة والسلام قد ساعدتها بنسبة كبيرة على اجتياز أغلب العقبات التي واجهتها طيلة مسيرتها في الحياة بنجاح كبير .

ولا يجهل اليوم أن معرفة النفس البشرية و القدرة على التعامل معها بحكمة تعتبر في نظر بعض المفكرين و الباحثين في القيادة الناجحة من علامات العظمة التي تحيي موات الأمم<sup>(4)</sup> .

وقد ظفرت نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من تلك الميزة بحظ وافر لم يكن لغيرها من النخب التي وجدت في التاريخ البشري ما كان لها - رضي الله عنها - منه لما أوتيت من العلم

(1)- السيوطي : تاريخ الخلفاء (لبنان بيروت ، دار الفكر ، د:س ) ، ص 133.

(2)-ابن سعد : الطبقات : 293/3، عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة 521/1، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص 121.

(3)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : البر و الصلة ، باب : تحريم الكبر 173/ 16/8.

(4)-محمد رشيد رضا : تفسير المنار : 475/2 ، عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة 381/1 ، توماس كارليل : الأبطال، ص

بكتاب الله تعالى و القدرة على الاجتهاد فيه ، لذلك كانت هذه الصفة من الصفات المميزة لها عن غيرها من النخب .

### الخامسة : الفقه بالواقع<sup>(1)</sup>

كانت نخبة الصحابة - رضي الله عنها - تتمتع بمعرفة واسعة في شؤون الدين والدنيا وإلمام كبير بمعارف الأمة العربية و أحوال الأمم المجاورة لها كالروم و الفرس مثلاً.

فأما عن سعة معرفتها بالدين و الدنيا فيرجع سببها إلى جملة من الخصائص التي اتصفت بها كعلمها بكتاب الله وقدرتها على الاجتهاد فيه، واستيعابها لما جاء فيه من خفايا طبائع النفس البشرية وتقلباتها في المواقف و الأحوال التي سبق بيانها قبل قليل.

وذلك لأن القرآن الكريم هو المصدر الأول للمعرفة الصحيحة بالدين و الدنيا وقد حوى أصول العقيدة و الأخلاق، و بين أصول الأحكام في الشؤون السياسية و القضائية و الاجتماعية والعسكرية و المالية<sup>(2)</sup>.

وبالتالي فتحلى النخبة - رضي الله عنها - بتلك الخصائص جعلها تحيط بأمر الدين والدنيا على أحسن ما يرام ، حيث كان أفرادها يجمعون في معارفهم بين معرفة التفسير والحديث والفقه والفتيا والقضاء و بين معرفة شؤون الحكم و السياسة والحرب والقتال، والتربية والتأديب والتنظيم والاجتماع والاقتصاد و التسيير المالي وغيرها . وعملوا بهذه المعارف في ميدان الحياة وسيتبين هذا بصفة أكثر وضوحاً من ذي قبل في الفصل الموالي من هذا الباب وهو وظائف النخبة.

وأما عن إحاطتهم بمعارف الأمة العربية، آنذاك و التي لا تخرج في جملتها عن كونها شيئاً من المعارف و المعلومات الأولية في الأنواء والنجوم والكهانة والحساب وإجادة الشعر والخطابة والأمثال،

(1)-الإحاطة الواسعة بمعارف أمتهم وأخبار الأمم المجاورة لهم

(2)-راجع في ذلك: يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، ط3، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م)، ص105-125، جمال عطية: النظرية العامة للشريعة الإسلامية، النظرية العامة في الشريعة الإسلامية، ط1، (1407هـ-1988م)، ص52، أبو النصر مبشر الطيرازي الحسيني: الإسلام الدين الفطري الأبدي، [1-2] 266/1، محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الفكر، 1408هـ-1998م)، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت).

وشيء من الترجمة، والكتابة، ومعرفة الأنساب<sup>(1)</sup>، فإن أغلب مصادر ومراجع التاريخ الجاهلي والإسلامي بصفة خاصة، تنقل نعم كانوا على دراية بها وأنهم إنما أخذوا منها ما يصلح لدينهم وديناهم ولم ينكروا منها إلا ما ينكره كل غيور على الدين .

فكانوا - رضي الله عنهم - يتذوقون الشعر ويقولونه ويحفظونه على تفاوت بينهم في ذلك، فمن فاته نظم الشعر نظم الشعر أو كان لا يجيده، كان حافظاً لقسط كبير من أشعار العرب<sup>(2)</sup>.

وكانوا يتفنون في الخطابة تفنناً ومنهم من كانت الخطابة من صفات البنية فيه كعمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - الذي كان يمتلئ فمه بالكلام حين يخطب ، وكأنه خلق ليقول، وكان ينطق ببعض الحروف - كالصاد - من شذوية ، وهي تنطق في الأغلب من شذوق واحد<sup>(3)</sup>.

انوا يعرفون الأنساب حتى عدت في بعضهم صفة يعرف بها كأي بكر وعمر وعثمان وعلي، معرفة تحيط بالحماد والمثالب في القبائل العربية كافة .

حيث كانوا يتعاملون مع معرفتهم بالأنساب آنذاك مثلما نتعامل به الآن في علم الرجال وهو أنفع ما في علم تاريخ، حيث يراد بعلمه الطموح إلى منزلة الحمد والسعة الرفيعة والتنزه عن معارض الذم وقالة السوء<sup>(4)</sup>.

(1) - ابن خلدون: المقدمة، د.ط، (مصر، المطبعة الأزهرية، 1348هـ-1930م)، ص414، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ط3، (بيروت، دار الجيل، القاهرة، النهضة المصرية، 1411هـ-1991م)، 58/1، صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، د.ط، (مصر، مطبعة التقدم، د.ت)، ص56-60، الجاحظ: البيان والتبيين، تقديم: علي أبو ملح، ط1، (بيروت، دار مكتبة الهلال، 1408هـ-1988م)، 20/3، ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، ط3، (بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ص113، 115-116، 118، 120، أحمد أمين: فجر الإسلام، د.ط، (القاهرة، دن، 1928م)، ص39، 49، 50، 58، الأب لويس شيخو اليسوعي: مجاني الأدب في حقائق العرب، د.ط، (بيروت، دار الشروق، د.ت)، ص292، 370-371، حسن مغنية: سلسلة أخبار العرب، د.ط، (بيروت، لبنان، مؤسسة عز الدين، 1402هـ-1982م)، 124/4/3، 127-130، محمد عزة دروزة: في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته قبل البعثة، ط2، (بيروت، دار اليقظة العربية، 1384هـ-1964م)، ص454-502.

(2) - السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص171، السيوطي: الإتيان علوم القرآن وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني، 157/2/1-175، عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة، ص44، عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة 356/1، 457، 565، 570، 571، 581، 135/2، 136، 65/3

(3) - عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة 580/1، أنور أحمد: خطباء صنعوا التاريخ، مجلة إقرأ، (شهر ديسمبر، سنة 1976م)، ع: 413، ص30.

(4) - المرجع نفسه 357/1، 358، 572، 63/3، 64، 69، محمد أديب صالح: لمحات في علم أصول الحديث، ط5، (بيروت، المكتب الإسلامي، 1409هـ-1988م)، ص74-79.

وكانوا أيضا يعرفون الكتابة والقراءة وشيئا من تقنيات الكتابة<sup>(1)</sup> - وهي نادرة في قريش - ولهم حظ من سماع الغناء والتغني به في بعض الأحيان إلا أن يكون فيه غواية تثير الشهوات حيث كانوا يnehون عن التشبيب بالمحصنات<sup>(2)</sup> .

وكانوا كذلك لهم شيء من المعرفة بالجغرافيا حيث كان الخلفاء - رضي الله عنهم - عند إرسالهم للجيوش إلى الحرب يعطونهم صورة عن طبيعة البلاد التي أرسلوا إليها كما يظهر من وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص قائد جيش المسلمين لحرب فارس<sup>(3)</sup> ومن وصية أبي بكر - رضي الله عنه - لأسامة بن زيد قائد جيش المسلمين لحرب الروم<sup>(4)</sup> كما لهم أيضا نصيب من المعارف الطبية كالرقيا، و الحجامة و التوليد ومداواة الجروح وقطع العرق وغيرها<sup>(5)</sup> .

و أما عن إحاطتهم بأحوال الأمم المجاورة لهم ، ومعرفتهم بما فإننا نجد أثرها بارزا فيما تضمنه وصايا الخلفاء للجيوش عند إرسالها للحرب من أخبار ومعلومات حول القوم الذين بعثوا إلى غزوهم عن أخلاقهم و سلوكياتهم و عاداتهم و أديانهم و عمرانهم ومدنيتهم وبطبيعة أرضهم ومناخهم .

• ومن ذلك مثلا وصية الصديق - رضي الله عنه - لأسامة قائد جيش المسلمين لحرب الروم، حيث نجد الصديق - رضي الله عنه - بعد حثه الجيش على التمسك بالأخلاق الفاضلة، أردف ذلك : قائلا: [وسوف ترمون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم، وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه ، وتلقون أقواما قد محقوا أوساط رؤوسهم ، وتركوا حولها مثل العصائب ، فأخفقوهم بالسيف خفقا ، اندفعوا باسم الله ، أقتاكم الله بالطعن والطاعون ابدأ ببلاد قضاة، ثم آت أيل ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله]<sup>(6)</sup>.

(1)-المرجع نفسه : 138/2 ، 64/3

(2)-المرجع نفسه : 576/1 ، 577 ، 143/2

(3)- باس محمود العقاد : المجموعة الكاملة 480/1 ، السيد فرج : قيادة الحرب عند العرب مجلة إقرأ، (شهر أكتوبر، سنة 1970م)، ع : 407 ، ص79-80 ، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 245/2-246.

(4)-السيد فرج : قيادة الحرب عند العرب مجلة إقرأ، (شهر أكتوبر، سنة 1970م)، ع : 402 ، ص60 ، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 114/2 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 227/2.

(5)-راجع مبحث الوظائف الحرة للنخبة - رضي الله عنها - من هذا الباب.

(6)-السيد فرج : قيادة الحرب عند العرب مجلة إقرأ ، (شهر أكتوبر، سنة 1970م)، ع : 402 ، ص 60 ، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 114/2 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 227/2.

ومن ذلك أيضا وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيد الله بن مسعود قائد جيش المسلمين في حرب الفرس حيث قال لهم فيها بعد دعوتهم إلى تقوى الله [...] إنك تقدم على أرض المكر والخديعة، والخيانة والجبرية، إنك تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون<sup>(1)</sup>.

ولا شك أن هذه المعرفة الواسعة لنخبة المصطفى عليه الصلاة والسلام بشؤون دينها وديناها، وبمعارف أمتها وأحوال الأمم المجاورة لها هي من الصفات التي ساعدتها على أن تكون خير أمة أخرجت للناس، حيث أن لب الثقافة و زبدتها بالنسبة لأقطاب الحكم وعظماء الأعمال حسب عرف الباحثين هو الدراية بالناس و نفاذ البصر في شؤون الدنيا، وصدق الخبرة بدخائل النفوس<sup>(2)</sup>.

وقد حازت نخبة محمد عليه الصلاة و السلام على هذه المميزات كما بينا آنفا وتفوقت في ث على سائر من يعدون من النخبة، حيث كانت تستهدي في تلك الصفات بمهذبة القرآن - وهي أعلم به أكثر من غيرها - كما عرفت سابقا وبهذا تكون المعرفة الواسعة أحد الخصائص التي تميزت بها نخبة الرسول - عليه الصلاة والسلام -.

ويتضح من جملة ما عرضناه من الخصائص الإيمانية و العلمية و المعرفية لنخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا المبحث أن نخبته - صلى الله عليه وسلم - بالإضافة إلى تفوقها في كل ما سبق من الخصائص عن سائر النخب كانت تجتمع في مجموعة أفرادها بين مختلف الاختصاصات و الجوانب المعرفية التي كانت موجودة في وقتهم وما كان منها يتعلق بالقرآن وما كان منها يرتبط بالإنفس، وما كان منها يخص معارف الأمة العربية، ومعارف الأمم الأخرى. فلا تكاد تجد اختصاصاً إلا وفي نخبته - عليه الصلاة والسلام - من هو على دراية به وذلك في مختلف الميادين بل لا تكاد تجد فرداً من أفراد نخبة الصحابة - رضي الله عنهم - إلا وقد أحكم مجموعة من الاختصاصات المعرفية والعلمية.

وهذه النتيجة هي الأخرى تعتبر من الخصائص التي انفردت بها نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن غيرها من النخب التي كانت قبلها والتي جاءت بعدها.

حيث لم يطلق لفظ النخبة من لحظة استعماله في التاريخ كمصطلح يراد به مجموعة من الناس تحمل مشروعا معيناً للحياة، إلا على فئة من الناس تتفوق في اختصاص معين قد يكون هو

<sup>(1)</sup>-عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة، 479/1.

<sup>(2)</sup>-عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة 574/1

الحكم أو هو السياسة أو هو الاقتصاد والتسيير المالي أو هو الإدارة والتخطيط أو هو القيادة العسكرية أو هو القتال في الحرب ... الخ<sup>(1)</sup>، وغالبا ما يكون أفراد هذه النخبة ذوي اختصاص أحادي إلا في حالات نادرة وقليلة جداً حيث قد نجد بعض الأفراد في مثل هذه النخب يحاول أن يكون على معرفة وإطلاع ببعض التخصصات الأخرى ولو بصفة نسبية وضئيلة .

قد أن هذه الخاصية التي تميزت بها نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتي استخلصناها من الخصائص السابقة - تعتبر من العوامل الأساسية التي ساعدتها - النخبة - على نجاح في مسيرتها العملية في سائر ميادين الحياة وفي مختلف القضايا إذ من شأن هذه الخاصية المستخلصة من الخصائص السابقة للنخبة أن تجعل رؤية النخبة أقرب إلى الصواب و الوحدة والصدق وأبعد عن الخطأ و الاختلاف و الكذب بنسبة كبيرة ، حيث تكون النظرة إلى الأمور تخطيطاً أو تشريعاً ، نظرة كلية في إطار فلسفة واحدة في الحياة كما تبرزها رسالة الإسلام ؛ وعن دراية بالشوايت و المتغيرات وبالأصول و الفروع - وفي هذا خير كبير - وهذا جانب تفتقر إليه النخب التي وجدت في التاريخ حيث تتصف نظرتها في معالجتها للأحداث والوقائع التي تصادفها في الحياة بالاختلاف والتناقض والجزئية والبعد عن الصواب في الغالب ، وإن حاولت بعض أغلب النخب أن تتدارك هذا الخلل أو القصور مؤخرًا حيث تسعى إلى أن تضم في جماعتها -جماعة أفرادها- فئات متنوعة ومختلفة التخصصات؛ وإلى أن تعمل هذه الأخيرة بالتنسيق فيما بينها لصالح المجتمع<sup>(2)</sup>.

وبناء على ما سبق بيانه يتسنى لنا أن نقول كخاتمة لهذا المطلب أن النخبة كمي تكون قادرة على القيادة وعلى تنفيذ مشروعها الذي تريد نقله للناس لا بد لها أن يكون في عناصرها مختلف الاختصاصات التي تحتاج إليها في الحياة ؛ وأن يكون بين أفرادها أفراد من نوع الإنسان الأمة الذي وعى الرؤية الكاملة للمشروع الذي تحمله النخبة في أصوله وفروعه.

<sup>(1)</sup>-راجع في ذلك: بوتومور: الصفوة والمجتمع، ترجمة وتقديم: محمد الجوهري، ومحمد علي محمد وعلياء شكري، والسيد محمد الحسيني، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1978م).

- Hachette : Dictionnaire encyclopédique (H), imprime en Italie, 1995, édition 3, p 617
- Dictionnaire Français (C) alpha, 1996, p 431
- Dictionnaire encyclopédique atlas la rousse, paris, 1993, la rousse bardas, 1998, p527.
- Petite la rousse illustre, 1991 (L) la rousse, paris, ce d'ex : 06, p360.
- Oxford advanced le armor's dictionary low priced edition, p391.
- International dictionary of English Cambridge University, press, p448.
- Lougman dictionary of contemporary of English British national, p446 .

<sup>(2)</sup>-وجيه السمان: النخبة المختارة، مجلة العربي، ع194، (يناير: 1975م)، ص24-25.

## المبحث الثاني: الخصائص العملية والسلوكية لنخبة الرسول

### صلى الله عليه وسلم

#### الخاصية الأولى: التأليف بين قلوبهم ووحدة الشعور بينهم

لقد تقاربت قلوب نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم، من بعضها بعض تقاربا بليغا وغمرتها المودة فأغدقت فيهم مشاعر الإخلاص والوفاء، وأذكت فيهم روح التعاون والتضحية والإيثار حتى صاروا كالجسد الواحد، ليس بينهم من يعد غريبا أو بعيدا ولا بينهم «أنا»، «أنا» و«أنت» «أنت» وإنما الذي كان بينهم هو «أنا، أنت» و«أنت، أنا». كأنما هم صورة مطابقة لصورة نفس واحدة، تعددت أجسامها واختلفت أشكالها وانطبقت مشاعرهما وتوحدت مواقفهما، واتفقت آراؤها وأهدافها، بعد أن كانوا في جاهليتهم أشتاتا متنافرين، تحول بينهم الحمية والثأر والسلب والنهب وما إلى ذلك من أوساخ الجاهلية وقدراتها. فتقاسموا بينهم الأفراح والأحراح والأموال والأزواج... الخ وعاشوا بذلك متضامنين متكافلين فيما بينهم على الدوام:

وقد جاء في القرآن الكريم من الآيات ما يثبت أن نخبة محمد عليه الصلاة والسلام كانت تتصف بهذه الميزة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْكَهُ فَتَأْزِرُهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (١).

وقوله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(١) - سورة الفتح: 29.

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (1).

وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يؤكد تحلي النخبة - رضي الله عنها - بهذه الصفة ولا أدل منها في ذلك من المؤاخاة التي أجراها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بينهم مرة في مكة وأخرى في المدينة ، حيث كانوا في أصعب الظروف وأشدّها قسوة في حياتهم، فلقد كان أحدهم آنذاك لا يجد أدنى أبسط ضروريات الحياة من طعام وكسوة وعلاج ومسكن، ولم يمنعه هذا الحال من أن يجتهد في رفع الضيق عن إخوانه ، ومقاسمتهم ما يملكونه وما يعيشونه، بل ما يؤثر في ذلك أنهم كانوا يقترعون فيمن ينزل عنده المهاجرون للمنافسة الشديدة بينهم في تقديم العون لضعفهم بعض (2).

ومما يلفت الانتباه في التكافل و التضامن الاجتماعي الذي كان بين أفراد النخبة - رضي الله عنهم - وتنافسهم في رفع الحرج و الضيق عن بعضهم بعض حسب ما تبديه النصوص القرآنية و النبوية ، أنه كان عملا متبادلا بين الجميع وتحفه الرغبة و المنافسة الصادقة بينهم فالكل يريد أن يعطى بدلا من أن يأخذ فترتيب عن ذلك أن التقى العطاء بالعطاء فصار عطاءات فريدة من نوعها. وما ذلك التكافل المادي و المعنوي بين نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبتلك الصورة المتناحية في الصدق و الإخلاص إلا لتغلغل الإيمان في قلوبهم ، مما جعلهم يزهّدون في المال والأهل و الولد وما للنفس البشرية رغبة فيه ، ويطلقون الدنيا طلاقا بائنا، فلم يكن لهم فيها مطمع ي الالتزام بدين الله تعالى و التمكين له في الأرض ، فاجتمعت قلوبهم عليه وتآلفت بينها من أجله فأثمرت تلك الخصال الحميدة من التعاون و التضحية والإيثار وغيرها ، حيث قال تعالى: ﴿...لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِنَّ قُلُوبَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣) (3).

(1) -سورة الحشر ، الآية : 8 - 9.

(2) -راجع في ذلك : صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب كيف آخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه، 267/4/2-268، صحيح مسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مؤاخاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه رضي الله عنهم، 81/16/8.

(3) -سورة الأنفال: 63.

وثبت في السنة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: [إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم حسن الخلق]<sup>(1)</sup>. وقد بينا في مباحث سابقة كيف أن الخلق والعقيدة يرتبطان بأصول نفسية واحدة.

وبذلك التآلف الذي كان بين نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على أساس عقيدة التوحيد الإسلامية، - استطاعت هذه الأخيرة- أن تحرز في سلوكها على كل الصفات التجميعية التي اعتبرها الباحثون من الخصائص المميزة لشخصية أفراد النخبة<sup>(2)</sup>. كالتضحية و الانسجام و التلاحم في أسمى طراز ممكن لها.

ولم يعرف في التاريخ أن نخبة ما وصلت إليه ولا يمكن أن تبلغه أي نخبة بعدها لعدم بلوغها الدرجة التي بلغتها نخبة المصطفى عليه الصلاة والسلام في نزلة صدق الإيمان التي بينا أنها أحد الخصائص التي تميزت بها نخبة الصحابة - رضي الله عنهم - عن سائر النخب إذ أن أبرز ما تتصف به النخبة عادة و في الواقع هو عدم الائتلاف إلا في الحالات التي يضطرون فيها إلى اتخاذ القرارات الهامة التي تتعلق بصميم وجودهم<sup>(3)</sup> وأي وجود يقصدون؟! إنه وجود الفردانية التي تطغى على المصلحة العامة وتؤثر الدنيا على الآخرة<sup>(4)</sup>. فتفضي إلى الشتات و التشرذم.

### الخاصية الثانية : التزام أخلاق القرآن الكريم في السلوك

اتصفت نخبة الرسول- صلى الله عليه وسلم - بمسكها بأخلاق القرآن الكريم في حياتها فكانت تلتزم الصدق و الحق و العدل و المساواة و الأمانة و الوفاء وغيرها من السلوكات الخلقية الحميدة التي جاءت في القرآن وذلك في مختلف الأحوال و المواقف التي تكون في مواجهتها عسيرة كانت أو يسيرة ومع جميع الناس ، مسلمين أو غير مسلمين ، لا ينفلت منها شيء دون أن يكون موصوما بأخلاق رسالة الإسلام ، وذلك في سائر ميادين الحياة .

(1)-أخرجه زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري ، الترغيب و الترهيب مع زيادة عبارة (بسط الوجه ) قبل (حسن الخلق)

انظر 85/5

(2)-بوتومور الصفوة و المجتمع ، ص 10 ، ص 155

(3)-217:the power elite p :mills with : نقلا عن: بوتومور الصفوة و المجتمع ، ص 51.

(4)-kolabinska, la circulation de Elite en France p15- نقلا عن: بوتومور الصفوة و المجتمع ، ص

51.

حيث حفل تاريخ سيرتها ببراء كبير بالشواهد الدالة على اعتصامها بأخلاق القرآن على تلك

الصفة التي أشرت إليها - لا يتسع هذا العنصر لسردها - نذكر منها :

• **في السياسة و الحكم :** موقف الصديق - رضي الله عنه - لما وقف معلنا في الناس عند تعيينه خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم : [إني وليت هذا الأمر - عليكم - ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني] <sup>(1)</sup>.

فهذه المقولة من أبي بكر - رضي الله عنه - تنم عن خلق التواضع في نفسه حين سوى نفسه بغيره من الناس في الخير والإصلاح ; هو في أرقى منصب اجتماعي بينهم ، قل أن يتواضع أصحابه لامتلاكهم مقاليد القوة وترسم بعدا أخلاقيا رفيعا لمسيرته في الحكم . يتمثل في الإحسان وتقويم الاعوجاج وما يدريك ما الإحسان ، إنه ذروة منازل الإيمان فيما يمكن أن يبلغه البشر .

وقد كان مثل هذا الموقف في السياسة و الحكم مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خلافته عندما قال لرعيته [لا خير فيكم إن لم تقولوها و لا خير فينا إن لم نقبلها] <sup>(2)</sup> ففي هذه المقولة لعمر - وهو الخليفة الحاكم - دلالة قوية رحابة صدر عمر لقبول النصيحة في الدين من غير حرج .

• **وفي العدالة والقضاء:** موقف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما احتكم إلى قاضيه شريح ، عندما سرقت منه درعه ووجدتها عند يهودي وعلي يومئذ خليفة ، لما قبل حكم القاضي بالدرع لليهودي - إذا لم يكن لعلي بينة - رغم أن الدرع لعلي ولم يلجأ رضي الله عنه إلى سلطان الخلافة فيأخذ درعه بالقوة من اليهودي ، والى اعتقال السارق .. بل مما يؤثر في هذه الحادثة ، أنه أثناء المقاضاة لما نادي شريح عليا ب : يا أبا الحسن ، ولم يكن الرجل اليهودي ، غضب علي وطلب من القاضي أن يكتفي الخصمين أو يدع كنيتهما معا <sup>(3)</sup> ، ففي هذا الموقف مستوى رفيع من تطبيق العدل نادر المثال ، يدل على أن العدل مائل في نفوسهم أقوى من غيره من الصفات الخلقية والنفسية .

• **وفي الحرب و القتال :** واللذان شأنهما المكر والخديعة وغالبا ما تطيش فيها التصرفات ، وتغيب الأحلام ، نجد من المهام الأولى التي توصح بها نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم بعضها

(1) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 112/2، ابن الأثير الكامل في التاريخ 224/2

(2) - أبو يوسف القاضي وآخرون: موسوعة الخراج: كتاب الخراج لأبي يوسف، د.ط، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت)، ص12.

(3) - أنظر: البيهقي: السنن الكبرى، كتاب: آداب القاضي، باب: إنصاف الخصمين في المدخل عليه والإسماع منهما والإنصاف لكل واحد منهما حتى تنفذ حخته وحسن الإقبال عليهما، 130/10.

بعضاً، وتوكل إليها في هذا المجال ، هو الارتباط بالأخلاق القرآنية وعدم الخروج عنها مهما كانت الحرب و القتال ...

ومن ذلك وصية الصديق - رضي الله عنه- في الخطبة التي ودع فيها جيش أسامة لمحاربة الروم حيث قال فيها [أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني : لا تخونوا و لا تغلوا و لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً و لا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً و لا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تدبحوا شاة و لا بقرة و لا بعير إلا لمأكله ... ثم قال لأسامة اصنع ما أمرك به النبي - صلى الله عليه وسلم - ابدأ ببلاد قضاة ثم آت آيل ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا تعجلن لما خلفت عن عهده ]<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك أيضاً وصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسعد بن أبي وقاص عندما أمره على حرب العراق ، لما قال له فيها [إني وليتك حرب العراق فأحفظ وصيتي ، فإنك تقدم على أمر شديد كرهه لا يُلخص منه إلا الحق فعوّد نفسك ؛ ومن معك الخير واستفتح به، واعلم أن لكل عادة عتاد، وعتاد الخير الصبر، يا سعد عليك بالثبات عند الشدائد و التجلد في المكاره فاصبر وصابر والله مع الصابرين]<sup>(2)</sup>.

فكل ما في هذين الوصيتين هو توجيهات أخلاقية مفعمة بالشجاعة في الحق وضرورة الاستماتة عليه؛ كل ذلك وهم في الحرب و القتال - لم تتغير أخلاقهم ولم تتبدل بتبدل الزمان وتغير المكان و الحال- فكيف بهم وهم في السلم؟!.

• وفي قيادة الجيوش نجد البعد الخلقي في سلوك نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - يظهر في قبولهم قيادة بعضهم لبعض دون أن تستكف نفوسهم من ذلك .

فقد ثبت أن عمر بن الخطاب - على سبيل الذكر - وهو من أصحاب الرسول -عليه الصلاة والسلام - كان جندياً في الجيش الذي أعده النبي - صلى الله عليه وسلم - لمهاجمة الروم بقيادة أسامة بن زيد<sup>(3)</sup>.

(1)-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 226/2-227، السيد فوج : قيادة الحرب عند العرب ، مجلة إقرأ ، دار المعارف ، (شهر

أكتوبر، سنة 1970م)، (401-405) ع : 402 ، ص 60.

(2)- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 227/2.

(3)-المرجع نفسه، 113/2.

إن هذا الموقف من عمر لمن متناقضات العظمة التي تؤكد عظمة العظيم إذ قبل أن يسير وراء من يعد بمثابة ابن له في معركة كبيرة كهذه ، على حد قول أحد المفكرين المسلمين<sup>(1)</sup>.

وثبت أيضا أن أبا عبيدة ابن الجراح قبل النزول عن القيادة الجيش لخالد ابن الوليد لما طالت الوقفة بالشام عند اليرموك ، وذلك في عهد خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه<sup>(2)</sup>.

فالخلق العظيم الذي يبرز في هذين الموقفين لفردين من عناصر نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو التجرد التام لله عز وجل و الانتصار على الأهواء النفسية حتى وهم في القيادة ، حيث كانوا يقبلون قيادة بعضهم لبعض ولا يبالون أو يتحرجون بين أن يكونوا جندا أو يكونوا قوادا ، أو يكونوا أفرادا من عامة المجتمع رغم البون الشاسع بين هذه الرتب و المنازل ، المهم عندهم نصرة الدين و حفظ وحدة المسلمين و هذا منهم تواضع كبير ، لا يصل إليه إلا من كان ذو عقيدة صحيحة و متينة ، يجبها في قلبه.

و مما يميز نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الصفة عن سائر النخب حسب ما يظهر في النتائج التي عرضتها من أخلاق النخبة في مختلف ميادين الحياة هو ذلك الارتباط القوي الذي يبرز بين العقيدة و الأخلاق و يتمثل في سلوكهم أحسن تمثيل حتى لتكون فيه الأخلاق هي العقيدة ، و العقيدة هي الأخلاق.

هذا ما يشير إلى أنهم أدركوا من خلال النصوص القرآنية أن لا فرق بين العقيدة 'سلامية التي يؤمنون بها، وأخلاق القرآن الكريم التي يدعو إليها- فأخذوا بهما معاً، فارتبطا في سلوكياتهم ارتباطهما في ذواتهم بأصول نفسية واحدة، لذلك كانت أخلاقهم عين عقيدتهم في مختلف المواقف المحفوفة بالمكاره- كالسياسة والحكم، والعدالة والقضاء، والحرب والقتال وغيرها- والتي لا يسلم منها إلا ذو حظ عظيم في العلم والحكمة والإيمان خلافاً لما نلاحظه اليوم من الفصل التام بين الأخلاق والعقيدة في السلوك، فالعقيدة شيء، والأخلاق والسلوك شيء آخر وخاصة خاصة في المواقف التي تتعارض مع الرغبات والأهواء الشخصية.

(1) - السيد : فرج قيادة الحرب عند العرب ، مجلة إقرأ، (شهر أكتوبر، سنة 1970م)، (401-405) ع/402 ، ص 70.

(2) - محمد المختار ولد أباه : في موكب السيرة النبوية، ص 89 ، ابن حرير الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 198/2، ابن الأثير :

الكامل في التاريخ، 281/2

### الخاصية الثالثة: العمل بأحكام الكتاب والسنة والصرامة في ذلك

ويراد بذلك تلبية النخبة - رضي الله عنها - لكل ما يتلقونه من أوامر القرآن والسنة، وعدم الخروج عنها، فيما كان منها يتفق مع أهوائهم، أو ما كان منها يختلف معها، ومن غير تراخ أو توان في أي موقف وفي غير حرج.

أو هي التقيّد في العمل والسلوك بأوامر الكتاب والسنة نخباً أو أمراً، وعدم العدول عنها في كل ما يعنونها ولو كلفهم ذلك حياتهم. فلم يكن همّ النخبة - رضي الله عنها - هو حفظ ألفاظ القرآن، وفهم معناه وتدبر المراد منه فحسب، بل جمعوا إلى جانب ذلك، العمل بما جاء فيه وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام.

فقد نقل عن ابن مسعود وعثمان وغيرهما أنهم - رضي الله عنهم -، كانوا إذا تعلموا من النبي - عليه الصلاة والسلام - عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فقالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل معاً<sup>(1)</sup>.

ونقل عنهم - رضي الله عنهم - أنهم كانوا يقون مدة معتبرة في حفظ السورة الواحدة حيث ثبت أن ابن عمر أقام على حفظ سورة البقرة ثمان سنين<sup>(2)</sup>.

والذي يفسر لنا استغراق نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - زمناً طويلاً في حفظ السورة الواحدة هو جمعهم بين الحفظ والعمل بما جاء في الآيات وحرصهم الشديد على ذلك كما هو في الخبر المروي عن ابن مسعود وعثمان ولذلك أيضاً كان الرجل فيهم إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّاً في أعينهم<sup>(3)</sup>. - عَظُمَ وَكَبُرَ - لعمله بما جاء فيهما من أحكام على طولهما وكثرة ما فيهما من الأوامر والطلبات.

وروي عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه كان إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجد ما يقضي به قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم : فإن وجد فيها ما يقضي به قضى به، فإن أعياه ذلك سأل الناس، هل علمتم أن الرسول

(1) - السيوطي: الإتيان في علوم القرآن 174/2/1.

(2) - السيوطي: الدر المنثور، 21/1، البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد العيد بن بسيوني زغلول، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1410هـ-1990م)، 331/2.

(3) - السيوطي: الإتيان في علوم القرآن 174/2/1، السيوطي: الدر المنثور، 19/1.

– صلى الله عليه وسلم – قضى فيه بقضاء ، فرما قام إليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا وكذا فإن لم يجد سنة سننها النبي – صلى الله عليه وسلم – جمع رؤساء الناس فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به<sup>(1)</sup>.

وكان عمر – رضي الله عنه – يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد ذلك في الكتاب و السنة سأل: هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء فإن كان لأبي بكر قضاء قضى به و إلا جمع علماء الناس واستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به<sup>(2)</sup>.

ومن حرصهم – النخبة – رضي الله عنهم – الشديد على العمل بالكتاب و السنة كان أحدهم يقف في شجاعة قوية في وجه أمته بأسرها إن كانت مجتمعة على منكر بواح حتى تفتى إلى أمر الله ، لا يمنعه في ذلك مانع ويقبل بنفسه ليطبق عليه الحد إن هو انتهك حرمة من محارم الله تعالى تستوجب حدّه ويقدم بذاته أحيانا ليقيم بيديه الحد على فلذة كبده أو على أصل من أصوله إن هو فعل ما حكمت الشريعة في عقوبته بحد من الحدود .

وليس فيما قلناه عن نخبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بخصوص اجتهادهم الكبير في العمل بأحكام الكتاب و السنة من المبالغة أو الخيال ، فتاريخ سيرتهم غني بالأحداث و الشواهد الدالة أبلغ الدلالة على ذلك .

فقد وقف الصديق – رضي الله عنه – مقاتلا لمناعي الزكاة في حروب الردة مخالفا في ذلك لرأي سائر كبار النخبة في إنفاذ رأيه الذي رآه، وقال للصحابة – رضي الله عنهم – لما تحاوروا معه في الأمر وطلبوا منه اللين و الرفق [والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلهم على منعها]<sup>(3)</sup>.

وقام الصديق – رضي الله عنه – بإنقاذ جيش أسامة لمهاجمة الروم رغم الحاجة الماسة إليه لرد خطر الردة التي تكتسح البلاد العربية آنذاك، و أصر على ذلك إصرارا كبيرا، حتى لو كان في إنفاذه هلاك الأمة و في مقدمتها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما رآه فريق من المهاجرين

(1) – ابن سعد : الطبقات 2/350 ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص 39-40

(2) – المصدران نفسهما

(3) – الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2/122، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/232، عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة 314/1 ، عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة ، ص 179-180.

والأنصار، و قال في ذلك [و الله لا أحل عقدة عقدها رسول الله، ولو أن الطير تخطفتنا و السباع من حول المدينة، و لو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة] (1).

و جاءت الغامدية إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم - بإرادتها وطلبت منه تطبيق حد الزنا عليها - الرجم حتى الموت - فأرجعها، فعادت مرة أخرى فأرجعها، فعادت إليه في الثالثة فنفذ فيها حكم الله (2).

إنه لإصرار كبير منها- رضي الله عنها - على العمل بكتاب الله، كيف لا وهي تطلب الموت و تضع حدا لحياتها بيدها، بهذا الموقف البطولي الشجاع .

و هذا عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول يأتي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - و طلب منه أن ينفذ بنفسه حكم الله في أبيه بالقتل بعد اتهامه لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بجرمة الزنا، مخافة أن يخرج عن حكم الله فيقتل قاتل أبيه حمية و جهلاً (3).

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- يقيم بيديه حد الزنا على ابنه أبو شحمة -لما وقع في الفاحشة- ولم توقفه عاطفة الأبوة و لم يستجب لطلبها أمام تضرعات ابنه و تأوهات من وقع السياط عليه، و أمام إلحاح الصحابة - رضي الله عنهم - أن يمهله قليلا ثم يواصل جلده لما رأوه من هلاك حاله و إشرافه على الموت، فواصل جلده إلى أن مات في الجلدة الثمانين، و أتم العشرين جلدة المتبقية عليه و هو ميت (4).

وقد وقف عمر موقفاً آخرًا مشابهاً لموقفه من ابنه أبو شحمة، مع ابنه عبد الرحمن لما شرب الخمر و طبق عليه واليه بمصر - عمرو بن العاص - الحد داخل الدار، فما إن بلغ الخبر عمر، حتى كتب إلى واليه بمصر، أن ابعث إلي بعبد الرحمن بن عمر على قتب (\*)، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه ، ثم أرسله فلبث شهرا صحيحا، ثم أصابه

(1) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 112/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 226/2، عباس محمد العقاد: المجموعة الكاملة 405/1.

(2) - راجع صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحدود: الحدود، باب: حد الزنا 201/12/6 إلى 203

(3) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 621/1.

(4) - عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة، ص 353-355.

(\*) - القتب والقتب قيل هو إكاف البعير وقد يؤنث قتيبة، وقيل هو الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير، أنظر: ابن منظور: اللسان، 3523/5-3524.

قدره، فتحسب عامة الناس أنه مات من الجلد، و لم يمّت منه<sup>(1)</sup> و غيرها من المواقف والأحداث في السياسة و الاجتماع و التربية والتأديب و التسيير المالي و في مختلف شؤون الحياة

و قد تفردت نخبة المصطفى - عليه الصلاة و السلام - في هذه الصفة عن سائر النخب المؤمنة في تاريخ البشر بما جعلها خاصة من خصائصها حيث شهد الله تعالى في كتابه العزيز لأمة الرسول - عليه الصلاة و السلام - بالخيرية على سائر الأمم لصفتين كانتا فيها أحدهما هي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ثانيهما الإيمان بالله حيث قال تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾<sup>(2)</sup>.

و العمل بالكتاب من بدايته إلى نهايته هو في ذاته عبارة عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لا أكثر ولا أقل و صفة الأمة في الأصل من صفة نخبها باعتبار الأمة تنهل من النخبة ، لكنها -الأمة- لا تبلغ فيها درجة نخبها ، فالأمة تابعة و النخبة متبوعة وليس التابع كالمتبوع وان تشابها، وبهذا تكون نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد تميزت في عملها بالكتاب و السنة عن غيرها من النخب بما جعلها خاصة من خصائصها

### الخاصية الرابعة : العزة في الدين والجهاد في الله حق الجهاد

أما العزة في الدين فيراد بها الاستغناء عن المشركين والترفع عن مساعدتهم وعن قبول المساومة في الدين في حال اليسر وحال العسر، وعدم الشعور بالضيق أو الحرج بسبب ما يلحقهم بتمسكهم بالدين من الضرر حتى لو كان هذا الضرر هو الإشراف على الهلاك أو الموت.

كل ذلك منهم إعلاء لدينهم وإجلالاً له ، لما لهم من التصديق التام به و الثقة الكبيرة فيه والحب الجرم له ، تجاوز حبهم لأنفسهم التي بين جنوبهم، فالعزة في الدين عندهم هي أسمى من كل شيء وأعز من كل أمر ، وهي سمتهم المميزة لهم عن غيرهم حيث قال فيهم الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿...أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾<sup>(3)</sup>.

(1) - عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة 405/1، محمد عزة دروزة: تاريخ العرب تحت راية الخلفاء الراشدين، ص114-

115، عبد الكريم الخطيب: عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة، ص350-352.

(2) - سورة عمران: 110.

(3) - سورة المائدة : 54.

وقد ظهرت هذه الصفة في نحلة الرسول عليه الصلاة والسلام في مختلف المواقف والأحداث التي واجهتها في الحياة، ومن الشواهد الدالة على ذلك موقف زيد بن الدثنة لما أسره صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وقدم به ليقتل حين قال له أبو سفيان : «يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن مكانك تضرب عنقه، وإنك في أهلك ؟ فرد عليه زيد في عزة المسلم وبقينه : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وإني جالس في أهلي، وعندها قال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يجب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد... وقتلوا زيدا»<sup>(1)</sup>.

وكذلك موقف عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - رضي الله عنه - لما غشي الرهط المسلمون بالسيوف بعدما أعطوا الأمان وقد خرجوا مع الرهط لهذيل ليعلموهم الدين ، لما أحاطوا بالمسلمين الستة : مرثد الغنوي، خالد بن البكير، حبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، قالوا لهم لكم العهد و الميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم لأصحابه أما أنا فلا أنزل في جوار مشرك . اللهم أخبر عنا رسولك، فقاتلهم عاصم ومن معه فقاتلوهم ورموهم وقتل عاصم<sup>(2)</sup>.

وكذلك أيضا موقف سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حين اشتد البلاء في بداية الخندق وطلب الرسول عليه الصلاة والسلام الرأي ، لما اقترح عليه المشركون أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة ، على أن يرجعوا بمن معهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث رفض كل من سعد بن عبادة وسعد بن معاذ الاستجابة إلى هذا الطلب - الصلح بعدما علما أنه شيء يصنعه الرسول عليه الصلاة والسلام لهم . وقال له سعد ابن معاذ : [يا رسول الله قد كنا نحن و هؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله و لا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو يبعوا أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا به، نعطهم أموالنا! و الله مالنا بهذا من حاجة ، و الله لا نعطهم إلاّ السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنت وذاك...]<sup>(3)</sup>.

(1) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 154.

(2) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 152 ، 153

(3) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 169 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 124/2، الطبري : تاريخ الأمم و الملوك،

م يكن السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار يعانون انخزاما داخليا في الدين الذي اعتنقوه ، بل كان اعتناقهم للدين يمثل قوة عظيمة في نفوسهم مكنتهم من التغلب على كل العقبات التي واجهتهم في الحياة وقهروا بها جيروت وعجرفة صناديد الشرك وكبرائه .

فهذا أبو سفيان يوم فتح مكة وهو واقف يرى كتائب جند الله تمر عليه في شموخ كبير يقول ل باس عم النبي عليه الصلاة والسلام "ما لأحد بمؤلاء قبل و لا طاقة! و الله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما ...." (1).

وما تخفيهم في بداية الإسلام وهجرتهم إلى الحبشة من أذى المشركين إلا خطوة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتجميع الأنصار لهذا الدين وتكوين الجماعة المؤمنة التي تحمله ، وتربية لها على الصبر فهو الدعامة التي يقوم عليها الجهاد في سبيل الله بجميع أنواعه .

ويظهر هذا بيننا في قول الرسول عليه الصلاة والسلام - لعمر لما كانوا مستترين في دار الأرقم بن أبي الأرقم حين قال له عمر : إلى متى نعطي الدنية في ديننا يا رسول الله [يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا] وفي رواية أن هذا القول كان في صلح الحديبية (2).

كما يظهر أيضا في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لخبيب بن الأريث لما اشتكى إليه أذى المشركين، وطلب منه أن يدعو الله عز وجل أن يرفع عنهم ما هم فيه من البلاء [لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله و الذئب على غنمه] (3).

وإذا فالعزة في الدين عامل أساس من عوامل النصر في الحياة على الكفار ولا تكتمل عزة الفرد بالدين إلا إذا كان دينه صحيحا و متينا وإيمانه به عميقا، وكان الفرد إلى جانب ذلك ذو علم

(1) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 228-229

(2) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 201 ، صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب : الجهاد و السير باب : صلح الحديبية 40/1/1

(3) - أخرجه البخاري : صحيح البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من المشركين بمكة 239/4/2

وحكمة، وهذا ما ظفرت به نخبة الصحابة -رضي الله عنهم - جميعا كما سبق وعرفناهم بخاصية علمهم بكتاب الله .

ولذلك نقول لئن كانت التضححية من الصفات المميزة للنخبة حسب نظر الباحثين والمفكرين فهي في حق نخبة الرسول عليه الصلاة والسلام أخص وأبلغ ، ولهذا كانت لهم العزة في الحياة كما قال عنهم عز وجل: ﴿...أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَظَ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾ (1).

فمن أعز الدين أعزه الله ومن خذل الدين خذله الله.

وأما عن الجهاد في الله حق جهاده ، فيراد به بذلهم لأقصى ما يمكن بذله من الجهد والتضححية ، ومن تحمل المشقة في سبيل خدمة الإسلام ونصرة الله و الرسول عليه الصلاة والسلام، برغبة وشجاعة باسلة فذة ، لم يصل إليها غيرهم في تاريخ البشرية على الإطلاق ، حيث كان جهادهم ليس مثله جهاد ، وإن ظهر ما يشبهه في بعض الأحيان من بعض الأفراد أو بعض الجماعات التي كانت تتأسى بهذه النخبة الجليلة القدر - رضي الله عنها و أرضاها- في منهجها في الحياة منذ لحظة دخولها في دين الإسلام ، إلى أن قضت على نجبتها حتى استحقت أن يخلد ذكرها في القرآن الكريم بهذه الصفة على سبيل المدح و الإشاد بها ، حيث قال فيها المولى عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (2).

برة التي ذكرها الله في هذا النص هي ذاتها مظهر من مظاهر الصدق في الإيمان والإخلاص لله تعالى في هذا الدين، حيث تجردوا فيها لله تعالى من أهلهم وعشيرتهم وأموالهم ووطنهم، لما خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، ليست معهم إلا أنفسهم ولا حاجة لهم في الخروج سوى نصرة هذا الدين.

وكان يكفي أن يصفهم بها الله تعالى على سبيل المدح كجهاد منهم في سبيل الله عز وجل، ولكنه سبحانه وتعالى أضاف إلى وصفهم بالمهجرة في هذا النص - نعتهم بالجهاد تنويها لعظمته ونزاهته عن النقائص والشوائب في تقديره هو عز وجل. حيث كانوا في جهادهم في الله تعالى يجوبون

(1) - سورة المائدة: 54.

(2) - سورة الأنفال: 74.

الموت - المكروه للنفس البشرية بالفطرة - ويعشقونه ويتنافسون فيه بصورة تكاد تكون أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع لو لم يذكرها الله تعالى في كتابه، ولم تقيدها مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

فقد ثبت أن سعد بن الربيع في غزوة أحد وبعد الفراغ منها، لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ينظره أهو في الأحياء أم في الأموات، فلما وقع عليه الأنصاري وقال له: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره أن ينظر أفي الأحياء هو أم في الأموات قال: [أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عني السلام، وقل له: أن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى به نبياً عن أمته، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: أن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند ربكم أن يخلص إلى نبيكم، ومنكم عين تطرف]. فلم يبرح الأنصاري حتى مات سعد بن الربيع، ثم جاء النبي - عليه الصلاة والسلام - وأخبره خبره<sup>(1)</sup>.

وثبت أيضاً أن أنس بن النضر في غزوة أحد لما صرخ أبو سفيان أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مات وفزع المسلمون من هذا الصراخ فزعا شديداً، قال: [ما هي بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم هاجم معترك المشركين وهو يشم ريح الجنة دون موت، فتمزق جسده في سبيل الله وبارك الله في ذلك الأديم الممزق]<sup>(2)</sup>. وقد أنزل الله تعالى فيه قوله: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(3)</sup>.

وروي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال في سعد بن معاذ لما مات بعد تحكيم بني قريظة [اللهم إن سعدا قد جاهد في سبيلك، وصدق رسولك وقضى الذي عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً، وسمع سعد كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - ففتح عينيه وقال: السلام عليك يا رسول الله أشهد إنك رسول الله. ووضع النبي - صلى الله عليه وسلم - رأس سعد على فخذه حتى مات. ثم قال له: أنجزت ما وعدت، ولينجزنك الله ما وعدك]<sup>(4)</sup>.

(1) - محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة النبوية، ص 193، ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 147.

(2) - محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة النبوية، ص 165، ابن سعد: الطبقات، 427/3.

(3) - سورة الأحزاب، الآية: 23.

(4) - ابن سعد: الطبقات، 427/3، محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة، ص 178.

وروي أن محرز بن نضلة - رضي الله عنه - في غزوة ذي قرد جاء يتخلل الشجر مع فوارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان أولهم، فأخذ أحد الصحابة بعنانه فقال: يا أحرم - كان يعرف بالأحرم - احذرهم لا يقتطعونك قبل أن يلحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فقال: إن كنت تؤمن بأن الله واليوم الآخر حق وتعلم بأن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة<sup>(1)</sup>.

وغيرها من المواقف والأحداث المعبرة بذاتها أبلغ تعبير في الدلالة على صدقهم في الجهاد في الله وكمالهم منهم في سبيله عز وجل أكثر من غيرهم ممن كملوا في الجهاد، حيث بلغوا فيه فوق التمام حسب ما يتبين من مواقفهم.

والذي تدل عليه مثل هذه الخصائص السلوكية والعملية لنخبة الرسول عليه الصلاة والسلام حسب ما يظهر من خلال النماذج الممثل بها في ذلك أن إيمان كل فرد من أفراد النخبة ب: لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن الكريم كان بمثابة توقيع على عقد إجباري مع الله عز وجل، يجب الوفاء به، ولا يصح مخالفته أو انتهاكها ون فيه مطلقاً طبقاً لما يجسده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

﴿١١١﴾ (2).

و ثمة أخلصوا لله قلوبهم وأفرغوها من ضغط الأسباب النفسية والمادية فخالط القرآن لحومهم ودمائهم، فعاشوا حياتهم لا يفارقهم فيها حس الإيمان، وكان عندهم هو الحياة ذاتها، فطابت أرواحهم، وزكت نفوسهم، وانقادت جوارحهم، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه، مثلما أخبر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ

(1) - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة وبذيله الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ط1، (القاهرة، مكتبة كليات الأزهر، 1396 هـ-1976 م)، 368/3.

(2) - سورة التوبة: 111.

يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾<sup>(1)</sup>. حيث نزلت هذه الآية في غزوة أحد وتحديدًا في أنس بن النضر، ولم يكن عند ذلك الوقت من النخبة - رضي الله عنها - سوى مجموعة قليلة.

ولا يسعنا في ختام هذا المبحث إلا أن، نقول وحسب ما يتجلى لنا من جملة ما عرضناه من خصائص نخبة الرسول - عليه الصلاة والسلام- هذه الأخيرة قد جمعت في صفاتها جميع الخصائص التي ذكرها الباحثون المنظرون للنخبة: من تقوى و أخلاق وذكاء وإبداع وعلم ومعرفة ونشاط وعمل وتضحية وجهاد وتلاحم وارتباط وإحساس بالقيم والأخلاق والاعتدال في كل ذلك<sup>(2)</sup>.

وتفوقت فيها عن غيرها من النخب من حيث استثمارها لهذه الخصائص في السلوك استثمار إيجابيا لم يعرف له مثيل إلى يومنا هذا .

إذ كانت نخبة الرسول عليه الصلاة و السلام تشبه فيما اتصفت به من الخصائص صفات الأنبياء و المرسلين وخصائصهم لما كانت عليه من سمو سامق ، وكمال مثالي واقعي في حياتها العملية ؛ وهذا هو المطلوب في النخبة حسب ما يراه بعض الباحثين<sup>(3)</sup> - حيث ولد صدقهم التام في الإيمان في نفوسهم الشعور بالمسؤولية الأخلاقية، و التحرر من كل القيود و العراقيل المرهوبة و المرغوبة فانطلقوا في أداء واجبهم بجد و حرص كبير ونزاهة تامة .

فحملوا الرسالة ونشروها دون أن يكون لهم طمع في أن تحملهم هذه الأخيرة، وقاموا بالعمارة دون أن يفسدوا خيرها ، و ملؤا حياتهم بالفعالية الإيجابية دون أن يفقدوا هويتهم الإنسانية، أو يتنازلوا عن ذاتيتهم البشرية السامية ، وسخروا كل شيء لإحقاق الحق وإبطال الباطل وإعلاء كلمة الله في الأرض .

(1) - سورة الأحزاب: 23.

(2) - راجع في ذلك : بوتومور : الصفوة والمجتمع، ص10، 36، 37، 154، 155 وغيرها، توماس كارليل : الأبطال، ص3، 2، 17، 16، أبو الحسن علي الحسيني الندوي : ماذا خسر العالم الإسلامي بانحطاط المسلمين، ط5، (د.ب، دار الشهاب، 1987م). ط5، (د.ب، دار الشهاب، 1987م)، ص52، عبد الحميد سرحان الدمرداش: المناهج المعاصرة، عبد الحميد سرحان الدمرداش: المناهج المعاصرة، ط1، (الكويت، مكتبة الفلاح، 1397هـ-1977م)، ط2، (بيروت، مكتبة الفلاح، 1405هـ-1985م)، ص234-235، علي مصطفى مشرفة بك: العلم والسياسة، مجلة إقرأ، (شهر جانفي: 1946م)، ع38، ص9.

(3) - الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص52-53.

وكانت أموالهم و أولادهم و أنفسهم وقودا لجهاد مقدس في سبيل الخير و الحق و الجمال -  
مثلما كان يفعل الأنبياء و المرسلون إرضاء لله تعالى و استجابة لطلبه عزّ وجلّ ، فحققوا ما حققوا  
من الانتصارات الباهرة.

ولعل هذه الخاتمة تبعث في نفسية المطلع عليها الرغبة في التعرف على الأعمال و الوظائف  
التي كانت تمارسها نخبة الرسول عليه الصلاة و السلام - في حياتها وهي مشبعة بهذه الخصائص  
الجليلة في تلك البيئة الضاربة في الفساد و الجهل و الأمية و التخلف. وهذا ما سيتم التعريف به في  
الفصل الموالي مباشرة.

## الفصل الثالث:

# وظائف نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: الوظائف الرسمية

المبحث الثاني: الوظائف الحرة

### تمهيد:

تبين لي بعد تتبعي بعض أهم مصادر السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي و الأعلام المسلمين أن نخبة الرسول صلى الله عليه و سلم قد مارست في حياتها نوعين من الوظائف والأعمال هما: الوظائف كمناصب إدارية و سياسية رسمية<sup>(1)</sup> و ذلك في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام و في عهد الخلفاء الراشدين ، و الوظائف كأشطة و أعمال حرة ، فيما يلي بيان ذلك مفصلا :

### المبحث الأول: الوظائف الرسمية<sup>(2)</sup>

تنوع الوظائف الإدارية و السياسية التي مارستها نخبة الرسول صلى الله عليه و سلم و تعددت حتى شملت الحياة كلها بمختلف مجالاتها، تنوعا و تعددا يمكننا حصره في ستة أصناف و ذلك على النحو التالي :

#### أولا: الوظائف التعبدية

##### أ- الأذان:

ويراد به الإعلان عن دخول وقت الصلاة بألفاظ معلومة ومشروعة، و هو من الأحكام الفرعية المكملة للأحكام الأصلية و التي يبنى عليها المقصد الضروري المتمثل في حفظ الدين.

لأن الغرض من الأذان هو معرفة وقت الصلاة و هذه الأخيرة التي هي عمود دين الإسلام لا تصح من فاعلها إلا إذا وقعت في وقتها إلا في بعض الحالات التي يضطر الناس فيها للقضاء، ولذلك لما تم له عليه الصلاة و السلام الوقوف على صيغة الأذان<sup>(3)</sup> جعل يسند هذه المهمة إلى أفراد

(1) - اقصد بذلك الأعمال التي تساهم في تنفيذ نظام معين للحياة في الحكم والإدارة والتي يتم تعيين العمال بها من قبل الحاكم أو المسؤول ولو لفترة قصيرة جدا ولو دون راتب.

(2) - تجنبا للتكرار الممل سأركز في هذا المطلب على ذكر الوظائف الإدارية والسياسية التي مارستها نخبة رضي الله عنها في زمن النبي عليه الصلاة والسلام؛ دون ما كان منها في عهد الخلفاء لأن هذه الأخيرة تكاد تكون مطابقة لما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم باستثناء بعض الجوانب الجزئية في بعض الوظائف نشير إليها كلما استدعى الأمر منا ذلك بهذا المبحث.

(3) - تم ضبط صيغة الأذان للصلاة في الإسلام على أثر رؤيا رآها عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي أخبر فيها أن أفضل ما يدعوا به إلى الصلاة أن يقال: [الله أكبر الله أكبر، أشهد ان لا إله إلا الله، أشهد أن إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد=

معينين من أعلام صحابته رضي الله عنهم ، و الذين منهم : بلال بن رباح ، عبد الله بن أم مكتوم و سعد القرظ و أخو صداء، أبو محذورة<sup>(1)</sup> و اسمه أوس بن معير بن لوزان.

و في خبر أن بلال بن رباح وابن أم مكتوم كانا بالمدينة و سعد القرظ بقباء وأبو محذورة بمكة<sup>(2)</sup> وفي خبر أن هؤلاء المؤذنين كانوا يشعلون هذه الوظيفة على الترتيب التالي : فان حضر بلال أذن هو و إن غاب بلال أذن أبو محذورة و اسمه أوس بن معيرة بن لوزان و إن غاب هذا الأخير أيضا أذن عبد الله بن أم مكتوم<sup>(3)</sup> من غير تحديد للمكان : المدينة أو مكة أو غيرها و قيل أن بلال بن رباح يؤذن للأوقات الخمسة، بينما ابن أم مكتوم يؤذن في الأذان الأول للصبح<sup>(4)</sup>.

ولا إشكال بين هذه الأخبار فيما يتعلق بالأماكن التي كان يؤذن بها المؤذنون الذين أمرهم بذلك صلى الله عليه و سلم ، لأنه لا يستبعد أن يكون كل مكان له مؤذن خاص به ، فان حضر به مؤذن آخر - ثان أو ثالث نظر في المرتبة فيؤذن صاحب المرتبة العليا

وكذلك بالنسبة للرواية التي تنص على أن أذان ابن أم مكتوم هو أذان الصبح الأول حيث يمكن حملها على أنها خاصة بشهر رمضان كما هو مصرح به في أبواب الصوم أما في سائر الأيام فان ذلك منه رضي الله عنه يكون بقاء<sup>(5)</sup>.

## ب- الإمامة في الصلاة :

تلحق الإمامة في الصلاة من حيث ضرورة وجودها في المجتمع الإسلامي بالأذان لأنها - كما نعلم - بما تتم الصلاة في جماعة: والصلاة في الجماعة هي من السنن المؤكدة في دين الإسلام الواجب تنفيذها كالفريضة في حق الرجل المسلم لأجل حفظ كلية الدين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام [والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطّب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر

أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله]، فلما قصها على رسول الله رضيها وقال إنما لرؤيا حق إن شاء الله. أنظر: ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 110.

<sup>(1)</sup> - ابن حجر الإصاية: 273/1 ، 251/3 ، 27/4 ، 155/4 ، 49/6 .

<sup>(2)</sup> - ابن القيم: زاد المعاد في سيرة هدي خير العباد، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت)، 31/1.

<sup>(3)</sup> - ابن سعد: الطبقات، 234/3.

<sup>(4)</sup> - ابن كثير: البداية والنهاية 232/3.

<sup>(5)</sup> - ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير مع اقتباس الاقتباس على مشكل سيرة ابن سيد الناس، د.ط،

(د.ب، دار الفكر، د.ت)، 205/1.

رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم<sup>(1)</sup>. وفي رواية [...] ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم<sup>(2)</sup>، وفي رواية أخرى: [...] ثم أمر بالصلاة فتقام ثم أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بينهم<sup>(3)</sup>.

ولذلك فقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يقوم بها بنفسه، ويتخذ لها من يقومون بها في مختلف الأنحاء التي كان يتواجد بها المسلمون، ويتعذر عليه الصلاة والسلام حضورها بنفسه و ممن حملهم النبي صلى الله عليه وسلم مسؤوليه الإمامة في الصلاة من عناصر النخبة نذكر:

مصعب بن عمير بالمدينة و ذلك قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها و قبل هجرة المسلمين أثناء تواجده هناك لتعليم الأنصار الإسلام<sup>(4)</sup>.

وسالم مولى أبي حذيفة وكان يصلي بالمهاجرين في المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها<sup>(5)</sup> و ذكر ابن حجر أن سالم مولى حذيفة كان يؤم الناس بمسجد قباء<sup>(6)</sup>.

وابن أم كلثوم كان يؤم الناس في الصلاة عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة أحد و استخلفه على المدينة<sup>(7)</sup>.

وسعد بن عبيد بن النعمان كان يؤم الناس في مسجد قباء زمن الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(8)</sup> و عبد الله بن عمير كان يؤم بني خزيمة وأعمى<sup>(9)</sup>.

و معاذ بن جبل كان يؤم عمال الرسول صلى الله عليه وسلم باليمن في الصلاة<sup>(10)</sup> وغيرهم و أبو بكر رضي الله عنه أمّ الناس بالمدينة في أواخر أيام الرسول<sup>(11)</sup> صلى الله عليه وسلم و غيرهم.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: وجوب صلاة الجماعة، 158/1/1.

(2) - أخرجه أحمد في مسنده، 461/1.

(3) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الصلاة، باب: ما جاء فيمن يسمع النداء فلا يستجيب، 139/1.

(4) - ابن سيد الناس: عيون الأثر، 158/1.

(5) - ابن سعد: الطبقات 2/352، 87/3، ابن سيد الناس: عيون الأثر، 174/1.

(6) - ابن حجر: الإصابة، 4/104-105.

(7) - ابن سيد الناس: عيون الأثر، 4/2.

(8) - ابن حجر: الإصابة، 4/154.

(9) - ابن حجر الإصابة، 6/184.

(10) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2/118، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/230.

(11) - ذكر البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي والسير، باب: مرض النبي صلى الله عليه وسلم، 3/141/5، الطبري: تاريخ

الأمم والملوك، 2/99، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/218.

## ج- جمع الزكاة:

إن الزكاة هي إخراج مال مخصوص من مال مخصوص بلغ النصاب لمستحقه إن تم الملك وحال الحول غير المعدن والحرق على سبيل الوجوب والفريضة بغرض المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق التقدم والتطور باعتبارها في المجتمع وسيلة للتضامن الاجتماعي بواسطتها يتمكن المجتمع المسلم من تحقيق التوازن و التكافل الاجتماعي ويتطهر من الكثير من صفات الخلقية الذميمة في نفوس أفرادها فيتخلص بذلك من الكثير من العوائق التي تعرقل نموه وتطوره.

وتحقيق هذا الغرض من تشريع الزكاة يستدعي أن يخضع إخراج الزكاة إلى تنظيم محكم و إشراف نزيه يضمن العدل في جمع الزكاة و في توزيعها بين مستحقيها حسب ظروف المجتمع و حسب حاجات الأفراد من خلال تعيين أفراد أكفاء يتفرغون لهذا العمل<sup>(1)</sup>.

وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة أو السنة العاشرة للهجرة<sup>(2)</sup> فقد بعث أفراداً من خيرة أصحابه رضي الله عنهم إلى مختلف أنحاء دولته ليجمعوا له أموال الزكاة ثم تولى قسمتها و توزيعها على مستحقيها بنفسه وكان عماله على جمع الزكاة بعضهم مكلف بالخرص<sup>(3)</sup> وبعضهم أمرهم بالصدقات.

أما الذين كلفهم بالخرص منهم : عبد الله ابن رواحة حيث بعثه إلى خيبر خارصاً وكان الأمير على الخرص بها و ظل يخرص على أهلها إلى أن قتل بمؤته<sup>(4)</sup>.

وأبو الهيثم بن التيهان - مالك بن عامر بن عمرو- و بعثه هو الآخر إلى خيبر خارصاً فخرص عليهم الثمر وذلك بعدما قتل عبد الله بن رواحة بمؤته<sup>(5)</sup>.

وجبار بن صخر أرسله النبي صلى الله عليه وسلم كذلك إلى خيبر و غيرها خارصاً<sup>(6)</sup>.

(1) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 62/2.

(2) - ابن سعد : الطبقات، 160/2 ، الطبري : تاريخ الأمم و الملوك 62/2 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 199/2.

(3) - الخرص : هو تقدير الثمر على الشجر لاستيفاء الزكاة وغيرها فهو بمثابة التخمين في زماننا. أنظر: ابن منظور: اللسان، 1133/2، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساس، ص390.

(4) - ابن سعد الطبقات 526/3، رياض مصطفى العبد الله: نقيب الرسول صلى الله عليه وسلم - الأنصار، ط1، (دمشق، دار الإيمان، 1413هـ-1992م)، ص 118 ، ابن حجر: الإصابة، 31/4 ، 78،/6 ، ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 10/2، ابن كثير : البداية و النهاية 202/4.

(5) - ابن سعد الطبقات 448/3، رياض مصطفى العبد الله: نقيب الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار، ص 137 .

(6) - ابن سعد الطبقات 576/3، ابن حجر الإصابة 56/2 ابن كثير البداية و النهاية 202/4، ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 10/2.

أما الذي كلفهم بجمع الصدقات فهم:

عمرو بن حزم الأنصاري فقد بعثه إلى بني الحرث بن كعب بنجران -باليمن- يأخذ صدقاتهم ويعلمهم<sup>(1)</sup> وخالد بن سعيد بن العاص جعله الرسول صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومدحج وزبيد كلها أيام ولاية فروه بن مسيك عليها إلى أن مات الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup> ووكيح بن مالك بعثه على صدقات بني مالك من بني حنظلة<sup>(3)</sup> إلى أن مات الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وزياد بن لبيد على صدقات حضر موت وعلي بن أبي طالب على نجران<sup>(4)</sup> ومعاذ بن جبل أميرا على صدقات حمير لما أسلمت وكتبت بإسلامها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(5)</sup> وعباد بن بشر الأشهلي بعثه إلى بني سليم ومزينة يصدقهم ثم إلى بني المصطلق من خزاعة فصدقهم ورجع راضيا<sup>(6)</sup> وغيرهم كثير.

#### د-الحج بالناس:

الحج هو زيارة المسلم المكلف في أي مكان كان لبيت الله الحرام امتثالاً لأمر الله تعالى ويؤدي مرة في العام في أشهر معلومات، و هو من المصالح الضرورية لحفظ كلية الدين مستمرة في واقع الحياة. لما يساهم به من إحياء وتوكيد لشعار الإسلام الذي هو الوحدة المستمرة، ومن تصفية نفسية وعاطفية كبيرة لدى الفرد، وتنمية الطاقة الروحية فيه، و لما يساهم به أيضا في تحقيق أبعاد ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية من خلال فرصة اللقاء التي يتيحها لجمع حاشد من المسلمين في مكان واحد، تسمح لهم بالتعاون والتالف و التداول في مختلف قضاياهم كأنه مؤتمر عالمي أقيم لذلك.

و يحتاج الحج في أدائه إلى شيء من العلم و المعرفة، و التنظيم و التوجيه حتى يتسنى للحجاج بلوغ الأهداف المقصودة من تشريعه في يسر و سهولة، و هذا ما فعله الرسول صلى الله

(1) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 64/2-65 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ، 192/2.

(2) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 68/ 2 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ، 202/2 ، ابن حجر: الإصابة، 59/3.

(3) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 134/2 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 205/2 ابن حجر: الإصابة، 309/10.

(4) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 74/2 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 205/2.

(5) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 60/2-61 ، ابن سعد الطبقات، 264/1-265.

(6) - ابن سعد: الطبقات، 160/2 ، 441/3 رياض مصطفى العبد الله: نقباء الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار، ص45.

عليه وسلم بعد ما تم له فتح مكة حيث أسند الحج بالناس في أول حجة في الإسلام إلى أبي بكر - رضي الله عنه - ثم قام به عليه الصلاة والسلام بنفسه فيما بعد في حجة الوداع<sup>(1)</sup>.

### ثانيا: الوظائف المعرفية

#### أ- الكتابة والتوثيق<sup>(2)</sup>:

قد كانت الكتابة في بداية الأمر قاصرة على تسجيل الوحي وممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال وبأمر منه صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت، علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان<sup>(3)</sup>... وغيرهم.

أما بعد الهجرة إلى المدينة فقد انتشرت الكتابة وتوسع المجال الذي استعملت فيه وأصبح يضم إلى جانب كتابة الوحي ، كتابة العهود و الموائيق وكتابة الرسائل و المراسلات وكتابة الحديث ، وكتابة كل عمل من شأنه أن يكون مكتوباً ككتابة أموال الصدقات ، وكتابة تقديرات النخل وكتابة المدائيات، والمعاملات بين الناس وكتابة سجلات القبائل و مياهاها... الخ وأن يكون لكل عمل كاتب أو أكثر يقوم به .

وممن كلفهم النبي -صلى الله عليه وسلم - من السابقين من المهاجرين و الأنصار بكتابة بعض تلك الشؤون : أبي بن كعب، وكان يكتب الرسائل إلى جانب كتابة الإقطاع وغيره<sup>(4)</sup>، وزيد بن ثابت وكان هو الآخر يكتب الإقطاع وغيره<sup>(5)</sup>، كأبي بن كعب وعلاء بن عتبة والأرقم بن الأرقم وكانا يكتبان المدائيات والعهود والمعاملات<sup>(6)</sup> والمغيرة بن شعبه والحصين بن نمير وخالد بن سعيد كانوا

(1) - راجع في ذلك : صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: الفتح، 115/5/3، ابن سعد: الطبقات 3/177، الطبري:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن 10/61، تاريخ الأمم و الملوك 2/48، 61-62. ابن القيم زاد المعاد 1/32، ابن حجر الإصابة 6/156، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/198-199.

(2) - واعني بها تسجيل ما كان يجري بينه - عليه الصلاة و السلام - وبين الملوك و الحكام ، وما يجري بينه وبين رعيته من مراسلات و عهود و موائيق و عقود في البيوع و المعاملات وغيرها

(3) - ابن حجر الإصابة : 1/19، 1/15، 6/4

(4) - ابن حجر: الإصابة، 1/132.

(5) - ابن حجر: الإصابة، 1/133 - بالهامش.

(6) - ابن حجر: الإصابة، 7/255، 7/40

يكتبون في حوائجه<sup>(1)</sup> صلى الله عليه و سلم، ومعيقب بن فاطمة أو أبي طلحة كان يكتب الغنائم وتوزيعها على المقاتلين حسب القواعد الموضوعه لتقسيمها<sup>(2)</sup> والزبير بن العوام، وكان يكتب أموال الصدقة<sup>(3)</sup>.

وقد اتخذ الرسول- صلى الله عليه و سلم - في ذلك خاتما خاصا يكون علما على رسمية المكتوب في الوثيقة، وعدم تزويره، مثلما كان معمولاً به عند الأعاجم<sup>(4)</sup> وما هو معمول به في وقتنا هذا.

ويعتبر هذا النوع من الكتابة التي عليها خاتم صاحب السلطة في المجتمع في يومنا دليلاً من الأدلة المعتمدة في الإثبات في القضاء عند حصول النزاع بين طرفين أو أكثر حول أمر ما.

ويدل هذا على أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان حريصاً على حفظ الحقوق بين رعيته حيث كان يأخذ بالأسباب المعنوية، بما يكون في النفس البشرية من تقلب في المواقف والأحوال. كل ذلك تكريساً لقيمة العدل في واقع الحياة العملية وحرية دولته الفتية.

## ب- التعليم<sup>(5)</sup>:

كان عليه الصلاة والسلام منذ بداية دعوته إلى الإسلام يقوم بتعليم المسلمين طريقة الحياة في الإسلام و تربيتهم عليها ، و يحرص على ذلك، و يكلف من تأهل من نخبته لهذا العمل بتعليم أفراد أو جماعات داخل المدينة و خارجها<sup>(6)</sup>.

أما التعليم داخل المدينة فكان على صنفين، ، صنف أول يتمثل في تعليم، الأفراد و ممن أمره عليه الصلاة والسلام بهذا النوع من التعليم من عناصر نخبته - رضي الله عنه - عبادة بن الصامت، فقد دفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً وكان معه في بيته يمونه و يقرئه القرآن<sup>(7)</sup>.

وكذلك أسيد بن حضير فقد دفع إليه الرسول صلى الله عليه وسلم إبراهيم بن جابر وأمره أن يئانه و يعلمه<sup>(8)</sup>.

(1) - ابن حجر: الإصابة، 261/2 ، 4/6

(2) - ابن سيد الناس: عيون الأثر، 315/2

(3) - ابن حجر: الإصابة، 255/1 ، 115/2 - 117.

(4) - ابن سعد: الطبقات الكبرى : 258/1 ، الترميذي : السنن ، أبوابه : الاستئذان باب ما جاء في ختم الكتاب 168/4

(5) - ينصرف مفهوم التعليم من الرسول - صلى الله عليه وسلم- إلى ما يعرف بتحفيظ نظرية الحياة أو بتلقين طريقة الحياة، والتي كانت تتمثل في رسالة الإسلام. فقد جاء عليه الصلاة و السلام لتغيير طريقة الحياة ونظريتها في الجاهلية واستبدالها برؤية إسلامية.

(6) - ابن سعد : الطبقات الكبرى : 416/2 ، 103/3 ، 116/104 ، ابن حجر : الإصابة : 1/ (19/15) ، 36/3 ، 37 ، 633.

(7) - أخرجه أحمد في مسنده، 324/5

(8) - ابن حجر : الإصابة، 18/1

وخالد بن سعيد بن العاص فقد سلم إليه محمد عليه الصلاة والسلام الأزرق بن عقبة الثقفي ليمونه ويعلمه بعدما أعتقه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما نزل إليه من حصار الطائف<sup>(1)</sup>.

وصنف كان يتمثل في تعليم الجماعات، وأول من أمره النبي صلى الله عليه وسلم به مصعب بن عمير، وذلك بعد بيعة العقبة الأولى، وبعدهما فشا الإسلام في دور الأنصار، حيث طلب المبايعون من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبعث لهم من يفقههم في الدين وأحكامه<sup>(2)</sup>، وقيل كان معه في هذه المهمة بن أم مكتوم<sup>(3)</sup>.

ثم النقباء الإثني عشر الذين اختارهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيعة العقبة الثانية حيث جعل كل واحد منهم نقيباً على قومه في جماعته ليأخذوا عليه الإسلام ثم ليعرفوهم ويعلموهم أحكام الإسلام<sup>(4)</sup>.

وأما بالنسبة للتعليم خارج المدينة فكان على صنف واحد، وهو تعليم الجماعات والأقوام، ومن أسند إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم أداء هذه الوظيفة هناك معاذ بن جبل حيث بعثه إلى اليمن معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت<sup>(5)</sup>.

وقد خلفه الرسول صلى الله عليه وسلم مرة مع عتاب بن أسيد لما استخلفه على مكة بعد رجوعه من العمرة التي قضاها من الجعرانة ليفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن<sup>(6)</sup>.

وأبو عبيدة بن الجراح حيث أرسله إلى أهل اليمن لما قدموا عليه - صلى الله عليه وسلم - وسألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح وقال: هذا أمين هذه الأمة<sup>(7)</sup>.

ومنهم أيضاً عمرو بن حزم الأنصاري، فقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني الحرث كعب بن نجران ليفقههم في الدين، وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بنجران<sup>(8)</sup>.

(1) - ابن حجر: الإصابة 42/1

(2) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 3(118)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 67/2، ابن حجر: الإصابة 208/9، 209

(3) - راجع: البخاري: صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، 264/4/2.

(4) - رياض مصطفى العبد الله: نقباء الرسول صلى الله عليه وسلم - الأنصار، ص 17.

(5) - ابن سعد: الطبقات، 585/3، الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 144/2، ابن حجر: الإصابة 172/1، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 227/2.

(6) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 47/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 185/2

(7) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 411/3، ابن حجر: الإصابة: 285/5-286.

(8) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 62/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 200/2

ومنهم كذلك أيضاً شهداء الرجيع الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني حيان لما قدم عليه وفد منهم وسألوه أن يوجه معهم نفراً يقرئوهم القرآن ويعلمونهم شرائع الإسلام. فلما قدموا بلادهم قتلوهم<sup>(1)</sup>، وكذلك شهداء بئر معونة السبعون الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلموا أهل نجد فعدوا عليهم<sup>(2)</sup> وغيرهم.

ولم تكن وظيفة التعليم مقتصرة على الرجال من النخبة فقط، بل مارستها النسوة أيضاً، غير أن ما ذكر من أمثالتين في كتب الطبقات والتراجم والسير يشير إلى أنهن كن قليلات، ومن هؤلاء المعلمات: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية وكانت تعلم النساء الكتابة<sup>(3)</sup>.

وربما يعود سبب قلة ممارسة النساء للتعليم إلى كثرة المشتغلين به من رجال النخبة مما أغنى عن مساهمة المرأة في التعليم.

ولا يفهم من قلة المجالس العلمية التي تحضرها النساء زمن المصطفى - عليه الصلاة والسلام - أن التعليم كان خاصاً بالرجال دون النساء، بل هو للرجال والنساء معاً، وربما يعود سبب قلة المجالس العلمية التي تحضرها النساء هو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لمحارمهن بتعليمهن في البيوت<sup>(4)</sup>.

ونشير في ختام هذه الوظيفة إلى أن هذا النوع من التعليم الذي كلف به النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من أفراد نخبته، يعد اليوم من الوظائف المركزية الخاصة بتطبيع الإنسان الفرد وتثقيفه، بنقل خصائص الجماعة وطابع أو أنماط تفكيرها.

وفي هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدرك جيداً ما لنظرية الحياة التي يؤمن بها الفرد من السيطرة على سلوكه بصرف النظر عن صحتها وبنائها، وما للتربية والتعليم - كوسيلة - من أولوية عن سائر الوسائل في استدخال طريقة الحياة وإحداث التغيير في تربية الفرد وسلوكه، وهذا يثبت سبقه في هذا المجال.

(1) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 462/3، 463، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 115/2

(2) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 514/3، 515، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 118/2

(3) - ابن حجر: الإصابة: 341/4

(4) - ابن حجر: الإصابة: 299/4

### ج- الترجمة<sup>(1)</sup>:

و ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أن الرسل الذين بعثهم إلى الملوك والحكام ليدعوهم إلى الإسلام، كان كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم<sup>(2)</sup>.

وقد كان من بين هؤلاء الرسل أفراد من نخبته - رضي الله عنها - كدحية بن خليفة الكلبي، وشجاع بن وهب، وحاطب بن أبي بلتعة، وغيرهم كثير ممن سبق ذكرنا له.

كما ثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه اتخذ من زيد بن ثابت مترجماً له للرسائل التي كان يتلقاها من الحكام آنذاك<sup>(3)</sup>، وأنه كان ترجماناً له عليه الصلاة والسلام بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية واليهودية<sup>(4)</sup>.

وهذه النصوص والشواهد الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تدل دلالة قاطعة على أن نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد مارست وظيفة الترجمة زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام وبأمر منه.

وقد دعا إلى وجود هذه الوظيفة زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ضرورة دعوة غير العرب إلى لإسلام، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة معاً وهو مبعوث برسالة الإسلام للعالم بأسره، ومن جهة أخرى دعا إلى وجود هذه الوظيفة أيام الرسول عليه الصلاة والسلام كونه رئيساً لدولة الإسلام يتحتم عليه تكوين علاقات مع الدول المجاورة في سبيل الحفاظ على دولته وتأمين طلباتها.

وهذه الوظيفة كانت معمولاً بها بين الأفراد والدول قبل مجيء الإسلام، وما زالت يعمل بها إلى يومنا هذا إذ ليس للحكام متسع من الوقت يسمح لهم بإجراء البحوث وتعلم اللغات وغيرها. ومن جهة أخرى أن الحاكم مطالب بالمحافظة على لغة شعبه واستمرارها في الحياة ومن وسائله العملية في ذلك التزامه بها في كلامه مع الناس.

(1) - وتعني نقل الكلام من لسان لآخر بقصد التفهم والإفهام لا يقصد الفهم. راجع: عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، د. ط، (د. ب، د. ن، د. ت)، ص 1502.

(2) - ابن سعد: الطبقات، 258/1

(3) - راجع: البخاري: صحيح البخاري: كتاب: الأحكام، باب: ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، 120/8/4، ومسلم: صحيح مسلم: كتاب: فضائل الصحابة: باب: فضائل زيد بن ثابت، والترمذي: السنن، أبواب الاستئذان، باب: تعلم السريانية 164/4، ابن سعد: الطبقات الكبرى: 358/3، 359، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 120/2 ابن حجر: الإصابة 42/2

(4) - ابن سعد: الطبقات، 358/2، 42/4.

ويتبين من ذلك أن في اتخاذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمتترجمين له ما يثبت أنه كان يستجيب لما تتطلبه الظروف السياسية ومسايرته لها في إحكام من غير مساس بأهدافه أو بجماعته.

### ثالثاً: الوظائف السياسية

#### أ- الشورى<sup>(1)</sup>:

فقد ثبت في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم - ما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان له جماعة من خيرة أصحابه تؤازره في شؤون دولته وأمته وتشير عليه بالرأي في أمورها وقضاياها المصيرية.

فعن علي - رضي الله عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: [ ليس من نبي كان قبلي إلا وقد أعطي سبعة نقباء وزراء نجباء، وإني أُعطيْتُ أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً، سبعة من قريش، وسبعة من المهاجرين ]<sup>(2)</sup>.

وفي رواية أخرى عن علي - أيضاً - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: [ إنه لم يكن قبلي نبي إلا قد أُعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني أُعطيْتُ أربعة عشر: حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر والمقداد وعبد الله بن مسعود وأبو ذر وحذيفة وسلمان وعمار وبلال ]<sup>(3)</sup>.

وجاء في شروح العلماء لكلمة الوزراء الواردة في الأحاديث أنها تعني الإعانة والنصرة للحاكم في القيام بشؤون دولته، وتسيير أمورها والإشارة عليه بالرأي « فالوزير من يؤازر الأمير فيحمل عنه ما حمل من الأثقال، ومن يلتجئ الأمير إلى رأيه وتدييره فهو ملجأ له ومفزع »<sup>(4)</sup>.

(1) - وأعني بما طلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لرأي نخبته في الشؤون المصيرية المهمة للأمة والتي ليس فيها نصا شرعياً، والأخذ بما يترجح عنده من آرائها، إلا أن ينزل الوحي بخلاف ذلك.

(2) - أخرجه أحمد في مسنده، 88/1

(3) - أخرجه أحمد: المسند 148/1

(4) - أبو علي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذ في شرح سنن الترمذي، راجعه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان شمس الحق العظيم أبادي، مع شرح ابن قيم الجوزية، 165/10، 166، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي مع شرح الحافظ شمس الدين بن قيم الجوزية: عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،

1410هـ-1990م)، باب: اتخاذ الوزير 107/8/4

وثبت في سيرته - عليه الصلاة والسلام- أنه كان له جلسات شورية مع خيرة أصحابه - رضي الله عنهم - في الأحداث والمواقف المصيرية للأمة التي يعسر عليه اتخاذ القرار فيها بمفرده، وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ بما يراه مناسباً عنده من آرائها.

فقد استشار - عليه الصلاة والسلام - خيرة أصحابه في غزوة بدر، ولما اطمأن لرأيهم خرج بهم<sup>(1)</sup>، واستشارهم في المكان الذي يعسكرون فيه وأخذ برأيهم<sup>(2)</sup>، كما استشارهم - صلى الله عليه وسلم - في أسرى بدر وأخذ برأي أبي بكر - رضي الله عنه -<sup>(3)</sup>، وكذلك فعله - عليه الصلاة والسلام - في غزوة أحد حيث استشار خيرة أصحابه في الخروج من المدينة أو البقاء بها فأشاروا عليه بالخروج فخرج<sup>(4)</sup>.

وطلب - صلى الله عليه وسلم - الرأي من سعد بن معاذ وسعد بن عباد لما اقترح عليه المشركون ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا بمن معهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين اشتد البلاء في بداية الخندق على المؤمنين، فرفضاً، فترك النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك<sup>(5)</sup>.

ويتبين من هذه المواقف التي استشار فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أفراداً من نخبته أن أغلب الجلسات الشورية التي عقدها الرسول - عليه الصلاة والسلام- مع خيرة أصحابه كانت تتعلق بالإجراءات التي ينبغي الأخذ بها في الحرب والقتال، وكانت تتم في أي مكان يكونون فيه، وبمن يحضر الجلسة من نخبته - صلى الله عليه وسلم - فلم يكن له - عليه الصلاة والسلام - مكان خاص للشورى يفصله عن عامة الناس، ولا أفراد معينين من النخبة ملزمين بالحضور دون غيرهم.

وفي هذا ما يشير إلى أن أفراد نخبته - صلى الله عليه وسلم - كانوا يتميزون بكفاءات عالية متعددة الاختصاصات في الفرد الواحد منهم، يصدق فيهم وصف الواحد منهم بالأمة، على حد قول الله تعالى في إبراهيم - عليه السلام - ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا... ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 534/1-535، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: 83/2-84.

(2) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 537/1، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: 85/2.

(3) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 554/1-555، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: 95/2، ابن حجر: الإصابة: 35/6.

(4) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 568/1-569، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: 104/2.

(5) - ابن الأثير: الكامل في التاريخ: 124/2.

(6) - سورة النحل: 120.

كما فيه أيضاً ما يدل على أن القيادة الحاكمة آنذاك - قيادة الرسول - لم تكن تعمل على تهميش النخبة في اتخاذها للقرارات التي ترتبط بأمر مصيرية للأمة، والتي يكون فيها موضع للرأي والاجتهاد.

على عكس ما يجري اليوم في واقع حياة المجتمعات والدول، حيث تكون النخبة عادة مقصاة من المشاركة في الإدلاء برأيها في الأمور المصيرية، رغم أن مشورتهم تمثل في زمننا مبدأ من المبادئ الأساسية في نظام الحكم والسياسة المنصوص عليها في الدساتير، ومن الأعمال الرئيسة للنخبة - حتى يكون لها مساهمة في تنوير أذهان الحكام - والتي لا يمكن لها أن تعفي نفسها من المسؤولية فيها بدعوى التهميش والبعد عن الحكام في نظر الباحثين مهما كانت أسباب ذلك، بل عليها في مثل هذه الأحوال أن تمارس وظيفتها الشورية بالقوة ولو أدى ذلك إلى التضحية<sup>(1)</sup>.

وهذا فيه ما يشير إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان على معرفة كبيرة بالأصول الصحيحة للحكم والسياسة، والتي منها الشورى والعدل والمساواة، ومطبقة لها في معاملاته مع جماعته - رضي الله عنها - على وجه ليس له نظير في التواضع والاجتهاد في تحري الصواب في الأمور التي يكون فيها محلاً للخبرة، وهو الرسول الذي يوحى إليه.

## ب- السفارة<sup>(2)</sup>:

ويعد أول من كلفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من عناصر نخبته - رضي الله عنها - بهذه الوظيفة مصعب بن عمير، وذلك في بيعة العقبة الأولى لما طلب منه - عليه الصلاة والسلام - المبايعون أن يبعث معهم من يفقههم في الدين<sup>(3)</sup>.

(1) - بوتومور: الصفوة والمجتمع، ص 88-89، 154-155.

(2) - ويراد بها رعاية الشؤون الدينية في البلاد التي لم يثبت بعد أنها للمسلمين بغرض نشر الإسلام، وتحقيق الأمن والسلام بين المسلمين وغيرهم. أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة، 3، (بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1990م)، 548/1، أ.د. أبو حاققة: معجم النفاثس الوسيط، ص 572، ابن منظور: لسان العرب، 2026/3، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساس، ص 626 بتصرف.

(3) - مختصر سيرة ابن هشام: ص 87، البخاري: صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، 264/4/2، الطبري: الأمم والملوك، 496/1.

ثم بعده النقباء الإثني عشر<sup>(1)</sup> الذين عينهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيعة العقبة الثانية، لما تمت البيعة من طرف ما يفوق السبعين مبايعاً وسؤالهم إياه - عليه الصلاة والسلام - أن يبعث معهم من يعلمهم أحكام الإسلام، فاختار من بينهم اثني عشر رجلاً، وجعل كل واحد منهم نقيباً<sup>(2)</sup> في قومه وجماعته، وذلك ليأخذوا عليهم أحكام الإسلام في بلد لم يثبت بعد أنه للمسلمين. والذي يرشد إليه هذا الخبر أن هؤلاء النقباء كانوا يمارسون وظيفتين<sup>(3)</sup> في آن واحد:

**الأولى:** وهي السفارة: حيث كانوا يقومون على الدين في أماكن لم تثبت بعد أهلها للمسلمين خالصة، وإنما يشاركون فيها اليهود والنصارى وغيرهم.

**الثانية:** هي التعليم كما تم بيانه من قبل حيث كانوا يشرفون على مجالس الذكر ويعلمون المسلمين أحكام الإسلام.

وثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أرسل بعوثاً وسفراء إلى الملوك والجبابة في داخل الجزيرة العربية وخارجها، حيث بعث إلى خارج الجزيرة العربية من أفراد النخبة - رضي الله عنها -: دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام<sup>(4)</sup> وغيرهم.

وبعث - عليه الصلاة والسلام - داخل الجزيرة العربية: سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن آثار - أو آثال - وهوذة بن الحنفين ملكي اليمامة، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي بكتاب إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد الكلال من حمير<sup>(5)</sup>.

(1) - هؤلاء النقباء الإثني عشر هم: البراء بن معرور، أسعد بن زرارة، أسيد بن حضير، رافع بن مالك، سعد بن خيشمة، سعد بن الربيع، سعد بن عبادة، عبادة بن الصامت، عبد الله بن رواحة، عبد الله بن عمرو بن حزام، مالك بن التيهان، المنذر بن عمرو. أنظر: رياض مصطفى العبد الله: نقباء الرسول صلى الله عليه وسلم - الأنصار، ط1، (دمشق، دار الإيمان، 1413هـ-1992م)، ص 13.

(2) - النقيب هو عريف القوم وهو شاهد القوم وضمينهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم - أي يفتش - وإنما قيل للنقيب نقيب لأنه يعلم دخيلة أمر القوم، ويعرف مناقبهم، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم. أنظر: ابن منظور: اللسان 4515/6.

(3) - راجع: رياض مصطفى العبد الله: نقباء الرسول صلى الله عليه وسلم - الأنصار، ص 17.

(4) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 258/1 إلى ص 263، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 259/2، ابن القيم: زاد المعاد: 30/1، 31، ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 299، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 639/1.

(5) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 284-282/1، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 142/2، ابن القيم: زاد المعاد: 30/1، 31، ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 299، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 640/1.

وبعث أيضاً خراش بن أمية وعثمان بن عفان الواحد تلو الآخر إلى قريش ليخبرهم أنه جاء ليزور البيت معتمراً<sup>(1)</sup>. وعلي بن أبي طالب بعثه إلى بني جذيمة - لما غزاهم خالد بن الوليد، تم عرضهم على السيف فقتل من قتل - ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والأموال<sup>(2)</sup>، وخالد بن سعيد الذي كان يمشي بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل ثقيف حتى أسلموا<sup>(3)</sup>.

وبعث كذلك أيضاً أبا موسى الأشعري إلى اليمن ثم بعث بعده معاذ بن جبل وبعد معاذ أرسل علياً بن أبي طالب<sup>(4)</sup>.

وبعث نعيم بن مسعود الأشجعي إلى بن ذي اللحبة وابن مشيصة الجبيري<sup>(5)</sup>.

أما سفراؤه - عليه الصلاة والسلام - إلى خارج الجزيرة العربية فقد كانت مهمتهم جميعاً هي الدعوة إلى الإسلام<sup>(6)</sup> لا غير.

وأما سفراؤه - عليه الصلاة والسلام - في داخل الجزيرة العربية فمنهم من كان سفيراً للصلاح كخراش بن أمية، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وخالد بن سعيد؛ ومنهم من كان سفيراً للأمان كعمير بن وهب الذي استأمن لصفوان بن أمية من رسول الله فأمنه وأعطاه عمامته أو برده دليلاً على الأمان<sup>(7)</sup>.

ومنهم من كان سفيراً للقيام ببعض شؤون المسلمين هناك، كالقضاء بينهم ونشر تعاليم الإسلام بينهم والإمامة بهم في الصلاة وإقامة الحدود... الخ<sup>(8)</sup>.

(1) - ابن سعد: الطبقات الكبرى: 96/2-97، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 138/2، ابن حجر: الإصابة، 16/1.

(2) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 34/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 173/2.

(3) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك: 50/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 193/2.

(4) - ابن سعد: الطبقات، 1/، ابن القيم: زاد المعاد، 30/1، 31.

(5) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 94/2، ابن حجر: الإصابة 77/2.

(6) - ابن سعد: الطبقات، 258/1-263، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 259/2، ابن القيم: زاد المعاد، 30/1-31.

(7) - ابن سعد: الطبقات الكبرى، 96/2-97، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 34/2، 50/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ،

2173، 193، ابن حجر: الإصابة، 16/1.

(8) - طالع المصادر والمراجع المذكورة بالهامش رقم (2)، رقم (4)، من الصفحة الأولى، والهامش رقم (6) من الصفحة الثانية من هذا المبحث.

### ج- الولاية<sup>(1)</sup> :

ظهرت الحاجة إلى هذه الوظيفة في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة ، وأصبح من العسير على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحضر يومياً إلى مختلف أنحاء بلاده .

حيث قام عليه الصلاة والسلام بتقسيم بلاده إلى ثمان ولايات هي : المدينة ، تيماء ، الجند مقاطعة كنده ، مكة ، نجران اليمن وحضر موت عمان ، البحرين<sup>(2)</sup> .

وبعث عليه الصلاة والسلام ناساً من صحابته الكرام يتولون أمور العباد في تلك المقاطعات نيابة عنه - عليه الصلاة والسلام . كان من بينهم بعض السابقين الأولين في الإسلام والذين منهم<sup>(3)</sup> :

عمرو بن حزم وكان على نجران ، وخالد بن سعيد وكان على ما بين نجران و زيد ومُدَجَج ، وأبو موسى الأشعري وكان على مأرب ، وزيد بن لبيد وكان على حضر موت، ومعاذ بن جبل وكان على مخالف اليمن وغيرهم. وقد كانت أعمال الولاية التي مارسها نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في زمنه تتمثل في القضاء بين الناس والإمامة في الصلاة، وجمع أموال الزكاة، وتعليم الإسلام.

وإقامة الحدود<sup>(4)</sup> إلا في بعض الحالات القليلة حيث تسند بعض أعمال الوالي في بعض المقاطعات في ظروف معينة إلى أفراد آخرين كإعانة له ، فيكون في بعض المناطق إلى جانب وجود الوالي، عامل على جمع الزكاة ، أو قاض يقوم بالقضاء بين الناس ، أو معلم يقوم بتعليم الناس الإسلام هناك ، أو أمين يشرف على المال العام للمسلمين بتلك المقاطعة<sup>(5)</sup> .

(1) - ويقصد بها الإشراف على مقاطعة معينة من مقاطعات البلاد الإسلامية آنذاك.

(2) - الخربوطي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص 22.

(3) - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، 114/2 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 227/2 - 228 ، ابن حجر الإصابة : 33/4 ، 218/5 ، 281 ، 282 ، 347/6 ، 361 ، 99/7 ، 96-95/8 .

(4) - الخربوطي : الحضارة العربية الإسلامية، ص 22 ، أنور الرفاعي : النظم الإسلامية، ص 72 ، صبحي صالح : النظم الإسلامية، ص 308

(5) - راجع في ذلك : الطبري تاريخ الأمم والملوك 273/3 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 293/3 ، 294.

وكانت ممارسة النخبة - رضي الله عنها - للولاية في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذات صبغة إدارية فقط ، وليست سياسة ، فالحكم في هذه الولايات تابع للرسول - صلى الله عليه وسلم - ليست مستقلة عنه شأنها في ذلك شأن المحافظات في الحكم المحلي في معظم الدول المعاصرة .

حيث ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يفتش ولّاته ويسمع ما ينقل إليه من أخبارهم ويدقق في محاسبتهم ويطلع على وارداتهم ونفقاتهم<sup>(1)</sup>.

وفي هذا ما يشير إلى الخنكة السياسية التي كان يتمتع بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في إدارة شؤون بلاده وممارسته للحكم فيها بمختلف مقاطعاتها.

#### د-الحكم والخلافة:

وقد كانت هذه الوظيفة قاصرة على من يعرفون بالخلفاء الراشدين وهم الصديق وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم جميعا - على الترتيب الواحد تلو الآخر .

وقد كانت هذه الوظيفة في زمنهم تمثل سلطة مركزية في كل من الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية يرجع إليها الموظفون في مختلف القطاعات ، عند عجزهم عن القيام بمهامهم ، وعندما يتعلق الأمر بالمسائل الاجتهادية في قضايا لها ارتباط بالشؤون المصيرية للأمة والإسلامية ، حيث نجد في كتب التاريخ الإسلامي الخاصة بفترة الخلفاء الراشدين أن من مهام الخليفة الإمامة بالناس في الصلاة ، والحج بهم ، والقضاء بينهم وتعليمهم أحكام الدين الإسلامي ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة العمال وإنصاف الرعية بينهم وتقسيم المال بينهم وغيرها<sup>(2)</sup>.

#### رابعا : الوظائف القضائية :

##### أ-القضاء<sup>(3)</sup>:

قد تولى هذه الوظيفة زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبأمر منه فئة من خيرة أصحابه في داخل المدينة وخارجها.

(1) - راجع: صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: تحرير هدايا العمال، 6/12/218-219، أبو داود: السنن، كتاب: الخراج

والإمارة والفيء، باب: في غلول الصدقة، 2/134-135 حديث أبي مسعود الأنصاري وحديث أبي بريدة.

(2) - ابن سعد : الطبقات، 3/187 ، 3/293 ، 3/294

(3) - ويعني القيام بالفضل بين الناس في الخصومات ، وما يقع بينهم من خلافات ونزاعات وفقا لرسالة الإسلام.

فأما من قضى بين الناس بالمدينة من النخبة - رضي الله عنها - وبحضوره عليه الصلاة والسلام فمنهم : عقبة بن عامر فعنه قال : [ جاء خصمان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يختصمان فقال لي : قم يا عقبة اقض بينهما ، قلت : يا رسول الله ، أنت أولى بذلك مني . قال : وإن كان أقضي بينهما فإن اجتهدت فأصبت فلك عشرة أجور وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد ] ومنهم معقل بن يسار ، فعنه - رضي الله عنه - قال : [ أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم أن أقضي بين قوم فقلت : ما أحسن أن أقضي يا رسول الله ! قال : الله مع القاضي ما لم يحف عمدا ]<sup>(1)</sup>.

وأما من قضى بين الناس خارج المدينة من نخبته عليه الصلاة والسلام فمنهم من كان واليا على مقاطعة من البلاد الإسلامية انذاك ك: معاذ بن جبل الذي بعثه إلى اليمن واليا وقاضيا بين الناس بعد رجوعه من تبوك<sup>(2)</sup>.

وكأبي موسى الأشعري حيث بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بعض اليمن - زيد وعدن - واليا وقاضيا<sup>(3)</sup> وغيرهم.

ومنهم من ليسوا ولاية كعلي بن أبي طالب وقد بعثه عليه الصلاة والسلام إلى اليمن قاضيا ودعا له بتثبيت اللسان وهداية القلب<sup>(4)</sup> وك: أبو عبيدة بن الجراح حيث أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أهالي بجران بعد أن زاره وفد منها فقال له : [ اخرج معهم فاقض بينهم بالحق ]<sup>(5)</sup>.

وكحذيفة بن اليمان العبسي ، وقد أرسله الحبيب - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمامة ليقضي بين رجلين هناك اختصما في حائط فقضى للذي عليه القمط<sup>(6)</sup>.

فرجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبره الخبر فقال : [ أحسنت ]<sup>(7)</sup>.

(1) - أخرجه أحمد : المسند 26/5

(2) - ابن سعد : الطبقات الكبرى 583/3 ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي (1) السيرة النبوية العطرة، ط3، (القاهرة،

مكتبة النهضة المصرية، 1988م)، السيرة النبوية ، ص 301

(3) - ابن سعد : الطبقات الكبرى 351/2

(4) - محمد المختار لد أباه : في موكب السيرة النبوية ، ص 71 السيوطي الخلفاء الراشدون 152

(5) - أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي، ص 299.

(6) - حبل من ليف أو خوص يشد به قوائم الشاة للذبح ويشد به يدي إنسان ورجليه كما يفعل بالصبي في المهد. أنظر: أ.ذ، أبو حاقه: معجم النفايس الوسيط، ص1031، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص1008.

(7) - ابن سعد : الطبقات : 249/1 ، 251 ، ابن حجر : الإصابة 191/3-192.

وقد ثبت أهمية وضرورة هذه الوظيفة في المجتمع - أي مجتمع - عقلا وواقعا وشرعا باعتبارها وسيلة لحفظ حقوق الأفراد فيه ولدعم النظام السياسي الذي يسير عليه ، من حيث تنفيذه لمبدأ العدالة الذي يجب أن يقوم عليه أي نظام في الحكم يسعى إلى تحقق الأمن و الاستقرار في المجتمع .

و بالتالي يكون تكليف الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأفراد من نخبته بالقضاء بين الناس من المؤشرات التي تدل على أنه - صلى الله عليه وسلم ، كان يعلم جيدا أن إقامة العدل بين الرعية من المبادئ الأساسية في قيام الدولة و المحافظة على أمنها واستقرارها؛ وتثبت أنه عليه الصلاة و السلام كان يقوم بإجراءات عملية في سبيل تحقيقه بين الناس و التي منها القضاء ، وتنبئ عن حكمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - السياسية .

### ب- تنفيذ العقوبات:

بجانب منصب القضاء الذي أقامه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لإنصاف المظلومين من المسلمين وغيرهم في دولة الإسلام ، أوجد - صلى الله عليه وسلم - منصبا آخر مكملا للقضاء ، وهو منصب تنفيذ العقوبات التي يحكم بها القضاة عند فصلهم في الخصومات والنزاعات التي ترفع إليهم لتحديث الأحكام بذلك أثرا تأديبيا في النفوس فيساهم القضاء بذلك في حفظ الحقوق و تحقيق الأمن و الاستقرار في المجتمع ، فلا تكون قرارات القضاء كلاما هباء .

وقد تولى هذا المنصب زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من جماعة السابقين الأولين للإسلام : علي ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام و المقداد بن عمرو ، و محمد بن مسيلمة ، وعاصم بن ثابت بن أبي أفلح ، والضحاك بن سفيان الكلابي ، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري<sup>(1)</sup> وغيرهم.

فقد ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر عليا بقتل النضر بن الحارث من أسرى<sup>(2)</sup> بدر، وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن أبي معيط<sup>(3)</sup> ودفع إلى محمد بن مسلمة كنانة بن أبي الحقيق زوج صفية ليقتله بأخيه وكان في أسرى خيبر<sup>(4)</sup> وغيرهم.

(1) - ابن القيم : زاد المعاد : 32/1 ، ابن سيد الناس عيون الأثر 317/2 وغيرها

(2) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك : 547/1 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ 91/2

(3) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك : 547/1 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ 91/2

(4) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 150/2

وهذا مما يؤكد صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجديته في إرسائه لمبدأ المساواة وإشاعته بين المسلمين و تحقيق الأمن و الاستقرار في حياتهم ، و يبين علة نجاحه عليه الصلاة والسلام في ذلك .

بخلاف ما يجري في مختلف الدول عبر سائر العصور، حيث تكون الأحكام الصادرة عن القضاء في حق المسؤولين أو أهلهم أو قرابتهم، والأشراف عادة بمثابة حبر على ورق لا تعرف طريقا للتنفيذ، هذا في أحسن الأحوال، وبذلك فقدت الأحكام القضائية شيئا من هيبتها في نفوس الناس وتبعاً لذلك فقد المجتمع شيئا من الأمن و الاستقرار.

### ج- الحسبة<sup>(1)</sup> :

نظراً لأهمية الحسبة في المجتمع كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقوم بها بنفسه وقد شمل احتسابه جميع شؤون الحياة من عقيدة وعبادة و بيع و لباس وزينة و آداب الطعام و آداب المسجد<sup>(2)</sup> وغيرهم.

و كلف صلى الله عليه وسلم في القيام بها إلى جانب ممارسته لها بنفسه - أفراداً من نخبته - رضي الله عنهم - منهم علي بن أبي طالب حيث أمره أن يلحق بجارية حاطب بن أبي بلتعة التي أرسلها إلى قريش برسالة ينذرهم فيها بقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - قبيل فتح مكة، و قيل بعث معه الزبير بن العوام فلحقاً بالمرأة و هداها بأن يفتشها تفتيشاً بدنياً حقيقياً إن لم تدفع إليهما الرسالة التي تحملها، فأخرجتها لهما من شعرها<sup>(3)</sup>.

(1) - وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، و النهي عن المنكر ، إذا ظهر فعله من طرف هيئة معينة من قبل السلطة و الحاكم ، وذلك في الأمور التي تحتاج الى دليل أو بينة ، و التي ليس فيها اختلاف بين العلماء في حكمها. راجع: محمد عبد المنعم الجمال: موسوعة الاقتصاد الإسلامي، ط2، (القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1406هـ-1986م)، [1-2] 341/1.

(2) - أنظر في ذلك : صحيح البخاري، كتاب: الأطعمة ، باب: الأكل مما يليك، و باب: من تتبع حوالي القصعة مع صحابته 137//196/4/3، مسلم: صحيح مسلم ، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام و الشراب و أحكامهما، 193/13/7، كتاب : اللباس و الزينة، باب تحريم الذهب و الحرير على الرجل و إباحتها للنساء 50/14/7، باب : تحريم خاتم الذهب على الرجال 65،66/10/7، كتاب الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا 109/2/1.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة لأهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم 89/5/3.

ومنهم أيضا عبد الله بن سعيد بن أحيحة، والذي استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على سوق المدينة لمنع المنكرات التي تقع فيها، وكذا الحكم بن سعيد بن أبي العاص<sup>(1)</sup>.

وقد مارست النخبة -رضي الله عنها- وظيفة الحسبة بشكل مكثف في عهد الخلفاء الراشدين أكثر مما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وما ذاك في نظرنا إلا لتوسع البلاد الإسلامية في زمنهم بواسطة الفتوحات وكثرة الداخلين في الإسلام من الأعاجم الجاهلين بتعاليم دين الإسلام، قد شمل احتسابهم مختلف ميادين الحياة<sup>(2)</sup>.

ويتبين من كل ما تقدم أن الحسبة تعد من الأعمال التي تتصل بالقضاء من حيث ما تساهم به في محاربة الفساد و تضيق دائرته في المجتمع، كما يتبين أيضا من الأعمال التي كان يقوم بها المحتسبون من أفراد النخبة رضي الله عنها بما فيهم الخلفاء الراشدون أنها تضم اختصاصات الشرطة في أيامنا، وهي شرطة الآداب العامة و شرطة التموين و شرطة القضاء و شرطة التحقيق... الخ.

### خامسا: الوظائف العسكرية

#### أ- قيادة الجيش:

لم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - جيش نظامي مخصص للدفاع عن أمته وحمايتها من الاعتداءات الداخلية والخارجية التي قد تلحقها، ومن ثم لم يكن له - عليه الصلاة والسلام - قادة نظاميون يشرفون على تدريبه وتوجيهه وقيادته في الحالات الداعية لذلك.

وإنما الذي كان يقوم بهذه المهمة آنذاك هم المسلمون جميعاً بإشراف منه - صلى الله عليه وسلم - فهو قائدهم العسكري الأول وهم جنده.

إلا أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يستعين في قيادة المسلمين حين بعثه للسرايا<sup>(3)</sup> في الغالب بالسابقين الأولين من المهاجرين ونفر من الأنصار.

(1) - ابن سعد: الطبقات 145/2، الطبري: تاريخ الأمم و الملوك 48/3، ابن حجر: الإصابة 97/3.

(2) - الطبري: تاريخ الأمم و الملوك 226/3، 417/2، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 80، 120، ابن سعد: الطبقات الكبرى: 283/3، 285/3، 287، 330، ابن حجر: الإصابة: 576/2، 62/3، 10/4.

(3) - السرية في صدر الإسلام كانت تعبيرا استخدم للدلالة على جماعة من المقاتلين، تعمل كدورية قتال متحركة أو كمجموعة استطلاع ودعاية مسلحة وقوامها حوالي خمسين مقاتلا. وقد سميت بذلك لأنها تسرى ليلا في خفية وأنها لا يقل عددها عن خمسة أنفس وفي الحديث لا يقل عددها عن ثلاثة نفر. والذي عليه الجمهور أن السرية هي كل عسكر لم يحضره الرسول - صلى الله عليه وسلم - واختار له بعضا من أصحابه فأرسلهم إلى أعدائه. وهو الفرق الذي نأخذ به في التمييز بين الغزوة والسرية. راجع في =

فقد بعث - عليه الصلاة والسلام - من القادة في سرايا كانت مهمتها اعتراض القوافل لتهديد تجارة قريش وزلزلة أمنها المعيشي - لقيامها على التجارة - حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وسعد بن أبي وقاص وزيد بن حارثة<sup>(1)</sup>.

وبعث - عليه الصلاة والسلام - في سرايا كانت مهمتها القتل والإغارة لإلقاء الرعب في قلوب الأعداء المشركين وإيهاهم بأن المسلمين لم يهاجروا ضعفا وإنما ليعدوا العدة لهم: عمير بن عدي وسالم بن عمير وزيد بن حارثة، وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن رواحة وأبو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله السلمي - ابن أبي العوجاء - وبشير بن سعد، وشجاع بن وهب<sup>(2)</sup> وغيرهم.

ووجه - عليه الصلاة والسلام - من القادة في سرايا كانت مهمتها الجوسسة واكتشاف أحوال العدو. عبد الله بن جحش.

وجعل - عليه الصلاة والسلام - بن أبي صعصعة على الساقة يوم بدر، ويوم أحد أمر عبد الله بن جبير بن النعمان على الرماة الخمسين، وأمر على الجيش في غزوة مؤتة كل من زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجعفر بن أبي طالب، واحدا تلو الآخر<sup>(3)</sup>.

وجعل - عليه الصلاة والسلام - أبا عبيدة بن الجراح على مقدمة الجيش في فتح مكة والزيبر بن العوام على مجنبيه اليسرى وغيرهم<sup>(4)</sup>.

و يتبين من السرايا التي بعثها النبي - صلى الله عليه وسلم - و الأعمال التي كانت تقوم بها هذه السرايا، أن قادة جيش النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا يتدربون على القيادة العسكرية

<sup>1</sup> ذلك: المقدم الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية، ط 3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، دار فارس، 1990م، 145/4، ابن منظور: اللسان 2004/3. محمد سيد طنطاوي: السرايا الحربية في العهد النبوي، (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1410هـ-1990م)، ص 19، 20، 21. ابن حجر: فتح الباري 118/9.

<sup>(1)</sup> - ابن سعد: الطبقات 7/2، الطبري: تاريخ الأمم و الملوك 518/1، 519، 77/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 28/2 78. محمد سيد طنطاوي: السرايا الحربية في العهد النبوي، ص 37-39.

<sup>(2)</sup> - ابن سعد: الطبقات 10/2، 27، 28، 89، 92، 93، 117، 118، 120، 123، 127، 164، 169. الطبري: تاريخ الأمم و الملوك 522/1، 523، 77/2، 78. ابن الأثير: الكامل في التاريخ 79/2، 80، 142، 153، 155. محمد سيد طنطاوي: السرايا الحربية في العهد النبوي، ص 43 إلى 50.

<sup>(3)</sup> - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 213، 214. صحيح البخاري: كتاب: المغازي: باب: غزوة مؤتة 86/5/3، 87.

<sup>(4)</sup> - أنظر صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة 126/12/6، 127.

ميدانيا على أحداث واقعية حقيقية، ولم يكن تدريبهم الميداني قائما على التصورات والتكهنات لأحداث لم تقع بعد على غرار ما يحدث في التدريبات الشائعة للجيش في مختلف الدول. وهذه النتيجة التي استقينها من قيادة نخبة النبي - صلى الله عليه وسلم - للجيش في زمنه - عليه الصلاة والسلام - فيها ما يشير إلى ضرورة عدم الاعتماد التام في تدريب قادة الجيش على نتائج التدريبات الميدانية التي هي من صنع توقعات الفكر، لأن نفسية القائد تتغير بين أن يكون الموقف حقيقيا وبين أن يكون مجرد تدريب، فنفسية القائد في التدريبات المجردة تكون أقوى، بينما في التدريبات الواقعية تكون أقل قوة، ويتبين أيضا أن قيادة الجيش التي مارستها النخبة زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانت على صنف واحد، وهو القيادة الفرعية التابعة مباشرة للقيادة الرئيسية، هذه الأخيرة التي كان يمثلها الرسول - صلى الله عليه وسلم - آنذاك .

كما يتبين أيضا أن قيادة النخبة للجيش زمن الحبيب - عليه الصلاة والسلام - كانت تتسم بالتداول وعدم الثبات بين عدد كبير من أفراد نخبته - عليه الصلاة والسلام - ولعل ذلك يدل على مدى فهمه - صلى الله عليه وسلم - لشخصيات نخبته ذات السمة القيادية؛ وكذا للنفس البشرية وفقهه لها، وعلى مدى حرصه الشديد - صلى الله عليه وسلم - على المحافظة على قوة جيشه، وزيادة دعمها، وأخذه للحذر الكبير والحيلة من كل ما من شأنه أن يضعف قوته وخاصة العوامل النفسية السلبية إذ أن عدم بقاء القائد في منصبه مدة طويلة يحول بينه وبين ما قد تسوله له نفسه.

ونشير في ختام هذه الوظيفة التي مارستها نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أن قيادة الجيش في عهد الخلفاء الراشدين من طرف أفراد من النخبة قد عرفت خمسة مستويات من القيادة هي: القيادة الرئيسية وكانت ممثلة في شخص الخليفة؛ والقيادة العامة وكانت على سبيل المثال: لسعد بن أبي وقاص والنعمان بن مقرن وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عبد الله بن عتبان الواحد تلو الآخر على الجيوش المسلمة بالعراق وفارس<sup>(1)</sup>، ولأبي عبيدة بن الجراح وخالد بن سعيد بالشام<sup>(2)</sup>.

(1) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك 221/2 - 223، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 297/2 الى 302

(2) - الطبري: تاريخ الأمم والملوك 194/2، 195، 196، وابن الأثير: الكامل في التاريخ 275/2، 277، 278،

بن حجر: الإصابة 60/5

والقيادة المساعدة التي كان يرسلها الخليفة لمساعدة القيادة العامة في الظروف العصبية جدا كقيادة غالب بن عبد الله<sup>(1)</sup> بن عبد الله بالعراق؛ حيث أرسله عمر على جيش لمساعدة القيادة العامة بالعراق والقيادة الفرعية التي كانت تعينها القيادة العامة كقيادة فرات ابن حيان وعياض بن غنم وعتبة بن غزوان والمغيرة بن شعبة ونعيم بن مقرن و أبو موسى الأشعري<sup>(2)</sup> وغيرهم .

وكان لكل من القيادة المساعدة و القيادة الفرعية قيادات ثانوية أربعة : قيادة على المقدمة وقيادة على المؤخرة وقيادة على الجنب اليمنى وقيادة على الجنب اليسرى كقيادة حذيفة بن محسن وبشير ابن الخصاصية؛ وبسير بن أبي درهم<sup>(3)</sup>.

وأن القيادة الفرعية كانت تمارس إلى جانب قيادة الجيش الولاية على المناطق التي تم فتحها، أو تكلف من يقوم بولايتها من تلقاء نفسها وبتفويض من الخليفة - القيادة الرئيسية.

وأن قيادة الجيش من أفراد النخبة كانت لصغارها وليس فيهم من كبار المهاجرين أحد ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الخلفاء كانوا في حاجة إلى بقائهم بجوارهم للانتفاع بمشورتهم في الظروف الحرجة ولأجل المحافظة على وحدة الأمة.

#### ب- الجوسسة<sup>(4)</sup>:

وأول من حملة النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا العمل من جماعة السابقين الأولين إلى الإسلام ، عبد الله بن أبي بكر الصديق ، وذلك عند هجرته صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة أثناء مكوثه بالغار مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث ليال ، فكان - رضي الله عنه - يبيت بالغار مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر ويخرج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام<sup>(5)</sup> ثم توالى بعثه - عليه الصلاة والسلام - للعيون و الجواسيس من أفراد نخبته ليأتوه بأخبار عدوه، فبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو إلى طريق الشام يتجسسان عبر أبي سفيان<sup>(6)</sup>.

(1) - الطبري : تاريخ الأمم والملوك 2/232، ابن الأثير الكامل في التاريخ 2/305.

(2) - الطبري: تاريخ الأمم و الملوك 2/328 ، 336 ، 337 ، 346 ، 347 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ 2/264 ، 372 ، 380.

(3) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك 2/230 ، 232 ، 233 ، 236 ، 237 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 2/303-307.

(4) - ويقصد بها في عهده عليه الصلاة والسلام التطلع إلى معرفة أسرار قريش وأخبارها خفية منها ، بغرض حماية المسلمين مما تدبره لهم من مكائد ، لأن الحرب معها مستمرة مادامت لم تدعن بعد للإسلام ، وبالتالي فهي غير مؤتمنة. أنظر معنى الجوسسة: أ.د. أبو حاققة: معجم النفاثس الوسيط، ص184 بتصرف.

(5) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك 1/506 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 2/73 ، بن حجر : الإصابة، 6/26.

(6) - الطبري : تاريخ الأمم و الملوك، 1/556 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ 2/56 ابن سعد الطبقات الكبرى 2/11 ، 3/216 ، 9/301.

وقدم أمامه عليه الصلاة والسلام أثناء مسيره إلى بدر : بَسَبَ بن عمرو أو بسيس بن عمرو ، وعدي بن الزغبان يتلمسان له أخبار قريش قبل خوضه معركة بدر<sup>(1)</sup> وقيل أنه عليه الصلاة والسلام بعث بعد ذلك عليا بن أبي طالب و الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص<sup>(2)</sup>.

وأرسل أنسا ومؤنسا - ابنا فضالة الظفرين ليعلما له خبر قريش لما سمع بمسيرها إليه - صلى الله عليه وسلم - بعد غزوة بدر فأتياه بخبرها<sup>(3)</sup>.

وأرسل ملكا ونعمان وسليطا بن اسلم - وقيل ابن سفيان - طلائع في آثار المشركين يوم أحد<sup>(4)</sup> وقيل أنّ الذي أرسله في ذلك هو علي بن أبي طالب وقيل سعد بن أبي وقاص<sup>(5)</sup> وفي غزوة الأحزاب بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبر العدو ففعل<sup>(6)</sup> ، وفي غزوة المريسيع لما بلغه تجمع خزاعة ومن قدروا عليه من العرب ضد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعث بريدة بن الحصيب الأسلمي ليعلم علم ذلك فأتاهم وعاد بخبرهم<sup>(7)</sup>.

وفي عام الحديبية لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد مكة أرسل أمامه عباد بن بشر طليعة في عشرين فارسا إلى مكة يتجسس أخبارهم فأتاه بخبرهم<sup>(8)</sup>.

وفي غزوة هوزان بعث عليه الصلاة والسلام عبد الله بن أبي حدرد ليأتيه بخبرهم ففعل<sup>(9)</sup>.

وفي غزوة أوطاس بعث عليه الصلاة والسلام أنسا بن أبي مرثد الغنوي وكنّازا بن الحصين عينا يرصدان له أخبار العدو<sup>(10)</sup> وغيرها .

(1) - ابن سعد : الطبقات، 12/2 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 83/2 ، ابن حجر الإصابة 242/1 ، 446/6

(2) - ابن سعد : الطبقات، 15/2 ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ 83/2

(3) - ابن سعد : الطبقات : 37/2 ، بن حجر الإصابة 112/1 ، 301/9.

(4) - ابن حجر : الإصابة 49/2 ، 240/4 ، 79/9.

(5) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 111/2.

(6) - ابن سعد : الطبقات، 62 /2 ، ابن الأثير الكامل في التاريخ 126/2.

(7) - ابن سعد : الطبقات، 95/2 ، ابن حجر : الإصابة 250/1.

(8) - ابن سعد : الطبقات، 150/2 ، الطبري : تاريخ الأمم و الملوك 36-37.

(9) - ابن حجر : الإصابة : 117/1.

(10) - ابن سعد : الطبقات، 150/2 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 126/2.

وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يختار جواسيسه ممن تفوقوا في الفطنة وسعة الأفق، والنظر الثاقب ورباطة الجأش و الدهاء وقوة الإيمان و الإخلاص التام فيه.

ومما يمكن أن يمثل به في اتصافهم بتلك المزايا ما حدث مع حذيفة بن اليمان يوم الخندق عندما كان موجودا في وسط المشركين ؛ وقد أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - ليأتيه بأخبار المشركين - وقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر مروء من جليسه ؟ حيث أخذ حذيفة بيد الرجل الذي جنبه، بسرعة وفي غير دهشة ولا اضطراب قائلا له من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .... وبقي هناك حتى أكمل مهمته فيهم ثم رجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فوجده قائما يصلي فلما سلم أخبرته الخبر<sup>(1)</sup> .

ولتلك المواصفات التي كان النبي يختار على أساسها جواسيسه كان جواسيسه يغامرون بأنفسهم ينفذون طلبات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وغالبا ما ينجحون في المهمة التي كلفوا بها مهما كانت صعوبتها وخطورتها .

وفي هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صادق الخبرة بدخائل النفس البشرية، هذه التي تعد اليوم أحد معالم العظمة في شخصية العظيم في نظر بعض المفكرين<sup>(2)</sup>.

و تعتبر هذه الوظيفة -الجوسسة- من الوظائف المهمة و الضرورية في حماية الدولة- أي دولة - من الأخطار التي تلحقها من الجهات المعادية لها، وكانت معمولا بها في الدول قبل مجيء الإسلام وبعده وقد لحقها في زمننا تطور كبير حيث أصبحت تؤدي في شكل مؤسساتي و ليس فردي .

وبالتالي يكون في تكليف الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته بهذه المهمة وبشكل مكثف - كما عرفت قبل قليل - ما يدل على حرصه على حماية نواة المجتمع الإسلامي وأخذه بالحيلة و الحذر الشديد في سبيل ذلك، وإلى درايته - عليه الصلاة و السلام - بأن المجتمع الإسلامي هو وسيلته الوحيدة لإقامة العدل بين الناس و نشر رسالة الإسلام في الأرض، و من ثم كان يحرص إلى حمايته وعلى تجنبه مما يمكن أن يلحق به الضرر.

### ج-الحراسة<sup>(1)</sup>:

(1) - ابن سعد : الطبقات، 2/150 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/126.

(2) - عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة، 1/574.

وقد كانت هذه الوظيفة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ثلاثة أصناف كما

يلي:

**ج1- حراسة الرئيس** أو ما يعرف في العرف السياسي بحماية الشخصيات حيث اتخذ عليه الصلاة والسلام حراسا لنفسه من أفراد نخبته بعد الهجرة إلى المدينة أثناء الحروب و الغزوات باعتباره عليه الصلاة والسلام قائدا للجماعة المسلمة و حاكمها المدبر لأمرها في كل صغيرة و كبيرة.

فقد حرسه عليه الصلاة والسلام يوم بدر حين نام بالعريش: سعد بن معاذ و قيل في نفر من الأنصار، وحرسه يوم أحد محمد بن مسلمة و قيل عباد بن بشر مع غيره يحرسونه كل ليلة، ويوم الخندق حرسه الزبير بن العوام<sup>(2)</sup>، وحرسه بخيبر ليلة بنى بصفية أبو أيوب الأنصاري<sup>(3)</sup>، وقيل بلال بن رباح<sup>(4)</sup>، وحرسه يوم القرى بلال وسعد بن أبي وقاص و ذكوان بن عبد قيس<sup>(5)</sup> في غزوة تبوك عباد بن بشر<sup>(6)</sup> و يوم فتح مكة عمر بن الخطاب<sup>(7)</sup>، و يوم غزوة هوازن أنس بن مرثد الغنوي<sup>(8)</sup>،

إلى أن أنزل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(9)</sup>.

و هذا النوع من الحراسة كان معمولا بما قبل مجيء الإسلام و ما زال يعمل بما إلى يومنا الحالي، و تعتبر من الوظائف المهمة و الضرورية في أي جماعة لأن قائد الجماعة يمثل المطلب الأول للعدو و الذي ينبغي أن تتركز حوله الجهود و تتكثف من أجل الحصول عليه في فترات الحرب

(1) - وأقصد بما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية الجوانب الحيوية في الدولة و حمايتها مم بحس بما. ابن منظور: اللسان، 833/2، أحمد العابد: المعجم العربي الأساسي، ص306، أبو حاق: معجم النفاثس الوسيط، ص239 بتصرف كبير.  
(2) - ابن سعد: الطبقات، 2/ 15،67، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 2/88، ابن القيم: زاد المعاد، 1/32.  
(3) - ابن سعد: الطبقات، 2/116، ابن سيد الناس: عيون الأثر، 2/317، ابن كثير: البداية و النهاية، 4/212.  
(4) - الطبري: تاريخ الأمم و الملوك 9/2.  
(5) - ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/317.  
(6) - ابن سعد الطبقات، 2/166-167، 3/441، ابن القيم: زاد المعاد، 1/32.  
(7) - ابن حجر: الإصابة، 1/135.  
(8) - ابن سعد: الطبقات، 2/37، ابن سيد الناس: عيون الأثر، 2/8، ابن حجر: الإصابة، 1/117.  
(9) - سورة المائدة: 67.

والقتال، - فيما يعرف في الحرب العسكرية بعملية قطع الرأس - و الجماعة بقائدها إذا فقدت الجماعة قائدها أثناء الحرب تفرقت و ضعفت، وعجزت عن القيام بالمطلوب منها، وكانت في الغالب لقمة سائغة للعدو و فريسة له يفعل بها ما يشاء.

ويتبين بذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام في اتخاذه حرسا لنفسه أثناء الغزوات كان يدرك جيدا أنه مطلوب من طرف العدو أكثر من غيره من أفراد نخبته رضي الله عنها و أنه الأساس في ضبط جماعة و جمع شملها و وصولها إلى النصر و النجاح بقوة و كان حريصا على حماية إنجازاته في المشروع الحضاري للإصلاح الاجتماعي الذي كان يسعى إلى تنفيذه عليه الصلاة و السلام والتقدم فيه نحو الأمام .

## ج2- حراسة المدينة: أو ما يعرف في العرف السياسي بالحرس الجمهوري:

فقد كان عليه الصلاة والسلام يكلف مجموعة من نخبته بحماية المدينة في الغزوات وحراستها من العدو فقد حرس المدينة يوم أحد: سعد بن معاذ و أسيد بن حضير و سعد بن عبادة في عدة ليلة الجمعة و عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرس المدينة حتى أصبحوا<sup>(1)</sup>.

وعس المدينة يوم الخندق سلمة بن أسلم حيث بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل، وكذا زيد بن حارثة بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة يحرسون المدينة ويظهرون التكبير<sup>(2)</sup>.

وحرس المدينة يوم الغابة سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه<sup>(3)</sup>.

ويعتبر هذا النوع من الحراسة من الوظائف المهمة والضرورية في أي جماعة تحمل مشروعا حضاريا في الإصلاح و التغيير الاجتماعي و في أي دولة من الدول كي تكون مرشحة للاستمرار بوجودها و في أنشطتها لأنها تعتبر همزة وصل بين القيادة وبين مختلف مقاطعاتها ومركز اللقاء بين القيادة وبين مختلف الجهات التابعة لها فإذا سقطت العاصمة - المدينة - بيد العدو شل النشاط وتعطل وربما رجع للوراء بكثير لتدخل يد العدو في ذلك. وفي تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم

(1) - ابن سعد : الطبقات، 37/2 ابن سيد الناس: عيون الأثر 7/2-8 ، ابن حجر: الإصابة، 129/1.

(2) - ابن سعد : الطبقات، 67/2 .

(3) - ابن سعد : الطبقات، 80/2 .

لنخبته بهذه الوظيفة ما يدل أيضا على حرصه على حماية منجزاته وعلى التقدم في تنفيذ مشروعة الحضاري.

### ج3- حراسة السلاح: - الذخيرة والثغور.

ومن جعله الرسول صلى الله عليه وسلم على مساحه - ثغوره - بالديلم من أرض همدان سماك بن خرشة - غير أبي دجانة - وسماك بن عبيد العبسي و السماك بن مخزومة الأسيدي<sup>(1)</sup>.

من جعله عليه الصلاة و السلم على السلاح من أفراد النخبة رضي الله عنهم يوم عمرة القضاء بعدما قدمه - السلاح - بشير بن سعد، ولما نزل عليه الصلاة والسلام بمر الدهران وقدم السلاح أيضا إلى بطن يأجج خلف عليه أوس بن خولى و قيل خلف عليه مائتي رجل عليهم أوس بن خولى<sup>(2)</sup>.

و هذه الأنواع من الحراسة التي وُظف بها النبي صلى الله عليه وسلم حيرة أصحابه كانت معمولا بها في الحضارة الرومانية<sup>(3)</sup> ويعمل بها الآن في جميع الدول في العالم، وهذا يدل على الحنكة العسكرية التي كان يتمتع بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى مسابرة لعصره واستفادته من الآخرين، ونلفت الانتباه في الختام إلى أن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم يتخذوا خحرسا لأنفسهم باعتبارهم حكاما ورؤساء دولة، والسبب في ذلك حسب رأينا يعود إلى قوة الدولة الإسلامية في زمنهم بين الدول و إلى عدلهم مع رعيتهم كما يشهد لذلك قول كسرى في عمر رضي الله عنه لما زاره فوجده نائما تحت شجرة كواحد من رعايا الدولة، و إلى أنهم كانوا يستمدون سلطتهم من شعبهم، وكان المجتمع كله درعهم الذي يحميهم ويحرسهم<sup>(4)</sup>.

### سادسا: الوظائف المالية

(1) - ابن سعد : الطبقات، 80/2 .

(2) - بن حجر : الإصابة، 253/4.

(3) - موريس كروزيه : تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطوريتها، ط2 ، (بيروت باريس منشورات عويدات، 1986م) 280/2.

(4) - ابن سعد : الطبقات، 121/2 ، 532/3 ، 542/3. الطبري: تاريخ أمم الملوك 13/2 ، محمد المختار ولد أباه في موكب السيرة النبوية ص 195.

### أ- جمع الغنائم<sup>(1)</sup>:

فقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في بعض الأحيان يسند هذا العمل إلى عناصر من نخبته، ومن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر أنه جعل عبد الله بن كعب على مغنم بدر، و جعل مرثد بن أبي مرثد الغنوي على الأسرى<sup>(2)</sup>.

و استعمل عليه الصلاة و السلام على الأسرى في غزوة بني قينقاع المنذر بن قدامة بن عرفجة<sup>(3)</sup>، وكلف في غزوة المريسيع مولاه شقران بجمع ما وجد في رحال أهل المريسيع من رثة المتاع و السلاح و النعم و النساء و جمع الذرية ناحية<sup>(4)</sup>.

وفي غزوة خيبر استعمل عليه الصلاة و السلام على الغنائم فروة بن عمر البياضي<sup>(5)</sup> وفي يوم هوازن - حنين - جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مسعود بن عمرو القارئ على الغنائم<sup>(6)</sup>، وجهيم بن أبي جهيم الأسلمي على ساقه غنم حنين<sup>(7)</sup> وعباد بن بشر على مقاسم حنين.

### ب- جباية الخراج<sup>(8)</sup> والجزية<sup>(9)</sup> والأحماس<sup>(10)</sup>.

(1) - و تعبي جمع كل ما يحصل عليه المسلمون من ممتلكات المشركين في القتال كالجواري، و الأغنام و السلاح و غيرها من المتاع. راجع: حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، ص252، محمد عبد المنعم الجمال: موسوعة الاقتصاد الإسلامي، [2-1] 260، 239/1.

(2) - ابن سعد: الطبقات، 58/3، الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، 546/1، ابن حجر: الإصابة، 162/9، 201/6.

(3) - ابن حجر: الإصابة، 286/9.

(4) - ابن سعد: الطبقات، 50/3، 64/2، ابن حجر: الإصابة، 80/5.

(5) - ابن سعد: الطبقات، 107/2، 599/3.

(6) - ابن حجر: الإصابة، 190، 189/9.

(7) - ابن حجر: الإصابة، 177/2.

(8) - الخراج هو مقدار مالي يوضع على الأراضي المفتوحة التي بقيت بأيدي المشركين مقابل الانتفاع بها. راجع في ذلك: حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، ص238، محمد عبد المنعم الجمال: موسوعة الاقتصاد الإسلامي، [2-1] 263/1.

(9) - الجزية هي عبارة عن ضريبة من المال توضع على رؤوس أهل الكتاب الذين هم في المجتمع الإسلامي مقابل حماية الدولة الإسلامية لهم، راجع في ذلك: محمد عبد المنعم الجمال: موسوعة الاقتصاد الإسلامي، [2-1] 268/1.

(10) - الأحماس و يراد بها خمس الفئ خمس الغنيمة الوارد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

أما جباية الخراج فممن كلفه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم - من أفراد نخبته رضي الله عنها سواد بن غزية الأنصاري وكان على خراج خبير<sup>(1)</sup> و أما جباية الجزية فممن أسندها إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عناصر جماعة السابقين الأولين للإسلام: معاذ بن جبل حيث بعثه إلى اليمن ، وأبو عبيدة بن الجراح لما أرسله إلى أهالي نجران و غيرهم<sup>(2)</sup>.  
وبالنسبة لجباية الأحماس فقد أمر بها عليه الصلاة و السلام محمية بن جزء<sup>(3)</sup> يوم المريسيع هذا على سبيل الذكر.

### ج- الأمانة العامة على المال:

تولى الرسول صلى الله عليه وسلم العناية بالأموال العامة للأمة المسلمة أيام حياته فكان لا يجعل عليها إلا خيار الناس من صحابته ومن ولاءه هذه الوظيفة من أفراد النخبة أبو عبيدة بن الجراح، و معيقب بن فاطمة و بلال بن رباح<sup>(4)</sup>.

### سابعاً: الخدمات العمومية

#### أ- البريد<sup>(5)</sup> :

يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ انْتَقَى الْجَمْعَانُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ سورة الأنفال: 41. أنظر: حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، ص 251.

(1) - ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 374/2.

(2) - راجع: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب وقول الله تعالى: ﴿

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ... يُعْطُوا الْجِزْيَةَ... ﴾ ، 62/4/2-63، أبو داود: السنن، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في أخذ الجزية، 167/3/2.

(3) - ابن الأثير: أسد الغابة، 334/4، ابن سعد: الطبقات، 198/4.

(4) - ابن سعد: الطبقات، 184/3، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 213/2، ابن الأثير: الكامل، 289/2.

(5) - البريد اسم لمسافة محددة هي اثنتا عشر ميلاً، ثم أطلق اللفظ على من يحمل الرسائل و يسير بها مسافة ليسلمها إلى آخر يسير بها مسافة ماثلة و هكذا، ثم أطلق اللفظ أخيراً على الرسائل نفسها، و ما أقصده بالبريد هو المعنى الثاني : يحمل الأخبار والرسائل. أنظر: فاروق مجدلاوي الإدارة في عهد عمر ابن الخطاب، ط 1، (بيروت، دار النهضة، دار مجدلاوي 1411هـ-1951م)، ص 228، ابن منظور: اللسان، 250/1، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص 145، أبو حاقه: معجم النفائس الوسيط، ص 75.

لم يتجاهل النبي صلى الله عليه وسلم أهمية البريد في الاتصال بين القائد و الرعية، و فك العزلة بينهما، عندما يتعذر على القائد الاجتماع برعيته في مكان واحد، كما هو الحال عند اتساع الدولة، وعند الحروب و المعارك ، فكان عليه الصلاة والسلام يرسل رسولا من نخبته ينقل أخباره إلى رعيته، ويوافيها بما يريد من طلبات متى استدعى الظرف منه ذلك، ففي غزوة بني النضير بعث النبي عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة إلى بني النضير أن أخرجوا من بلدي لما هموا بالغدر به<sup>(1)</sup>.

وفي بدر أرسل زيد بن حارثة بشيرا إلى أهل السافلة من المدينة، يخبرهم سلامته وسلامة المسلمين، و خبر بدر وما أظفر الله به رسوله وغنمه منهم، كما أرسل عليه الصلاة و السلام عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية: قباء، خظمة، ووائل، وواقف، وبنو أمية بن زيد وقريضة والنضير<sup>(2)</sup>.

وبعث عليه الصلاة والسلام بديل بن أم أصرم مع بسر بن أبي سفيان إلى بني كعب ليستنفرهم لغزو مكة<sup>(3)</sup> و أرسل عليه الصلاة و السلام زياد بن حنظلة إلى عامله عمرو بن محبوب العامري - في ردة العرب بالجزيرة- يأمره بالجد في قتال أهل الردة<sup>(4)</sup> و غيرهم.

ولم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان له بريد خاص مكلف به الوظيفة بص.

يتبين أن مهمة البريد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تتمثل في تبليغ النصر في الغزوات أو تبليغ الخبر بالأمر يعرف ببريد الأحداث.

### ب- إحصاء الناس:

: - « أكتبوا لي من له ألفا وخمسمائة رجل. فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف»<sup>(5)</sup>. وفي رواية قال: « أحصوا لي ... »<sup>(6)</sup>.

(1) - : 57/2.

(2) - : 19/2 ، الطبري: تاريخ الأمم والملوك 546/1، ابن الأثير: الكامل 90/2

(3) - : 230/1.

(4) - : 139/7.

(5) - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: كتابة الإمام الناس 33/4/2 34.

(6) - : : : 179-178/2/1.

- سمعت رسول الله - :  
يُخطب يقول: [ لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافر محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله  
أكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة : «(1)»  
فالحديثان يدلان على أن فكرة الإحصاء للناس داخل المجتمع كانت موجودة في عهد  
-، وأنه أول من فعل ذلك في الإسلام.

ويعرف الباحثون والمسؤولون ما للإحصاء اليوم من أهمية كبيرة كوسيلة من وسائل التقويم  
للمجتمع من حيث المستوى الثقافي أو المعرفي أو المعيشي أو الاجتماعي أو العمراني وغيرها، يبنى  
على نتائجها التخطيط والتنظيم للجهود التي ستبذل لاحقاً في بناء المجتمع، تفادياً لتضييع الجهد  
والوقت والوقوع في التأخر أو على أقل تقدير التقليل من هذه الجوانب السلبية. وربما لهذه الأهمية  
الكبيرة للإحصاء في بناء المجتمع لا يخلو مجتمع من وجود مؤسسة للإحصاء لها موظفون رسميو  
يقومون بهذه المهمة. وبناء على ما للإحصاء من أهمية كبيرة في بناء المجتمعات أيضاً. يمكننا قراءة  
تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أفراد نخبته بإحصاء المسلمين في دولته انه كان عنده -  
- صورة معينة وأهداف محددة لتنفيذ المشروع الذي يحمله في مجتمعه حول كيفية  
تنظيم مجتمعه الجديد والتحكم في ضبطه وتحقيق الاكتفاء الذاتي فيه وحمايته من القوى المعادية له في  
، ويعمل من اجل تحقيقها في الواقع، وكان من حين  
لآخر يحاول قياس وتقويم جهوده في هذا المسار ليعرف أين وصل في انجاز مشروعه، وما المطلوب  
تبقى له منه، وما السبل التي يجب الابتعاد عنها وغيرها. ولذلك كان يكلف  
أفراد نخبته بإحصاء المسلمين مثلما يحدث اليوم في سائر المجتمعات.

وفي هذا ما ي  
العمل في بناء الج  
لم كبير وخبرة محكمة في  
التي لا تزال المجتمعات تعاني فيها قصورا معتبرا .

(1) - اب الجهاد والسير، باب: من أكتتب في جيش 18/4/2 :



، وعمر، وعثمان وكان بزازا لم يحترف غير الب  
بن عوف وكان يبيع البر و الدقيق والطعام<sup>(1)</sup> اطب ابن أبي بلتع<sup>(2)</sup> .  
، وعبد الرحمن

ومن النساء اللواتي مارسن التجارة من نخبة الرسول -  
- ويقال أنها زينب زوجة عبد الله ود فكانت تصنع وتبيع وتنفق على زوجها وولده<sup>(3)</sup>  
: [ رسول الله إني امرأة أشترى و أبيع فرما أردت أن أبيع السلعة  
فأستام بها أكثر مما أريد أن أبيعها ، ثم أنقص حتى أبيعها بالذي أريد وإن أردت أن أشترى السلعة  
أعطيت بها أقل مما أ حتى أخذها الذي أريد، فقال النبي -  
تشتري السلعة فاستامي بها الذي تريد أن تأخذي به أعطيت أو  
(4)

- [وقال إني لأجد ربح  
: [ <sup>(5)</sup>.  
وكذلك مليكة أم السائب بن الأقرع الثقفية دخلت تباع العطر من النبي -  
- فقال لها: ] : قال فكلمني فيها اقضها لك . فقالت:  
لابني [ <sup>(6)</sup>.

وممن عمل بالزراعة من نخبة الرسول -  
والزبير بن العوام وقد عمل في الأرض التي أقطعه إياها الرسول +  
(7)

(1) - تهذيب سير أعلام النبلاء 50/1.

(2) - : 115 114/3.

(3) - ابن الأثير : أسد .461/5

(4) - : 209 /12 ، ابن الأثير: .535/5

(5) - : 207/12 ابن الأثير : .433 432/5

(6) - ابن الأثير : أسد الغابة 548/5 549.

(7) - : .222/3

بين النضير<sup>(1)</sup> ونافع مولى عبد الله بن عمر، والمقداد بن الأسود، وكانت لهم أموال بخير تعاهدونها<sup>(2)</sup> وغيرهم.

ومن النساء خالة جابر بن عبد الله فقد كانت في عدة فأرادت أن تخرج إلى نخل لها تجده فقال لها رجل: «ليس لك ذلك، فسألت النبي - [ : - نخلك فعسى أن تصدقي أو تصنعي معروفًا]<sup>(3)</sup> وغيرها.

### ثانيا: الرعي:

عمل بالرعي من أفراد نخبته - من المهاجرين عامر بن فهيرة وكان يرعى على أبي بكر الصديق منيحة له<sup>(4)</sup>

- وعقبة بن عامر وكان يرعى في غنم<sup>(7)</sup>.

ومن النساء سلامة الضبية بنت الحر التي قالت: مر بي الرسول - في بدء الإسلام وأنا أرعى غنما لأهلي فقال لي: [ : ثم أشهد أن محمدا رسول الله فتبسم والله ضاحكا]<sup>(8)</sup>.

(9)

### ثالثا: الخياطة والنسيج والغزل

قام بهذا النشاط من نخبة الصحابة - في ذلك عن م « دخلت على رجل بالكوفة وإذا برجل قاعد إلى جنبه وخياط يخيط إما قطيفة تشمور أو ثعالب، قال: قلت: ألم تر ما صنع علي؟ صنع كذا وصنع كذا،

(1) - : 114/12.

(2) - ابن كثير: 220/4.

(3) - ابن الأثير: أسد الغابة 634/5.

(4) - ابن الأثير: الكامل في التاريخ 73/2 46/2 : 230/3.

(5) - : 266/3.

(6) - : 207/3.

(7) - : 22/7.

(8) - : 309/12.

(9) - : 495 494/1.

: : أراك تذكر أمير المؤمنين! قال: فقال صاحبي: مهلا يا أبا اليقظان فإنه  
«(1) وفي رواية عن مطرف أيضا قال: " رأيت عمار بن ياسر يقطع على  
»(2)

ممن مارس هذه الحرفة من أفراد النخبة -  
الله الفارسي، كان إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده(3).  
نت سعيير  
(4)

#### رابعا: التجميل وتسريح الشعر:

- مثل أسماء فقد قينت  
- عندما أعرس بها رسول الله -  
- نقل عن ابن حجر أنها جاءت إلى رسول الله -  
- «يا رسول الله: إني امرأة مقينة، أقين النساء لأزواجهن، فهل هو حوب فأنبط عنه؟ فقال  
لها: قينهن وزينهن إذا كسدت»(6).

لك، فقد جمّ  
- بخير أو ببعض الطريق فبات بها  
في قبة له(7).

بُسرة بنت صفوان بن نوفل وقيل بن أمية، نقل ابن حجر أنها كانت  
(8)

(1) - : 256/3

(2) - : 256/3

(3) - : 225/4

(4) - : 108/8

(5) - ابن الأثير : أسد الغابة 394/5 395

(6) - : 231/8

(7) - ابن كثير البداية والنها 212/4

(8) - : 158/12

والقيام بالتجميل وتسريح الشعر عمل مشروع في الإسلام لأ

التي هي إ المقاصد التحسينية في الشريعة الإسلامية.

ويعتبر التجميل اليوم من فروع الحلاقة، هذه التي تجمع أعمالاً عديدة إلى جانب هذا العمل

وفي ممارسة النخبة لهذا العمل ما يدل على اهتمامها بالذوق الجمالي الذي حثت عليه

مثلما سيأتي بيانه في ما بعد؛ ومعرفتها ببعده في الحياة؛ وعلى

نحو التطور والتقدم في مختلف ميادين الحيا

خامساً: الفحص والتمريض والتوليد والرؤية<sup>(1)</sup>:

يذكر أن أسماء بنت عميس تمارس مهنة الطب و تصف الدواء للناس وقد أصابت  
(2)

من أسلم يقال لها: رفيدة كان لها خيمة في مسجد الرسول -

(3)

- تداوي الجرحى وتحت

(4)

(5) وكذلك أيضاً أبي فقد بعثه النبي -

- طبيباً إلى

(6) وغيرهم .

وجد في مجتمع نخبة الرسول -

النساء عند الولادة وتوليدهن مثل سلمى مولاة صفية فكانت قابلة خديجة عند ولادتها لأولادها<sup>(7)</sup>

(1) - أعني بالرؤية التعوذ والاحتماء بالله تعالى من الضرر دون غيره من دروب- السحر والشعوذة والكهانة والشرك التي تمارس باسم الرؤية

(2) - : 236/2.

(3) - : 427/3.

(4) - : صحيح البخاري : كتاب الجهاد و السير : 222/3/2 :

السير ، باب غزوة النساء مع الرجال 188/12/6.

(5) - : كتاب الجهاد و السير ، باب النساء الغازيات و النهى عن قتال 194/12/6.

(6) - : : في قطع العرق 5/4/2

(7) - : 315/12

(1)

(2)

ن الرقية بمعنى التعوذ والاحتماء بالله تعالى من مختلف الأ  
- التي أص  
- ثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر المسترقى منه،  
- :

عليه و سلم ومرخص فيه ل

ر ولدغ النملة أو العقرب و غيرها.

بيده اليمنى ويقول: [ال  
شفي أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك  
[ (3)

وفي رواية إن رسول الله -

الناس بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت [ (4)

ن أبي سعيد الخذ

حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما و ترك ما سواهما [ (5)

وعن انس أن النبي - مرخص في الرقية م (6)

في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف ترى في

س بالرقى ما لم تكن شركا [ (7)

(1) - : 135/1.

(2) - : 322/12.

(3) - في : : : 24/7/4

(4) - 24/7/4

(5) - الترمذي : السنن أبواب الطب ، باب : ما جاء في الرقية بالمعوذتين ، و قال فيه حديث حسن غريب 267/3.

(6) - الترمذي : السنن أبواب الطب ، باب : ما جاء في الرخصة في ذلك 266/3 .

(7) - اجرحه أبو داود : السنن ، كتاب : الطب ، باب : ما جاء في الرقى 5/4/2.

نخبة الرسول صل

سادسا: البناء:

بني النجار<sup>(1)</sup>.

سابعا: الحدادة والنجارة

كان معروفا بمزاولة هذه الحرفة من نخبة الرسول -  
رث، وكان يصنع السيوف في الجاهلية<sup>(2)</sup>  
صناعته في بيته<sup>(3)</sup>.

عمل بها باقوم النجار مولى بني

منبر رفاء ثلاث درجات<sup>(4)</sup> وكذلك عمل بها إبراهيم النجار<sup>(5)</sup>

- راد أن يعمل له منبر

: إن لي غلاما يقال له كلاب أكمل الناس، فقال: مره<sup>(6)</sup>.

ثامنا: الصيد والقصابة (أو الجزارة)

أده - دحمارا وحشيا برمحه، و أكل منه بعض أصحاب

النبي - قال لهم عليه الصلاة والسلام: [ ]<sup>(7)</sup>.

(8)

(1) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، 166.

(2) - : صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: ذكر القين والحداد، 13/3/2، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة،

76/3.

(3) - : ابن الأثير: 98/4، 39-38/1.

(4) - : 224/1.

(5) - : 16/1.

(6) - : 224/1.

(7) - البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: ما قيل في الرماح ويذكر عن ابن عمر جعل رزقي تحت ظل رحمي، 230/3/2.

(8) - البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: ما قيل في الرماح ويذكر عن ابن عمر جعل رزقي تحت ظل رحمي، 230/3/2.

فخذها إلى رسول الله -

(1) -

- علياً بن أبي طالب في عمرة القضاء أن يقوم على بدنه و أن يقسم بدنه كلها لحومها و جلودها و جلالها و لا يعطي في جزارتها شيئاً، و في رواية قال : نحن نعطيه من عندنا<sup>(2)</sup>.

### تاسعا: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

في القيام بالمعروف و النهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي أ

حابة رضي الله عنهم بما فيهم نخبته عليه الصلاة و

إلى جانب وجود أفراد مكلفين بهذه المهمة بصفة رسمية من قبل السلا و في حدود مقدرته و ما تف

- [ منكم منكمرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان ]<sup>(3)</sup>.

كر يعتبر من الوظائف الواجبة

شروط معينة، وأن المسلم وجد في الدنيا لي

الشر من على الأرض من جذوره متى كان قادرا على ذلك و متى ضمن تفادي وقوع الضرر

- في حديث آخر قال فيه: [المسلم مغلاق للشر مفتاح للخير]<sup>(4)</sup>.

قد التزم الصحابة رضي الله عنهم و منهم نخبة رسول عليه الصلاة و السلام في

أنفسهم بهذه المهمة في مختلف المناصب الرسمية التي شغلوها و في سائر الحرة التي مارسوها.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد، باب: إباحة الأرنب، 104/3/7.

(2) - أنظر: صحيح البخاري كتاب الحج باب: لا يعطي الجزار من الهدى شيئاً . 186/2/1 :

باب: فضل القيام بالسقاية و الصدقة بلحوم الهدايا 64/9/5-66.

(3) - مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، 23-22/2/1.

(4) - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المقدمة، باب: 19 مفتاحا للخير، 86/1 .

وخير نستشهد به في هذا المقام قوله تعالى فيه وفي سياق مدحهم وتفضيلهم على

: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾ (1) قبل غيرها من البشر على الإطلاق.

فقد جعلت الآية نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم في المنزلة الأولى في سلم ترتيب البشرية

م- أنهم كانوا

الخيرية الإجبارية والتطوعية على حد سواء بل يتنافسون في ذلك و يتسابقون ،فقد كان السبق لطاعة الله وخدمته صفة تميزوا بها عن غيرهم .

لما اجتمع الإسلامي أيام النخبة أن ينعم بالأمن والاستقرار أكثر من غيره من

الاجتمعات على الإطلاق. يكفي في استئصال الفساد جذريا من المجتمع ككل أ

على تجنب المنكر في عمله الرسمي أو في تكون هناك طائفة م

السلطة تقوم به في المجتمع بد إلى جانب ذلك أن تكون هناك مشاركة جماعية في تغيير المنكر

## عاشرا: الجهاد

لم يكن للنبي - جيش خاص يقوم بهذه المهمة للدفاع عن بلده و

وإنما جيشه هم المسلمون في ذلك الوقت جميعا رجالا و

من المعارك يلجؤ إلى تعيين قادة للجيش في هذا الجهاد بصفه رسمية وإلى اتخاذ

تجنبيهم الهزيمة، كما رأيت في حديثنا عن وظائف النخبة

بمعنى المناصب الرسمية- لمهام الجهادية التي كان يقوم بها الر

التي تقوم بها النس حيث اختص الرجال بالقتال؛ النساء بتحضير الطعام وعلاج المرضى و

المجاهدين (2).

(1) - : 111.

(2) - محمد المختار ولد اباه: في موكب السيرة ص171.

وفي بعض الظروف الاستثنائية في شدتها وقسوتها فإن مهمة النساء

المشاركة في القتال مثلما كان الحال في غزوة

- - :

معي سقاء فيه ماء انتهيت إلى رسول الله - وهو في أصحابه والدولة

- للمسلمين، فلما انهزم المسلمون أنحزت إلى رسول الله -

السيف و أرمى بالقوس حتى خلصت إليّ (1).

بينة أيضا الحديدية وخيبر وعمرة القضاء وحنين و (2) واتي

- ركن الرجال في الحرب كذلك أم أ -

- بنت أبي بكر مشمرة عن ساقها تحمل القرب وتسقي العطشى من المجاهدين اكانت مع النبي -

- يوم حنين وخنجرها في نطاقها تهد

- : [المشاركة في القتال في الحروب] (3) ..

- -

وتحضن المرضى وتداوي الجرحى (4).

- يستخلص من الوظائف و الأعمال التي مارستها نخبة الرسول -

- أن نخبة المصطفى صلى ا

عملت بمختلف الوظائف التي فيها فائدة في الحياة الضرورية منها والثانوية

يتميز بحما

تمثيلا عمليا لخاصية الشم

(1) - محمد المختار ولد أباه : في موكب السيرة ص171.

(2) - 171

(3) - محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة ص169 : والسير باب غزوة النساء وقتالهن 221/3/2-

222، صحيح مسلم بشرح النووي : كتاب الجهاد والسير باب : غزوة النساء 187/12/6-188-189

(4) - محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة 157 صحيح البخاري : كتاب الجهاد و السير، باب مداوة النساء الجرحى في الغزو

222/3/2 شروح النووي ، كتاب :الجهاد و السير ،باب :غزوة النساء مع الرجال 188/12/6-194/12/6

د في وقتنا وظيفة حكومية كانت أو حرة، فرعية أو أساسية، في

- إلا و لها أصل في وظائف نخبة الرسول -

الفارق الوحيد بين وظائف نخبة الرسول - ، و بين الوظائف في

ننا هو فارق شكلي - من أثر ما تم غيرات الظروف الزمنية و المكانية-

الوظائف الرسمية للنخبة في عهد الرسول - صلى الله عليه و سلم و عهد الخلفاء الراشدين في

تضم مجموعة من الأعمال الفرعية التي تنتمي إلى أصل واحد، و تمارس مجتمعة من طرف ف

في وظيفة واحدة . وذلك لما ة آنذاك من البساطة و داخل؛

بينما في زمننا صار كل عمل من الأعمال ا

رد واحد، كوظيفة مستقلة بذاتها، و ه الحياة في وقتنا من الصعوبة

و التداخل، مما لم يكن يسمح للأف مارسه الوظيفة إلا على هذا النحو من التخصص

في الفروع .

اعتمادها وظيفة بذاتها في

في عهد خلافة عمر، حيث عرفت

ذالك إلى جانب وجود الولي مثلا -

ثالث بقياد الجيش .... الخ.

ير أن انفصال فروع الوظيفة و استقلالها بذاتها كوظيفة لم يتقرر بصفة تامة و مطلقة في

كذا في زمن الخلفاء .

وفي هذا ما يؤكد أن التغير الشكلي في الوظائف الرسمية ل فرضها التغير

في الزمن و المكان .

تخلص أيضا إن الوظائف الرسمية التي عملت بها النخبة -

تطور كبير في عهد خلافة عمر بن الخطاب حيث ظهرت في فترة خلافة هذا الأخير، ووظائف

جديدة، بينما في زمن خلافة كل من أبي بكر وعثمان و .

رجع إلى أسباب واقعية معقولة حيث كان عهد عمر بن الخطاب يات واسعة أدت إلى تغيرات كبيرة في البلاد وذلك في جانب المال و والدفاع وغيرها، فرضت عليه اتخاذ إجراءات إدارية لتسهيل تسيير شؤون البلاد. لذلك

- الأعمال التي لم تكن في زمن الرسول -

في خلافة أبي بكر .

- انت فترات خلافة كل من أبي بكر وعثمان و

بالأحداث العصبية التي قامت بغرض ا

المدينة زمن خلافة أبي بكر و الفتن الداخلية التي وقعت في أواخر خلافة عثمان و غيرها .

فهذه ك ن تنوع النخبة في الوظائف و إدخال الجهود آنذاك مصوبه ، وقت آخر نحو وقف الفتن وسد أبوابها .

- كما يستخلص كذلك مما عرفناه من وظائف النخبة -

حرة إلى جانب قيامهم بوظائف رسمية، و يجعلون م تب الذي يقرره لهم المسؤول مة بل قيامهم بوظائف رسمية.

- لا شبهة في أن مثل هذه الصفة في شخصية أفراد نخبة الرسول -

لها قيمة كبيرة وأثر جلي في دفاعها عن الحق واستماتتها عليه لأن هذه الميزة تحرر النخبة من كثير من قيود التبعية للغير، والتي يفرضها المعاش على الموظف الذي لمعاشه؛ و يجعلها في توسعة من أمرها في تمسكها بالصواب و

ربما في ذلك ما يشير إلى أن من الأسباب المعرقة لنشاط النخبة معرقة لنشاط النخبة في

في تحصيل رزقها تخليها عن

الإصلاح في الفكر الإسلامي ينفر

السر الذي جعل كثير

لغيرهم ممن يعتزمون حمل المشروع الحضاري الإسلامي لتغيير الواقع

الرسمية التي قامت بها النخبة - - أن هذه الأخيرة كانت تعمل دون أجر في بداية الإسلام سوى أجر الثواب من الله عز وجل وكانت تتنافس في . بينما في وقتنا نجد أن النخبة تمتنع عن ممارسة الوظيفة الرسمية وت

وع من سلوكيا النخبة المعاصرة، وإن كان هو في ذاته يعتبر حقا من قوق التي لا حرج على صاحبها في المطالبة بما إلا أن جعله الدافع الوحيد للعمل يترتب عنه التهاون بالعمل في هو أمر غير مستبعد حيث يعتمد المسؤول عادة إلى استنزاف - كما يترتب عنه أيضا - في أحسن الأحوال -

الأدنى من الجهد في وظيفته الرسمية و - اللهم في الحالات الشاذة التي لا يرها من السلبيات التي تثبت افتقار يقها عن أداء رسالتها في المجتمع و المبررات والأعذار التي قد تندرع بها النخبة وتجعل حجة لها في امتناعها عن العمل و

ن باب المبررات مفتوح أمام

حاولت نخبة الرسول- - التماس ذلك لوجدوا من الأعذار ما يسمح لهم من الرسمية، غير أنهم - - باعوا الله أنفسهم فلم تبح لهم الوظائف الرسمية مانعا ي

تغاء وجه الله في تلك الوظائف، وكانوا يتفا سند إليهم من الأعمال الرسمية ف جهودهم و تناسقت حتى أقامت دولة الإسلام الفتية بجوار الدول التي كانت متواجدة أ ك.

في هذا شاهد عمل على ضرورة تحلي ا الجهاد إذا أرادت النجاح في تحقيق المشروع الحضاري الذي تحمله مثلما بيناه عن خصائص النخبة قبل قليل.

ك من كلامنا عن الوظائف الرسمية و الحرة للنخبة - - أن هذه الأخيرة كانت لا تستكف عن ممارسة أي مهنة تتيحها لها الظروف لتحفظ السؤال ما لم تكن حراما، مهما كانت هذه الوظائف بسيطة ولا جدال في أن إقبال النخبة رضي الله ارسنة مختلف الأعمال والأنشطة الحرة له آثار ايجابية كثيرة على مستوى حياته

مخ

لمخدرات و فقدان الثقة بالنفس و غيرها من الآفات و

التي تسبب

ن تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وذلك بما يتيح لها العمل من  
تحصيل للمال و الزيادة في النمو، ومن توسيع المعارف والخبرات والعلاقات نتيجة الاحتكاك بالناس  
. يعتبر هذا من الشواهد العملية التي تؤكد أن نخبة الرسول صلى الله عليه و سلم نخبة  
بالفعالية الايجابية، أ صائص التي وصفناها بها سابقاً ، وليست نخبة هدامة أو مخربة.

الأعمال التي كانت تـ بها نخبة محمد صلى الله عليه

أن المرأة المسلمة التي تعد من أفراد نخبه صلى الله عليه وسلم لم تكن مهمشة و

المج

جنباً إلى جنب في مختلف الأعمال -

الأمراض وشاركت في الجهاد في سبيل الله وغيرها من الأعمال و مشاركتها في تلك  
الوظائف قليلة جداً عند مقارنتها بنسبة -

و هذه النتائج المستقاة من كلامنا عن وظائف نخبة محمد صلى الله عليه و سلم تفيد أن  
هذه الأخيرة تتمتع ببعده النظر وعمق التفكير وشموليته في ضبطها للترتيبات الإدارية الأصلية  
نظرها في الحياة، وبقدرة فائقة في العمل بها في  
واقع الحياة من حيث امتثالها للقيم و المبادئ الإسلامية في

كما تفيد أيضاً إن نخبة الرسول صلى الله عليه و سلم أيضاً كانت تحمل مشروعاً حض

للحياة المثلى للإنسان، وكانت تضحي من اجل تنفيذه و ترجمته في واقع الحياة في شكل  
رسمية و أعمال حرة وسط بيئة محفوفة بالعقبات و المكار .

هذه كلها عبارة عن آثار عملية تثبت صدق ما وصفناها به من الخصائص الفة في

البحث السابق؛ كما تثبت أيضاً قوة المنهج الذي اتبعه النبي - في تربيته لهذه

في الباب الثاني بفصوله.

الرباب الثابى  
منهج الرسول صلى الله عليه  
وسلم فى تربفة النخبة

الفصل الأول: أهداف تربفة النخبة

الفصل الثانى: المبادئ والمراحل

الفصل الثالث: الوسائل والطرق والأساليب

## مدخل في ضبط المصطلحات الأساسية في الباب:

يواجه الباحث لدى ولوجه ميدان البحث والدراسة، في مناهج التربية، خلطا كبيرا في استعمال المفكرين بجملة من المصطلحات والتي منها: المنهج، الأهداف، المبادئ، الوسائل، الطرق، الأساليب.

فمن الباحثين من يطلق مصطلح المنهج على مميزات المنهج، ومنهم من يطلقه على المبادئ والوسائل، ومنهم من يطلقه على المحتوى.

ومن الباحثين من يطلق مصطلح الطرق على المبادئ، ومنهم من يطلقه على المبادئ والوسائل والمراحل، ومنهم من يطلقه على الوسائل.

وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح الأساليب، فمن الباحثين من يطلقه على الوسائل والطرق معا، ومنهم من يطلقه على الوسائل وعلى الأساليب ذاتها. وهكذا... الخ

ويواجه الباحث أيضا لدى بحثه في مجال مناهج التربية تداخلا واسعا بين مفاهيم هذه المصطلحات، قد لا يستطيع معه تمييز الوسيلة من الطريقة من الأسلوب من المبدأ من المنهج وغيرها.

وستقف على هذا واضحا بعد قليل من خلال بعض التعريفات والمفاهيم التي سنوردها لتلك المصطلحات عند بعض الباحثين.

وتأسيسا على ما تقدم ذكره -في هذه المصطلحات-، نكون مضطرين في بداية هذا الباب الأخير من البحث، إلى تحديد مفاهيم هذه المصطلحات كمدخل له، لفهم ما يرد فيه من فصول ومباحث.

ويتطلب هذا الأخير أن نسوق نماذج من تعريفات الباحثين لهذه المصطلحات، يتبين من خلالها ما ذكرناه عنها قبل قليل، ويتسنى لنا من خلالها أيضا المخرج الذي سنبنى عليه تعريفاتنا الإجرائية لهذه المصطلحات وهذا ما سيتم طرحه فيما يأتي مباشرة.

### أولا: المنهج

لغة: يعرف في أغلب المعاجم اللغوية على أنه الطريق البين الواضح<sup>(1)</sup>.

(1) -الجوهري: الصحاح، 346/1، ابن منظور: اللسان، 4554/6، الزبيدي: تاج العروس، 251/6، أبو حيان الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 210/1.

- اصطلاحاً<sup>(1)</sup>: يعرف في فكر الباحثين بتعريفات عديدة متفاوتة فيما بينها من حيث الإجمال والتفصيل منها:
- «كما يتضمن المنهج الإطار الذي تعمل فيه الدعوة إلى الله، فإنه قد يتضمن الأسلوب، أو الأساليب المختلفة، وكذلك قد يتضمن الوسائل الملائمة لتوصيل الدعوة»<sup>(2)</sup>.
- «هو الأسلوب الذي يرسمه الداعية لتحقيق أهداف يسعى للوصول إليها، ويغرسها في المدعويين، ويعين الموضوعات التي تعطي لكل مرحلة أو لكل مجموعة من الناس»<sup>(3)</sup>.
- «المنهج مادة وطريقة»<sup>(4)</sup> أو هو: «المنهج- مادة حية وطريقة تعمل على إحياء هذه المادة عند الأفراد»<sup>(5)</sup>.
- «المنهج يتضمن جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقاً لرسالتها الكبرى في بناء البشر، ووفق أهداف تربوية محددة، وخطة علمية سليمة، بما يساعد على تحقيق نموهم الشامل، جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً»<sup>(6)</sup>.
- «المنهج عبارة عن مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها والتي يتم إتاحة الفرص للمتعلم للمرور بها، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلمه التلميذ. وقد يكون هذا من خلال المدرسة أو مؤسسات اجتماعية أخرى تحمل مسؤولية التربية، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتطبيق والتأثير»<sup>(7)</sup>.
- «هو مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلميذ داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في جميع الجوانب (العقلية، الثقافية، الدينية، الاجتماعية، الجسمية، النفسية، الفنية) نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة»<sup>(8)</sup>.

(1) - عمدت في هذا المجال إلى سوق بعض التعريفات للمنهج في الدعوة، لأن التربية تمثل مجالاً من المجالات الأساسية في الدعوة

باعتبارها وجه من وجوه التبليغ والتبيين الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي يقوم به الآن المهتمون بالدعوة إلى الإسلام.

(2) - علي جريشة: مناهج الدعوة وأساليبها، ط2، (الجزائر، مكتبة رحاب، 1409هـ-1989م)، ص16.

(3) - محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف: فقه الدعوة وأساليبها، د.ط، (عمان، مؤسسة الوراق، 1421هـ-2000م)، ص53.

(4) - رشدي لبيب، جابر عبد الحميد جابر، منير عطا الله: الأسس العامة للتدريس، ط1، (بيروت، دار النهضة العربية، 1983م)، ص52.

(5) - المرجع نفسه، ص57.

(6) - عبد المجيد سرحان الدمرداش: المناهج المعاصرة، ص15.

(7) - أحمد حسين اللقاني: المنهج: الأسس، المكونات، التنظيمات، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 1415هـ-1995م)، ص18.

(8) - حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي: أسس بناء المناهج وتنظيماتها، د.ط، (د.ب، دن، 1987م)، ص19.

- «هو تنظيم عام للمحتوى يتكون من عناصر تبدأ بالأهداف ثم وسائل تحقيق هذه الأهداف (المحتوى، طريقة التدريس، الوسائل التعليمية، الأنشطة المصاحبة) وتنتهي بأساليب قياس مدى تحقيق الأهداف، وهي عملية التقويم»<sup>(1)</sup>.

- «هو مجموع الخبرات والمعارف والمهارات، التي تقدمها مؤسسة تربية إسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد تنميتهم، تنمية شاملة متكاملة جسميا وعقليا ووجدانيا، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته»<sup>(2)</sup>. وغيرها من التعريفات للمنهج كثير.

ويبدو من تعريفات المنهج التي سبق ذكرها أن المنهج عبارة عن محتوى، وكيفية لتنفيذ هذا المحتوى، تجعله ماثلا في سلوكيات الفرد، تتكون من أهداف أساسية لهذا المحتوى، ينبغي الوصول إليها من وراء الجهود المبذولة في تشريب هذا المحتوى للفرد؛ ومن مبادئ قيمة لهذا المحتوى يجب الانطلاق منها في سبيل تحقيق هذه الأهداف، وأخرى تقنية كقواعد عملية يعتمد عليها عند تقديم المحتوى إلى الفرد ومن مراحل يتم عبرها تقديم المحتوى وتشريبه، فلا يقدم دفعة واحدة، ومن وسائل وطرق وأساليب كأدوات وإجراءات آلية يتم بها توصيل المحتوى للفرد.

ويتبين أن المنهج في التربية كعمل هو عبارة عن خطة تنظيمية عامة متبعة في كيفية تشريب طريقة معينة في الحياة للأفراد. محددة الأهداف والمبادئ والمراحل والوسائل والطرق والأساليب.

وبتعبير آخر، المنهج هو كيفية معينة من الإجراءات التنظيمية المتبعة في تشريب نظرية معينة في طريقة الحياة للفرد. وتمثل هذه الإجراءات التنظيمية في مجموع الأهداف والمبادئ والمراحل والوسائل والطرق والأساليب المستعملة في تربية الأفراد على تلك الطريقة في الحياة.

وبالتالي يكون مرادنا بالمنهج في هذا البحث: هو جملة الأهداف والمبادئ والمراحل والوسائل والطرق والأساليب التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للتخبة -رضي الله عنها- على دين الإسلام، بحيث تكون حاملة له في نفسها، وإلى غيرها.

ويظهر من هذا التعريف لمنهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه يتكون من جانب نظري فحواه جملة المعارف والخبرات والمهارات المتضمنة في دين الإسلام، والتي تنعكس عادة في جملة الأهداف

(1)-حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي: أسس بناء المناهج وتنظيماتها، ص486.

(2)-أحمد مدكور: منهج التربية الإسلامية وأصوله وتطبيقاته، ط1، (الكويت، مكتبة الفلاح، 1407هـ-1987م)، ص78.

والمبادئ المحتوى المعتمدة في عملية التربية؛ ومن جانب عملي تقني فني فحواه جملة الخبرات والمهارات التي يملكها المعلم - المربي - والتي تنعكس عادة في جملة المبادئ التقنية والمراحل والوسائل والطرق والأساليب التي استعملها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تقديم دين الإسلام لنخبته بحيث تكون حاملة له في نفسها وحاملة له إلى غيرها.

### ثانيا: الأهداف

**لغة:** هي كل شيء عظيم مرتفع من بناء أو كتيب رمل أو جبل وغيره، مما يدل على انتصاب وارتفاع، ومنه المطلب الذي يوجه إليه القصد، يقال هدفه أن يصبح طبيبا، أي قصد دراسة الطب ليكون طبيبا<sup>(1)</sup>، فأن يكون طبيبا هو المطلب من وراء قصده لدراسة الطب.

وعلى هذا الأساس يمكن من الناحية اللغوية أن يستعار -الهدف- لكل ما يتخذه الإنسان من المطالب السامية.

**اصطلاحا:** -«هي الجانب التطبيقي للفلسفة السائدة في كل زمان ومكان، أي أن الأهداف التربوية هي الترجمة الميدانية لمبادئ ومثل المجتمع وتنميتها في الأجيال لتشكيل الشخصية التي تريدها الفلسفة السائدة في المجتمع»<sup>(2)</sup>.

-«الهدف في التربية هو ما سيعرفه أو سيكون عليه أو ما يفعله المتعلم، وما يسفر عليه تعليم مضمون تعليمي ما، والذي لا تنتبأ بمدى تحققه قبل إنهاء عملية التعليم، ومن هذا الوجه، فالهدف يعتبر نتيجة معرفة تعريفيا مستقلا عن الوسائل التي تعتبر ضرورية لتحقيقها»<sup>(3)</sup>.

-«يتعارف العلماء على أن التربية هي إحداث تغييرات إيجابية في سلوك المتعلمين، ومن هنا يكون الهدف التربوي: أي تغيير يراد إحداثه في سلوك المتعلمين نتيجة عملية التعلم، ويتم هذا من

(1) -الجوهري: الصحاح، 4/1442، ابن منظور: اللسان، 6/4633-46334، أبو حيان الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 3/206-207، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 6/39، عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص739، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ص1258.

(2) -مجموعة من الباحثين: قراءات في الأهداف التربوية، مبارك بوحفص: سياسة الأهداف التربوية من خلال المشروعين الوطني والفرنسي في الجزائر، ط1، (باتنة، جمعية الإصلاح الاجتماعي، 1994م)، ص46.

(3) -مجموعة من الباحثين: قراءات في الأهداف التربوية، علي تعوينات: واقع الأهداف التربوية في التعليم الثانوي الجزائري، ص65، نقلا عن جماعة من الباحثين: سلسلة علوم التربية رقم: (1) بعنوان: الأهداف التربوية، (المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، 1952).

خلال أهداف تربوية تصاغ في شكل عبارات تكتب للتلاميذ لتصف بدقة السلوك المرغى منهم، بعد الانتهاء من وحدة تدريسية معينة أو من برنامج محدد»<sup>(1)</sup>.

- «الأهداف التربوية مرام يتقدم نحوها التلاميذ، إنها النتائج النهائية للتعليم، مصاغة على أساس التغييرات في سلوك التلاميذ»<sup>(2)</sup>.

- «إن العبارات الهدفية ما هي إلا وصف للسلوك المتوقع أن يسلكه التلاميذ بشيء من الانتظام»<sup>(3)</sup>.

- «المهدف التربوي هو وصف للسلوك المتوقع من المتعلم نتيجة لمروره بخبرات تربوية معينة وتفاعله معها»<sup>(4)</sup>.

- «الأهداف التربوية، هي الأهداف المنهجية، وتشتق من الغايات والاتجاهات السائدة في المجتمع، فإذا كان المجتمع إسلامياً، فيجب أن تشتق من العقيدة والإيمان، والمنهج الإسلامي الشامل في تربية الفرد والجماعة مثلاً»<sup>(5)</sup>.

ويبدو من تعريفات الباحثين للأهداف التربوية السابق ذكرها، أنها جميعاً بمعنى واحد وإن تفاوتت بعد ذلك في العبارات وتنوعت في الكلمات وهذا المعنى يتمثل في جملة الأفعال السلوكية التي تجسد المبادئ والمثل المتضمنة في نظرية الحياة، والتي تكون بمثابة مقاصد يسعى المرء لإيجادها في سلوك الفرد، ومرام يتقدم نحوها هذا الأخير أثناء مروره بعملية التربية.

وهذه الأهداف على مستويات، بعضها في منتهى العموم والإجمال، وهي ما يعرف بالأهداف الغائية والفلسفية، والبعض الآخر أقل عمومية وإجمالاً من بعضه بعضاً، وهي ما يعرف عند الباحثين بالأهداف المنهجية أو المرحلية أو الأهداف الوسائل.

والأصل في الصنف الأخير من الأهداف أنها تشتق من الغايات<sup>(6)</sup>.

(1)- المرجع نفسه، محمد نقادي: مستويات الأهداف التربوية وتصنيفها حسب الأبعاد المعرفية والانفعالية، ص131.

(2)- المرجع نفسه، ص131.

(3)- المرجع نفسه، ص131.

(4)- أحمد مذكور: منهج التربية الإسلامية وتطبيقاته، ص286.

(5)- مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شلي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ط1، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ-1998م)، ص243.

(6)- راجع: مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد الحلبي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ط2، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ-1998م)، ص243-244، سعيد إسماعيل: رؤيا إسلامية لقضايا تربوية، ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1413هـ- =

وفي ضوء ما استخلصناه من تعريفات الأهداف التربوية عند الباحثين يسوغ لنا أن نحدد مقصودنا من الأهداف التربوية التي وجهت الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها-: بأنها تلك الممارسات السلوكية لمبادئ ومثل رسالة الإسلام التي اعتمدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- كمقاصد ينبغي أن يصل إليها في جهده المبذول في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام بحيث تصبح ماثلة في سلوكياتها -رضي الله عنها-.

### ثالثا: المبادئ

**لغة:** هي جمع مبدأ، ومبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة، مبدأ النخل؛ أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام. ومبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها<sup>(1)</sup>.

**اصطلاحا:** عرفت بمجموعة من التعريفات منها:

- «هي جمع مبدأ، وتطلق على ما تتوقف عليه مسائل العلم؛ وعلى الأسباب وعلى الأعضاء الرئيسة في بدن الإنسان»<sup>(2)</sup>.

- «المبدأ يشمل المادة وسائر الأسباب الصورية والغائية والشرائط»<sup>(3)</sup>.

- «وهي التي تتوقف عليها مسائل العلم، وهي إما تصورات أو تصديقات: أما التصورات: فهي حدود الموضوعات وأجزاؤها وجزئياتها وأعراضها الذاتية، وأما التصديقات: فإما بينة بنفسها وتسمى علوم متعارفة، وإما غير بينة بنفسها، فإن أذعن المتعلم بها لحسن الظن على المعلم سميت أصولا موضوعة، وإن تلقاها بالإنكار والشك سميت مصادرات»<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> (1993م)، ص197، [محمد نقاي: مستويات الأهداف التربوية وتصنيفها، ص133، علي تعوينات: واقع الأهداف التربوية في التعليم الثانوي الجزائري، ص66، مبارك بوحفص: سياسة الأهداف التربوية في المشروعين الوطني والفرنسي في الجزائر، ص46، كتاب: قراءات في الأهداف التربوية، ط1، (باتنة، جمعية الإصلاح الاجتماعي، 1994م)].

<sup>(1)</sup> - مجموعة من الباحثين: المعجم الوسيط، 42/1.

<sup>(2)</sup> - محمد علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، ترجمة النصوص الفارسية: عبد النعيم محمد حسنين، د.ط، (مصر، المؤسسة المصرية العامة، 1382هـ-1963م)، 151/1/1.

<sup>(3)</sup> - المصدر نفسه، 151/1/1.

<sup>(4)</sup> - الأحمد نكري: موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقب بدستور العلماء، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ط1، (بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ناشرون، 1997م)، ص791.

- «هي التي تتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المذاهب وتقرير المباحث، فللبحث أجزاء مرتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ والأوساط والمقاطع والمقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات ومثل الدور والتسلسل. والمبادئ: هي التي لا تحتاج إلى برهان بخلاف المسائل فإنها تثبت بالبرهان القاطع»<sup>(1)</sup>.

- «المبدأ: القاعدة والمعيار، فيقال مبادئ دينية: أي معايير دينية، ومبادئ فيزيقية، ومبادئ منطقية، ومبادئ العلم، ويقال المبادئ الكلية أو الجامعة للتعميمات الأساسية التي تستخدم لتفسير التفاعل الإنساني، والثقافة والنظريات العامة، كمبدأ الاستمرار، ومبدأ التطور، ومبدأ الانتشار»<sup>(2)</sup>.

- «والمعايير تطلق على كل ما يقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات، وقيم وغير ذلك من محددات، وتعتبر هذه المعايير الاجتماعية بمثابة أطر يرجع إليها الفرد كي تكون مرشدا لما ينبغي أن يكون سلوكه عليه»<sup>(3)</sup>.

ويظهر من تعريفات المبادئ لدى الباحثين والسابق ذكرها أن هناك نوعان من المبادئ هما:

- المبادئ بمعنى القيم<sup>(4)</sup> والمعايير المعتمدة في طريقة حياة معينة.

- المبادئ بمعنى القواعد والأسس التي تبنى عليها العلوم بما فيها طرائق التربية.

وياسقاط هذه النتيجة على عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على رسالة الإسلام يكون قصدنا بالمبادئ -بمعنى القيم والمعايير- هي: جملة العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات المتضمنة في الإسلام.

(1) - محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 225.

(2) - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، ط 1، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1412هـ-1991م)، ص 294.

(3) - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، ط 1، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1407هـ-1987م)، ص 241.

(4) - إن القيم كموضوع من الموضوعات الأساسية والمهمة في حياة الأفراد والجماعات على الإطلاق، قد عنيت به الدراسات والبحوث مؤخرا عناية كبيرة، ورغم ذلك لا يزال من الموضوعات العالقة التي لم يقل العلم بعد كلمة فاصلة ونهائية في تعريفها رغم كثرة المحاولات في ذلك. ومما يندر من مرادفاتهما أنها: الاهتمامات، والاتجاهات، التفضيلات، مقياس المرغوب فيه، وغير المرغوب، المعتقدات، أو الأفكار الاعتقادية المتعلقة بفائدة كل شيء في المجتمع.

والمفهوم الأخير هو ما نرى به مع تحفظ شديد بالنسبة لمصدر هذه الأفكار والعقائد حيث أقصد بها تلك التي تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله التي يلتزم المسلم بها، وفي ضوئها تتحدد علاقته بربه، وبفسه ومجتمعه وبالطبيعة... إلخ. راجع: فوزية ذياب: القيم =

ويكون مرادنا بالنوع الثاني من المبادئ: هو جملة القواعد والأسس التقنية التي تقوم عليها التربية -كعمل- التي ربي عليها نخبته عليه الصلاة والسلام، وسيتم التعرف عليها عند مبحث المبادئ في المطلب الخاص بها فيما بعد.

### رابعاً: الوسائل

لغة: تعني ما يتقرب به إلى الغير أو ما يتوصل به إلى الشيء، أو هي كل ما يتحقق به غرض معين<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: لها تعريفات متفاوتة ومتنوعة منها:

-«هي كل ما أعان على تفاعل المتعلم مع المادة التعليمية بصورة أقوى وعلى نحو أكثر ثمة وجدوى»<sup>(2)</sup>.

-«تعتبر الوسائل في عملية التربية جزءاً مهماً من أدوات تنفيذ المنهج»<sup>(3)</sup>.

-«هي جزء من الإمكانيات التي يستطيع المعلم توفيرها في الموقف التعليمي، وهي في هذه الحدود تعد أداة يوفرها المعلم ويتأكد من صلاحيتها للاستخدام بحيث تكون قابلة للتأثير إذا ما تم استخدامها إلى جانب غيرها من الإمكانيات المتوافرة في ذلك الموقف»<sup>(4)</sup>.

-«هي الأشياء المحسوسة أو المعلومات السابقة التي يستعين بها المعلم في توصيل المعلومات التي يصعب عليه هو نفسه شرحها للتلاميذ؛ أو كانت غريبة على التلاميذ، واستعصى عليهم فهمها فيقرب بها الدرس الجديد إلى أذهانهم ويوضح ما فيه من معلومات وأفكار معقدة وغيرها»<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، ط2، (بيروت، دار النهضة العربية، 1980م)، ص21 إلى 30، 32، 53، 54، جابر عبد الحميد جابر: مدخل إلى دراسة السلوك الإنساني، ط1، ط2، ط3، ط4، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1972-1976، 1983، 1986م)، ص249 إلى 251، رشاد علي عبد العزيز موسى وآخرون: علم النفس الديني، د.ط، (القاهرة، عالم المعرفة، 1413هـ-1993م)، ص199، 200، 201، ومن ص239 إلى 241، ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، ط2، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1412هـ-1992م)، من ص128 إلى 131، علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية في التربية دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها، ط1، (المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلي، 1408هـ-1988م)، ص22 إلى 34.

<sup>(1)</sup> -الجوهري: الصحاح، 1841/5، ابن منظور: اللسان، 4837-4836/6، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص1309.

<sup>(2)</sup> -يوسف الحمادي: أساليب تدريس التربية الإسلامية، د.ط، (د.ب، دار المريخ، د.ت)، ص143.

<sup>(3)</sup> -محمود عبده أحمد وآخرون: التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، (د.ب، عالم الكتب، 1419هـ-1999م)، ص215.

<sup>(4)</sup> -أحمد حسين اللقاني: المنهج: الأسس، المكونات، التنظيمات، الأسس، المكونات، التنظيمات، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 1415هـ-1995م) ص167.

<sup>(5)</sup> -صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، ط15، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، 281/1.

ويستخلص مما سبق من تعريفات الباحثين للوسائل أنها كل ما يستعين به المرابي في كيفية توصيل طريقة حياة معينة للفرد وتشريبها له بحيث يكون حاملا لها - في نفسه وإلى غيره - من الإجراءات التي تقوم مقام الآلة.

وهذه الإجراءات التي يستعين بها المرابي في كيفية توصيل طريقة حياة معينة إلى غيره كأدوات آلية، بعضها حسي، وبعضها شبه حسي، وبعضها معنوي ومنها ما هو معلومات سابقة وغيرها. وبالتالي يكون المراد بالوسائل في هذا البحث بناء على هذه النتائج هو: جملة الأشياء الحسية والمعنوية والمعلومات السابقة التي يستعين بها المرابي في كيفية تشريب طريقة حياة معينة للفرد والتي تقوم مقام الآلة في الموقف التعليمي.

وهذا المفهوم هو ما نعينه بالوسائل في منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة.

### خامسا: الطرق

**لغة:** مفردا طريق، وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل، يذكر ويؤنث، ومنه استعير لكل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود أو مذموم.

فطريقة الرجل تطلق ويراد بها: السيرة، والمذهب، والحال سواء كانت حسنة أو سيئة. وتطلق ويراد بها المنهج والأسلوب الذي يتخذه الأديب أو الفنان والعالم لتحقيق أثر أدبي أو فني أو علمي<sup>(1)</sup> وهذا الأخير هو الذي يعيننا.

### اصطلاحا:

- «هي ما يتم به توصيل المعلومات»<sup>(2)</sup>.

- «هي الخطوات التي يمر بها الموقف التعليمي»<sup>(3)</sup>.

(1) -الجوهري: الصحاح، 4/1513، ابن منظور: اللسان، 4/2665، عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص482، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص792، رامل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية، ص1987.

(2) -صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، 1/239.

(3) -المرجع نفسه، 1/221، إبراهيم محمد الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، الباب الثاني من الكتاب، ص144 إلى ص153، ص172 إلى ص182، ص207 إلى ص215، ص236 إلى ص243.

- «هي وسيلة لوضع الخطط وتنفيذها في مواقف الحياة الطبيعية التي تؤدي إلى نمو التلاميذ بتوجيه من المدرس وإرشاده مثل طريقة المشروع فهي وسيلة لوضع خطة للعمل المطلوب إنجازها»<sup>(1)</sup>.

- هي اكتساب المعلومات مضاف إليه وجهات نظر وعادات في التفكير وغيرها<sup>(2)</sup>.

- هي الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف وقد تكون تلك الإجراءات مناقشات أو توجيه أسئلة أو تخطيط لمشروع أو إثارة لمشكلة، أو تهيئة موقف معين يدعو التلاميذ إلى التساؤل أو محاولة الاكتشاف أو فرض الفروض أو غير ذلك من الإجراءات<sup>(3)</sup>.

ويتجلى من تعريفات الطرق في فكر الباحثين أنها بصفة عامة تعني الشكل العام الذي يقدم به المرابي محتوى معين في موقف تربوي معين بوسائل معينة من الناحية الفكرية والقولية والعملية.

وعليه يكون مرادنا بالطرق في منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للذخبة -رضي الله عنها- على الإسلام هو: الكيفيات الرئيسية أو الكلية التي جرى عليها تفكير الرسول عليه الصلاة والسلام وتعبيره وأدائه العملي عند تقديمه لقيمة معينة أو مجموعة من القيم في الموقف التربوي التعليمي. أو بتعبير آخر هي: الكيفيات الكلية التي جرى عليها الموقف التربوي من الناحية الفكرية والقولية والعملية.

## سادسا: الأساليب

لغة: هي الطريقة والوجه والمذهب والفن<sup>(4)</sup>.

اصطلاحا: تواضع المتأدبون وعلماء اللغة العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأديته معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام، أو هو فنّه الذي انفرد به المتكلم كذلك<sup>(5)</sup>.

(1)- رشدي لبيب، جابر عبد الحميد جابر: الأسس العامة للتدريس، ص52، حسين سليمان أبو قورة: الأصول التربوية في بناء المناهج، ط7، (القاهرة، دار المعارف، 1982م)، ص 259-264، 270، فكري حسن ريان: التدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقوم نتائجه وتطبيقاته، ط3، (القاهرة، عالم الكتب، 1992م)، ص 229 إلى ص240.

(2)- صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، 1/ 239.

(3)- أحمد حسين اللقاني: المنهج، الأسس، المكونات، التنظيمات، ص167.

(4)- الجوهري: الصحاح، 1/ 149، ابن منظور: اللسان، 3/ 2058، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 1/ 83، أبو الحسن أحمد بن فارس ابن

زكرياء: مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1986م)، 1/ 470/2.

(5)- الزركشي: مناهل العرفان، 2/ 303.

- الأسلوب معانٍ متعددة مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة وهو يكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم. لأن الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها باعتبارها أوعية لهذه الأخيرة<sup>(1)</sup>.

- هو: منهج من مناهج البحث العلمي يستعملها الأدباء في الفن الأدبي قصصاً أو جدلاً أو تقريراً، وفي العنصر اللفظي سهلاً أو معقداً، وفي إيراد الأفكار منطقية أو مضطربة وفي طريقة التخيل جميلة ملائمة أو مشوهة نائية<sup>(2)</sup>.

- هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير، لأن الأسلوب هو صورة لشخصية الرجل، يرتبط إلى حد بعيد بما يمتاز به عقل الإنسان وشعوره وخلفيته الثقافية في الحياة<sup>(3)</sup>.

- وعند الفلاسفة يطلق الأسلوب على كيفية تعبير المرء عن أفكاره، وعلى أنواع الحركة التي يجعلها في الأفكار، إنه التأليف الذي يرسم خصال المرء وسجاياه، ومذهب كل واحد من الكتاب في التأليف بين ألفاظه وصوره<sup>(4)</sup>.

- وعند الدعاة: «هو الشكل الذي يتم به الأداء موعظة وجدلاً وقودة وقوة<sup>(5)</sup>... إلخ، أو هو طريقة الداعي في تبليغ دعوته وكيفية تطبيق مناهج الدعوة<sup>(6)</sup>، أو هو: أن يكون الحديث ملائماً لأفهام الناس ومداركهم، فتكون الفكرة واضحة، والكلمة فصيحة، والعبارة متناسقة، والتركيب قويا، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى، وسلاسة وإبداع في الأسلوب مما يحدث أثراً جمالياً في النفس، وكذلك هي أساليب الدعوة في القرآن والسنة»<sup>(7)</sup>.

(1) - أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية للأصول والأساليب الأدبية، ط2، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1412هـ-1993م)، ص40.

(2) - أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية للأصول والأساليب الأدبية، ص41.

(3) - المرجع نفسه، ص43-46.

(4) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1982م)، 81/1.

(5) - علي جريشة: مناهج الدعوة وأساليبها، ص16.

(6) - محمد إبراهيم الجيوشي: وسائل الدعوة، ط3، (القاهرة، 1415هـ-1994م)، ص28.

(7) - حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ط1، (الرياض، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية،

1416هـ-1996م)، ط2، (1418هـ-1997م)، ص30.

- وعند التربويين هي: «نمط راق من السلوك المنظم، يتكرر مع تكرار المواقف التعليمية أو التربوية، ويهدف تكراره إلى تحقيق التعلم، أو تحقيق جانب مقصود من التربية أو هدف تربوي معين، بأفضل أداء، وأبلغ تأثير للوصول إلى أفضل النتائج من غير جهد ضائع أو أثر ضار»<sup>(1)</sup>.

- هي فن التعامل مع الموقف التعليمي ككل أثناء استخدامه لطريقة ما<sup>(2)</sup>.

ومما يذكر من تفصيلات تساعد على فهم الأسلوب أكثر فأكثر في مجال التربية، أن الأسلوب هو النمط المفضل لدى معلم ما عند استخدامه طريقة ما. فقد يكون أسلوب التدريس لدى معلم ما يختلف عنه لدى معلم آخر، رغم أن طريقة التدريس المتبعة واحدة. مثال ذلك طريقة المناقشة فقد يستخدم فيها أحد المعلمين مجموعة من الصور والرسوم، ومن خلال ذلك يوجه الأسئلة إلى التلاميذ، ويستمع إلى إجاباتهم، ويشير إلى مواضع الاتفاق والاختلاف بينها. وقد يستخدم معلم آخر الوثائق أو الزيارة إلى متحف متخصص وإعداد التقارير لمناقشتها في الفصل الدراسي وغيرها من التوضيحات<sup>(3)</sup>.

ويتضح من تعريفات الأساليب في فكر الباحثين أنها تعني: الكيفية التي يستعمل بها المرء طريقة ما عند استخدامه لوسيلة ما، في تقديم محتوى معين.

وعلى هذا الأساس يكون ما نعيه بالأساليب في منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للذخبة هو: الكيفيات الجزئية أو الفرعية -المتضمنة في الكيفيات الرئيسية- التي يجري عليها تفكير المرء وتعبيره وأدائه العملي عند تقديمه لقيمة أو مجموعة من القيم في الموقف التربوي التعليمي.

أو بتعبير آخر هي: الكيفيات الفرعية التي يجري عليها الموقف التعليمي من الناحية الفكرية واللغوية والعملية.

وخلاصة ما يتبين لنا حول تلك المصطلحات -بعد ضبطنا لمفاهيمنا الإجرائية- من حيث العلاقة فيما بين بعضها بعض أنها جميعاً في اللغة بمعنى واحد، وفي الاصطلاح هي عبارة عن أدوات كيفية لاستخدام وتشريب نظرية الحياة إلى الغير، ولعله هذا هو السبب الذي أدى إلى وقوع التضارب والخلط بين هذه المصطلحات في استعمال الباحثين لها، وخاصة في ميدان التربية.

(1)- عبد الرحمن النحلاوي: سلسلة أساليب التربية الإسلامية، (1) التربية بالآيات، ط1، (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1989م، إعادة 1421هـ-2000م)، ص16.

(2)- مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شلي: التربية الميدانية وأساليب التدريس، ص328.

(3)- أحمد حسين اللقاني: المنهج: الأسس، المكونات، التنظيمات، ص167-168، مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شلي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ص325، 326، 327.

ويتبين أن تلك الأدوات الكيفية التي يتم من خلالها توصيل طريقة الحياة إلى الغير أثناء عملية التربية، متفاوتة فيما بينها من حيث العموم والخصوص إذ يظهر أن المنهج هو أكثر هذه المصطلحات عموماً، حيث يشتمل على كل من الأهداف والمبادئ والوسائل والطرق والأساليب، بينما بقية الأدوات الكيفية هي أقل عموماً منه.

وبالتالي يكون المنهج عبارة عن كيفية كلية لنقل طريقة الحياة إلى الغير بينما تكون بقية الأدوات الكيفية عبارة عن أدوات جزئية في المنهج يستعان بها في توصيل نظرية الحياة إلى الفرد.

ويتبين أيضاً أن هذه الأدوات الكيفية والجزئية في المنهج هي الأخرى لم تخل فيما بينها من عموم وخصوص، متفاوتة تفاوتاً تدريجياً، يمكن أن ترتب من خلاله الواحدة تلو الأخرى، هذا من الناحية النظرية فقط. إذ يظهر من نماذج التعريفات التي عرضناها فيما سبق، أن الأهداف أكثر عموماً من المبادئ، والمبادئ أكثر عموماً من الوسائل، والوسائل أكثر عموماً من الطرق، والطرق أكثر عموماً من الأساليب.

وهذا يعني أن هذه المصطلحات الجزئية في المنهج، هي عبارة عن خطوات مرتبة ترتيباً تدريجياً يتم عبرها تشريب نظرية الحياة إلى الفرد وتنزيلها إلى واقع حياته، بحيث تكون الأهداف هي الخطوة الأولى في تخطيط المنهج ثم المبادئ ثم الوسائل ثم الطرق والأساليب.

ونشعر القارئ أنه لا يمتنع في منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة أن تكون بعض المبادئ أهدافاً أو وسائل أو هما جميعاً، كالعبادات والقُدوة واللين. فالصلاة مثلاً تعتبر هدفاً باعتبارها فعلاً سلوكياً مطلوباً ومن جهة تعتبر مبدأً باعتبارها ركيزة أساسية من الركائز التي يقوم عليها السلوك الصحيح في التصور الإسلامي، ومن جهة أخرى تعتبر وسيلة مؤدية إلى السلوك الصحيح باعتبارها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

والقُدوة تعتبر هدفاً من حيث أنها هي الفعل السلوكي النموذجي المرغوب في الوصول إليه؛ وتعتبر وسيلة من جهة أنها تعين الفرد على امتثال السلوك المرغوب فيه؛ وتعتبر مبدأً لأن دين الإسلام لا يقوم في الأرض على وجه الكمال بغيرها.

وبعد هذه التوضيحات حول المنهج في التربية -كعمل- ننتقل إلى التعرف على مضامين عناصره بالتفصيل في تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأفراد نخبته -رضي الله عنها- في الفصول الموالية.

# المفصل الأول: أهداف تربية النخبة

- المبحث الأول: بناء الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي
- المبحث الثاني: بناء الإيمان الكامل في قلوب النخبة
- المبحث الثالث: بناء الوحدة والتماسك بين أفراد النخبة
- المبحث الرابع: بناء القوة السياسية والعسكرية والمالية

تمهيد:

إذا نظرنا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وفي سيرة الرسول -عليه الصلاة والسلام، وإلى المفهوم الإجرائي الذي اتخذناه للأهداف قبل قليل، يتبين لنا أنه عليه الصلاة والسلام، كان يستهدي في تربيته للنخبة بالأهداف الآتية كل واحد منها في مبحث مستقل:

### المبحث الأول: بناء الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي

يتبين سعيه عليه الصلاة والسلام إلى غرس الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي في سلوك أفراد النخبة -رضي الله عنها- من خلال قيامه بغرس السلوكات التالية:

#### أولاً: غرس إخلاص العبادة لله في القلوب

ذلك أن الإخلاص لله تعالى في العمل والعبادة هو الأساس الذي تقوم عليه العبادة الصحيحة والكاملة لله تعالى، وما لم يكن هناك إخلاص في العمل والعبادة فلا طائل من ورائها، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (1).

ويبدو عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- على إيجاد هذا الهدف في سلوك أفراد النخبة أثناء تربيته لها على الإسلام منذ لحظة دخول الواحد منهم في دين الله تعالى وإلى أن مات عليه الصلاة والسلام وذلك من خلال القول والقدوة والعمل.

فأما عن تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على العبادة بالقول فتمثل فيما كان يتلوه عليهم من الآيات التي تعرفهم بوظيفتهم في الحياة وتدعوهم إلى الإخلاص فيها كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (٥٩) قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠) (2).

(1) -سورة البينة: 05.

(2) -سورة الذاريات: 56-60.

وقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ قَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (1)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...﴾ (2)، وقوله: ﴿... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ (3)، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (4) وغيرها.

وخاصة في فترة وجوده بمكة إذ كانت تلاوة القرآن هي أحد أبعاد التربية التي أمر بها الرسول - صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة، وكان ما نزل من الآيات آنذاك يهدف بالأساس إلى غرس العقيدة الإسلامية بمختلف أركانها، باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه العبادة لله.

كما تتمثل تربيته للنخبة على هذا الهدف أيضا فيما كان يصدر عنه من أقوال فيها دعوة وحث لنخبته -رضي الله عنها- على عبادة الله تعالى والإخلاص له فيها عز وجل كقوله عليه الصلاة والسلام في حدث الهجرة إلى المدينة: [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه] (5).

وقوله: [يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما خلص لوجهه] (6)، وقوله لمعاذ بن جبل: [هل تدري ما حق الله على العباد يا معاذ؟ وكررها ثلاثا ومعاذ يجيب في كل مرة

(1) -سورة الحج: 78-79.

(2) -سورة الإسراء: 23.

(3) -سورة النساء: 59.

(4) -سورة الأنعام: 162-163.

(5) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إنما الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، 20/1/1، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: إنما الأعمال بالنية، 53/13/7-54، واللفظ لمسلم.

(6) -المنذري زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط3، (دار الفكر، 1399هـ-1979م)، 34/1، رواه عن الضحاك.

الله ورسوله أعلم، وبعد الثالثة قال الرسول صلى الله عليه وسلم إن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً<sup>(1)</sup>.

وقوله لعبد الله بن عباس: [يا غلام إني أوصيك بأربع كلمات احفظ الله يحفظك الله تحفظه تجاهك وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام ورفعت الصحف]<sup>(2)</sup>.

وأما عن تربيته عليه الصلاة والسلام لنخبته على هذا الهدف بالقدوة فتظهر في امتثاله عليه الصلاة والسلام لأوامر ربه بالتنفيذ، طاعة وحباً لله تعالى فيما يجب عليه الصلاة والسلام، وفيما لا يجب، أو يتخرج منه، كزواجه من زينب بنت جحش، لما طلقها زيد مولى رسول الله -عليه الصلاة والسلام-. حتى لقد قال فيه عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا

اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾<sup>(3)</sup>

وقالت فيه عائشة -رضي الله عنها-: [كان خلقه القرآن]<sup>(4)</sup>.

وأما بالنسبة لتربيته عليه الصلاة والسلام النخبة -رضي الله عنها- على هذا الهدف بالعمل فتبين في تكليفهم بأداء الصلاة والزكاة والصوم والحج والدعاء والذكر ومعاقبتهم على تركها.

فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۗ﴾<sup>(1)</sup> قُرِئَ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

﴿٢﴾ نِصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْصُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾<sup>(5)</sup>، وبلغه لنخبته ظل معهم

يقيمون الليل حتى ظهرت عليهم آثار الإجهاد من قيام الليل وأنزل الله تعالى مخففا عليهم قوله: ﴿إِنَّ

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: اسم الفرس والحمار، 216/3/2 مع زيادة في اللفظ، وأخرجه في كتاب: الرقاق، باب: من جاهد نفسه في طاعة الله، 190-189/7/4، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الإيمان، باب: افتراق هذه الأمة، 136/4.

(2) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 22، 76/4.

(3) -سورة الأحزاب: 21.

(4) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الليل ومن نام عنه، 26-25/6/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: في صلاة الليل، 40/2/1، وأحمد في مسنده، 91/6.

(5) -سورة المزمل: 1-4.

رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يُقِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (1).

ومن غير إلغاء للحكم السابق في قيام الليل ومع بقاء وجوب التكليف الدينية على حالها في وجوب الاهتمام بها والاعتناء بأمرها: من صلاة وزكاة وإنفاق وغيرها (2).

وثبت عنه -أيضا- عليه الصلاة والسلام فيما رواه علي أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم - علي وفاطمة وأسرهما-: [ألا تصلون، قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا] (3).

وثبت عنه كذلك أيضا عليه الصلاة والسلام عندما فرضت الزكاة أنه اتخذ لها عمالا يقومون بجمعها (4).

ونقل عنه عليه الصلاة والسلام -فيما رواه ابن عمر- أنه قال: [أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله] (5).

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح، فإذا سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا أغار مثلما كان منه مع أهل خيبر في السنة السابعة للهجرة (6).

(1) -سورة المزمل: 20.

(2) -ابن عطية: المحرر الوجيز، 387/5، 390، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [29-30]، 196-195/29، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 66/20، 80 إلى 84.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: المشيئة والإرادة، 190/8/4.

(4) -مختصر سيرة ابن هشام، ص 297، وراجع: وظيفة جمع الزكاة، ص 356-357 من هذه الرسالة.

(5) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فإن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، 11/1-12.

(6) -ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 206.

فهذه كلها شواهد من الإجراءات العملية التي اتخذها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لإلزام المؤمنين بتنفيذ أوامر الله تعالى والخضوع له عز وجل فيها وغيرها كثير مما لم نذكره.

### ثانياً: غرس تبليغ الإسلام ونشره

لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أتى بالصورة الصحيحة لعبادة الله تعالى على وجه كامل، وبالتالي يكون الجهل بالإسلام مدعاة لعدم عبادته عز وجل على وجه سليم، وإن توفرت الرغبة لدى الإنسان ووجدت الإرادة القوية في ذلك حيث يقول الله في هذا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(1)</sup>.

وقد ربى النبي -صلى الله عليه وسلم- نخبته -رضي الله عنها- على نشر الإسلام وتبليغه للناس بالقول والقدوة والعمل كما فعل في تربيته لها على الإخلاص في العبادة منذ دخولهم إلى الإسلام وإلى أن مات عليه الصلاة والسلام.

فقد ثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يتلو على نخبته الفاضلة القرآن الكريم ويعلمهم إياه، إذ كانت تلاوة القرآن الكريم تمثل بعداً من أبعاد تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، وفيه الكثير من الآيات التي تدعو الرسل وأتباعهم من المؤمنين بهم إلى تبليغ الإسلام ونشره حتى يكون الناس عباداً لله وحده دون سواه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

(1)-سورة الأنعام: 153.

(2)-سورة البقرة: 159.

(3)-سورة يوسف: 108.

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يحث نخبته -رضي الله عنها- على نشر الإسلام وتبليغه في العديد من الأحاديث التي لَقَّنها لهم كقوله عليه الصلاة والسلام: [من سئل عن علم فكتمه أجمه الله بلجام من النار يوم القيامة]<sup>(٣)</sup>، وقوله: [بلَّغوا عني ولو آية]<sup>(٤)</sup>، وقوله: [ما أتى الله علما إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبَيِّنوه للناس ولا يكتُموه]<sup>(٥)</sup>، وقوله: [أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما، ثم يعلمه أخاه المسلم]<sup>(٦)</sup> وغيرها.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أيضا أنه كان يقوم بتبليغ الإسلام ونشره فور تكليفه به من قبل الله تعالى، وكان ذلك منه على مراحل وخطوات بدءاً بأفراد عائلته وأحبائه ثم عشيرته، ثم قومه ثم الناس جميعاً، وقد أفاض كتاب السيرة في تفصيل هذه المراحل والاستدلال عليها بما لا يدع مجالاً للحاجة في مزيد من التوضيح والبيان.

وأقسم عليه الصلاة والسلام بالله تعالى ألا يتخلى عن دعوته لهذا الدين الجديد الذي أتى به، لما شكاه المشركون إلى عمه في دعوته إلى الإسلام، وكلمه هذا الأخير راجياً منه التوقف عن نشر الإسلام حيث قال عليه الصلاة والسلام: [والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته]<sup>(٧)</sup>.

واستعمل عليه الصلاة والسلام كل الوسائل المتاحة له آنذاك في تبليغ الإسلام فلما رفض قومه دعوته، وذهب إلى الطائف وظل هناك أياماً يدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا له، وعرض نفسه على القبائل، وعلى الأفراد، ممن كانوا يفيدون على مكة لأداء الحج، وليشهدوا منافع لهم، وكان يقول لهم من يحميني لأبلغ أمر ربي.

(١)-سورة فصلت: 33.

(٢)-سورة آل عمران: 104.

(٣)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم، 321/3/2، واللفظ له، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب:

العلم، باب: ما جاء في كتمان العلم، 138/4.

(٤)-أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب: البلاغ عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليم السنن، 111/1.

(٥)-

(٦)-أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المقدمة، باب: 20 ثواب معلم الناس الخير، 89 /1.

(٧)-مختصر سيرة ابن هشام، ص44.

وكان عليه الصلاة والسلام يخرج إلى ضواحي مكة عسى أن يجد أحدا من الناس يبلغه الإسلام فيقبله، وقد وقف بالفعل على نفر من المدينة، وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وجاءوه في العام القادم وهم اثني عشر رجلا، وفي العام الذي بعده جاءوه وهم اثنان وسبعون.

ففي هذه الجهود المضنية التي تكبدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في سبيل نشر الإسلام درس بليغ لنخبته يدفعها لاقتفاء أثره في ذلك والسير على منواله عليه الصلاة والسلام.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام كذلك أيضا أنه بعث مصعب بن عمير إلى المدينة لتعليم أهلها دين الإسلام قبل أن يهاجر إليها عليه الصلاة والسلام ليكمل العمل الذي بدأه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو نشر الإسلام في المدينة، وهو ما تم فعلا كما ينبىء عنه قول مصعب -رضي الله عنه- لما استفسره الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن أحوال أهل المدينة وعن أمر الإسلام فيها<sup>(1)</sup> لما أجابه أنه بخير.

وحتى بعد الهجرة إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها واستحكام أمره هناك حيث كلف عليه الصلاة والسلام أفرادا من نخبته بتولي التعليم ونشر الإسلام داخل المدينة وخارجها وقد توسعنا في هذا الجانب عند حديثنا عن وظائف النخبة -رضي الله عنها-<sup>(2)</sup>.

وقد نجح عليه الصلاة والسلام في توصيل هذا الهدف إلى نخبته وامتثالها له في سلوكها في واقع حياة الناس حيث وصل الإسلام قبيل وفاته عليه الصلاة والسلام إلى جميع أنحاء الجزيرة العربية، وبعد وفاته وصل الإسلام إلى أفريقيا وأطراف آسيا وأوروبا عن طريق الفتوحات الإسلامية التي كانت بإشراف نخبته عليه الصلاة والسلام.

### ثالثا: إقامة العدل في الأرض

لأن كل الأوامر الربانية التي كلف الله بها عباده في دين الإسلام تقوم على الحق والعدل الذي تقوم عليه السموات والأرض حيث قال تعالى في ذلك: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾<sup>(3)</sup> وقوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾<sup>(4)</sup>.

(1)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 87.

(2)- راجع مبحث وظائف النخبة، وظيفية التعليم.

(3)- سورة الأنعام: 73.

(4)- سورة الرعد: 14.

فإذا جهل العدل وغاب من سلوك الفرد، طعن ذلك في عبوديته لله تعالى ومنع الجهود المبذولة في نشر الإسلام وتبليغه للناس حتى يكونوا عبيدا لله تعالى دون سواه من بلوغ ثمرتها على وجه الكمال.

ولهذا السبب فقد أنشأ الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته -رضي الله عنها- على العدل في مشوار تربيته لها على الإسلام، من خلال ما كان يقرؤه عليهم من آيات الله تعالى التي تأمر بالعدل بين الناس كقوله تعالى: ﴿... وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (1)، وقوله: ﴿... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَلِّتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (2)، وقوله: ﴿... كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٣﴾ (3)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (4).

ومن خلال أيضا ما كان يقدمه لهم من الأحاديث المتنوعة التي تتصل بموضوع العدل من حيث قيمته في الحياة وعلاقته بعبادة الله تعالى، كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أنس بن مالك: [لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت، وإذا حكمت عدلت، وإذا استرحمت رحمت] (5).

ومن خلال كذلك أيضا ما كان ينفذه من صور العدل في الواقع على نفسه وعلى الناس، ومن ذلك مثلا حادثة المرأة المخزومية لما سرقت وبعث قومها أسامة ليشفع لها عند رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فلما كلمه أسامة فيها تغير وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: [أتكلمني في حد من حدود الله تعالى؟ فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإني أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا

(1) -سورة النساء: 58.

(2) -سورة الأنعام: 152.

(3) -سورة المائدة: 08.

(4) -سورة النحل: 90.

(5) -أخرجه البرهان فوري: كنز العمال، 13 / 750، رقم الحديث [43383].

سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك أيضا حادثة الدّين الذي كان لرجل من اليهود على عبد الله بن أبي حدرد فشكاه اليهودي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن أبي حدرد: [أعطه حقه]، قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليه، قال: [أعطه حقه]، قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خير فأرجو أن تغنمنا شيئا فأرجع فأقصيه. قال: [أعطه حقه] وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا قال ثلاثا لم يراجع فخرج إلى السوق لبيع برده ويقضيه دينه<sup>(2)</sup>.

وقد جاءه عليه الصلاة والسلام مرة أعراي يتقاضاه دينا له عليه، فاشتد عليه حتى قال: أحرّج عليك إلا قضيتي، فانتهره أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: ويحك أتدري من تكلم؟ فقال: إني أطلب حقي، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: [هلا مع صاحب الحق كنتم؟] ثم أرسل إلى حولة بنت قيس يستقرضها ليقضيه فأقرضته فأقضاه<sup>(3)</sup>.

وقد حدث له صلى الله عليه وسلم مثل هذا مرة أخرى مع زيد بن سعدة ولما أنكر عليه عمر وعنّفه على شدته مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته<sup>(4)</sup>].

ووقف عليه الصلاة والسلام في مرض موته خطيبا في الناس فقال: [يا أيها الناس إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه إلا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني ألا وإن أحبكم إليّ من أخذ مني حقا، إن كان له أو أحلطني، فلقيت الله وأنا أطيّب

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتب: بدء الخلق، باب: ذكر أسامة بن زيد، 215/4/2، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: النهي عن الشفاعة في الحدود، 186/11/6-187.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الخصومات، باب: كلام الخصوم بعضهم مع بعض، 90/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: استحباب الوضع من الدين، 220/10/5 بلفظ آخر.

(3) -راجع نص الحديث عند: أحمد في مسنده، 269/6، وابن الهيثمي: مجمع الزوائد، 140/4، والبرهان فوري: كنز العمال، 251/6.

(4) -أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي، كتاب: البيوع، 32/2.

النفس، وقد أرى أن هذا غير مغنٍ عني حتى أقوم فيكم مرارا<sup>(1)</sup>. وغيرها من المواقف التي وقفها عليه الصلاة والسلام في إقامة العدل والتي لم يقف مثلها غيره من القادة والزعماء على الإطلاق.

وكان عليه الصلاة والسلام يدرّب نخبته على إقامة العدل في أحداث ووقائع حقيقية حين كان يكلفهم بالفصل في بعض الخصومات أمام حضرته، وفي قضايا رفعت إليه حين كان يرسلهم إلى مختلف جهات البلاد التي فشى فيها الإسلام ويسند إليهم هناك الحكم بين الناس في حالة الخلاف والنزاع<sup>(2)</sup>. وقد رأينا هذا عند حديثنا عن وظائف النخبة بشيء من التفصيل.

وقد نجح عليه الصلاة والسلام في جعل العدل سلوكا ماثلا في واقع حياة أفراد نخبته -رضي الله عنها- فهذا سعد بن معاذ يحكمه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين وبني قريضة لما خانوا العهد، وأمكن منهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد أن خيّرهم فيمن يحكم بينهم، فاختاروا سعد بن معاذ رجاء أن يحاييهم في حكمه أو يخفف عنهم من النكال فيقول: [لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم] ثم حكم فيهم أن تقتل الرجال ويغنم الأموال وتسبي الدراري والنساء، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة]<sup>(3)</sup>، أي السموات السبع. فهذا الموقف من سعد بن معاذ -رضي الله عنه- يعتبر من الشواهد العملية الدالة على امتثال نخبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- للعدل في سلوكها وعلى نجاح الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تحقيق العدل في سلوك هذه النخبة.

#### رابعاً: الجهاد في سبيل الله

ويراد به في أبسط مفهوم له بذل الجهد وتحمل المشقة في سبيل حمل الرسالة في النفس أولاً، وإلى الغير ثانياً ولو اقتضى ذلك التضحية بالمال والأهل والولد والنفس.

(1)- ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 95/2.

(2)- راجع: وظيفة القضاء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 370-372 من هذه الرسالة.

(3)- مختصر سيرة ابن هشام، ص 177، 178، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: إذا نزل العدو على حكم رجل،

صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز قتل من نقض العهد، 92/12/6، 93، 94.

ذلك أن الله تعالى خلق الشر والخير وكما للخير أنصار فإن للشر أعوان والصراع بينهما قائم إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>.  
وعليه فما لم يهب المؤمنون للجهاد في سبيل الله تعالى بكل ما أوتوا من قوة كل على قدر حاله صبرا وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وقتالا إذا استدعى الأمر القتال فسيقعون في قبضة أعدائهم وسيحيون ضعافا أذلة لا قدرة لهم على امتثال أوامر ربهم -عبادته وإقامة العدل- إلا في حدود ما يسمح لهم عدوهم به والذي لا يكون في الغالب إلا على سبيل التهكم والاستهزاء بهم إذ الحق والباطل نقيضان لا يجتمعان.

وهذه الحقيقة تعتبر من سنن الله تعالى في الاجتماع البشري حيث يقول المولى عز وجل: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾<sup>(3)</sup>، ويقول: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(4)</sup>، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنَّا قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(5)</sup>.

فالضعف يحدث الهزيمة، والقوة تحدث الغلبة والجهاد في سبيل الله تعالى هو سبيل قوة المؤمنين التي يرفعون بها عن أنفسهم الذل والصغار فيكون لهم بذلك فرصة كبيرة في تحقيق العبودية لله تعالى في أنفسهم كاملة دون نقص<sup>(6)</sup>. وإذا فالجهاد في سبيل الله تعالى هو أساس من الأسس التي يتطلبها الجانب العملي للإيمان -العبادة- كي تكون حقيقة ماثلة في سلوك الفرد على وجه الكمال وفي سلوك الناس جميعا.

(1)- سورة البقرة: 120.

(2)- سورة البقرة: 109.

(3)- سورة التوبة: 39.

(4)- سورة البقرة: 195.

(5)- سورة النساء: 97.

(6)- ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ط2، (المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، 1408هـ-1988م)، ص178-188.

وفي السنة النبوية الشريفة ما يشير إلى ذلك حيث وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذروة سنام الدين بالجهاد في قوله لمعاذ: [...رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد]<sup>(1)</sup>. وربما لهذا السبب كان القدماء يصنفون الجهاد في مؤلاتهم ضمن العبادات<sup>(2)</sup>.

ولهذه الأهمية التي للجهاد في سبيل الله تعالى من حيث علاقته بتحقيق العبودية الكاملة لله تعالى في الأرض كلها كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يقوم ببناؤه في سلوك أفراد النخبة -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام وذلك من خلال ما كان يتلوهم عليهم من الآيات القرآنية التي تأمر المؤمنين بالجهاد الخالص لله تعالى وترغبهم فيه بوسائل وأساليب متنوعة. كقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ أُمَّةً مُّسَبِّحَةً لِلَّهِ ذِكْرًا مُّجْتَمِعَةً عَلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ وَلَا كَانُوا شُرَكَاءَ لِلَّهِ مِن شَيْءٍ قَد بَدَلْتُهُمْ دِينَهُمْ وَكَانُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ هَادِينَ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكَّرُ عَلَىٰ حَرَجٍ تَنِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾<sup>(4)</sup>، وقوله: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾<sup>(5)</sup>، وقوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾<sup>(6)</sup>.

ومن خلال أيضا ما كان يقول لهم من الأحاديث في هذا الباب حسب ما يقتضيه الموقف الذي يكون فيه ومن ذلك قوله لمعاذ بن جبل: [ألا أخبرك برأس الأمر وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد]<sup>(7)</sup>.

وقوله الذي رواه عنه ابن مسعود -رضي الله عنه-: [ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي إلا كان له في أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بحديه ويقتدون بأمره، ثم إنَّما تخلف من بعدهم خلوف

(1)- أخرجه الترمذي، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، 4/ 124-125.

(2)- راجع كتب الحديث القديمة ك: كتاب يحيى بن يحيى الليثي: موطأ الإمام مالك، ط1، (بيروت، دار النفائس، 1407هـ-1987م)، ص294، وكتاب عبد العظيم المنذري: الترغيب والترهيب، ط3، (د.ب، دار الفكر، 1399هـ-1979م)، مج3.

(3)- سورة التحريم: 09.

(4)- سورة الصف: 10-11.

(5)- سورة العنكبوت: 06.

(6)- سورة الحج: 78.

(7)- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، 4/ 124-125.

يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون! فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل<sup>(1)</sup>.

وقوله: [من مات ولم يغزو، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق]<sup>(2)</sup>، وقوله: [من لقي الله وليس له أثر في سبيل الله، لقي الله وفيه ثلمة]<sup>(3)</sup> وقوله: [المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمهاجر من هاجر ما نحى الله عنه]<sup>(4)</sup>، وغيرها من الأحاديث.

ومن خلال كذلك أيضا امتثاله عليه الصلاة والسلام لتحقيق الجهاد في سلوكه بمختلف أنواعه وهو يبلغ الإسلام للناس حيث كان عليه الصلاة والسلام لا يكف عن تبليغ الإسلام رغم الضغوط المسلطة عليه من قبل المعادين للدين الذي جاء به، فكلما منعوا عليه بابا أوجد بابا آخر لتبليغ الإسلام غير آبه بما يلاقه منهم من الأذى في سبيل دعوته إلى عبودية الله تعالى كما ينبى عنه دعاؤه لما رجع من الطائف بعد ما رفضه أهلها والذي قال فيه: [اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟! إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله]<sup>(5)</sup>.

بل إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أفصح عن نيته في الجهاد لنشر الدين ولو كلفه ذلك حياته عندما شكاه المشركون إلى عمه، ورجاه هذا الأخير أن يكف عن الدعوة إلى الإسلام إذ قال لعمه آنذاك [يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته!]<sup>(6)</sup>.

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 27/2/1، وأخرجه أحمد في مسنده الشطر الأول من الحديث فقط، 458/1، و461/1.

(2) -أخرجه مسلم: كتاب: الجهاد، باب: ذم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو، 56/13/7.

(3) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الجهاد، باب: 25، 108/3، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الجهاد، باب: 5 التخليط في ترك الجهاد، 923/2.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، 186/7/4، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الجهاد، باب: ما جاء في فضل من مات مرابطا، 89/3 الشطر الأول فقط.

(5) -ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص82.

(6) -المصدر نفسه، ص44.

فهو عليه الصلاة والسلام مستعد لأن يهلك في سبيل هذا الدين، بدل أن يتخلى عنه ويتركه، وأعظم الجهاد التضحية بالنفس كما تعلم.

وكان عليه الصلاة والسلام يربي أفراد نخبته على الجهاد في سبيل الله لنشر هذا الدين وإقامة العدل بالعمل، عندما كان يطلب منهم الصبر على الأذى الذي كان يلحقه بهم الكفار والمشركون، - وما أدراك ما هو هذا الأذى! إنه القتل تعذيباً وحرقة وتمزيقاً- والاستماتة على هذا الدين ولو كان ثمنها هو الموت والهلاك<sup>(1)</sup>.

وقد عرفنا سابقاً موقفه من خباب بن الأثر عندما اشتد به الأذى لما سأله ألا تدعو الله لنا أن يخفف عنا ما نحن فيه من العذاب، وموقفه من أسرة آل ياسر لما مر بهم يعذبون حيث قال لهم صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة، وقد ماتوا جميعهم تحت التعذيب إلا أعمار<sup>(2)</sup>.

ولما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة واجتمع أصحابه حوله هناك وصاروا قوة خاض بهم المعارك في وجه من يقف أمام نشر الإسلام وتعبيد الناس لله تعالى وحده دون سواه، وأخباره في سرياه وغزواته دليل قاطع على أنه كان يربي نخبته على الجهاد في سبيل الله بالممارسة والعمل حقيقة في الميدان.

وقد وفق الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الجهاد وتحويله إلى سلوك في واقع حياتها حتى صار الجهاد ميزة لهم<sup>(3)</sup> وصفوا بها في كتاب الله وسنة رسوله وعلى السنة المنصفين من الدارسين لمسيرة هذه الجماعة الصالحة.

والغرض من تربيته عليه الصلاة والسلام لنخبته -رضي الله عنها- على الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي للتربية في الإسلام هو إيجاد الأمة المسلمة التي ستحكمها هذه الجماعة، حتى إذا ما تم تأسيس الدولة المسلمة وأخذ أفراد النخبة أماكنهم من العمل فيها انطلقوا في أداء مهامهم تلك وبصفة منظمة ومحكمة وأمنة إلى حد بعيد من الفتن الداخلية التي تنجم عادة عن الاختلاف والتناقض في القناعات بين أفراد الجماعة أو المجتمع الواحد.

وهذا الذي يؤكد عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع نخبته -رضي الله عنها- عندما استقر بالمدينة، وجمع حوله نخبته الفاضلة حيث نجده قام بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وأصدر صحيفة سياسية تحكم العلاقات بين المسلمين فيما بينهم، وبين المسلمين وغيرهم ممن يقيمون بالمدينة،

(1)-راجع خاصية العزة في الدين والجهاد في سبيله، ص344-349، ووظيفة القيادة ووظيفة الجهاد، ص396-397 من هذه الرسالة.

(2)-راجع مبحث خصائص النخبة، خاصية العزة في الدين والجهاد في سبيله ص من هذه الرسالة.

(3)-راجع مبحث خصائص النخبة، خاصية العزة في الدين والجهاد في سبيله ص من هذه الرسالة.

وأخذ يبعث أفراداً من نخبته إلى الجهات التي يتواجد بها المسلمون ويكلفهم القيام ببعض الأعمال الجليلة هناك نيابة عنه -عليه الصلاة والسلام- كالتعليم والقضاء بين الناس، وأخذ يهاجم بنخبته كل من يتصدى لنشر الإسلام وإقامة العدل في الأرض وتعبيد الناس لله وحده دون سواه، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً.

ولو لم يعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام على إيجاد الأمة المسلمة التي ستحكمها نخبته لتعذر عليه وعليها تنفيذ مشروعها الحضاري في الإصلاح والتغيير الاجتماعي -رسالة الإسلام- مهما كانت هذه النخبة تتمتع في ذاتها بكامل صفات القوة المعنوية والمادية وذلك بسبب الخلف الذي سيكون بينها وبين الجماهير لانفصالها عنهم وغربتها في أفكارها وقناعاتها وأهدافها.

وما لم تعمل هذه النخبة من جديد على إيجاد الأمة المسلمة من خلال القيام بنشر الإسلام وإقامة العدل فستقصى من المجتمعات وتحش وتعرض للفناء شيئاً فشيئاً مثلما يحدث في زمننا الآن.

ومن جهة أخرى فإن غرس الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي في بناء أفراد النخبة يساهم في تكوين الفرد النخبة باعتبارها جزءاً من شخصيته.

وتأسيساً على ما تقدم ذكره في الغرض من غرس الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي ومن عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- على إنحازها في سلوك أفراد نخبته يتأكد لدينا أنها هدف ضروري في بناء الجماعة النخبة ونجاحها في تنفيذ مشروعها الحضاري في الإصلاح والتغيير الاجتماعي -رسالة الإسلام-.

## المبحث الثاني: بناء الإيمان الكامل في قلوب النخبة

### أولاً: مجالات الإيمان

دل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أن مجالات الإيمان في الإسلام هي: العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة.

فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَلِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَأَلِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ء

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَنَّ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّاسِ لِرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ مَّالَةٌ أَيُّكُمْ إِزْهِيمٌ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾<sup>(٦)</sup>، وغيرها من الآيات.

(1) -سورة النساء: 136.

(2) -سورة الحجرات: 10-12.

(3) -سورة البقرة: 143.

(4) -سورة الحج: 78.

(5) -سورة النساء: 29-30.

(6) -سورة البقرة: 278-279.

إن النص الأول يفيد أن من مقتضيات الإيمان في الإسلام على سبيل الوجوب، الإيمان بأركان العقيدة الإسلامية المتعارف عليها بين المؤمنين والمبينة في الآية.

والنص الثاني يشير إلى أن من المستلزمات الضرورية للإيمان في الإسلام هو التحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق السافلة حيث حصر النص جماعة المؤمنين في أولئك الذين بلغوا منزلة الأخوة في الله لا غير، وشرط الأخوة في الدين والعرف، هو المحبة والود وهذا الأخير هو سبب كاف لإيجاد جميع الأخلاق الفاضلة في الفرد، ولهذا شرع النص القرآني بعد ضبطه لجماعة المؤمنين، في بيان الأخلاق التي يجب أن يقلعوا عنها. لأنها سبب كاف لإيجاد العداوة وإزالة المودة بين الناس، فيصبحون بذلك لا ينتمون لجماعة المؤمنين التي يريد الله تعالى.

والنص الثالث: جعل الصلاة من الإيمان إذ ليس هناك ما هو أبلغ في الدلالة على أن الصلاة من مكونات الإيمان تسميتها بالإيمان.

والنص الرابع يقرر أن الوظيفة الأساسية للمؤمن في الحياة هي العبادة لله عز وجل، مما يعني بالضرورة أن العبادة لله تعالى عنصر مهم في بناء الإيمان الذي يريده الله تعالى من العباد.

ويرشد النص الخامس والسادس إلى توجيهات يحتاج إليها في التعامل مع الناس وبالذات في مجال البيع والشراء. وهي تحريم أكل المال الحرام، وأن لا يكون النزاع حول الأموال سببا يقودكم إلى القتل، واعتبر القرآن الكريم عدم الالتزام بهذه التوجيهات خروجاً من الإيمان عندما قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ومعصية تستوجب العقوبة عليها.

وثبت عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: [لا إيمان لمن لا أمانة له]<sup>(1)</sup>، وقال: [الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان الكامل]<sup>(2)</sup>، وقال: [البداة من الإيمان]<sup>(3)</sup>، وقال: [الغيرة من الإيمان]<sup>(4)</sup>،

(1) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في المتشعب بما لم يعط، 299/4/2، وزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: الترغيب والترهيب، كتاب الصلاة-المحافظة على الصلوات الخمس، 200/1.

(2) - أخرجه نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: في كمال الإيمان، 57/1/1 عن علقمة قال قال عبيد الله.

(3) - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: من لا يؤبه له، 1378/2 رقم الحديث 4118 عن أبي أمامة عن أبيه.

(4) - أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: في الغيرة، 327/4/2 عن أبي سعيد الخدري.

وقال: [الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان]<sup>(1)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام لما سأله جبريل قائلًا أخبرني عن الإيمان؟ [الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره]<sup>(2)</sup>، وقال: [والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه]<sup>(3)</sup> وغيرها.

أما الأحاديث الأربعة الأولى فبيّنة فيها الدلالة على أن الأخلاق من مجالات الإيمان بصريح اللفظ.

وأما الحديث الخامس فبيّن أن فروع الإيمان كثيرة، وذكر أولها وأهمها وهو قول لا إله إلا الله، وفي اعتقادي أنه إشارة إلى العقيدة ككل، ثم ذكر آخر فروع الإيمان وهو إماطة الأذى عن الطريق، وهو يشير إلى العلاقات والمعاملات لأن الذي يرتقي إلى إماطة الأذى عن الطريق يكون قطعاً قد ألم بكل ما عليه من واجبات ثم في الأخير جعل الحياء شعبة من الإيمان، وهو يشير بذلك إلى الأخلاق الفاضلة جميعها لأن الحياء يمنع حياة من الأخلاق الذميمة جميعها.

وعرّف الحديث السادس الإيمان، بأركان العقيدة الإسلامية، مما يعني أن العقيدة عنصر أساسي من مجالات الإيمان في الإسلام.

ودل الحديث السابع على أن الإساءة إلى الجار تبطل إيمان المسيء إلى جاره، وهي من قبيل العلاقات والمعاملات، وبهذا يتضح أن المعاملات هي الأخرى من مكونات الإيمان في الإسلام.

## ثانياً: شمول عمل الرسول صلى الله عليه وسلم التربوي لمجالات الإيمان

ويفيد القرآن الكريم والسنة النبوية أيضاً أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سعى في تربيته للنخبة على الإسلام إلى بناء عناصر الإيمان السابقة الذكر في قلوبهم.

فقد قال عز وجل في كتابه العزيز محمداً أبعاد عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته

للنخبة ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الحياء شعبة من الإيمان، 6/2/1.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تعريف الإسلام والإيمان، 157/1/1.

(3) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم إيذاء الجار، 17/2/1 بلفظ قريب.

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾<sup>(2)</sup>.

وقد ألقينا أنفسنا - وبعدها اطلعنا على شروح المفسرين لهذه الآيات - إلى أن التلاوة إشارة إلى تعليم العقيدة وتحصيل المعرفة القرآنية، والتزكية إشارة إلى تعليم الأخلاق، والكتاب إشارة إلى تعليم العبادة والمعاملة<sup>(3)</sup>.

وعليه فهذه النصوص القرآنية تعتبر دليلاً قطعياً على أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم في تربيته للنخبة على الإسلام ببناء عناصر الإيمان في قلوبهم.

ومن جهة أخرى فإن القرآن الكريم هو المادة الأولى لمحتوى التربية التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقوم بها لإخراج النخبة من أصحابه، ولما كانت موضوعاته تنحصر في العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة، وكانت هذه الأخيرة هي عناصر الإيمان كما بيناه قبل قليل، فهذا يعني قطعاً أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم ببناء العقيدة وبناء الأخلاق وبناء العبادة وبناء المعاملة -العناصر الأربعة التي يتكون منها الإيمان في الإسلام- من أجل بنائه للإيمان في قلوبهم.

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم بتعليم نخبته في مشوار تربيته لها على الإسلام، توحيد الله تعالى في الأسماء والصفات والأفعال والعبادة؛ وما يتعلق بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعلامات الساعة والجنة والنار والجزاء والعقاب وما يكون بين العبد والرب من توبة واستغفار وذكر وصبر وشكر وتوكل وغيرها من مسائل العقيدة<sup>(4)</sup>.

(1)-سورة البقرة: 151.

(2)-سورة الجمعة: 02.

(3)-راجع الكتب الآتية: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، الرازي: التفسير الكبير، ابن عاشور: التحرير والتنوير، محمد رشيد رضا: تفسير المنار، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، سيد قطب: في ظلال القرآن، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، محمد الغزالي: نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع، بحث مقدم إلى ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية المنعقد بمكة المكرمة في جمادى الثانية، 1400هـ-1980م نقلاً عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قراءات في التربية الإسلامية، د.ط، (تونس، د.ن، 1982م)، ص22، ماجد عرسان الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط3، (دمشق، دار ابن كثير، المدينة المنورة، مكتبة التراث، 1407هـ 1987م)، ص37-54.

(4)-راجع كتب الحديث والسنة وخاصة أبواب الإيمان والتوحيد والقدر.

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم إلى جانب تعليمه لنخبته مسائل العقيدة أنه كان يقوم بتعليمهم مختلف الأفعال الحميدة. فبين لهم الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها الفرد كالصدق والأمانة والحياء والشجاعة والعفة والرحمة والتواضع والإيثار... إلخ، وحثهم على الاتصاف بها، وبين لهم ثوابها في الآخرة وأثرها الإيجابي في الحياة الدنيا على الفرد وعلى المجتمع، وكان عليه الصلاة والسلام بجانب ذلك يبين لهم الصفات التي يجب الإقلاع عنها كالكذب والخيانة والغيبة والنميمة وسوء الظن وغيرها وينهاهم عنها، ويبين لهم ثواب الإقلاع عنها في الآخرة وإيجابيته في الدنيا، ومعنى التحلّى بها في الدنيا والآخرة<sup>(1)</sup>.

وثبت عنه -أيضا- عليه الصلاة والسلام، أنه كان يقوم بتعليم نخبته الشعائر الكبرى للعبادة من صلاة وزكاة وصوم وحج فبين لهم المفروضة منها والمؤكدّة بالسنة والمستحبة، وحثهم عليها وبين لهم شروطها وأركانها وأوقاتها وكيفيةها وحكماتها وثوابها في الآخرة وأثرها الإيجابي في الدنيا على الفرد وعلى المجتمع وعقاب تاركها في الآخرة وخسارته في الدنيا، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالعبادات إلا أتى على بيانها لهم<sup>(2)</sup>.

وثبت عنه كذلك -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يقوم بتعليم نخبته كيفية العلاقات والمعاملات مع بعضهم بعضا، ومع الناس عامة، وذلك في كل شؤون الحياة: في الأحوال الشخصية، والمالية والمدنية والقضائية والسياسية وغيرها<sup>(3)</sup>.

ولم يؤثر عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه فصل في تربيته للنخبة على عناصر الإيمان في الإسلام بين عنصر وآخر، وربما لذلك لم يكن هناك انفصال في شخصية نخبته بين ما تؤمن به، وبين ما يصدر عنها من سلوك، فكانت جميعها مسلمة لله تعالى في العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة جميعا.

### ثالثا: حثه للنخبة على الارتقاء في الإيمان

وكان عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على فروع الإيمان يسعى سعيا حثيثا إلى أن يرتقي بها في ذلك إلى مستوى الكمال وإلى المحافظة عليه حال بلوغه دون نقصان - لأن هذا الإيمان هو الذي يثمر خصال الود والمحبة والمسارة في الخيرات والعمل التطوعي الذي يسهم في

(1)-راجع كتب الحديث والسنة وخاصة منها كتب أبواب البر والصلة والآداب.

(2)-راجع كتب الحديث والسنة وخاصة منها كتب أبواب الصلاة والزكاة والصوم والحج.

(3)-راجع كتب الحديث والسنة وخاصة منها كتب أبواب الحكم والإمارة وكتب البيوع والمساقاة والمزارعة وغيرها والزواج والطلاق والرضاع والنفقة وغيرها.

بناء المجتمع والدولة الإسلامية وتعميرها على أحسن وجه - إذ كان عليه الصلاة والسلام من حين لآخر يتلو على نخبته آيات من الذكر الحكيم يعرفهم فيها بالإيمان الكامل ويوجههم إلى امتثاله بطرق وأساليب متنوعة كثيرة وذلك أثناء وجوده بمكة والمدينة على حد سواء.

ومن تلك الآيات على سبيل المثال تلاوته عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).

ففي النص بيان لنخبته عليه الصلاة والسلام أن الإيمان هو التصديق الصادق المثمر للأعمال الصالحة التي ترتقي بصاحبها إلى أن ينال الود من طرف الناس كرما من الله تعالى له وفضلا عليه بسبب إيمانه وعمله الصالح (2).

ولاشك أن في هذا دعوة غير صريحة للنخبة آنذاك لأن تثبت على الدين وأن تبذل المزيد من التضحية في سبيل ذلك، والارتقاء أكثر ولا تبتئس بالقطيعة مع الأهل والقرابة والأصحاب فإن الله سيجعل لها حظا من ود الناس لها.

• ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (3).

فالصالحون من عباد الله: «هم أهل العقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة والأعمال المستقيمة الذين ينفعون العباد والبلاد» (4).

وبالتالي فهذه الآية هي الأخرى دعوة غير صريحة لنخبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الثبات على الإيمان وإلى محاولة الارتقاء إلى درجة الكمال فيه وعدم الرجوع إلى الوراء أمام التحديات الخطيرة التي كانت تواجهها من قبل المشركين آنذاك.

(1) -سورة مريم: 96.

(2) -ابن باديس: مجالس التذكير، ص 109-200، وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، [15-16] / 16 / 170-171.

(3) -سورة الأنبياء: 105.

(4) -ابن باديس: مجالس التذكير، ص 207.

• ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (1).

فقد جمعت الآية الكريمة أسمى درجات التهذيب النفسي والاجتماعي، فالصلاة صلة الفرد الضعيف الفاني بمصدر القوة والزاد، والزكاة صلة الجماعة ببعضها والتأمين من الحاجة والفساد والاعتصام بالله العروة الوثقى التي لا تنفصم بين المعبود والعباد. ولم تترك الآية خيرا إلا جمعتها، ولا شرا إلا نفتته (2) وبالتالي فهي توجيه مباشر لنخبة الرسول عليه الصلاة والسلام لأن تأتي بكل صغيرة وكبيرة من الدين ولا تفرط في شيء منه وهذا معنى الكمال في الإيمان.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ (3).

فقد حكم النص الكريم بإيمان نخبة الرسول عليه الصلاة والسلام ودعاهم بجانب ذلك إلى تقوى الله وإلى القول السديد. ويعني هذا - فيما يعني - أن الإيمان مستويات: أقلها شأنًا ما يقف بصاحبه عند حد التصديق فقط، وأوسطها منزلة ما جمع فيه صاحبه بين التصديق وأداء الواجبات وترك المحرمات - فتقوى الله هي الإقبال على طاعته واجتناب معصيته -، وأعلىها منزلة ذلك الإيمان الذي يجمع فيه صاحبه بين التصديق وتقوى الله والارتقاء أكثر إلى مستوى الإحسان في ضبط اللسان إذ القول السديد هو ما كان حكيما وصوابا، وهذا قمة الكمال؛ وأن نخبته عليه الصلاة والسلام مطالبة بتحصيل هذا المستوى الرفيع من الإيمان.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (1).

(1) -سورة الحج: 77-78.

(2) -ابن تيمية: التفسير الكبير، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت)، 219/5، ابن عاشور: التحرير والتنوير، [16-17] 346/17، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 415/14، وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، [17-18] 285-290.

(3) -سورة الأحزاب: 70.

فهذا النص صريح في دلالاته على وجه التأكيد والحصر أن العلاقة التي يجب أن تربط بين المؤمنين هي علاقة الأخوة الدينية - علاقة الود والمحبة على أساس العقيدة الإسلامية - وأن المؤمنين حقاً هم من بلغوا هذه المنزلة؛ وأن من مقتضياتها الإصلاح بين الإخوة المؤمنين عند وجود الخلاف والنزاع بينهم، فلا يقف المؤمن منكم في إيمانه عند حق التصديق وتقوى الله فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال بل يجب عليه أن يرتقي أكثر من ذلك فيساهم في إصلاح الفساد الذي يقع من غيره ويجب الخير للجميع، وكمال الإيمان هو هذا المطلوب: أن تكون صالحاً في نفسك مصلحاً لغيرك.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٢) (٢).

ويدل هذا النص - هو الآخر - على أن جماعة المؤمنين محصورة فيمن آمنوا بالله ورسوله والتفوا حوله فيما يخص شأن الإيمان والمسلمين مؤثرين له على بعض المصالح الشخصية والفردية - ولن يبلغ المؤمن هذا الحد الراقي من السلوك إلا إذا غمر قلبه حب الله وحب الرسول بحيث يكون همه الأول قبل غيره من اهتماماته - دون غيره ممن يتسللون من مجلس الرسول عليه الصلاة في الأمر الهام العام.

وفي هذا من التخويف لنخبة الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يتعرض إيمانها للنقص والنزول من مرتبة الكمال - التفريط في سلوك من السلوكات الهامة في حياة الجماعة المؤمنة - الذي هو من مقتضيات الإيمان الكامل.

ولعل هذا المعنى هو ما يقصده ابن باديس أثناء شرحه للآية في قوله: «نجد في آيات القرآن العظيم أخباراً ووعوداً من الله تعالى للمؤمنين ولربما حسب من لا يعلم أنها تشمل كل من كان على أصل الإيمان من اعتقاده مع بعض أعماله وإن فرط في كثير من أصول الأعمال فبين الله تعالى في هذه الآية وأمثالها مراده بالمؤمنين عند إطلاق لفظ المؤمنين في تلك الأخبار والوعود حتى لا يغتر المفرطون ولا يعترض الجاهلون» (٣).

(١) -سورة الحجرات: 10.

(٢) -سورة النور: 62.

(٣) -ابن باديس: مجالس التذكير، ص220.

ومن اجتهاده عليه الصلاة والسلام في إنبات الإيمان الكامل في قلوب نخبته - رضي الله عنها-  
 أثناء تربيته لها على الإسلام الممارسة المكثفة لقيام الليل في بداية الإسلام كاستجابة لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَزْمَلُ ۝١ قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ ۝٣ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٤ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٥ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٦ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٧﴾ (1).

فمن عائشة رضي الله عنها قالت: [فرض الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام الصحابة معه حولاً كاملاً واحتجز الله عز وجل خاتمة السورة اثنا عشر شهراً ثم نزل بعد ذلك التخفيف] (2).

وقصدت بالتخفيف الآية الأخيرة من السورة (3) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَّابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾ (4).

معلوم أن في الليل تقل الصوارف فيزداد تركيز المصلي في صلاته فتتجلى له بذلك كثير من الحقائق تكون له عوناً على إصلاح نفسه وعلى الإقبال على الله تعالى.

وفي السنة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: [يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف] (5).

(1)- سورة المزمل: 1-6.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة المسافرين وقصرها، 194/5/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: قيام الليل، 32/2/1، وأخرجه أحمد في مسنده، 54/6.

(3)- أحمد فريد: وقفات تربية مع السيرة النبوية، ط3، (المملكة العربية السعودية، دار طيبة، 1417هـ- 1997م)، ص90.

(4)- سورة المزمل: 20.

(5)- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: القيامة، باب: 22، 76/4، وقال حديث حسن صحيح.

فمضمون الحديث يدعو إلى الالتزام بثلاثة سلوكات أساسية في حياة المؤمن هي: حفظ الله - ولا يكون إلا بالامتثال لطلبات الرب كلها-، والتوجه لله بالسؤال وطلب الاستعانة والاستغناء عما سواه، اليقين في الإيمان بالقضاء والقدر؛ وبشر الحديث بشمار هذه السلوكات والتي منها حفظ الله ونصرته وتأييده لعبده أينما كان وحيثما وجد.

وهذه السلوكات كلها من علامات كمال الإيمان ذلك أن من كان على أصول الإيمان في اعتقاده مع بعض أعماله وتفريطه في كثير من أصول الأعمال لا يعد حافظا لله تعالى وإن كان يعتبر مؤمنا وبالتالي فالمطالبة بحفظ الله تعالى تعني الاجتهاد في بلوغ منزلة الكمال في الإيمان.

وكذلك من كان لا يستغني عن سؤال الناس والاستعانة بهم -إذا كان على أصول الإيمان في اعتقاده- فهو يعتبر مؤمنا لأن سؤال الناس والاستعانة بهم من السلوكات المشروعة في الإسلام إلا أنها غير مرغوب فيها لأنها في كثير من الأحيان تفتح على صاحبها بابا واسعا للذل والهوان وللتحرج من قول كلمة الحق أو الامتناع عن قولها في بعض الأحيان خاصة إذا كانت في حق من أسدى إليه بالمعروف فتكون -المسألة- بذلك حائلا بينه وبين بلوغ مرتبة الكمال.

وقد قال عليه الصلاة والسلام في القضاء والقدر: [لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه] <sup>(1)</sup> وبالتالي يتبين أن في نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه بتلك السلوكات السابقة وتبيينه لثمارها له، دعوة قوية ودفع قوي للارتقاء في الإيمان إلى منزلة الكمال وتحصيل كرامة الإنسان.

وغيرها من النصوص القرآنية والنبوية المحسدة لجهد النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية الإيمان في قلوب نخبته كثير.

#### رابعا: التركيز على أصول الإيمان

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان، 8/1/1 منسوباً لابن عمر مع مغايرة في اللفظ، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القدر، 225/4/2 عن عبادة بن الصامت قاله لابنه مع مغايرة طفيفة في بداية الحديث، وأخرجه أحمد في مسنده، 441/6 عن أبي الدرداء واللفظ له.

وكان عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإيمان الكامل يركز على غرس أصوله في قلوبها<sup>(1)</sup>.

حيث يتبين من آيات القرآن الكريم خاصة في فترة وجوده عليه الصلاة والسلام بمكة بعد بعثته -والتي دامت ثلاثة عشر عاما- أن جهوده في تربيته للنخبة كانت منصبه بالأساس على تحصيل الإيمان بالله وباليوم الآخر اللذان هما أصلان للعقيدة الإسلامية، وعلى تحصيل الوفاء بالعهد والصبر اللذان هما أصلان للأخلاق الإسلامية؛ وعلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة اللذان هما أصلان للعبادة في الإسلام؛ وعلى التعاون بين الأفراد وإعطاء حقوق بعضهم اللذان هما أصلان للعلاقات والمعاملات في الإسلام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾<sup>(2)</sup>.

وظلت هذه الأصول -لعناصر الإيمان في الإسلام- بعد تأسيسها في المرحلة المكية درسا مستمرا في تربيته عليه الصلاة والسلام لنخبته أثناء وجوده بالمدينة يقوم به إلى جانب قيامه ببناء الفروع التي ترجع إلى تلك الأصول وذلك في مختلف ميادين الحياة السياسية والمالية والقضائية والعسكرية، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَآتَى الزَّكَاةَ

(1) -اكتفيت بالاستدلال على تركيز الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على أصول عناصر الإيمان بالقرآن الكريم وحده دون السنة، لأن هذه الأخيرة علاقتها بالقرآن تنحصر في التأكيد أو الشرح أو الإضافة، والإضافة خاصة بالتشريعات وهي قليلة في القرآن إذا ما قارناها بالعقيدة والأخلاق، وبالتالي يكون في الاستدلال بالقرآن على هذه المسألة ما يغني عن السنة.

ومن جهة أخرى فإن الأحاديث النبوية لم يتم بعد تصنيفها إلى ما هو مدني وما هو مكّي على عكس ما هو الحال بالنسبة للقرآن، وبالتالي لا يمكن لنا أن نصدر حكما عاما على أن السنة النبوية تدل على تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة على أصول عناصر الإيمان.

ومن جهة ثالثة ليس هناك في السيرة من النصوص والأخبار الكثيرة التي تبرز هذه الحقيقة بشكل واضح سوى بعض الأقوال والأحداث اللهم بالنسبة لبعض الأصول، كالصبر والصلاة والتوحيد. راجع في ذلك: مختصر سيرة ابن هشام.

(2) -سورة الرعد: 22.

وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾<sup>(1)</sup>، وغيرها من الآيات في القرآن الكريم كثير<sup>(2)</sup>.

ولكن هذه المرة على سبيل التذكير بها والتأكيد عليها وخاصة بالنسبة للإيمان بالله وباليوم  
الآخر، حيث كانت كافة التشريعات مبنية على مبدأ الإيمان بالله<sup>(3)</sup> ومبدأ الجزاء الأخروي<sup>(4)</sup>.

وأكثر هذه الأصول تركيزا عليها في تربية النخبة - رضي الله عنها - على الإيمان الكامل هو  
الإيمان باليوم الآخر «فقل أن تجد سورة مكية لم يذكر فيها بعض أحوال القيامة وأحوال المنعمين  
وأحوال المعذبين حتى لكأن الإنسان ينظر إليها رأي العين»<sup>(5)</sup>.

(1) - سورة البقرة: 177.

(2) - راجع القرآن المدني بالمفهوم المعتمد في مصادر ومراجع علوم القرآن.

(3) - راجع الآتي: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 157/8، عبد الحميد النجار: مقتضيات المنهجية في الواقع الإسلامي الراهن قضايا  
المستقبل الإسلامي، بحوث الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات المستقبل الإسلامي (الجزائر) من 4-7 مايو 1990م، ج1،  
منشورات المركز، ص142-144، سيد قطب: في ظلال القرآن، 38/3.

(4) - حيث قال تعالى في التنزيل الحكيم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ  
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ سورة النحل: 97. ، وفيه أيضا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ سورة الزلزلة: 7-8. ، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُرْوَةٍ وَنُجْرَجُ  
لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ سورة الإسراء: 13-14.

وقد جعلت شرعة الإسلام الفرد تحت رقابة مستمرة مستغرقة لزمانه ومكانه لا تتركه قيد أنملة بمعزل عنها يمكنه فيها الانفلات من  
الخضوع لأحكام الشريعة دون تحمله مسؤولية عن ذلك الخروج، فإن فلت من الرقابة الدنيوية وحسابها وعقابها فإنه لا يستطيع النجاة  
من رقابة الله تعالى فإنه تعالى يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو ما يؤكد الله سبحانه تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ

مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ سورة يونس: 61.

وإليها أشار الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: [إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض  
فأقضي بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار] (أخرجه البخاري في صحيحه،  
كتاب: المظالم والغصب، باب: إثم من خاصم في باطل وهو يعلم 101/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب:  
بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن، 5/12/6، واللفظ للبخاري).

(5) - علي بن نفيح العلياني: أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، ط3، (الرياض، دار طيبة،

1422هـ-2001م)، ص57.

وكذلك بالنسبة للصبر «لقد امتد نزول آيات الصبر على طول الفترة المكية يقود خطوات المؤمنين خطوة خطوة، فتدربوا على تحمل المشاق وتحمل الأذى، وضبط الإرادة وألا تكون تصرفاتهم ردود فعل، كما تدربوا على الالتزام بما يرد عن الله، والانضباط مع أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(1)</sup>.

• ونعتقد أن السرّ في تركيزه صلى الله عليه وسلم أثناء بنائه للإيمان الكامل في قلوب نخبته على الإيمان بالله واليوم الآخر، يرجع إلى أنهما من الأسباب العملية لتحصيل روح المسؤولية لدى الفرد، للقيام بالواجبات والفرائض وتحقيق العبودية لله تعالى.

وفي تركيزه على الوفاء بالعهد والصبر، يعود إلى أنهما الصخرتان اللتان تذوب عندهما العقبات وتنكسر أمامهما الحواجز التي لا يبقى بين الفرد ومشروعه في الإصلاح ما يحول بينه وبين حمله وتطبيقه.

وفي تركيزه على الصلاة فلأنها الأداة الوحيدة للاتصال بالله تعالى يومياً وأكثر من غيرها من العبادات في فاعلية الأثر التربوي الإيجابي الذي تتركه في الفرد، فبها يحافظ الفرد على صلته بالله تعالى، وبها يحافظ على الشحنة الروحية التي يكتسبها من الصوم والحج والزكاة باعتبارها عملية مراجعة ومحاسبة تصحيحية للنفس أمام الله تعالى تجري خمس مرات في اليوم.

وفي تركيزه على التعاون وإعطاء الحقوق لأصحابها ما يؤول إلى أنهما سببان أساسيان لتحقيق الأمن المعيشي والسياسي معا.

والسبب في عدم الفصل بين مجالات الإيمان وأصولها أثناء بنائه للإيمان في قلوب النخبة حتى لا يحصل انفصال في شخصياتهم بين ما يؤمنون به وبين ما يصدر عنهم من سلوكات، وحتى يكونوا مسلمين لله تعالى في العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة جميعاً.

وفي هذه التعليقات التي نعتبرها كأسباب لتركيزه -صلى الله عليه وسلم- على غرس أصول مجالات الإيمان في قلوب نخبته ما يفسر لنا لم كانت أصول الإيمان في الإسلام هي الدرس الوحيد الذي تلقته النخبة أثناء وجودها بمكة؛ ولم كان يغلب على عمله -عليه الصلاة والسلام- في تربيته للنخبة أثناء وجوده بالمدينة التنفيذ والتطبيق؛ ولم كانت الاستجابة من طرف نخبته سهلة وميسورة عليهم.

<sup>(1)</sup> -صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ط1، (بيروت، دمشق، عمان، 1412هـ-1992م)، ص50.

وهكذا بناء على ما تقدم من تعليقات التي نعتبرها كأسباب لتركيزه -صلى الله عليه وسلم- على بناء أصول مجالات الإيمان في قلوب نخبته، تفسّر لنا طبيعة عمله في تربيته لنخبته في المرحلة المكية والمرحلة المدنية، يتبين لنا أن بناء أصول الإيمان يعد مطلباً أساسياً في تكوين الجماعة النخبة وقاعدة أساسية في تربيتها كي تكون حاملة لمشروعها الحضاري في الإصلاح والتغيير الاجتماعي في نفسها وهذا الأخير هو شطر مهمتها في الحياة.

وظلت هذه الأصول -لعناصر الإيمان في الإسلام- بعد تأسيسها في المرحلة المكية درسا مستمرا في تربيته عليه الصلاة والسلام لنخبته أثناء وجوده بالمدينة يقوم به إلى جانب قيامه ببناء الفروع التي ترجع إلى تلك الأصول، وذلك في مختلف ميادين الحياة: السياسية والمالية والقضائية والعسكرية.

### خامسا: أهداف جزئية في بناء الإيمان الكامل

اعتمد الرسول -صلى الله عليه وسلم- في بنائه لعناصر الإيمان وأصولها في قلوب نخبته -رضي الله عنها- على الأهداف الآتية:

#### أ- إقناع العقل:

يدل محتوى مادة التربية التي ربي عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته -الكتاب والسنة- أنه عليه الصلاة والسلام كان يقوم في عمله ذلك بإقناع العقل من أربعة جوانب هي:

#### أ- ضبط مجال التفكير السليم:

تنبئ نصوص كثيرة من القرآن الكريم والتي ربي عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته أنه عليه الصلاة والسلام كان يسعى إلى ضبط المجال الذي ينبغي أن تعمل النخبة فكرها فيه، وحصره في العالم المشهود لا غير.

ومن ذلك مثلا قوله تعالى في تعريفه بنفسه: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۝﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ

(1) -سورة الشورى: 11.

(2) -سورة الأنعام: 103.

وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَفْعُلُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا نَنْفَعُوكَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾<sup>(١)</sup>،  
وقوله: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾<sup>(٢)</sup>.

فما يفهم من المنطوق الصريح لهذه النصوص هو عدم جواز التفكير في ذات الله تعالى، وهو حكم وجيه يدرك بالبداهة ولا يحتاج في إثباته إلى دليل. لأن تفكير الإنسان وخياله محكوم بما يشاهده ويلمسه في العالم المشهود؛ فما لم يكن له مثيلا في الحس، وغير ممكن الرؤية، كان متعذرا على العقل إدراكه إدراكا صحيحا، ما لم يرجع في ذلك إلى الوحي.

وما تحفل به الدراسات في تاريخ الأديان والفلسفات والمذاهب من تضارب كبير في بيان صفات الله تعالى يعتبر دليلا قويا على أن التفكير في الله ليس من مهام العقل وصلاحياته. ولعله لهذا السبب نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة على الإسلام وبصدد ضبطه لمجال التفكير لديها لم يقتصر على التوجيهات القرآنية وحدها بل كان يدعمها أيضا بأقوال له صريحة وسلوكات حاسمة.

فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهي نخبته -رضي الله عنها- نهيًا مباشرًا عن التفكير في الله ووجههم إلى التفكير في خلق الله تعالى. وذلك في قوله لهم: [تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله تعالى]<sup>(٣)</sup>.

وثبت عنه أيضا أنه خرج مرة فوجد نخبته يتكلمون في القضاء والقدر فغضب عليهم حتى احمر وجهه ونهاهم عن ذلك لما في القضاء والقدر من الغيب الذي لا يحيط به الإنسان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقىء في وجهه الرمان فقال: [أفبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم إنما أهلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه]]<sup>(٤)</sup>.

ولا يخفى أن في الالتزام بهذه التوجيهات التربوية عند إعمال الفكر ما يحمي الفكر من الوقوع في كثير من الضلالات، التي كان عرضة للسقوط فيها لو لم يعرف العقل الدائرة التي ينبغي أن يفكر فيها،

(١) -سورة الرحمن: 33.

(٢) -سورة فصلت: 53.

(٣) -أخرجه البرهان فوري: كنز العمال، 106/3، رقم الحديث 5705.

(٤) -أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القدر، باب: ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، عن أبي هريرة، وفي الباب عن أنس وعمر وعائشة، 300/3.

- على غرار ما حدث مع المناطقة والفلاسفة منذ زمن - وسهل عليه الاقتراب من معرفة الحق والصواب. وفي هذا خطوة كبيرة في طريق تحصيل الاقتناع العقلي الصحيح، فضبط مجال التفكير السليم يعتبر نقطة الانطلاق الصحيحة للتفكير السليم.

### أب- ضبط مسار التفكير السليم:

يتجلى ذلك في نهي - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - بنصوص قرآنية وأخرى نبوية عن اتباع الأسباب المؤدية إلى فساد التفكير كالظن والتقليد واتباع الهوى، وممارسة الخرافة والشعوذة وعدم التبين في المواقف والتثبت في الأمور، وغيرها من الأسباب التي تعيق العقل عن التفكير السليم وتفتح أمامه أبوابا واسعة للتيه والضلال.

كقوله تعالى: ﴿...إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا...﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْا كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ...﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾<sup>(4)</sup>.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: [ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم]<sup>(5)</sup>، وقول: [إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث]<sup>(6)</sup>، وقوله: [لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسأوا فلا تظلموا]<sup>(7)</sup>.

(1)-سورة يونس: 36، سورة النجم: 28.

(2)-سورة البقرة: 170.

(3)-سورة القصص: 50.

(4)-سورة ص: 26.

(5)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، 227/14/7 بلفظ ناقص.

(6)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، 88/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السير والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس ونحوها، 119-118/16/8.

(7)-أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في الإحسان والعفو، 246/3، وأحمد في مسنده، 321/3، 399، واللفظ للترمذي وقال فيه: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وإذا فهذه النصوص القرآنية والنبوية التي كان عليه الصلاة والسلام يعلمها لنخبته بغرض ضبط مسار التفكير لديها، وحمايته من السير في الاتجاهات الخاطئة، والتي إذا فكر فيها أصابه التيه والحيرة والاضطراب، تعتبر، هي الأخرى خطوة مهمة في طريق تحصيل الاقتناع العقلي الصحيح. إذ بغيرها - بغير هذه الخطوة في التفكير - تكون استفادة الإنسان من الطاقة العقلية التي رزقه الله بها محدودة جداً، حيث ينمو في مثل هذا الحال التفكير الفاسد، ويكون هناك إقبال للإبداعات العقلية الإيجابية إن وجدت وتعطيل للاستفادة منها، بسبب فساد مسار التفكير.

### أج- تنمية التفكير وسرعة التذكر:

• يبدو سعي الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى تنمية التفكير لدى نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام في تعليمه إياها للآيات القرآنية، التي تدعو إلى تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط؛ وإلى النظر والتأمل في حكمة التشريع وأسراره، وفي سنة الله في الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ؛ وإلى استخلاص الطاقة المادية في الكون، وإلى الشك في صحة ما كان عليه الآباء والأجداد من تقاليد وعادات وعقائد وأخلاق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(4)</sup>، وقوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>(5)</sup>، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ

(1) -سورة إبراهيم: 19.

(2) -سورة الدخان: 38.

(3) -سورة البقرة: 184.

(4) -سورة البقرة: 219.

(5) -سورة آل عمران: 137-138.

مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا اللَّهُ لِيُظِلِّمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً...﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ...﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

التفكير في هذه المجالات التي توجه الآيات القرآنية إليها يؤدي حتما إلى تنمية التفكير، حيث يقف المتأمل في تفكره على اكتشاف معارف وحقائق جديدة بالنسبة إليه، تفتح أمامه أفقا واسعا في تفكره الجديد، وهذا معنى تنمية التفكير ووجهه من وجوهه.

وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- في سعيه إلى تنمية التفكير لدى النخبة أثناء تربته لها على الإسلام، أنه كان يعرض عليهم مسائل ومشكلات للحل - في بعض جلسات التعليم والتركية التي كان يعقدها معهم - في مجال الفكر والثقافة<sup>(5)</sup>، والحكم والسياسة، والأخلاق والسلوك، وغيرها. ثم يسمع ما عندهم فيها من آراء وأجوبة جادت بما قريحتهم الفكرية، ثم يختار الجواب الراجح، وإذا تعذر عليهم الوصول إلى حل المشكلة أعطاهم الجواب الصحيح فيها.

ففي مجال الفكر والثقافة مثلا، ورد عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثلُ المسلم فحدثوني ما هي فوقه لناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال فقال: هي النخلة قال: فذكرت ذلك لعمر قال لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا]<sup>(6)</sup>.

(1)-سورة الروم: 09.

(2)-سورة الأعراف: 10.

(3)-سورة الأنبياء: 80.

(4)-سورة البقرة: 170.

(5)-بعضها حول معلومات جديدة وبعضها حول بعض معلومات الموروث الجاهلي الخاطئة بغرض تصحيحها.

(6)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، 22/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، 153/17/9.

ومن قبيل المثال أيضا، المناقشات التي كان يثيرها مع نخبته - رضي الله عنها - حول بعض المفاهيم هذا الخاطئة في موروثهم الجاهلي، بغرض تهيتهم فكريا لقبول الجديد فيها: كمفهوم المفلس والرقوب والعصبية والصرعة<sup>(1)</sup> وغيرها.

وفي الحرب والقتال فقد عرضنا نماذج منها عند الحديث عن الشورى كوظيفة من الوظائف التي مارستها نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حياته فراجعها هناك<sup>(2)</sup>.

وفي هذه الأثناء من الحوار والنقاش يتم التعرف على خبرات ومهارات بعضهم بعضا وتبادلها فيما بينهم، وفي هذا توسيع لدائرة الإدراك وتنمية للتفكير حيث تفتح أمام العقل آفاق جديدة في التفكير، وهذا بذاته يعد من وجوه نمو التفكير.

• ويبدو سعي الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى تنمية سرعة التذكر لدى نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام عند ترويجه عليها بالمزاح حيث كان يعتمد في مزاحه إلى ذكر وصف ملموس للجميع في شيء ما إلا أنه - الوصف - غير مألوف الذكر بينهم لدرجة قد يغيب على العقل معرفته وإدراكه إذا نعت به الموصوف به وقد ينكره العقل إطلاقا رغم مثوله أمامه.

فعن أنس - رضي الله عنه - أن رجلا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستحمله - أي يطلب منه دابة - فقال له صلى الله عليه وسلم: [إني حاملك على ولد الناقة]، - ظن الصغير - فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال: [وهل يلد الإبل إلا النوق]<sup>(3)</sup>.

وعن زيد ابن أسلم عن امرأة يقال لها أم أيمن الحبشية، جاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: [إن زوجي يدعوك، فقال: من هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟، فقالت: ما بعينه بياض، فقال: بلى بعينه بياض، فقالت: لا والله، فقال صلى الله عليه وسلم: ما من أحد إلا وبعينه بياض]<sup>(4)</sup>، وغيرها.

(1) - راجع صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، 161/16/8.

(2) - أنظر: الصفحة 363-365 من هذه الرسالة.

(3) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح، 300/4/2، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: البر والصلة،

باب: ما جاء في المزاح، 240/3.

(4) -

فهذا النوع من المزاج الذي كان يقوم به الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع نخبته فيه دعوة إلى التفكير وتعويد للنخبة على استحضار المشائبات في الوصف المذكور للموصوف والمقارنة بينها وترجيح المطلوب منها. إلى جانب ما فيه من الترويج على نخبته - رضي الله عنها - .

كما يبدو واضحا سعي الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى تنمية سرعة التذكر لدى نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام عند عزمه على تصحيح مفهوم من المفاهيم الخاطئة في الموروث الجاهلي، الذي كان يمثل حصيلتهم المعرفية والثقافية آنذاك.

ومن ذلك مثلا قوله عليه الصلاة والسلام: [ما تعدون الرقوب فيكم، قال: قلنا الذي لا يولد له، قال: ليس ذاك الرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا، قال: فما تعدون الصرعة فيكم، قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: ليس بذلك؛ لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب]<sup>(1)</sup>.

فبجانب ما في هذا الحديث من دعوة إلى النخبة - رضي الله عنها- لمراجعة المفهوم المطروح عليها كإشكال، فيه أيضا دعوة إلى استحضار الاحتمالات الممكنة التي يعرفونها والمرتبطة بالمفهوم المطروح للمعالجة، وفي هذا ما يعمل على تنمية سرعة التذكر لديهم.

ويتبين من كل ما تقدم من النصوص القرآنية والنبوية التي اتخذ منها الرسول -صلى الله عليه وسلم- محتوى لتحقيق هذا الغرض أنها تعمل على تنمية التفكير فيما يعود على الإنسان بالنعف في الدنيا والآخرة، ولم تكن بغرض تنمية التفكير والتذكر كمطلبين لذاتهما فقط. إذ الغرض من التدبر في نواميس الكون، وما فيها من دقة وارتباط هو لتطبيع العقل بطابع من الدقة والتنظيم، والوقوف على الحق الذي خلقت به السموات والأرض والحياة والإنسان، وكل ذلك من أجل إصلاح القلب البشري وإقامة الحياة على الأرض على أسس من الحق والعدل الأزليين.

والغرض من النظر في حكمة التشريع هو فهم أسرار التشريع لنستطيع تطبيق أحكامه عز وجل على خير وجه، ونستطيع أن نقدر الأحكام الصحيحة للتشريع في الميادين التي تخضع للتغير والتبديل كالسياسة والاقتصاد، حيث اقتضت رسالة الإسلام في هذه الميادين على ذكر المبادئ العامة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وتركت الفروع للناس يضعونها بحسب حاجاتهم ووقتهم.

(1) - أخرج مسلم في صحيحه عن ابن مسعود، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب،

وبالنسبة للحكمة من النظر في مسيرة الأقوام والأمم السابقة فالهدف منها هو استخلاص السنن الاجتماعية التي تحكم حركة الناس في الحياة في حالة الهداية وفي حال الضلال، والاستفادة من تجاربهم في ذلك - خبرة أو مهارة - .

والهدف من الدعوة إلى استخلاص الطاقة المادية هو تذليلها لخدمة الإنسان ومساعدته في تنزيل أحكام الرسالة، وخاصة بالنسبة للخلافة في الأرض والعمارة فيها لأنها تستهلك الكثير من ذلك إن في سبيل إنجازها أو المحافظة على استمرارها، فالمال هو العجلة التي تتحرك بها حياة العباد، وسيتبين لك هذا مفصلاً بعد قليل في حديثنا عن بناء القوة المالية.

وهكذا بقية التوجيهات القرآنية والنبوية التي تحث المؤمن على التفكير والتدبر والكشف والتنقيب في أي مجال، فلا تجد واحدة منها تغلو من تحصيل فائدة للإنسان في الدنيا والآخرة لأن هذه الأخيرة بمثابة آليات تنزيل الرسالة وتنزيل الرسالة هو أصل مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وهذه الصفة التي اصطبغ بها عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربيته لنخبته على التفكير هي اليوم أمل يتمنى الباحثون والسياسيون وكل من له اهتمام بما فيه خير وصلاح للبشرية في العالم الوصول إلى إنجازها. غير أنه بعيد النوال إذا لم يتوقفوا عن التفكير في الغيب، ويتخلصوا من القناعات الاعتقادية والفكرية، التي تقوم على الشرك والخرافة، وغيرها من الأسباب التي تعيق العقل عن التفكير السليم، وينبوا إلى توجيهات الوحي في أعمال عقولهم والتي ربى عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - نخبته - رضي الله عنها - فهي سبيل بناء الحضارة وترقية حياة الناس على مختلف الأصعدة في السياسة وفي الاقتصاد وفي الحرب والقتال وغيرها.

#### أر- التماس الحجة والدليل في التفكير:

حيث كانت النصوص القرآنية التي ربى الرسول - صلى الله عليه وسلم - نخبته - رضي الله عنها - على مضامينها، تسوق طلباتها منهم، - وخاصة في مجال العقيدة - مرفقة بالحجة القاطعة والدليل المنطقي على أشكال متنوعة، لا يبقى لقائل فيها من مقال يقال، وخاصة خاصة الأدلة الحسية البديهية، كدليل الخلق والإبداع ودليل التمانع ودليل الحركة وغيرها.

حيث ركز القرآن الكريم على لفت الانتباه مباشرة إلى سبب وجود جملة من المخلوقات - الحسية - التي بين أيدي العباد ويتفنون منها، ويعلمون يقيناً أيضاً أنها لا يمكن أن توجد هكذا لذاتها

دون موجد لها<sup>(1)</sup>، بصرف النظر عن مستوياتهم الثقافية والعلمية، وذلك لما في العقل بالفطرة من إيمان بمبدأ العلية في تفسيره لوجود الموجودات والأشياء، فلا يكون أمامهم سوى الإقرار بما يعرض عليهم. واستعمل القرآن -أيضا- القياس المنطقي على أشكال متنوعة في عرضه لنماذج من مخلوقاته تعالى في الكون فيها أثر قدرته عز وجل على إعادة الحياة فيها بعد موتها وفنائها وأثر وحدانيته عز وجل. ومن ذلك الآيات القرآنية التي تصف إحياء الله للأرض بعد موتها، وتقيس عليها إعادة خلق الإنسان في الآخرة على خلقه الأول في الدنيا، والآيات التي تقيس خلق الإنسان بخلق السموات والأرض<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك أيضا الآيات القرآنية التي تقيس فساد السماء والأرض عند تعدد الآلهة، على امتناع الفساد في الكون؛ وتقيس التعالي بين الآلهة عند تعددهم على امتناع التعالي بين الآلهة في الكون<sup>(3)</sup>.

وكذلك الحال بالنسبة للأحاديث النبوية التي كان يصدرها عليه الصلاة والسلام أثناء تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، حيث كان يذكر نخبته بنظائر المسائل التي يعلمهم إياها وبأضدادها، تارة مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وتارة مما هو معلوم بداهة، وأحيانا مما هو معلوم بالحس والمشاهدة وذلك في العقيدة والفكر والثقافة والسلوك والأخلاق.

• فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في جانب العقيدة مثلا: أنه قاس صفة فرح الله تعالى بتوبة عبده على صفة فرح العبد براحله له، وجدها بعدما أضلها ويئس من العثور عليها<sup>(4)</sup>، والأولى مجهولة والثانية معلومة للجميع. ولما كانت صفة الفرح هي وجه الشبه بين القضيتين صارت الأولى بيّنة كالثانية مع فارق بينهما في الكم والكيف إذ ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى.

وقد ساق النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الحديث من أجل بيان قدر عظيم إقبال الله تعالى على عبده إن تاب إليه تشجيعا لهم على التوبة وعدم اليأس من الله تعالى مهما كانت أخطاء العبد.

(1) -راجع في ذلك: سورة الأنعام: 95-99، وسورة الغاشية: 17-20، وسورة الطور: 35-36، وسورة الواقعة: 58-73، وغيرها.

(2) -أنظر في ذلك: سورة الحج: 5-7، وسورة يس: 78-81، وسورة غافر: 57، وغيرها.

(3) -طالع في ذلك: سورة الأنبياء: 23، وسورة المؤمنون: 91، وغيرها.

(4) -راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب، كتاب: التوبة، باب: التوبة، 63/17/9.

وقاس عليه الصلاة والسلام رحمة الله بعباده على رحمة المرأة بولدها<sup>(1)</sup> ولما كانت الثانية معلومة صارت الأولى كذلك لأنها - صفة الرحمة - وجه الشبه بين المقيس والمقيس عليه، لكن مع فارق بينهما في الكم والكيف إذ ليس كمثله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الحديث لبيان سعة رحمة الله بعباده فيحسنوا الظن به ويقبلوا عليه وعلى حبه، وهو أبلغ ما يمكن أن يصل إليه العبد من كمال في الإيمان بالله تعالى.

• وثبت عنه عليه الصلاة والسلام في مجال الفكر والثقافة أنه قاس الناقل الكوماء -العظيمة السنام- في نفعها -وهو معلوم لديهم- للإنسان على قراءة القرآن في نفعه للعبد<sup>(2)</sup>، والعلاقة الموجودة بين المقيس والمقيس عليه من حيث نفعهما للإنسان هي التضاد فالأول زائل بزوال الدنيا، والثاني باقٍ إلى يوم القيامة فصار بينا لديهم أن قراءة القرآن خير من كسب الإبل مطلقاً فتفضيل النفع الباقي على الفاني من البديهيات في منطق العقل لا يحتاج في إثباته إلى الاستناد على دليل.

وقد عرض النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا الحديث على نخبته لبيان عظمة ثواب قراءة القرآن وفضله على الإنسان على ما دونه مما يمتلكه، كل ذلك ترغيباً لهم في الإقبال على قراءته والانتفاع بما فيه من الهدى والزهد في المتاع الدنيوي.

وقاس عليه الصلاة والسلام كيفية سقوط السيئات بالصلاة، على كيفية سقوط ورق الشجرة<sup>(3)</sup>، والتشابه بين المقيس والمقيس عليه هو صفة السقوط ولما كانت الثانية معروفة أصبحت الأولى كذلك وإن لم تر بالعين المجردة.

وقد قدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا المثل لنخبته -رضي الله عنها- لبيان الأثر الكبير للصلاة في محو السيئات، فيقبلوا على الإكثار منها وعلى الاجتهاد في الإخلاص فيها، لما فيها من تربية كبيرة للإنسان.

• ومن بين ما استشهد به على استعمال الرسول -صلى الله عليه وسلم- للقياس كدليل في تربيته للنخبة قصد إقناع عقولهم في مجال السلوك والأخلاق والآداب، قياسه لهوان الدنيا عند الله تعالى

(1)-راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب، كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى...، 70/17/9.

(2)-راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وسورة البقرة،

89/6/3، أبو داود في مسنده، كتاب: الصلاة، أبواب الوتر، باب: في ثواب قراءة القرآن، 70/2/1، وأحمد في مسنده، 154/4.

(3)-راجع نص الحديث عند أحمد في مسنده، 179/5، 438 عن أبي ذر، و43 عن سلمان الفارسي.

على هوان جدي مَيّت أسك عليهم<sup>(1)</sup>، ولما كانت صفة الهوان في الجدي بيّنة بالحس والمشاهدة فقد تعين صورة هوان الدنيا وأصبحت ماثلة في أذهانهم من غير كيف ولا كم.

وقد قال عليه الصلاة والسلام هذا الحديث حثا لنخبته على الزهد في طلب الدنيا، فلا يتكالبوا عليها، وليقبلوا على طاعة الله عز وجل.

وكذلك أيضا قياسه عليه الصلاة والسلام لإتيان الشهوة في الحرام على إتيانها في الحلال من حيث الجزاء المترتب عليهما<sup>(2)</sup> فلما كان التضاد قائما بين الحلال والحرام صار بيّنا أن يكون التضاد في الجزاء أيضا، وبهذا أقنعهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بثبوت الثواب عن إتيان الشهوة في الحلال.

ومثاله أيضا قياس الرسول - صلى الله عليه وسلم - لطاعة الأبناء للآباء على معاملة الآباء للأبناء<sup>(3)</sup>، فلما كان التضاد بين الأبناء في طاعة الآباء منتفيا تعين انتفاء التضاد في معاملتهم أيضا ووجب مكانه العدل.

والملفت للانتباه في بنية القياس الذي استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - لإقناع نخبته بالقيم الإسلامية، أنه غالبا ما يبدأ بالنتيجة ممثلة في صدر الحديث، ثم يتبعها بالقضية المجهولة، وتترك القضية المعلومة للسامع يأتي بها ما دام عارفا بها، وذلك خلافا للبنية المعهودة للقياس في فكر الفلاسفة والمناطق.

وفي هذه البنية للقياس النبوي حكمة تربوية بالغة الأهمية، حيث تكون إقامة الحجة في إثبات نتيجة القياس التي صدر بها النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث من طرف السامع نفسه. وفي هذا أبلغ الإقناع له بالقيمة التي سيقى في الحديث.

وبهذه الجوانب الأربعة التي اعتمدها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في إقناع عقول نخبته أثناء تربيته لهم على الإسلام، يكون عليه الصلاة والسلام قد غلق كل الأبواب المؤدية إلى التفكير الفاسد، وقضى على الحيرة والغموض والاضطراب الذي قد ينتاب العقل في أمر ما، في غمرة الشبهات التي قد تنمو في البيئة التي يتواجد بها الفرد - فتزعزع المبادئ في قلبه وتضعف يقينه بها - وفتح المجال واسعا أمام العقل ليفكر تفكيرا سليما وراقيا يتناسب مع ما يتطلبه محتوى الرسالة الإسلامية من تقدم وتطور

(1)-راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: الزهد، 93/18/9.

(2)-راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كل نوع من المعروف صدقة، 92-91/7/4.

(3)-راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: الفرائض، باب: تفضيل بعض الأولاد في الهبة، 68/11/6.

حضاري على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي. من هنا يتبين أن إقناع العقل يعد خطوة من الخطوات الأساسية في مسار بناء الإيمان الكامل برسالة الإسلام وتحصيل العبودية الكاملة لله تعالى في الفرد وفي الأرض كلها.

## ب-الإشباع الروحي:

وأقصد به توثيق الصلة بالله تعالى، وتنميتها في قلب المؤمن إلى حد تتجاوز فيه مستوى الإقناع العقلي وتبلغ حد الشعور والإحساس العقلي الذي يُخلّي القلب مما سوى الله تعالى؛ أو هو تمكين الروح من الاتصال بالله بقوة وتخليصها من كل العوائق التي تحول بينها وبين هذا الاتصال أو تحد منه.

ويكون إرواء الروح عندما يعانق القلب ضعفه وعجزه عن تحقيق أموره؛ وعن حماية نفسه من الشرور والمهالك، وحاجته الماسة في ذلك لله تعالى وقدرته عز وجل على ذلك بالدليل العقلي الحسي<sup>(1)</sup>.

• ويحدث هذا عادة عندما يمر القلب بأحداث ووقائع عصبية لا يقوى على دفعها، فتزلزل ثقته بقدرته وإمكاناته، وتقطع ثقته بالشبهات والشهوات والأهواء الزائفة - كالزلازل والبراكين والأعاصير وغيرها - التي تراوده من حين لآخر، فيقوم الدليل العقلي والحسي في القلب، حيث في هذه الأثناء يضعف صوت الشبهات والشهوات في القلب وينحصر، ويبقى صوت العقل السليم، وصوت الروح النبيل، فتمارس الروح نشاطها في الاتصال بالله على وجه سليم، وبسرعة كبيرة فيذكر القلب ربه بقوة

وعن قناعة وشعور عميق هو اليقين بالله، وفي هذا يقول الله تعالى بصريح اللفظ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾

(1) -وتعليل ذلك يعود إلى أن القلب في حقيقته هو عبارة عن هيئة معنوية مشكّلة من امتزاج الروح بالجسد، فيها القدرة على الإدراك كأثر لصوت العقل، والقدرة على الاتصال بالله تعالى كأثر لصوت الروح، والميل إلى إشباع الحاجات البيولوجية كأثر لصوت الجسم، والقدرة على الإحساس بالمعنويات، وخاصة الشعور بالحبّ كأثر لصوت رابع غير محدد الاتجاه، هل هو روحي أم عقلي أم جسدي، وهو سبب تقلبه بكثرة بين محبوباته، قال عليه الصلاة والسلام: [يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك] وقال: [القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء]. أنظر: صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، 204/16/8، وانظر: الترمذي: السنن، أبواب: القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، 303/3.

كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

ويحدث أيضا عندما يتأمل القلب في مخلوقات الله تعالى تأملا عميقا. لأن الكون في ذاته عبارة عن دليل عقلي حسي على وجود الله تعالى ووحدانيته وقدرته عز وجل؛ وعلى ضعف الإنسان وعجزه وحاجته إلى الله - وخاصة التأمل في المخلوقات التي لها صلة كبيرة بمعاشه كالحیوان والنبات، حيث يكون شعورهم وإحساسهم بها أكثر من غيرها فترداد، صلتهم بالله تعالى أكثر.

فقد قال الله تعالى في محكم تنزيله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>،

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى<sup>ط</sup> يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى ذَلكُمْ اللَّهُ فَانَّى تُوَفِّكُونَ ﴿١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾﴾

<sup>ط</sup> ولا يركن القلب إلا إلى حب الله قال تعالى: ﴿...أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد: 28)، وتحويل هذه القدرات المودوعة في القلب إلى حقائق قائمة بذاتها هو رهن البيئة التي نشأ فيها الفرد فهي التي تعمل على تنميتها أو إخمادها، وعلى تحديد وجهتها إلى المسار الصحيح أو الفاسد وذلك تبعاً لما يكون فيها من القيم فما يكسبه القلب من هذه البيئة هو الذي يكون قناعته وسلوكه.

ولا تحدث القناعة السليمة في القلب بحيث يكون سلوكه سليماً إلا عند ما ينمو كل من صوت العقل والروح في اتجاه سليم، فيقوم الدليل العقلي والحسي في القلب على بطلان الشبهات والشهوات الزائفة، إذ لا يمكن للعقل أن يسير في اتجاه سليم إلا إذا كان مصحوباً بمهابة الروح، ولا يمكن للروح أن تسير في اتجاه سليم إلا إذا كانت مصحوبة بتوجه عقلي سليم.

(1) -سورة يونس: 12.

(2) -سورة الإسراء: 67.

(3) -سورة فاطر: 27-28.

(4) -سورة الأنبياء: 22.

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩١﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

فالكون مليء بالمخلوقات التي لو نظر فيها الإنسان -أي إنسان- لعاین الدلیل العقلي الحسي البديهي على وحدانية الله تعالى وقدرته الباهرة، وضعف الإنسان وعجزه التام عن حماية نفسه وحاجته الماسة في ذلك إلى الله تعالى، ناهيك عن الدليل العقلي الحسي العلمي.

• كما يحدث كذلك بتلاوة القرآن الكريم، لأنه حوى في مواضع عديدة منه وصفا لأحداث غيبية وأخرى تاريخية ممكنة الوقوع لأي إنسان، وصفا يهز قلب الإنسان ويزلزه بأسلوب يجعله حين يتلقاها يعايشها لحد يقشع فيه جلده وقلبه في بعض الأحيان وفي ذلك يقول تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ...﴾<sup>(٣)</sup>.

وذلك كوصفه للحظات إقبال الفرد على الآخرة وانقطاعه عن الدنيا، ولعذاب القبر ولأهوال القيامة، وما أخذ به الله تعالى الأقسام السابقة، أمثال قوم عاد وثمود وفرعون ولوط وأصحاب الرس<sup>(٤)</sup>

(١) -سورة الأنعام: 95-99.

(٢) -سورة آل عمران: 190-191.

(٣) -سورة الزمر: 23.

(٤) -أصحاب الرس: هم أصحاب بئر لم تطو - لم تبني - كانوا مقيمين عليها بمواشيهم، يعبدون الأصنام واختلف في تحديدهم هل هم أصحاب الأخدود أم قوم عاد أم قوم باليمامة، وسمو بذلك نسبة إلى البئر التي يقيمون عليها، لأن البئر المتهدمة في اللغة تسمى رس وجمعها رساس. أنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، 158/5، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [25-26] 289/26، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص520.

وأصحاب الأيكة<sup>(1)</sup> وغيرها، كل ذلك لإعراضهم عن ذكر الله تعالى وشريعته<sup>(2)</sup>.

وكوصفة لبعض مظاهر الإبداع الرباني في صفحة هذا الكون الدالة على قدرته القاهرة والمطلقة بلا حدود في كل أمر، والدعوة إلى التأمل والنظر فيها وفي سائر مخلوقات الله تعالى على سبيل التعريض وخاصة منها تلك التي لها مكانة في القلب لاتصاله بمعاشه كالنبات والحيوان... وهي كثيرة في القرآن الكريم<sup>(3)</sup>.

وتلاوة القرآن الكريم هي أحسن طريق وأكمله للإرواء الروحي وتخليه القلب مما سوى الله تعالى، وتحميته لطاعة الله تعالى، والسيطرة على دوافعه وانفعالاته لأن القرآن الكريم كان يمزج عرضه لتلك الأحداث المنزلة لقلب العبد، بمظاهر من إبداع الله تعالى في صفحة هذا الكون الدالة على قدرته القاهرة والمطلقة بآليات معنوية وأخرى عملية تبعث في القلب بذل الجهد في الحفاظ على قوة صلته بالله تعالى واستمرارها ك:

- لفت الانتباه إلى رقابة الله الدائمة عليه وبيان علم الله تعالى الشامل المحيط على أشكال عديدة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾، وقوله: ﴿... ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

(1) - أصحاب الأيكة: هم قوم شعيب الذين كفروا وكذبوا بدعوته وقد سموا بذلك نسبة إلى المكان الذي كانوا يقيمون به لأنه كان ذو شجر كثير وملثف والشجر الكثير والملثف، حول بعضه بعضا يسمى في اللغة أيكة. أنظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، 158/5، ومحمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 184/12، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [25-26] 285/26، ابن منظور: اللسان، 190/1.

(2) - راجع في ذلك على سبيل المثال: سورة ص: 12-16، سورة ق: 12-16 وغيرها.

(3) - راجع سورة الأنعام على سبيل المثال الآيات من 95 إلى 99.

(4) - سورة الأنعام: 59-60.

فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمْنَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

- إثارة وجدان التقوى والخشية الدائمة لله تعالى ومراقبته عز وجل لعبده في كل ما يقوم به من

سلوك كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ...﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

- تحميل الإنسان المسؤولية عن كل أفعاله على فنون متنوعة كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾<sup>(٧)</sup>.

- بعث الطمأنينة - في قلب العبد- إلى الله تعالى وفي السراء والضراء، وتقبل قدره بالتسليم والرضا

مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا

(١)-سورة لقمان: 15-16.

(٢)-سورة غافر: 19.

(٣)-سورة المؤمنون: 1-2.

(٤)-سورة الزمر: 23.

(٥)-سورة الحج: 34-35.

(٦)-سورة الزلزلة: 7-8.

(٧)-سورة المدثر: 38.

(٨)-سورة التوبة: 51.

مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿...أَيَّبْنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>(2)</sup> ﴿١٣٩﴾.

- بيان نعمة الله تعالى على عباده وسعة فضله وعدله عز وجل على أساليب فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٧٨)</sup> ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾<sup>(3)</sup>.

- التكليف بالعبادات ففي الصلاة مثلاً يقول المولى عز وجل: ﴿...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾<sup>(4)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾<sup>(١٩)</sup> ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(5)</sup>.

وفي الزكاة يقول: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(6)</sup> ﴿١٠٣﴾.

(1)- سورة فاطر: 2.

(2)- سورة النساء: 139.

(3)- سورة النحل: 78-81.

(4)- سورة العنكبوت: 45.

(5)- سورة المعارج: 19-23.

(6)- سورة التوبة: 103.

وفي الصوم قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) (1).

وفي الحج قال: ﴿وَإِذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنهَا وَأَطِعُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢٨) (2)، وغيرها.

فهذه كلها توجيهات تعمل على تنمية الصلة بالله وتحافظ على استمرارها في القلب فتستمر طاعته لأوامر الله تعالى في كل شأن، وهذا معنى العبودية التامة لله تعالى، لأنه في تلك الأثناء السابقة الذكر يكون القلب خاليا مما سوى الله تعالى ومقبلا على الله بكلمه، فإذا أتبعها عز وجل بذكر تلك الآليات المعنوية والعملية كان لها أثرها البالغ في توثيق صلة القلب بالرب والشعور به بقوة، والإحساس بالمسؤولية أمامه في كل ما يقوم به فيخضع لأوامره عز وجل، ولأحكام كتابه الكريم حبا وخوفا ورجاء.

بينما تكون قوة الاتصال بالله في قلب المؤمن الناتجة عن الظروف والأحوال العصبية، أو عن التأمل في الكون، موقوتة وغير مستمرة، ما لم تتعهد بالرعاية والمحافظة عليها، فبمرور الزمن يألّف القلب، ذلك الدليل الحسي العقلي فيتبدل إحساسه به، ويعود إلى ما كان عليه، من اتباع الشبهات والشهوات، وهذا بين في صريح منطوق الآيات السابقة التي عرضناها، ولذلك فلا يعول على هذا الاتصال بالله في تعديل السلوك وتقويمه، وإن كان يمكن استعماله والاستفادة منه في تربية الفرد الذي يقع له.

ومن هنا تأخذ التلاوة أهميتها الكبيرة في التربية كعمل، ولعله لهذا السبب كانت تلاوة القرآن في تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم- للنخبة على الإسلام تمثل البعد الأول من أبعاد التربية في الإسلام فقوة الاتصال بالله تعالى هي نقطة البداية في تعديل السلوك وإصلاحه.

ولما كانت تلاوة القرآن الكريم هي أحسن طريق لإرواء الروح وتخليّة القلب مما سوى الله تعالى، وتحيثته لتعديل سلوكه وإصلاحه نحو المسار الصحيح؛ وكانت هي أحد أبعاد عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- كما عرفت سابقا. فهذا يعني قطعا أن إرواء الروح كان

(1) -سورة البقرة: 183.

(2) -سورة الحج: 27-28.

أحد المقاصد التي سعى الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى إنجازها في تربيته للنخبة على الإسلام هذا من الناحية النظرية.

ومن جهة أخرى فإن في سنته -عليه الصلاة والسلام- من الأحاديث ما يدل على أنه سعى في تربيته للنخبة على الإسلام إلى إرواء أرواحهم بذكر الله تعالى حيث ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يحث نخبته على إتيان الأعمال والوسائل التي تساهم في تنمية الصلة بالله تعالى كقيام الليل والإكثار من الاستغفار والأذكار وغيرها.

فقد قالت عائشة -رضي الله عنها- لمن سأها عن قيام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [ألمت تقرأ: ﴿يَأَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾؟] قالت فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه حولا، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة<sup>(1)</sup>.

وبقي الرسول -صلى الله عليه وسلم- يحث نخبته على قيام الليل في حدود ما يقدرون عليه وعلى سبيل الاستحباب لا الوجوب لأنه من أحسن الأعمال المؤدية إلى تقوية الصلة بالله تعالى، لما يكون فيه من الهدوء والسكينة وقلة الشواغل والصوارف، فهذه كلها عوامل تساعد المؤمن في صلواته على ذكر الله تعالى إلى حد الشعور والإحساس بقدرته القاهرة وجلاله العظيم في قلبه الذي يتحول بالأيام إلى اليقين في الله تعالى.

فعن ابن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: [نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل]<sup>(2)</sup>، فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا<sup>(3)</sup>.

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة المسافرين وقصرها، 194/5/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: قيام الليل، 32/2/1، وأخرجه أحمد في مسنده، 54/6.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنه، 215/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل ابن عمر رضي الله عنه، 39/16/8.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنه، 215/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل ابن عمر رضي الله عنه، 39/16/8.

وعن علي -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له ولفاطمة -رضي الله عنهما-: [ألا أعلمكما خيرا مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، تكبران ثلاثا وثلاثين، وتسبحان ثلاثا وثلاثين، وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم]<sup>(1)</sup>.

وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [أوصيك يا معاذ فلا تدعن دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك]<sup>(2)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام بجانب ذلك يبحث نخبته -رضي الله عنها- على الاجتهاد في بذل الجهد لاستحضار رقبه الله تعالى عليهم واستشعارها في قلوبهم وهم يأتون بالواجبات والأعمال لحد كأنهم يرون الله تعالى عيانا أو أنه تعالى يراهم حسيا.

فقد جاء في حديث عمر بن الخطاب المروي عن جبريل -عليه السلام- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما سئل عن الإحسان قال: [أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك]<sup>(3)</sup>.

• وفي سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أيضا ما يثبت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم بإرواء الروح في جلساته مع نخبته حتى لتأخذ الفرد في بعض الأحيان الرعشة أو الإغماء من فرط ما يشعر به من الإجلال والتقدير لله تعالى، ويصيبه الشك في صدق إيمانه.

فعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «لما أنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾<sup>(4)</sup> تلاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم على أصحابه فخرّ فتي مغشيا عليه فوضع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يده على فؤاده فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [يا فتى قل: لا إله إلا الله]، فقالمها، فبشره

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي رضي الله عنه، 208/4/2.

(2) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الاستغفار، 86/2/1، والنسائي في سننه، كتاب: السهو، باب: الدعاء بعد الذكر، 53/3/2.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، 18/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تعريف الإيمان والإسلام، 160-157/1/1.

(4) -سورة التحريم: 06.

بالجنة، فقال أصحابه يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمن بيننا؟ فقال: [أو سمعتم قوله تعالى: ﴿... ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (1)] (2).

وهذا حنضلة الأسدي يقول: [لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنضلة، قال قلت: نافق حنضلة، قال: سبحان الله ما تقول، قال قلت: نكون عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قلت: نافق حنضلة يا رسول الله، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [وما ذاك] قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم؛ ولكن يا حنضلة ساعة وساعة] (3).

فإفراغ القلب من الشهوات والشبهات وملؤه بالضوابط الإسلامية لا يكون إلا عند حصول الإرواء الروحي بالدليل الحسي، وعندها يتسنى له تقديم التعاليم التي تتعلق بالجسم أو العقل أو المشاعر والإحساس أو بالروح، إن في مجال العقيدة أو الأخلاق أو العبادة أو المعاملة.

وعن العرياض بن سارية قال: «وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فيما تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: [أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ]» (4).

(1) -سورة إبراهيم: 14.

(2) -الترغيب 194/5.

(3) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، 65/17/9-66.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، 105/8/4، وأخرجه الترمذي:

أبواب: العلم، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، 150/4، وقال هذا حديث حسن صحيح، واللفظ له.

لقد كان من مجالس الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام ما يُجلي الغشاوة عن أرواحهم حتى ليرى القيم التي يلقنهم إياها كأنها رأي عين، لا يبقى في قلوبهم أثر لصوت الشبهات أو الأهواء والشهوات فتقوى صلتهم بالله تعالى، وتنطلق أرواحهم حرة من كل القيود النفسية والعقلية والمادية والتي ورثوها عن مجتمعهم الجاهلي.

وهذا أقصى ما يمكن أن يبلغه الإنسان في كمالاته، وما يرجى من التربية إنجازه في الأفراد، لأن هذه الحال من أهم المؤهلات التي تساعد الفرد على تنزيل رسالة الإسلام إلى واقع الحياة وخاصة في زمننا الذي أصبحت البشرية فيه تعاني من ضعف كبير في هذا الجانب أفقدها الاستقرار والتوازن والاستثمار الفعال لما بين أيديها من الخيرات التي اكتسبتها من التقدم العلمي والتكنولوجي، وحرمتها مما ينتج هذا التقدم العلمي من خيرات أخرى كان يمكن الظفر بها لو كان هناك صلة حية وقوية بين العبد والرب وبصفة سليمة، والتي لا نراها تكون إلا في ظل التربية على منهج الإسلام منهج المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ويتبين هكذا أن إرواء الروح هو الآخر يعد خطوة أخرى من الخطوات الأساسية في مسار بناء الإيمان الكامل برسالة الإسلام وتحقيق العبودية الكاملة لله تعالى في الأرض كلها إلى جانب إقناع العقل.

### ج- بناء الصحة النفسية

حيث حوى كل من القرآن والسنة كثيرا من النصوص التي تعالج ما يطرأ على النفس البشرية من انحراف أو تطرف في الميول والرغبات والانفعالات في مواقف معينة قد يكون له انعكاسات سلبية على سلوك الفرد تبعده عن الاستقامة والسواء.

وذلك كقوله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوَلِّيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ...﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ

(1)-سورة المجادلة: 22.

(2)-سورة الأحزاب: 16.

الرِّزَاقِ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴿٥٨﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: [ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمله إلا كفر الله به عنه من سيئاته]<sup>(٤)</sup>، وقوله: [إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل ما عنده من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار]<sup>(٥)</sup>، وقوله: [لا تنزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به]<sup>(٦)</sup>، وقوله: [إن الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس]<sup>(٧)</sup>، وغيرها.

وحيث تضمن كل من القرآن والسنة أيضا الكثير من النصوص التي تبين ما ينبغي أن يتحلى به الإنسان من صفات حميدة، وتحث على ممارستها في السلوك، وما ينبغي أن يتخلى عنه الإنسان من صفات ذميمة وتنهى عن تطبيقها.

(1) -سورة الذاريات: 58.

(2) -سورة الشورى: 37.

(3) -سورة الحديد: 22-23.

(4) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه، 130/16/8.

(5) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الرجاء مع الخوف، 182/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى، 70-69/17/9، بلفظ قريب جدا.

(6) -أخرجه العجلوني في كشف الخفاء، 197/2.

(7) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، 170/7/4، وأخرجه أحمد في مسنده، 53/5.

حيث قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٦) ﴿١﴾،  
 وقال: ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٣) ﴿٢﴾، وقال:  
 ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
 حَمِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿٣﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ...﴾ (٤) ﴿٤﴾،  
 وقال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمَنَ ءَامَنَتَهُ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴾ (٥) ﴿٥﴾، وقال:  
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٠٠) ﴿٦﴾،  
 وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُونَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ  
 أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا نَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسُّ الِاسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ  
 وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ  
 إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢) ﴿٧﴾، وغيرها من الآيات.

وحيث قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: [عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن  
 البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور  
 وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا] (٨) ﴿٨﴾، وقال: [اتق الله حيثما

(1) -سورة التوبة: 119.

(2) -سورة هود: 112.

(3) -سورة فصلت: 34.

(4) -سورة النحل: 90.

(5) -سورة البقرة: 283.

(6) -سورة آل عمران: 200.

(7) -سورة الحجرات: 11-12.

(8) -أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب: الأدب: باب: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ... ﴿٨﴾،  
 وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق، 159/16/8.

كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن<sup>(1)</sup>، وقال: [أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة]<sup>(2)</sup>، وقال: [إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد إخوانا]<sup>(3)</sup>، وغيرها من الأحاديث.

إن هذه النصوص القرآنية والنبوية وغيرها مما لم نذكره تعتبر دليلا قاطعا على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام كان يسعى إلى تهذيب نفوسهم وتخليصها من أدران الجاهلية وأوساخها باعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية هما المادة الأولى لمحتوى التربية التي كان عليه الصلاة والسلام يربي نخبته عليها.

والمتتبع لعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام يقف على جهد كبير بذله عليه الصلاة والسلام في صقل وتهذيب ما كان يظهر على نفوس نخبته من فساد في الميول والرغبات والانفعالات في المواقف والأحداث؛ أحاط فيه بكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من الميول والرغبات والانفعالات، وما تتسم به هذه الأخيرة من تقلبات وتفاوت فيما بينها في الفرد الواحد وفيما بينها بين فرد وآخر.

فكان عليه الصلاة والسلام لا يمر بواحد من أفراد نخبته -رضي الله عنها- وفي سلوكه أثر للخلل في الانفعالات والرغبات والميول النفسية إلا وقدم له توجيهها سليما -قرآنيا أو نبويا- يتناسب ومقتضى الحال التي أمامه بغرض تأهيله لحمل رسالة الإسلام في نفسه وتبليغها للناس على وجه صحيح.

فكان عليه الصلاة والسلام يجعل من غفلة أصحابه يقظة، ومن همهم وغمهم بلسما وبردا وسلاما، ومن كسلهم وفتورهم عملا ونشاطا، ومن جنبهم وخوفهم شجاعة وإقداما، ومن انكباحم على الدنيا ومتاعها إقبالا على الآخرة ونعيمها... إلخ.

ومن أمثلة الميول والرغبات والانفعالات التي عاجلها صلى الله عليه وسلم في سياق تربيته للنخبة على الإسلام أثناء مرورها بمواقف وأحداث معينة في الحياة الآتي:

### - الحرص على المتاع الدنيوي والتنافس عليه والإعجاب به:

(1) -أخرجه الترمذي في سننه: أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشره الناس، 3/239.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، 8/16/134.

(3) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناحش ونحوها، 8/16/118-

نلمس هذا في أحداث غزوة حنين فقد أشار القرآن الكريم إلى أن النخبة -رضي الله عنها- اختلفت حول غنائم بدر حتى كادت تسوء أخلاقها حيث اعتقد الشباب منها أن النصر بمهارتهم وشجاعتهم، وظن الشيوخ منها أن النصر كان بخطتهم وحكمتهم<sup>(1)</sup> فنزعها الله منهم تأديبا لهم، حتى لا يكون المتاع الدنيوي مرة أخرى سببا للاختلاف وحائلا دون تحقيق الغايات السامية لهم في الحياة والتي تتطلبها الرسالة التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يُعدّهم لحملها في أنفسهم وإلى غيرهم.

وأشار القرآن الكريم أيضا إلى أن بعضا من أفراد نخبة المصطفى عليه الصلاة والسلام وقد تنازعوا في غزوة أحد حول الطاعة في الأمر والعصيان بعد الانتصار الباهر الذي حظوا به في بداية المعركة، وبعضهم أراد الدنيا ومنهم من ظن بالله غير الحق وأخفى في نفسه غير ما أظهر للناس واستزله الشيطان<sup>(2)</sup> فأنبههم الرسول صلى الله عليه وسلم على صنيعهم ذلك بما أنبهم به الله تعالى في كتابه الكريم وتلاوته عليهم ليعدلوا عما كان منهم من تطرف وانحراف في تلبية الرغبات والأهواء النفسية والتي كانت سببا في إحقاق الهزيمة بهم في هذه الغزوة. حيث كشف لهم القرآن الكريم أن الأسباب التي أدت إلى الهزيمة كانت ناشئة من حبهم للدنيا - وهم جاهلون بذلك حتى لقد قال بعضهم رضي الله عنهم ما كنا نعلم أن فينا من يريد الدنيا حتى نزلت الآيات - ليراجعوا أنفسهم ويصححوا أخطاءهم ويقبلوا على الله وعلى الآخرة.

وأشار القرآن الكريم كذلك أيضا إلى أن بعضا من أفراد النخبة -رضي الله عنها- أخذهم الغرور والإعجاب بكثرة العدد في غزوة حنين وقالوا لن نغلب اليوم من قلة<sup>(3)</sup>، فكانت الهزيمة بسبب ذلك الغرور والإعجاب، وبين لهم القرآن أن النصر بيد الله تعالى، لا بكثرة العدد والعدة دعوة لهم ليفيئعوا إلى الله تعالى وينيبوا إليه في كل أمر.

### -التكبر والفخر بالأجداد:

يروى عن أبي ذر - رضي الله عنه- أنه قال: كان بيني وبين رجل كلام، فكانت أمه أعجمية فنلت منها، فذكرني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: [أسابيت فلانا]، قلت: نعم، قال:

(1)-راجع سورة الأنفال الآيات: 5، 7، 10، 17، أكرم ضياء العمري: قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، ط1، (قطر، وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1414هـ)، 24/1-25.

(2)-راجع سورة آل عمران، الآيات: 152 إلى 155، أكرم ضياء العمري: قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، 22/1-23.

(3)-راجع سورة التوبة، الآية: 25، أكرم ضياء العمري: قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، 25/1.

[أفنتل من أمه؟]، قلت: نعم، قال: [إنك امرؤ فيك جاهلية]، قلت: على حين ساعتي: هذه من كبر السن؟، قال: [نعم هم أخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه]<sup>(1)</sup>. ففي تعبير أبي ذر للرجل بأمه الأعجمية ونيله منها ما ينم عن حصول تكبر واستعلاء على هذا الرجل بسبب ما فضلت به أمه على أمه، وهو من الميول النفسية القبيحة، لأنه فيه منازعة لله تعالى في صفة التكبر والتجبر التي انفرد بها عن غيره من مخلوقاته وفيه احتقار لغيره والناس سواسية.

وفي تأكيد الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر - رضي الله عنه - على أنه فيه شيء من الجاهلية لهذا الميل النفسي الذي ظهر منه مع ذلك الرجل تنفير لأبي ذر من تلك الصفة النفسية الذميمة وإبعاد له عنها إذ ليس هناك ما هو أبشع للإنسان وأخطر عليه من أن يكون متصفا بالجهل فهو باب لكل الضلالات.

### - الحمية للأهل:

يذكر أن [النبي - صلى الله عليه وسلم - طلب من المجاهدين في غزوة بدر أن لا يقتلوا أحدا من بني هاشم، إن لاقاهم، وأن لا يقتلوا العباس إن لاقاهم، لأنه خرج مكرها. فقال: أبو حذيفة: أنقتل أبناءنا وآباءنا وإخواننا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لأحمنه بالسيف، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة، أضرِب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حذيفة: لا أزال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني إلا الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيدا]<sup>(2)</sup>.

فلم ينكر الرسول - عليه الصلاة والسلام - في هذا الخير الحمية إلى الأهل في حد ذاتها وإنما أنكر أن تكون على حساب رسول الله ودين الله تعالى.

### - العزة وعدم الاستسلام:

ويذكر أيضا [أن سودة بنت زمعة زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أسر سهيل بن عمر وقدم به المدينة - ولم يقتله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأسرى - قالت له: أعطيتم بأيديكم

(1) - أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العتق وفضله، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم العبيد إخوانكم، 123/3/2 عن أبي ذر الغفاري.

(2) - ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص126، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 89/2-90.

كما تفعل النساء، ألا متم كراما، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامها فقال لها: يا سودة على الله ورسوله، فقالت: يا رسول الله ما ملكت نفسي حين رأيته أن قلت ما قلت<sup>(1)</sup>.

ففي هذا الخبر أنكر الرسول عليه الصلاة والسلام أن تكون العزة على الله ورسوله، ولم ينكر العزة في حد ذاتها تحميا منه لصفة العزة في نفوس أفراد نخبته -رضي الله عنها-.

### -وفي حماية الأهل والولد:

ما كان من حاطب بن أبي بلتعة لما عزم الرسول -صلى الله عليه وسلم- على غزو قريش لفتح مكة حين كتب كتابا إلى قريش، يخبرها فيه بما ينوي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القيام به وأرسله مع ضغينة. حيث جاء في صريح جوابه لما استفسره الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن السبب الذي دفعه إلى ذلك [أما والله إني لمؤمن بالله ورسول؛ ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليه]<sup>(2)</sup>.

فقد عالج النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المنزلق النفسي الذي كان من حاطب -رضي الله عنه- مكتفيا بما نزل من القرآن في هذه المناسبة من النهي والتحذير من هذه الفتنة الخطيرة بسبب حماية الأهل والولد. إذ قد تكون سببا لغلبة الأعداء وانتصارهم على المؤمنين وهو قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِأَلْمُودَةِ...﴾<sup>(3)</sup>، إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ...﴾<sup>(4)</sup>، إلى آخر القصة<sup>(5)</sup>.

لأن حاطب رضي الله عنه حين فعل ما فعل كان مؤمنا بالله وبرسوله كما ينبى عنه جوابه عن سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي يكون ما صدر منه فتنة من الفتات التي قد يتعرض لها

(1)-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 92/2.

(2)-مختصر سيرة ابن هشام، ص224-225.

(3)-سورة الممتحنة: 01.

(4)-سورة الممتحنة: 04.

(5)-راجع: مختصر سيرة ابن هشام، ص224-225.

الإنسان عند ضغوط نفسية معينة والتي يكفي في علاجها مجرد التنبية والنهي والتحذير كما هو في النص القرآني الكريم.

وقال لعمر لما عدّه منافقا وأراد أن يضرب عنقه: «وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>(1)</sup>.

### -الحزن والهم:

روى أن جابر بن عبد الله قال: [قتل أبي يوم أحد فحئت إليه، وقد مثل به وهو مغطى الوجه فكشفت عن وجهه، وجعلت أبكي، وجعل الناس ينهوني ورسول - صلى الله عليه وسلم - لا ينهاني، وجعلت فاطمة بنت عمر عمتي تبكيه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه]<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الخبر لم يمنع الرسول - صلى الله عليه وسلم - جابر بن عبد الله من البكاء لما فيه من التخفيف عليه، فلا شك أن حالته كانت متأزمة جدا عندما رأى أباه وقد مثل به، فهي حال ليس يسيرة على الإنسان أي إنسان. وفي كلامه عليه السلام أن الملائكة لازالت تظله بأجنحتها ما يرفع من معنوياته ويزيل من همّه وغمه.

وفي رواية أخرى عن جابر أيضا أنه قال: [قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلمت أن الله أحيا أباك، فقال له: تمنه، فقال: أرد إلى الدنيا فأقتل، فقال: قد قضيت إهم إلى الدنيا لا يرجعون]<sup>(3)</sup>.

وهذه الرواية يخبر فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - جابرا - رضي الله عنه - أن أباه لم يكثر بما فعل به من قتله والتمثيل به لما رأى من الخير الذي عوضه الله به بالشهادة في سبيله، بل هو

(1) -مختصر سيرة ابن هشام، ص224، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر، 56/16/8.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ظل الملائكة على الشهيد، 208/3/2 بلفظ قريب جدا، وفي كتاب المغازي، باب: من قتل من المسلمين يوم أحد، 39/5/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي دجانة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، 25/16/8 بلفظ قريب جدا.

(3) -أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: التفسير، باب: 18 سورة آل عمران، 298/4 رقم الحديث [4097]، وأحمد في مسنده، 361/3.

الآن يتمنى أن يرجع إلى الدنيا لقاتل في الله، ليقتل مرة أخرى في سبيله، فالقتل في سبيل الله أصبح أمراً هينا على والد جابر على أي جانب كان في الله مصرعه.

ولا شك أن في هذا الخبر ما يفرج عن نفس جابر - رضي الله عنها - من هم أم بها لقتل أبيه على تلك الحال.

وروى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يعزى كبشة بنت رافع الخدرية في ولدها سعد، ويقول لها: [ألا يرقأ دمك، ويذهب حزنك؟ إن ابنك أول من ضحك الله له، واهتز له العرش ثم كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعذرها ويقول: دعوها فكل نائحة تكذب إلا أم سعد]<sup>(1)</sup>.

وتذكر بعض المصادر «أن حذيفة بن عتبة - رضي الله عنه - لما قتل والده في بدر وطرح في القليب، وسمع ما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأهل القليب تغير وجهه ففطن له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: لعلك دخلك في شأن أبيك شيء، فقال: لا والله لكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام، فلما رأيت ما مات عليه أخذني ذلك، فدعى له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخير وقال له خير»<sup>(2)</sup>.

وغيرها من الوقائع والأحداث التي صادفت الرسول - صلى الله عليه وسلم - في منهج تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام، وخلفت في نفوسهم حزنا كبيرا وألما عميقا فعالجها المصطفى عليه الصلاة والسلام بما يليق بها.

### - في الخوف والاضطراب:

مما نقل في أخبار غزوة أحد أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، لما سمع بالمشركين والمسلمين قد نزلوا حيث نزلوا قال للمسلمين: إني قد رأيت خيرا، رأيت بقرا تدبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، فأولتها المدينة، وأما البقر فناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل، ويقول رجال: كان الذي رأى سيفه الذي أصاب وجهه فإن العدو أصابوا وجهه - صلى الله عليه وسلم - يومئذ وقصموا ربايعته، وجرحوا شفتته<sup>(3)</sup>.

(1) - أخرجه أحمد في مسنده، 456/6، وابن الأثير: أسد الغابة، 537/5، ابن سعد: الطبقات الكبرى، 428/3.

(2) - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 90/2.

(3) - مختصر سيرة ابن هشام، ص 137.

ففي قوله عليه الصلاة والسلام أثناء عرضه للرؤيا التي رآها على أفراد نخبته وهم يستعدون لغزوة أحد "رأيت خيرا"، ما يبعث الطمأنينة في نفوس أصحابه، ويدفع بهم للإقبال على الحرب في غير خوف واضطراب كما هو الحال المعهود في الغزوات.

ومما نقل أيضا في أخبار غزوة أحد [أن الرسول - صلى الله عليه السلام - قال: من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دجانة -سماك بن خرشة أخو بني ساعدة - فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به وجه العدو حتى ينحني. قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فأعطاه إياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا ويختال عند الحرب إذا كانت، وحين رآه عليه السلام يتبحر قال: إنما مشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن]<sup>(1)</sup>.

وفي هذا النص الشريف استنهاض للهمم، وبعث لليقظة في العقل، وبث لروح الجهاد في النفس، ودعوة لتجاوز مشاعر الخوف والاضطراب في الحرب والقتال إذا كان في سبيل الله تعالى.

- وفي الوسوسة والشكوك التي قد تتاب النفس من جراء نظرة معينة أو من وراء سماع قول معين في شخص معين أو من وراء التفكير في أمر ما.

ثبت عنه عليه الصلاة والسلام، أنه أتته صفة وهي زوجته وهو في المسجد، فلما رجعت انطلق معها، فمر به رجلان من الأنصار فقال لهما إنما هي صفة، قالوا: سبحان الله، قال -صلى الله عليه وسلم-: [إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت أن تظنَّا فتهلكا]<sup>(2)</sup>.

فبين في هذا الحديث أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- إنما أراد أن يبعد عن أصحابه ما قد يخطر ببالهما من تفسيرات - للموقف الذي رأيا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم - سيئة وخاطئة تفسد سريرتهما نحو رسول الله تعالى فيتعرضا بذلك إلى الخسران والهلاك حرصا منه عليه الصلاة والسلام.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: [كان الفضل بن العباس رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على

(1)- ابن هشام: مختصر السيرة، 139، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة: باب: فضائل أبي دجانة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، 24/6/8.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: فرض الخمس، 46/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: دفع ظن السوء، 156/14/7. بلفظ قريب، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الظن، 298/4/2-299.

عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه، قال: نعم وذلك في حجة الوداع<sup>(1)</sup>.

ففي صرفه عليه الصلاة والسلام - في هذا الخبر - لوجه الفضل عن النظر إلى تلك المرأة الشابة بيده الشريفة ما يبعد عن نفس الفضل ما قد يقذفه فيها الشيطان من الوسوس والشكوك من جراء تلك النظرة ويحفظ عليها سلامتها من الأمراض التي تضعف صوت الروح في القلب وغيرها من الأحداث والوقائع.

فهذه كلها شواهد عملية وأدلة حسية تضاف إلى الأدلة النظرية في إثبات أن بناء الصحة النفسية كان أحد الأهداف التي وجهت الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإيمان الكامل برسالة الإسلام ليجعل منهم أفرادا مؤهلين لحمل رسالة الإسلام في أنفسهم وإلى غيرهم.

ووجه أهمية هذا الهدف في تربية النخبة على الإسلام هو أن النفس تعد مكونا بذاته - من مكونات الإنسان - يتسم بحبه للشهوات والأهواء وبسرعة التقلب والتلون من حال إلى حال مناقض ومخالف وما لم يتم تبصيرها بحقيقة أمرها ذلك نظريا وعمليا وترويضها على الصفاء والنقاء شيئا فشيئا وعلاج أمراضها ووقايتها منها إلى جانب القيام بإقناع العقل وإرواء الروح فستظل هذه النفس تنازع كل من العقل والروح في أداء نشاطهما على وجه سليم، وتحيد بالإنسان عن الطريق المستقيم فيكون سلوكه مخالفا لقناعاته العقلية والروحية منفصلا عن عبادته لله تعالى.

ومن هنا يتبين أن تحذيب النفس وعلاجها من العلل والأمراض النفسية يعد مطلباً من المطالب الضرورية في تحصيل الإيمان الكامل في الإنسان ومن ثم في بناء النخبة - رضي الله عنها - باعتبار الإيمان الكامل هو الذي يوجد به الأفراد الذين تتكون منهم النخبة.

## د- بناء الصحة والقوة الجسدية:

وكما حوى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من النصوص التي تبين الصفات الحميدة - المطلوبة - والصفات الذميمة - المرفوضة - والتي تحث على الاعتدال في الرغبات والميول والانفعالات الفطرية والمكتسبة في سبيل القضاء على الانحرافات النفسية ومعالجتها لتربية الفرد على الإسلام. فقد حوياً أيضاً الكثير من النصوص التي تأمر بالطهارة في البدن والثوب والمكان والطعام والشراب،

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: في قوله تعالى: ﴿الْمُحَلَّلَاتُ مِنْ حَتْمِ الْجَنَّةِ الْمَبْعُوثَاتِ...﴾ ، 126-125/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الحج عن العاجز لزمانة أو هرم ونحوهما أو للموت، 98-97/9/5.

والنصوص التي تدعو إلى الاعتدال في الأكل والشرب والنوم والراحة والعمل، وكذلك أيضا النصوص التي تنهى عن شرب الخمر وعن ممارسة الزنا، وعن نكاح المحرمات من النساء، وعن إتيان النساء في الحيض وفي أدبارهن وعن أكل بعض الأطعمة المضرة بالصحة وعن الاختلاط بين الصحيح والمريض مرضا معديا وغيرها.

- فقد قال المولى عز وجل في تنزيله العزيز: ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا...﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿... اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...﴾<sup>(4)</sup>، وقال: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(5)</sup>، وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(6)</sup>، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(7)</sup>، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(8)</sup>، وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ

(1) سورة المائدة: 06.

(2) -سورة البقرة: 222.

(3) -سورة المائدة: 06.

(4) -سورة الأعراف: 31.

(5) -سورة النبأ: 10-11.

(6) -سورة الجمعة: 10.

(7) -سورة المائدة: 20.

(8) -سورة الإسراء: 32.

أَلْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ... ﴿<sup>(1)</sup>﴾، وقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا  
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ... ﴿<sup>(2)</sup>﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ  
وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ... ﴿<sup>(3)</sup>﴾، وغيرها من الآيات.

- وقال عليه الصلاة والسلام: [إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده] <sup>(4)</sup>، وقال: [اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل] <sup>(5)</sup>، وقال: [لا يبولن أحدكم في الماء الذي لا يجري، ثم يغسل منه] <sup>(6)</sup>، وقال: [عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء، وقص الأظافر وغسل البراجم، وتنف الشارب، وحلق العانة والاستنجاء والمضمضة] <sup>(7)</sup>.

وقال: [ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه] <sup>(8)</sup>. وقال: [استحيوا فإن الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في أدبارهن] <sup>(9)</sup>، وقال: [لعن الله الخمر وشاربها وساقها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه] <sup>(10)</sup>، وقال: [لا يوردن ممرض على مصح] <sup>(11)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه عنه أسامة بن زيد- : [إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها] <sup>(12)</sup>، وغيرها من الأحاديث في مجال الوقاية الجسمية.

(1)-سورة الإسراء: 32.

(2)-سورة البقرة: 222.

(3)-سورة البقرة: 173.

(4)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها، 25/1/1 بلفظ قريب جدا.

(5)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: كراهية التبرز في الطريق، 16/3/2 بلفظ قريب.

(6)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: باب النهي عن البول في الماء الراكد، 187/3/2.

(7)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة، 147/3/2.

(8)-أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، 18/4 واللفظ له.

(9)-أخرجه أبو داود بلفظ قريب: السنن، كتاب: النكاح، باب: في جامع النكاح، 249/2/1.

(10)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأشربة، باب: العنب يعصر للخمر، 326/4/2.

(11)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: لا هامة، 31/7/4، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب:

الطيرة، 17/4/2 واللفظ له.

(12)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، 204/14/7، بلفظ قريب.

- وحوى كل من القرآن الكريم والسنة الشريفة أيضا الكثير من الآيات والأحاديث التي توجه إلى العلاج والتداوي بوسائل معينة عند إصابة الجسم بأمراض معينة.

حيث قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ <sup>(1)</sup> ﴾، وقال: ﴿...يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَّنْفَكِرُونَ <sup>(2)</sup> ﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام: [عليكم بالشفاءين العسل والقرآن] <sup>(3)</sup>، وقال: [إن الله تعالى لم ينزل داء إلا جعل له دواء علمه من علم وجهله من جهل، فإذا أصاب دواء الداء برىء المرض بإذن الله تعالى] <sup>(4)</sup>، وقال: [إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام] <sup>(5)</sup>.

- ونجد في كل من القرآن والسنة كذلك أيضا حثا قويا على تقوية البنية الجسمية وعدم الوقوف بما عند حد السلامة من العلل والأمراض، أو عند قدر معين من القوة؛ ودعوة جدية إلى ممارسة بعض الأنشطة الرياضية كالسباحة والرمية وركوب الخيل وغيرها.

وهذا بين في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ... ﴾ <sup>(6)</sup>، وقوله: ﴿...وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ... ﴾ <sup>(7)</sup>.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير] <sup>(8)</sup>، وقوله: [ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي] <sup>(9)</sup>، وغيرها من التوجيهات

(1)- سورة الإسراء: 82.

(2)- سورة النحل: 69.

(3)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الطب، باب 7 العسل، 1142/2، رقم 3452.

(4)- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الرجل يتداوى، 3/4/2، وأخرجه الترمذي: السنن، أبواب: الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه، 258/3.

(5)- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: الأدوية المكروهة، 7/4/2 واللفظ له.

(6)- سورة الأنفال: 60.

(7)- سورة البقرة: 195.

(8)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: الإيمان بالقدر والإذعان له، 215/16/8.

(9)- أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، 64/13/7.

القرآنية والنبوية التي تتعلق ببناء الصحة والقوة الجسمية والتي أثبت الطب في زمننا فائدة كثير منها، وأصبح الكثير منها -التوجيهات- مما تشرف عليه المنظمة العالمية لرعاية الصحة.

وفي هذا ما يؤكد أهمية القيم الإسلامية في مجال الصحة والقوة الجسمية وجدارتها في ذلك قبل غيرها من القيم التي تُشدها مختلف المجتمعات غير المسلمة؛ وما يؤكد لنا أيضا من الناحية النظرية أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم ببناء الصحة والقوة الجسمية في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، باعتباره عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في الإسلام بشهادة القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) (1)، وشهادة لسان زوجته عائشة حيث قالت في وصفها لخلقها: «كان خلقه القرآن» (2).

أما من الناحية العملية فقد ثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه كان ينفذ هذه التوجيهات القرآنية والنبوية في مجال الصحة والقوة الجسمية عمليا في مسيرة تربيته للنخبة على الإسلام بوسائل وأساليب متنوعة تتناسب مع الموقف الذي يكون فيه.

فقد نقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهي عثمان بن مظعون عن إجهاد جسمه وتحميله فوق طاقته بقيام الليل وصيام النهار عبادة لله تعالى حيث قال له: [أليس لك في أسوة حسنة؟ فياني آتي النساء، وأكل اللحم، وأصوم وأفطر، فإن لعينيك عليك حق، ولجسدك عليك حقا، فصل ونم وصم وأفطر] (3). فنص الحديث النبوي الشريف صريح في الدلالة على ضرورة إعطاء الجسد حقه في أداء واجباته على وجه حسن لأن المرض يتسبب في كثير من الأحيان في عرقلة المريض عن أداء واجبه على وجه الكامل.

وقد قال عليه الصلاة والسلام لزَيْنَب بنت جحش وعبد الله بن عمرو في قيامهما الليل بصفة مستمرة مثلما قال لعثمان بن مظعون (4).

(1) -سورة الأحزاب: 21.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الليل ومن نام عنها أو مرض، 26-25/6/3، وأحمد في مسنده، 91/6 واللفظ لأحمد.

(3) -محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة، 131.

(4) -راجع صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: النعاس في الصلاة، 34-33/2/1.

ونقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يعالج سعد بن معاذ في المسجد عندما أصيب في غزوة أحد.

وثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يأذن لنخبته - رضي الله عنها - أحيانا بل يكلفها مرات أخرى بممارسة أنواع معينة من الرياضة البدنية تقوية لأبدانهم، حتى يقووا على القيام بالوظائف التي يكلفهم بها، ومنها تلك التي ترتبط بالحرب والقتال، كل ذلك في شكل ألعاب وأنشطة ودية بينهم، كالسباق على الأقدام، والسباق بين الخيل، والسباق بين الإبل، والمصارعة وغيرها. وكان أحيانا عليه الصلاة والسلام يشارك نخبته في هذه الأنشطة تشجيعا لهم عليها وتعلما لهم بكيفية أدائها. فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: [سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقتني، فقال: هذه بتلك]<sup>(1)</sup>.

وعن سلمة بن الأكوع قال: [بينما نحن نسير، وكان رجل من الأنصار لا يسبق أبدا فجعل يقول: ألا من مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق، فقلت: أما تكرم كريما وتحاب شريفا؟ قال: إلا أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، درني أسابق الرجل، فقال: إن شئت فسبقته إلى المدينة]<sup>(2)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: [أجرى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما ضمّر<sup>(3)</sup> من الخيل من الحيفاء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمّر من الثنية إلى مسجد بني زريق، قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرى]<sup>(4)</sup>.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: [كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - ناقة تسمى العضاء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود<sup>(5)</sup> فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال: حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه]<sup>(6)</sup>.

(1) - أخرجه أحمد في مسنده، 280/6، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: النكاح، باب: أحسن عشرة النساء، 636/1.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها، 183/12/6.

(3) - ضمّر الفرس للسباق ونحوه: ربطه وعلفه وسقاه كثيرا مدة، وركضه في الميدان حتى يخف وبدق. أنظر: ابن منظور: اللسان، 2606/4، المعجم العربي الأساسي، ص776.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: السبق بين الخيل، 219/3/2. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب: الإمارة، باب: المسابقة بين الخيل وتضميرها، 15-14/13.

(5) - القعود: هي البكر، والبكر هو صغير الإبل إلى أن يصير في السادسة، والبكر: الفتى من الإبل، وقيل البكر ولد الناقة. راجع: ابن منظور: اللسان، 334/1، 3687/5، أحمد أبو حاق: معجم النفاثس الوسيط، ص100، 1010، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص170، 990.

(6) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، 220/3/2.

ومن هذه المواقف العملية منه - صلى الله عليه وسلم - مع نخبته - رضي الله عنها - والأعمال والأنشطة الرياضية التي سمح لهم بها والتي لها إسهام في بناء صحة الجسم وتقويته؛ ومن ما ذكرناه قبلها بهذا العنصر يكون قد تبين لنا من الوجهة النظرية والعملية معا أن الرسول صلى الله عليه وسلم سعى في تربيته للنخبة على الإسلام إلى بناء الصحة والقوة الجسمية لهم رضي الله عنهم سعياً أحاط فيه بكل التعليمات المطلوبة لإنجازها الصغيرة - التعليمات - منها والكبيرة.

ولا غرابة في ذلك لأن ممارسة العبادة بمفهومها الواسع في الإسلام - والذي يستقطب الخلافة في الأرض والعمارة فيها - والتي هي وظيفة المسلم في الحياة يتطلب جهوداً عظيمة جبارة في مختلف ميادين الحياة علاوة على الجهود الفكرية، وما تحتاج إليه هذه الأخيرة هي الأخرى من قوة جسمية، فقديمًا قيل: «العقل السليم في الجسم السليم».

وهذا يعني أن بناء الصحة والقوة الجسمية يعتبر مطلباً من المطالب الضرورية في تربية الفرد المسلم والجماعة المسلمة بصفة خاصة على الإيمان الكامل برسالة الإسلام.

وبالتالي يكون استهداف الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبناء الصحة والقوة الجسمية في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام بتلك الصفة الشاملة التي سبق وأن عرفناها منذ قليل من بعد نظره وفهمه العميق لمقاصد الرسالة التي كان يربي عليها نخبته - رضي الله عنها - والتي تدخل في بناء الإيمان الكامل.

والنتيجة التي نخلص إليها من وراء ما ذكرناه في هذا العنصر أن كل من إقناع العقل وإرواء الروح وتهذيب النفس وتقوية الجسم وصحته يعد عناصر مطلوبة بذاتها لا يمكن الاستغناء عنها في تحصيل الإيمان الكامل لدى الفرد برسالة الإسلام.

وأن كل عنصر من العناصر السابقة كي يأتي ثمرته في سلوك الفرد على وجه سليم لا بد أن يتم بناؤه مصحوباً ببناء بقية العناصر وفي إطار التوجيهات التي جاءت في رسالة الإسلام.

وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قام في تربيته للنخبة على الإسلام ببناء الإيمان الكامل برسالة الإسلام في قلوبهم على وجه تام وسليم حيث أحاط عليه الصلاة والسلام بكل العناصر التي يتكون منها الإيمان والتي هي العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة، ودخل إلى الفرد بالإسلام من مختلف مداخله والتي هي: النفس، والعقل، والروح، والجسم ومن غير فصل بينها ففتح بذلك الطريق أمام الروح لممارسة نشاطها النبيل فكانوا أحسن الخلق وأكملهم إيماناً بالإسلام، ولم يكن إيمانهم مجرد قناعة عقلية بالإسلام بما فيه من عقائد وأخلاق وعبادات ونظم بعيدة عن سلوكياتهم في مجرى الحياة، كما لم يكن إيمانهم مجرد مشاعر وأحاسيس عاطفية تحكم سلوكهم في الحياة بعيداً عن منطق العقل السليم.

ويتبين بوضوح كبير في ثنايا الكلام الذي سقناه في بناء الرسول - صلى الله عليه وسلم - للإيمان الكامل برسالة الإسلام في قلوب أفراد النخبة - رضي الله عنها - أن الغرض من تحصيل هذا الهدف في سلوك النخبة هو أن يجعل منهم أفراداً مسلمين صالحين لا يهدمون ما بينون ولا يتراجعون عن أداء واجبهم - الذي حملتهم إياه رسالة الإسلام - في المواقف المتسعة والحرحة على حد سواء ولو كلفهم ذلك حياتهم لأنه من غير إيجاد هذا النوع من الأفراد لا يمكن إيجاد الجماعة النخبة ومن ثم لا يمكن تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى في الأرض كلها ذلك أن حمل الرسالة إلى الغير من عمل النخبة، ومن شروط حمل الرسالة الإيمان بما إذ من غير المعقول أن يوجد فرد يحمل رسالة لا يؤمن بها اللهم في الحالات الشاذة وهذه لا يقاس عليها.

### المبحث الثالث: بناء الوحدة والتماسك بين النخبة

يظهر سعيه عليه الصلاة والسلام إلى بناء الوحدة والتماسك بين أفراد نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام من خلال قيامه بالأعمال التالية:

#### أولاً: بناء رابطة الأخوة في الله بينهم

إذ يوجد في محتوى التربية التي ربي عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - نخبته - رضي الله عنها - آيات وأحاديث توجه المؤمنين إلى تكوين رابطة أخوية بينهم تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى؛ وأخرى تحثهم على استنبات مشاعر الحب في قلوبهم لبعضهم بعضاً، وعلى النصرة من منطلق إيمانهم بالله تعالى والحب له عز وجل، وبأساليب قوية وتجعلها من شروط الإيمان فلا يكتمل بدونها.

كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

(1)، وقوله: ﴿...إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (2)، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... ﴿١﴾﴾ (1)، وقوله: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ... ﴿٢﴾﴾ (2).

(1) -سورة الحجرات: 10.

(2) -سورة محمد: 07.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: [المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه، والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفس] (3)، وقوله: [ أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: أن تأخذوا بيده عن المظالم فذاك نصره] (4).

واجتماع صفة الحب مع صفة النصرة في الفرد نحو فرد آخر دليل قاطع على أخوته له، لأختما الصفتان اللتان تتميز بهما الرابطة الأخوية بين الأفراد عن غيرها من الروابط في حكم الشرع ونظر العرف.

وبجانب هذه التوجيهات القرآنية التي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يربي بها نخبته - رضي الله عنها - في سبيل بناء رابطة الأخوة في الله، توجد توجيهات قرآنية ونبوية أخرى كان ينشئ عليها نخبته، تتناول بيان الآثار المترتبة عن صفتي الحب والنصرة في الله، كالإيثار والتعاون والتراحم والتناصح والتكافل وتدعو إلى ممارستها في السلوك، تارة ترغيباً في الثواب والخير المترتب عن ممارستها في الدنيا والآخرة، وتارة ترهيباً من تركها والتهاون فيها، ليحافظوا على ممارستها فتظل رابطة الأخوة في الله قائمة بينهم وفي هذا خير كبير لهم في الدنيا والآخرة.

وذلك كقوله تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ (5)، وقوله: ﴿... وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (6)، وقوله: ﴿... ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (7)، وقوله: ﴿... فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (1).

(1) -سورة التوبة: 71.

(2) -سورة المائدة: 55.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، 135-134/16/8، كتاب: الإيمان، باب: من خصال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، 17/2/1 عن ابن عمر.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، 98/3/2 عن أنس، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، 138/16/8.

(5) -سورة المائدة: 02.

(6) -سورة آل عمران: 104.

(7) -سورة البلد: 17.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: [من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته]<sup>(2)</sup>، وقال: [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]<sup>(3)</sup>، وقال: [إنما يرحم الله من عباده الرحماء]<sup>(4)</sup>، وقال: [أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة - وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى]<sup>(5)</sup>، وغيرها من النصوص.

وكان عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة على رابطة الأخوة في الله - كما يتبين من محتوى التربية التي مارسها معهم - يعلمهم أيضا الوسائل التي تؤدي إلى تكوين رابطة الأخوة في الله ويدعوهم إلى ممارستها في سلوكهم كإلقاء السلام والتصافح عند اللقاء، وكذا الابتسامة في وجه بعضهم بعضا، وتبادل الهدايا والزيارات فيما بينهم وغيرها.

فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: [إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضا]<sup>(6)</sup>، وقال: [والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ثم قال: هل أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم]<sup>(7)</sup>، وقال: [كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق]<sup>(8)</sup>، وقال: [تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء]<sup>(9)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام - أيضا - وفي سبيل تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على رابطة الأخوة في الله يبين لهم الأسباب التي تحول دون تكوين هذه الرابطة وينهاهم عنها وينفرهم منها

(1) -سورة محمد: 22.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، 98/3/2 بلفظ زائد، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، 135/16/8.

(3) -وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 140/16/8.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن"، 165/8/4.

(5) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، 113/18/9.

(6) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الآداب، في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه؟، 351/4/2 عن أبي هريرة.

(7) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الإستئذان، باب: ما جاء في إفشاء السلام، 156/4.

(8) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، 177/16/8.

(9) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الولاية والهبة، باب: ماجاء في حث النبي صلى الله عليه وسلم على الهدية، 258/3، بالمعنى فقط.

بأسلوب قوي كالغيبة والنميمة والتجسس والسخرية والظن والتنازع بالألقاب واللمز لبعضهم بعضاً، والبغض... إلخ

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءِهِمْ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (1).

ومن ذلك قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: [ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث] (2). وغيرها من النصوص التي في هذا المجال.

هذا وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أثناء تربيته للنخبة على الإسلام، أنه كان يعلمهم الأخوة في الله، بالممارسة والتطبيق العملي لمضامينها فيما بينهم، في واقع حياتهم، على وجه الحقيقة لا التدريب والمران، مرة في مكة بين المؤمنين آنذاك، ومرة في المدينة بين المهاجرين والأنصار. قال ابن عبد البر: «كانت المؤاخاة مرتين: مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة، ومرة بين المهاجرين والأنصار» (3).

وقال ابن إسحاق: «آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال: فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: [تآخوا في الله أخوين أخوين] ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي... وكان أبو بكر الصديق وخارجه بن زهير أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين...» (4).

(1) - سورة الحجرات: 11-12.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفرائض، باب: تعليم الفرائض، 3/8/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس، 118/16/8-119.

(3) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 191/7.

(4) - مختصر سيرة ابن هشام، ص 108-109.

وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أيضا انه ثبت كثيرا من السلوكات الأخوية الإيمانية في الصحيفة السياسية التي كتبها عند مقدمه إلى المدينة لتنظيم علاقة المؤمنين ببعضهم بعضا، وعلاقتهم بغيرهم كأمة وكدولة كإجراء عملي في تنفيذ أحكام الإسلام والتي منها أحكام الأخوة في الله<sup>(1)</sup>.

وكان - عليه الصلاة والسلام - من حين لآخر يخاطب أفرادا من نخبته باسم الأخوة التي تجمع بينهم على أساس الحب في الله والنصرة في الله كما عرفت قبل قليل في جملة من النصوص النبوية، التي كان يعلمها لنخبته في سبيل إيجاد رابطة الأخوة في الله بينهم. كل ذلك ليستنهض الهمة في قلوب نخبته رضي الله عنها فيمثلوا للتوجيهات القرآنية والنبوية التي تؤدي ممارستها في السلوك إلى وجود رابطة أخوية بين المؤمنين.

وقد نجح عليه الصلاة والسلام في تأسيس هذه الرابطة الأخوية بين أفراد نخبته أيما نجاح إذ قال فيهم الله تعالى في وصفه لعلاقتهم ببعضهم بعضا مادحا إياهم عليها: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...﴾<sup>(2)</sup>.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وقد نزل هذا النص في الأنصار وقيل في ثابت بن قيس وزوجته<sup>(4)</sup>. وقال فيهم عز وجل: ﴿

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطَعَكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا

(1) - أنظر نص الصحيفة في مختصر سيرة ابن هشام، ص 106-108.

(2) - سورة الفتح: 29.

(3) - سورة الحشر: 09.

(4) - ابن عطية: المحرر الوجيز، 287/5-288، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [27-28] 78/28، 79، 83، 84، محمد حسين

الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 214/19.

شُكْرًا ﴿٩﴾<sup>(١)</sup>، وقد نزل هذا النص في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٢)</sup> وغيرهما من الأبرار.

ومن الحقائق التاريخية في أروع ما بلغته الأخوة في الله بين أفراد النخبة رضي الله عنها في الإيثار حبا ونصرة لبعضهم بعضا، ما كان بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع لما آخى بينهما الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث قال هذا الأخير للأول: [يا أخي أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر مالي فخذ، وتحتي امرأتان، فانظر أيهما تعجبك حتى أطلقها. فقال عبد الرحمن - رضي الله عنه -: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فذهب واشترى وباع فريح]<sup>(٣)</sup>.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن حب الأخوة في الله ليس كمثله شيء من أنواع الحب التي توجد بين الناس، في إيجاد قوة التلاحم والتآزر والتماسك الذي يصنعه بين الأفراد حتى لتكاد تكون هذه القوة في واقع حياة الناس كأنها من الخيال وليست من الحقيقة في شيء - إن في نزاهتها أو شموليتها أو عموميتها حيث يكون الفرد بإيمانه بالله حق الإيمان، قد تخلص وتجرد من كل العراقل المرغوبة والمرهوبة، التي تسبب عادة في إفساد الأعمال وتلحق بها الشوائب - إلا أنها حقيقة.

ويدل أيضا على أن الأخوة في الله تدفع بالمتآخين إلى التنافس فيما بينهم في فعل الخير، وإلى التسابق في تقديم الخدمات لبعضهم بعضا، فتتضافر جهودهم وتتكامل فيما بينها فيتحقق الأمن الغذائي والاجتماعي والسياسي وتختفي بذلك بينهم البطالة والانتهازية وكل ألوان الإتكالية وغيرها من الأمراض الاجتماعية.

(١) - سورة الإنسان: 8-9.

(٢) - وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [29-30] 287/29، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 138/20-139، ابن عطية: المحرر الوجيز، 409/5-410.

(٣) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إخوان النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار، 222/4/2، واللفظ له.

وفي هذا ما يعين الأفراد - النخبة - على حمل الرسالة في أنفسهم أولاً وإلى غيرهم ثانياً، حيث يكون الفرد مهيباً للتجرد في حمل الرسالة، وأمامه فرص جديدة وآفاق بعيدة من العمل الرشيد في ذلك المسار، فما عليه إلا العمل على إنجازها<sup>(1)</sup>.

ومن هذا الباب تمثل الأخوة في الله دعماً قوياً في حمل الرسالة، وعلى هذا الأساس كانت أحد الأهداف الرئيسية التي عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - على إنجازها في مسيرة تربيته للنخبة - رضي الله عنها - .

### ثانياً: ترسيخ الإحتكام إلى الكتاب والسنة:

وأعني به التزام النخبة رضي الله عنها بممارسة كل السلوكات الصحية التي جاءت في الكتاب والسنة في مختلف ميادين الحياة، وذلك حسب ما يتطلبه منها الموقف الذي تكون فيه، فلا تتصرف إلا وفق ما جاء فيهما.

والغرض من هذا الهدف هو توحيد المرجعية العليا لنخبتهم - رضي الله عنها - لأن الاختلاف في هذه الأخيرة عامل قوي لإحداث الفرقة بين أفراد الجماعة وعدم الاجتماع بينهم على الإطلاق.

ذلك أن المرجعية العليا للأفراد، هي التي توجه سلوكياتهم وتتحكم فيها، فإذا لم تكن واحدة بين أفراد الجماعة الواحدة، تعذر جمعهم وربطهم ببعضهم البعض لأن الأصل في المرجعية العليا: إما أن تكون صحيحة؛ وإما أن تكون خاطئة - وإن تعددت التسميات وكثرت التفرعات - والجمع بين الصح والخطأ مستحيل لأهمها نقيضان لا يجتمعان، كما أن الجمع بين الخطأ والخطأ هو عين التيه والضلال.

وبناء على ذلك تكون وحدة المرجعية العليا ضرورة لا مناص منها في بناء الجماعة، لأنها تساهم في وحدة السلوك بين أفرادها، ووحدة أخلاقهم وتضييق من دائرة التنافر والخلاف بينهم - وخاصة عندما تكون المرجعية العليا للجماعة صحيحة كما هو الحال في رسالة الإسلام بالنسبة للمسلمين،

(1) -ينبغي أن لا يفهم - من رأينا ذلك - أن قضاء الحاجات البيولوجية أو تحقيق الأمن المعيشي والاجتماعي، كان هدفاً مقصوداً لذاته في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لنخبتهم، ومقدماً على عبادة الله تعالى وحمل رسالته، كما يعتقد بعض الدارسين من غير المسلمين، وإنما هي وسائل لتحقيق الأهداف البعيدة للعبودية لله تعالى وحمل الرسالة على وجه صحيح وتام. ودليلنا في ذلك - وعلى سبيل المثال لا الحصر - ذلك الحصار الاقتصادي الذي ضربه المشركون على المسلمين أيام وجودهم بمكة لمدة ثلاث سنوات حتى أكلوا العظام والورق والحشيش بسبب اتباعهم لدين الإسلام ولم يردّهم ذلك عن الإسلام البتة. أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص 220-221، مختصر سيرة ابن هشام، ص 65-66.

حيث يكون نظام العلاقات والمعاملات بين الأفراد قائما على أساس الحقوق والواجبات العادلة- وتساهم أيضا - وحدة المرجعية العليا في الجماعة - في حماية الجماعة من التطرف والشذوذ الذي قد يحدث بين الأفراد في بعض الأحيان نتيجة ما جبلت عليه القلوب وطبعت من الألف والعادة، الذي قد يفقدها في كثير من الأحيان المغزى الحقيقي من وراء كثير من السلوكات التي تقوم بها؛ حتى لقد يهون عليها في بعض الظروف ما كانت تقدم ذاتها رخيصة في سبيله.

ويتبين من مسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربيته للنخبة على الإسلام، أنه كان يعلمهم في العديد من جلساته التعليمية معنى الطاعة المطلقة لله تعالى وللرسول - عليه الصلاة والسلام - منذ بداية دعوته للإسلام. وكان يحرص على ذلك حرصا شديدا، بالقول والعمل، تارة ترهيبا من عقاب الله تعالى المترتب على مخالفتها، وتارة ترغيبا في الثواب الذي أعده الله لمن يمارسها بأساليب قوية ومتنوعة، تدفع المؤمن لدى تلقيها إلى الالتزام بالطاعة المطلقة لله وللرسول عليه الصلاة والسلام في مختلف ما يصدر عنه من سلوك، وفي أي ميدان كان من ميادين الحياة.

وذلك من خلال ما كان يتلوه عليهم - نخبته - من آيات القرآن الكريم التي تدعوهم إلى الاستجابة لما يدعوهم إليه الله تعالى ورسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ وما كان يقدمه لهم من الأحاديث في هذا الشأن في مواقف معينة.

كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥)<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿... فَإِن نَّنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩)<sup>(٢)</sup>.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: [من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان]<sup>(٣)</sup>، وقوله: [ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان من كان يحب المرء لا يحبه إلا الله ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه]<sup>(٤)</sup>، وقوله: [لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به]<sup>(١)</sup>، وقوله: [لا يؤمن أحدكم

(١)-سورة النساء: 65.

(٢)-سورة النساء: 59.

(٣)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، 2/4/220 عن أبي امامة رضي الله عنه.

(٤)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، 1/2/14 عن أنس رضي الله عنه.

حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين<sup>(2)</sup>، وفي رواية: [ ... حتى أكون أحب إليه من أهله وماله وولده والناس أجمعين]<sup>(3)</sup>.

فهذه النصوص القرآنية والنبوية تدعو المؤمنين وجوبا إلى عرض ما يظهر بينهم من نزاع وخلاف على الكتاب والسنة لمعرفة وجه الصواب في الأمر وللخروج من الخلاف والنزاع؛ وتنفي الإيمان عمّن لم يحتكم في سلوكاته ومواقفه في الحياة إلى الكتاب والسنة، وفي هذا ما يدفع المؤمن من أعماق قلبه للإقبال على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله خوفا من إبطال إيمانه وفساده، لأنه هو أغلى ما يملك في الحياة.

وكان عليه الصلاة والسلام في سبيل إنجاز هذا الهدف في سلوك نخبته - رضي الله عنها - في واقع الحياة، يلزمهم عمليا بتنفيذ أوامر الله وأوامر رسوله في مواقف عملية واقعية حاسمة اعترضته مع نخبته - رضي الله عنها - في الحياة.

فمن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ قومها إلى أسامة بن زيد - رضي الله عنه - ليشفع لها عند رسول الله، فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه الرسول صلى الله عليه وسلم... وقام خطيبا... ثم قال: [أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها]<sup>(4)</sup>.

فأحكام الله تعالى واجبة التنفيذ فوق كل اعتبار، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مصر على تنفيذها مع الجميع دون استثناء، ولو كانت مع فلذة كبده فاطمة - رضي الله عنها - التي ينبض قلبه

(1) - أخرجه البغوي في شرح السنة، كتاب: الإيمان، باب: رد البدع والأهواء، 185/1، وأخرجه الحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، د. ط، (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، د. ت)، 364/4. وهو حديث مختلف في صحته قال النووي: رويناه بإسناد صحيح في كتاب الحجة وقال ابن رجب الحنبلي أن تصحيحه بعيد لانفراد نعيم به وهو ضعيف لكثرة روايته المناكير وقد اختلف في إسناده كما أن عقبة بن أوس مجهول. أنظر: ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، تحقيق وإعداد معروف زريق، ط 1، (بيروت، دار الجيل، 1417هـ-1996م)، ص 596، وانظر: البغوي: شرح السنة، كتاب: الإيمان، باب: رد البدع والأهواء، 185/1 بمأمش الصفحة.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، 15/2/1.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، 15/2/1.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر أسامة بن زيد، 215/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: النهي عن الشفاعة في الحدود، 187/11/6.

بجها، لأن مخالفتها تنذر بهلاك الناس وغضب الرسول عليه الصلاة والسلام. وفي هذا استنهاض للهمم لدى النخبة - رضي الله عنها - في التمسك بأحكام الله تعالى في السلوك، وعدم مخالفتها مهما كان الحال خوفاً من تعرضهم للهلاك.

ومن حرصه الشديد وعزمه الكبير عليه الصلاة والسلام على امتثال نخبته لأحكام الله تعالى وأحكام رسوله في سلوكها بصفة مستمرة ما بقيت حية عمد إلى توصيتهم بما قبيل وفاته، لتكون بمثابة أمانة في أعناقهم يجب الوفاء بها، ويتحملون المسؤولية عنها يوم القيامة، شأنها شأن أي وصية من الوصايا، إذا لم تكن فيها معصية لله تعالى.

وبهذه الجهود الجبارة التي بذلها عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة على الاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله في حياتها استطاع أن يجعل من هذا الأخير سمة لسلوكهم يتميزون فيها عن غيرهم من المؤمنين بالإطلاق، وقد أفضنا في بيانها في مبحث خصائص النخبة رضي الله عنها في الباب السابق فراجع ذلك.

ويتبين هكذا من كل ما تقدم في هذا العنصر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قدم دعماً آخر إلى جانب الرابطة الأخوية في الله لثمتين الوحدة بين النخبة - رضي الله عنها - وتماسكها.

### ثالثاً: ترسيخ السمع والطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم - كقائد - في قلوب النخبة رضي الله عنها:

ويراد بها امتثال النخبة - رضي الله عنها - لرأي القيادة - الرسول صلى الله عليه وسلم - في الشؤون الدينية والدينيوية المرتبطة بمصير الأمة، إلا ما كان منها قد أذن لهم فيه بالاجتهاد والحرية. أو هي الاستجابة لأوامر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في شؤون الدين والدنيا حكماً واقتصاداً ودفاعاً واجتماعاً إلا ما كان منها قد سمح لهم فيه بالاختيار.

والحكمة في ذلك هي تحقيق النظام والانضباط في الجماعة وفصل الخلاف إذا حدث بين أفرادها، وما يترتب عن كل ذلك في بناء قوة الجماعة وتماسكها إلى أقصى حد ممكن في سبيل تنفيذ المشروع الحضاري الذي تحمله، في الإصلاح والتغيير الاجتماعي.

وبالتالي حماية الجماعة من عوامل الهدم الداخلية والخارجية التي تعمل على نخر قواها في غياب القيادة الرشيدة، حيث تكون الجماعة في هذه الحال متفرقة ومشتتة، وعرضة للتناحر من جراء التضارب في الآراء والجهود، الذي عادة ما ينجم عن التعصب للرأي في أمر ما، بسبب التفاوت في القدرات

العقلية بين الأفراد، ودعوة رسالة الإسلام إلى الاجتهاد وتشجيعها عليه عندما كافأت عليه خيرا حتى في حالة الخطأ حيث قال الرسول - عليه الصلاة والسلام - في ذلك: [من اجتهد فأصاب له أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر]<sup>(1)</sup>.

وتفاديا لمثل هذه المنزلقات الخطيرة في حياة النخبة - رضي الله عنها- كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يقوم بغرس السمع والطاعة في سلوكهم منذ بداية الدعوة الإسلامية ويظهر ذلك فيما كان يقوم به من التوعية لنخبته بطاعته كحاكم سياسي من خلال ما كان يتلوه عليهم من آيات القرآن التي تطالب المؤمنين بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - السياسية.

كقوله تعالى<sup>(2)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(4)</sup>.

فمدلول النص الأول حسب ما جاء في شروح بعض المفسرين<sup>(5)</sup> له - وهم قلة - أن نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت بنوعين من الطاعة هما:

- طاعة الله: ويقصد بها امثال أوامره عز وجل فيما يوحيه إلينا من طريق رسوله من المعارف والتشريع فيما سمي قرآنا أو سنة، لأن طاعة الرسول في التشريع من طاعة الله تعالى.

- طاعة الرسول كقائد سياسي للجماعة المؤمنة التي هو بصدد تكوينها: لأن الآية عطف طاعة أولي الأمر على طاعة الرسول، والعطف يفيد الاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الجنس، ومن

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأفضية، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، 6/12/13.

(2)- لم أقف في القرآن الكريم على آية أخرى هي أبلغ في الدلالة على إثبات حق السمع والطاعة للقيادة السياسية - إذا كانت في معروف - كهاتين الآيتين.

(3)- سورة النساء: 59.

(4)- سورة النساء: 83.

(5)- وهو رأي محمد رشيد رضا مخالفا بذلك لرأي أستاذه محمد عبده. راجع تفسير المنار، 5/220-222، وهو رأي أيضا للطباطبائي في تفسيره المسمى بالميزان في تفسير القرآن، مع تحفظنا الشديد فيما ذهب إليه في تفسير هذه الآية من القول بعصمة أولي الأمر لأنه ذو فكر شيعي. أنظر تفسيره، 4/397 إلى 399.

غير شك أن أولي الأمر لا يوحى إليهم، مثلما يوحى إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبالتالي يكون الأمر المشترك بين طاعة الرسول وطاعة أولي الأمر هو الطاعة في المسائل الاجتهادية المرتبطة بمصير الأمة، والتي ليست فيها معصية لله وللرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وختتم النص الكريم بيان المرجعية العليا في طاعة أولي الأمر إذا وقع التنازع بينهم، أو بين أفراد الأمة في شيء ما<sup>(1)</sup>، وهي رده إلى الكتاب والسنة، والعمل بما يظهر للمتنازعين - أو لمن يحكمهم في فصل النزاع - من النصوص، أو بمقتضى القواعد العامة فيهما أو القياس. وهذا الرأي هو ما نميل إليه ونرجحه.

والنص الثاني يدعو إلى رد الحديث في الشؤون العامة إلى قائد المسلمين والقيادات الفرعية له - كرد الخبر الشائع بين المسلمين من أمن أو خوف - إذ لا معنى لردّه على الله وكتابه، بل الصنيع فيه للرسول ولأولي الأمر منهم، فهم أولى الناس وأدراهم بالكلام فيها، فهم الذين يتمكنون من استنباط الأخبار الصحيحة واستخراج ما يلزم تديبه وقوله، بفظنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها<sup>(2)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام بجانب تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على السمع والطاعة له كقائد سياسي من خلال تلاوته عليهم للآيات القرآنية التي تأمر بذلك، يريهم أيضا على السمع والطاعة من خلال إصداره لأحاديث معتبرة في هذا الشأن في مواقف معينة تبين وجوب السمع والطاعة لقائد الجماعة مطلقا.

كقوله عليه الصلاة والسلام: [على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة]<sup>(3)</sup>.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: [إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبد مجذع الأطراف]<sup>(4)</sup>.

(1) - إذ يجوز أن يقع الخلاف والتنازع فيما فيه نص لم يعرفه المتنازعون كما اختلف المهاجرون والأنصار مع عمر في الدخول على مكان الطاعون بالشام مع وجود نص شرعي رواه عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك. أنظر: صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة، 207/14/7 إلى 211.

(2) - الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 23/5، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [5-6] 176/5.

(3) - أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، 6/226/12.

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، 6/225/12.

ولم يكتف الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربيته للنخبة على السمع والطاعة له كحاكم سياسي بتوعيتها وحثها عليها وإلزامها بما في مواقف معينة كما رأيت بل كان يأخذ عليهم عهدا في ذلك، حيث كان السمع والطاعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - يمثل أحد بنود بيعة العقبة الثانية مع الأنصار، وبندا من بنود بيعة الهجرة إلى المدينة بالنسبة للمهاجرين.

فعن عبادة بن الصامت قال: [بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم] <sup>(1)</sup>، وزاد في رواية: [إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان] <sup>(2)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: [كنا نبايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعت] <sup>(3)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: [كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمتحنن بقول الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ...﴾ إلى آخر الآية قالت عائشة: فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالحنة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أقرن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: [انطلقن فقد بايعتكن] <sup>(4)</sup>.

ومن المعلوم في الدين والعرف أن العهد لا يكون إلا فيما هو مرتبط بالقضايا المصيرية ولاسيما منها شؤون السياسة والحرب والقتال، وهو ملزم في الوفاء به. وفي أخذه الرسول صلى الله عليه وسلم على نخبته في السمع والطاعة له كحاكم سياسي ما يدل على جديته عليه الصلاة والسلام في إنجازه وعلى أهمية السمع والطاعة للحكام في حياة الجماعة.

ولما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة قام بإصدار صحيفة تنظم العلاقات والمعاملات بين الناس هناك، تسميها سلطتان: سلطة معنوية: وهي إيمان الجماعة بالله ومراقبته لها ورعاية الله لمن برّ

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، 6 / 228/12.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، 6 / 228/12.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: البيعة على السمع والطاعة فيما استطاعت، 7 / 11/13.

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: بيعة النساء، 7 / 10/13.

ووفى، وسلطة مادية: هي رئاسة الدولة ويمثلها محمد صلى الله عليه وسلم وقد تلقاها بالقبول والاستجابة<sup>(1)</sup>.

ويعتبر هذا السلوك الذي قام به الرسول -صلى الله عليه وسلم- عند مقدمه إلى المدينة إجراء عمليا حاسما في إلزام النخبة -رضي الله عنها- وغيرها ممن هم بالمدينة بالسمع والطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم- كحاكم سياسي بعد ما أخذ عليهم العهد في ذلك وهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على عزمه -عليه الصلاة والسلام- القوي على تحقيق هذا الهدف في سلوك نخبته -رضي الله عنها-.

ومع ذلك فقد ظل عليه الصلاة والسلام يرقب هذا الهدف في نخبته ويتولاه بالرعاية في تربيته لها حتى كان من بين القضايا التي ذكّر بها في حجة الوداع قبيل وفاته كخاتمة في تبليغه لرسالة الإسلام، إلى الناس كافة، حيث ثبت عنه أنه قال فيها -حجة الوداع-: [...ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا]<sup>(2)</sup>.

وفي الوصية بالسمع والطاعة ما يجعلها نوع من الأمانة، عهد إليهم، بالحفاظ عليها وتحمل المسؤولية عنها، وفي هذا ما يزيد في قوة اندفاع النخبة لامثالها في السلوك دون توان.

وقد تكمل هذا الجهد النبوي الحثيث في تربية النخبة على السمع والطاعة له عليه الصلاة والسلام، كحاكم سياسي بالنجاح التام. ويتبين ذلك فيما كان يصدر عن نخبته من تصريحات وسلوكات في مواقف معينة، تفيد أن طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- كانت مطلبا لهم في الحياة، ينبغي الوقوف عنده. ومن ذلك مثلا: قول عمر بن الخطاب لأحد اليهود لما حكم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين أحد المسلمين في خصومة بينهما، وقال اليهودي للرجل المسلم، هيا بنا إلى الصديق لنحتكم إليه. [والله لولا ما أحاذر فوته لضربتك بالسيف]<sup>(3)</sup>، إذ كيف يعدل عن أمر الرسول إلى أمر الصديق!؟

(1)- راجع نص الصحيفة في مختصر سيرة ابن هشام ص106-108.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، 6/ 225/12.

(3)-

ومن ذلك أيضا ما كان بين عبد الرحمن بن عوف وآخرين من صحابته لما بلغ منهم الأذى مداه وقالوا: يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمننا صرنا أذلة. قال: [إني أمرت بالعفو، فلا تقتلوا فكفوا]<sup>(1)</sup>.

وما كان أيضا من العباس بن عباد بعد الفراغ من بيعة العقبة الثانية حين عرض على الرسول صلى الله عليه وسلم، إن كان يرغب في الهجوم على أعدائه ما تأخروا عنه في ذلك فقال له: [لم نؤمر]<sup>(2)</sup>.  
فهذه النماذج من مواقف النخبة -رضي الله عنها- تثبت أنهم رضي الله عنهم كانوا تبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر، ويقفون عند طلبه، ولذلك كانوا يسألونه عما يرغبون فيه من الأفعال قبل إتيانه، ويخافون من سبقه في أمر ما.

ويرجع سبب نجاح الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على تلقي أوامره بالسمع والطاعة التامة، إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان يعتمد في سبيل إنجاز هذا الهدف في سلوك نخبته على العدل والطاعة لله تعالى، وعلى الحرية في قول كلمة الحق بعيدا عن القهر والتسلط والفساد، وغيرها من السلوكات التي يعانيتها أفراد الجماعات مع قياداتهم، في غالب الأحيان. والتي تعبر في ذاتها عن أمراض وعلل نفسية، لها أثر خطير على حياة الفرد والجماعة، وتؤدي من حين إلى آخر إلى ظهور الشقاق والنزاع في الجماعة. وهذا ما لم يعرف له أثر يذكر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كحاكم سياسي مع نخبته.

وعصارة القول من كل ما تقدم من عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على السمع والطاعة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان رجلا يتمتع ببعده النظر في الشؤون السياسية، جعلته يدرك ما للسمع والطاعة لحاكم الجماعة في جماعته -إذا كانت مؤسسة على العدل والحرية في القول الحق والطاعة لله تعالى دون سواه- من أثر إيجابي كبير في تنفيذ المشروع الحضاري الذي يحمله، فاتخذها هدفا من الأهداف الكبرى التي سعى إلى إنجازها في مشوار تربيته للنخبة رضي الله عنها على رسالة الإسلام ونجح في ذلك أيما نجاح.

(1) -أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: وجوب الجهاد، 3/6، والحاكم في مستدرکه وبذيله التلخيص للذهبي، كتاب: التفسير، د.ط، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.س)، 307/2، والبيهقي في سننه، كتاب: السير، باب: مبتدأ الإذن بالقتال، 11/9.

(2) -مختصر سيرة بن هشام، ص90، ومسنند أحمد، 362/3.

### المبحث الرابع: بناء القوة السياسية<sup>(1)</sup> والمالية<sup>(2)</sup> والعسكرية<sup>(3)</sup>

يعتبر بناء القوة السياسية والمالية والعسكرية من ناحية مطلب منطقي وضروري في بناء الجماعة -النخبة- التي تحمل مشروعا في الإصلاح والتغيير الاجتماعي وتضحي بالنفس والنفيس من أجل إبلاغه للناس وإقامته في واقع حياتهم حقيقة كطريق أمثل لحياة طيبة وراقية.

<sup>(1)</sup>-أقصد بما ذلك المسلك العام الذي تتخذه الجماعة في حياتها، ويقودها نحو ما يخدم المشروع الحضاري الذي تحمله في الإصلاح والتغيير الاجتماعي في كل ميدان من ميادين الحياة، وإلى إنجازها بأقل جهد ممكن وفي وقت قصير، وتقوم هذه القوة بالأساس على الشورى والعدل والطاعة والحرية.

<sup>(2)</sup>-وأعني بما توفير المال -بمفهومه الواسع- الحلال في الجماعة إلى أقصى حد ممكن يقدرها على تحقيق ضروريات العيش وحاجياته، ويتجاوزها إلى تحقيق الكماليات، وتقوم هذه القوة بالأساس على العمل الصالح والاستهلاك الرشيد والإنفاق المعتدل.

<sup>(3)</sup>-وأريد بما قوة الأفراد الجسمية والمعنوية، وقوة السلاح وقوة القيادة.

والسبب في ذلك يعود إلى أن القوة المعنوية -قوة الإيمان، قوة الإخاء، قوة المرجعية- للجماعة النخبة على أهميتها وضرورتها بل وأسبقيتها لكل أنواع القوى في بناء الجماعة النخبة تبقى غير كافية في حماية هذه الأخيرة والحفاظ عليها من المكر والفساد الذي قد يكون بين جنباتها أو خارجها حتى تؤدي رسالتها -واجبها- في إبلاغ المشروع الحضاري الذي تحمله وتنفيذه على وجه تام، ما لم تكن معززة إلى جانب ذلك بالقوى التالية:

-قوة سياسية تتولى تنظيم عملها وتوجيهه نحو المسار العام للمشروع الحضاري الذي تتبناه الجماعة في الإصلاح والتغيير الاجتماعي، توجيهها محكما في كل ميادين الحياة؛ وتبعده عن التضارب والانقطاع، وتكسبه صفة التراكمية والاستمرار المتضمنة في طياتها إضافات جديدة في بناء وتشديد المشروع الذي تحمله للناس في الإصلاح والتغيير الجماعي.

- وقوة مالية تحقق لها الاكتفاء الذاتي، وترفع من مستوى المعيشة للأفراد والجماعة في آن واحد إلى أقصى حد ممكن، وتخلصها من التبعية الاقتصادية للغير وما ينجر عنها من سلبيات وخيمة على الجماعة في مجال تبليغها وتنفيذها للمشروع الحضاري الذي تنشده في مشوار الإصلاح والتغيير الذي تباشره؛ وتفتح لها المجال أمام مختلف الطاقات البشرية الموجودة بها للإبداع والابتكار في العلم والمعرفة والفنون والصناعات، وبالتالي المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية العالمية وإثبات الوجود الذاتي لها عن جدارة وتفوق كبير بين سائر الجماعات في العالم.

ووصول الجماعة إلى هذا المقام في الإبداع والابتكار الذي يساهم في بناء الحضارة الإنسانية، ويثبت الوجود الذاتي للجماعة بين سائر الجماعات، يكسبها الشرعية في التعبير عن قناعاتها ويعطيها من الصلاحيات والقوة ما يمكنها من إبلاغ وتنفيذ المشروع الذي تحمله شيئا فشيئا إلى أن تصل إلى إنجاز الهدف الغائي لها، إذا لم تتعرض الجماعة إلى الإبادة من الجهات المعادية لها. حيث تكون الجماعة عند هذا المقام في الإبداع والابتكار قبلة يتوجه إليها الحبيب والعدو للاستفادة من عطاءاتها الحضارية في سبيل الوصول إلى ما وصلت إليه.

ومن هذا المنطلق يكون لقوة المال في الجماعة أثرا كبيرا في دعم المشروع الذي تحمله في الإصلاح والتغيير الاجتماعي والتمكين له في واقع الحياة.

- وقوة عسكرية تمكنها من حماية ما أنجزته من مشاريع سياسية ومالية في سبيل تنفيذ مشروعها الحضاري الذي تحمله؛ ومن إحداث المزيد من التطوير الإيجابي فيها، والسير بها قدما نحو الأمام. بدلا

من أن تكون إنجازاتها عرضة للاستنزاف والتدمير من قبل الجهات المعادية لها، المتواجدة منها داخل الجماعة، أو الخارجة عنها.

هذه الأخيرة التي لاشك في وجودها ولاشك أيضا في أنها تسخر كل ما تملك من الطاقات المعنوية والمادية من أجل محاربة الجماعة النخبة، ومنعها من تبليغ وتنفيذ المشروع الحضاري الذي تحمله؛ وستستعمل كل الوسائل والأساليب التي تمكنها من بلوغ مناهها ذلك، دون هوادة؛ خفية وعلنا، ما وجدت إلى ذلك طريقا - ذلك أن من سنة الله في الكون والحياة الصراع بين الخير والشر وبين الحق والباطل - فإذا كانت تملك قوة عسكرية تفوق قوة الجماعة النخبة التي تحمل المشروع الحضاري فستنتصر عليها من ناحية الحفاظ على وجودها المادي كجماعة قائمة في واقع الحياة - اللهم في الحالات القليلة والشاذة وهذه لا يقاس عليها- فتكون الجماعة النخبة في حكم الخاسر ماديا.

ومن هذا المنطلق يكون للقوة العسكرية في الجماعة أثرا كبيرا في دعم المشروع الذي تحمله في الإصلاح والتغيير الاجتماعي والتمكين له في واقع الحياة عمليا.

فإذا اجتمعت هذه القوى الثلاث في بناء الجماعة النخبة إلى جانب القوى المعنوية التي عرضنا لها سابقا كانت كفيلة بأن تتيح لها الفرصة في أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه الواسع الذي يبدأ من الإنكار بالقلب ويمتد إلى أن يصل إلى الإنكار باليد والقوة إن في داخل الجماعة أو خارجها.

وهذا أقصى ما يمكن تحقيقه من التعاون والتراحم والتناصح والتناصر والتكافل بين أفراد الجماعة النخبة في حمل المشروع الحضاري في الإصلاح والتغيير تبليغا وتنفيذا حيث يتسنى للجماعة بهذا العمل محاصرة دائرة الشر والفساد في الأرض وتضييقها شيئا فشيئا إلى أقصى حد ممكن حيث يصبح المنكر عندها مظهرا شاذا في المجتمع وغير مألوف من قبل أفرادها، وعندها تنجح جهود الأفراد في المجتمع بأسره نحو البناء والتعمير في الأرض وتحقيق الخلافة فيها وهذا غاية ما يمكن إنجازها من الهدف الغائي للتربية في الإسلام.

ويعتبر بناء القوة السياسية والمالية والعسكرية من ناحية أخرى مطلباً شرعياً ضرورياً في بناء الجماعة النخبة التي تحمل رسالة الإسلام كمشروع حضاري في الإصلاح والتغيير الاجتماعي لقوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُّوا لِلَّهِ

وَعَدَّوْكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (1).

لأن القوة المذكورة في الآية جامعة لكل أنواع القوى المطلوبة في بناء الجماعة النخبة وتربيتها على الإسلام بما في ذلك بناء القوة السياسية والمالية والعسكرية<sup>(2)</sup>.

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته الشريفة على أهمية إنجاز هذا الهدف في بناء الجماعة النخبة من أجل إبلاغ وتنفيذ المشروع الحضاري الذي تحمله في الإصلاح والتغيير الاجتماعي حيث قال: [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز]<sup>(3)</sup>.

إذ القوة المذكورة في الحديث عامة تشمل كل أنواع القوة في العقيدة أو الجسم أو العقل أو النفس أو المال أو السياسة أو الدفاع<sup>(4)</sup>.

وخيرية المؤمن القوي - التي أشار إليها الحديث - على المؤمن الضعيف تتمثل فيما يكون عنده بالقوة التي يمتلكها من فرص وقدرة على إبلاغ المشروع الحضاري الذي يحمله وتنفيذه في واقع الحياة أكثر من المؤمن الضعيف. وفي هذه التوجيهات القرآنية والنبوية الدالة على أهمية القوة السياسية والمالية والعسكرية وضرورتها للجماعة النخبة في سبيل إبلاغ المشروع الحضاري الذي تحمله وتنفيذه في واقع الحياة، ما يؤكد على ضرورة بناء القوة السياسية والمالية والعسكرية في الجماعة النخبة عند تربيتها.

وقد عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تحقيق هذا الهدف في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - كوسيلة في سبيل الوصول إلى إنجاز الهدف الغائي للتربية في الإسلام، منذ تحميلة بتبليغ الرسالة إلى أن توفاه الله تعالى، غير أنه ركز في الفترة المكية على بناء القاعدة النظرية في نفوس أصحابه والتي تتمثل في بناء الإيمان والأخوة في الله والاحتكام إلى الله والرسول في الدين والدنيا، بينما في فترة وجوده بالمدينة ركز على بناء الخبرات والمهارات التي يتطلبها في كل ميدان.

(1) -سورة الأنفال: 60.

(2) -ابن عطية: المحرر الوجيز، 546-545/2، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 118-117/9، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، [10-9] 50-49/10.

(3) -أخرجه مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: القدر، باب: الإيمان بالقدر والإذعان له، 215/16/8.

(4) -المصدر نفسه، 215/16/8.

ويظهر هذا الجانب الثاني في بناء هذا الهدف واضحا في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سيرته العطرة كمصادر في تربيته للنخبة رضي الله عنها. حيث تضمنت توجيهات وتدرجات ثرية في الإدارة والتخطيط وفي الممارسة والتنفيذ لمعالم الإسلام في مجال السياسة والاقتصاد والحرب والقتال، وأفادت أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يشرك نخبته في تدبير الأمور وأخذ القرارات فيها عمليا في واقع الحياة وفي مواقف حقيقية -غير مبنية على التوقع والاحتمال- من خلال استشارتهم وأخذه بأرائهم في بعض الأحيان، وتعليقه عليها بتوجيهات حكيمة، تعكس الصورة الصحيحة للإسلام، في الموقف الذي هم فيه، ويفتح لهم المجال للإشراف على تسييرها بعد اختباره لهم وإخضاعهم لرقابته المستمرة حتى جعل منهم قادة ومنفذين في آن واحد، يتقنون القيادة وتنفيذ أوامر القيادة ويجيدونها<sup>(1)</sup>.

ولأهمية هذا الهدف في بناء الجماعة النخبة التي تحمل المشروع الحضاري في الإصلاح والتغيير الاجتماعي ولجذابة المؤلفات فيه رغم إشارتها إليه فسأعرض بشيء من التفصيل على عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في سبيل إنجاز هذا الهدف أثناء تربيته للنخبة على الإسلام وذلك من جوانبه الثلاث كما تبدو من عنوانه.

### أولا: بناء القوة السياسية

بقراءتنا للقرآن الكريم والسنة النبوية كمصادر لسيرته عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة على الإسلام، نلمس أن بناء القوة السياسية كان أحد الأهداف التي وجهت الرسول صلى الله عليه وسلم في عمله ذلك أثناء وجوده بمكة وبالمدينة أيضا.

حيث نجد أن مما كان يحث عليه نخبته ويدعوها إلى امتثاله في سلوكها: طاعة أولي الأمر، والعدل بين الناس في الحكم والاستشارة في الأمور المصيرية للأمة التي ليس فيها نصا قطعيا في دلالته، وقول كلمة الحق لا تخشى في ذلك إلا الله تعالى.

فقد تضمن القرآن الكريم الذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتلاوته على نخبته كبعد من أبعاد تربيته لها الكثير من الآيات التي تدعو إلى امتثال تلك الأفعال في السلوك على سبيل الوجوب وتحمل الفرد المسؤولية في ذلك حسب قدرته وطاقته، ومن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(1)-راجع مبحث الوظائف الرسمية للنخبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (1).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (38) (2)،  
وقوله: ﴿... فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ (3).

فهذه الآيات - وغيرها مما لم نذكره هنا كثير - في عموم مفهومها عبارة عن توجيهات في أسس وقواعد السلطة السياسية بفروعها الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية.

وجاء في السنة أيضا الكثير من الأحاديث التي تنص على توجيهات في مجال الحكم والسياسة والتي تفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة على الإسلام كان يسعى إلى إنجاز قوة سياسية لدى نخبته - رضي الله عنها -.

وأكثر هذه الأحاديث إماما بالموضوعات الأساسية في ميدان السياسة والحكم الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت المبين لبندود البيعة التي تمت للرسول - صلى الله عليه وسلم - عند العقبة في المرة الثانية حيث كانت تلك البنود تتمثل في طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كقائد وحاكم للنخبة، وحرية التعبير في قول كلمة الحق دون خوف سوى من الله تعالى، والاعتراف لأهل الحق بحقهم. وعلى تقديم العون (4) وكلها من التدابير الأساسية في قيادة الناس ورئاستهم.

وثبت في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذا سيرته أنه كان يقوم بتدريب نخبته عمليا على مختلف الأعمال السياسية حيث كان يلزمهم بإتيانها في واقع حياتهم وقد بينا نصيبا منها في معرض الحديث عن الوظائف الرسمية للنخبة في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولاسيما منها وظيفة الشورى والقضاء والولاية والسفارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الحسينية - (5).

(1) - سورة النساء: 58-59.

(2) - سورة الشورى: 38.

(3) - سورة آل عمران: 159.

(4) - راجع نص الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإمامة، باب: السمع والطاعة للأمر في غير معصية، 22/12/6.

(5) - راجع مبحث الوظائف الرسمية للنخبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الرسالة.

وكان عليه الصلاة والسلام إلى جانب تلك الأعمال السياسية التي كان يربي عليها نخبته عمليا يدرّب نخبته عمليا أيضا على القيادة السياسية في أحداث حقيقية في ميدان الحياة، حيث ثبت عنه أنه كان يولي أفرادا من نخبته الإشراف على تسيير شؤون الناس وقيادتهم في مواقف وأماكن معينة بعدما يختبرهم ويعطيهم في ذلك الاختبار التوجيهات التي يحتاجون إليها في هذه المهمة.

ويتضح هذا بيّنا في حدث الهجرة إلى الحبشة، في المرة الأولى والثانية على حد سواء، حيث أمر على الناس في الهجرة الأولى عثمان بن مظعون، وفي المرة الثانية جعفر بن أبي طالب<sup>(1)</sup>.

كما يتبين سعي الرسول إلى تدريب نخبته على القيادة السياسية عمليا في تعيينه للولاة، على مقاطعات معينة من البلاد، التي انتشر فيها الإسلام آنذاك<sup>(2)</sup>.

كما نلمس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحرص حرصا شديدا على تعليم نخبته القيادة السياسية وتدريبها عليها عمليا في الميدان، وذلك في تكليفه لهم باتخاذ أمير عليهم إذا كانوا في مهمة معينة ولو كانت سفرا، ولو كانت الجماعة مكونة من ثلاثة أفراد كما هو في قوله عليه الصلاة والسلام: [إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم]<sup>(3)</sup>.

وغيرها من الأحداث والشواهد التي تنبئ عن أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يجتهد في بناء القوة السياسية لنخبته ما وجد إلى ذلك سبيلا؛ وتدل على مدى إدراك الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما للعمل السياسي من أثر كبير في دعم المشروع الذي تحمله النخبة في الإصلاح والتغيير الاجتماعي وتنفيذه في واقع الحياة.

### ثانيا: بناء القوة المالية:

بمراجعة لعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام حسب ما نقلته المصادر المعتمدة في ذلك، يتبين لنا أن بناء القوة المالية كانت هي الأخرى أحد الأهداف التي سعى الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى تحقيقها في عمله ذلك.

(1) -مختصر سيرة ابن هشام، ص 57-58.

(2) -أنظر وظيفة الولاية للنخبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 368-369 من هذه الرسالة.

(3) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، 36/3/2.

حيث يظهر من عمله أنه كان يحث نخبته -رضي الله عنها- على العمل الدؤوب والمتقن وعلى تعلم المهن والفنون والصناعات وعلى وجوب تحصيل المال الحلال من عرق الجبين بدلا من الاعتماد على الزكاة والصدقة والهبة وغيرها، وعلى التسيير المالي الرشيد إنفاقا واستثمارا فيما يعود بالنفع على الفرد وعلى الجماعة، بدلا من الإفراط أو التفريط في إنفاقه، ومن تكديسه دون الاستفادة منه.

وكان -صلى الله عليه وسلم- يجتهد في إقناعهم بذلك ودفعهم إليه، وفي إبعادهم عن طرق الكسب الحرام، ما وجد إلى ذلك سبلا، وبصفة لم يعرف لها مثيل عند غيره من المرين مستعملا في ذلك كل الوسائل والأساليب الممكنة، المرغبة منها والمرهبة.

كل ذلك من خلال ما كان يتلوه عليهم من آيات القرآن الكريم التي احتوت على توجيهات

ثرية في هذا المجال كقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ

مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

﴿٧٧﴾ (١)، وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأذْكُرُوا

اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ (٢)، وقوله: ﴿... وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعُ

لِلنَّاسِ ...﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِّنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ

شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ (٤).

وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ (٥)، وقوله: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ

مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ (٦)، وقوله: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾

(١)-سورة القصص: 77.

(٢)-سورة الجمعة: 10.

(٣)-سورة الحديد: 25.

(٤)-سورة الأنبياء: 80.

(٥)-سورة البقرة: 127.

(٦)-سورة هود: 37.

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴿١﴾،  
 وقوله: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقوهم فيها وَاكسُوهم وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ﴿٥﴾ ﴿٢﴾، وقوله: ﴿ الْحِكْمَ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ ﴿٣﴾، وقوله: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٤﴾، وقوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٥﴾، وقوله: ﴿ يَبْنِيْٓءَ آدَمَ حُدُوًّا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٦﴾، وغيرها من الآيات التي تدعو إلى العمل وتعلم المهن والفنون والصناعات؛ وتبين الوجوه التي ينفق فيها المال وكيفية إنفاقه وكذا استثماره.

وبجانب هذه الآيات كان عليه الصلاة والسلام يتلو على نخبته آيات منوع آخر تتصل بتوفير القوة المالية للفرد والمجتمع اتصالاً مباشراً، وهي تلك التي تنهى عن تحصيل المال وجمعه من الطرق الحرام، كالسرقة والربا والرشوة والغصب، وعن إنفاقه في الحرام أو تبذيره وتحذر من هذه السلوكات السيئة، وتبين عاقبتها في الدنيا والآخرة، وتظهر مساوئها النفسية والاجتماعية والدينية كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٧﴾، وقوله: ﴿ ... وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٨﴾، ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِءَ كَفُورًا ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٨﴾، وقوله: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ﴿٣٩﴾

(1) -سورة قريش.

(2) -سورة النساء: 05.

(3) -سورة النساء: 08.

(4) -سورة الإسراء: 26.

(5) -سورة الإسراء: 29.

(6) -سورة الأعراف: 31.

(7) -سورة المائدة: 38.

(8) -سورة الإسراء: 26-27.

(1)، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٨) (2)، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥) (3)، وقوله: ﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (٣٥) (4)، وغيرها من الآيات.

وقد عرفنا سابقا أن تلاوة القرآن الكريم التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقوم بها على نخبته -رضي الله عنها- تعني تعليمهم قراءته ومعانيه والعمل به وفي هذا ما يدل على أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يربي نخبته على توفير القوة المالية.

وكان عليه الصلاة والسلام يقوم بتربية نخبته على توفير القوة المالية من حين لآخر -أيضا- من خلال الأحاديث التي كان يقدمها لهم في هذا المجال حسب ما يقتضيه الموقف والظرف الذي يكون فيه، وبما يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم من توجيهات في هذا الميدان.

فقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه بين لنخبته أن العمل وتحصيل الرزق من عرق الجبين أفضل وأشرف من سائر طرق الكسب الحلال، وبين لهم أيضا أنه مكفر للذنوب والسيئات، كما بين لهم كذلك أنه مدعاة للظفر بحب الله والفوز بجنته، وأنه من شيم الأنبياء والمرسلين، وأنه يحفظ الوجه والورثة من مذلة السؤال.

(1) -سورة النساء: 29.

(2) -سورة البقرة: 188.

(3) -سورة البقرة: 275.

(4) -سورة التوبة: 34-35.

ووضح لهم عليه الصلاة والسلام الوجوه المشروعة في إنفاق المال وكيفية الإنفاق فيها، ووضح لهم أيضا ضرورة الاستثمار في المال وعدم تركه للنفاذ والزوال بمرور الأيام. وسنقف على ما ذكرناه هنا في الأحاديث الموالية:

عن المقدام -رضي الله عنه- عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: [ما أكل أحد طعاما قطّ خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده] <sup>(1)</sup>.

وعن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: [لأن يأخذ أحدكم جبلا فيأخذ حزمة من الحطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير من أن يسأل الناس أعطى أم منع] <sup>(2)</sup>.  
وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: [ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة] <sup>(3)</sup>.

وعن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: [من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها...] <sup>(4)</sup>، وغيرها من الأحاديث التي تؤدي ممارسة مضامينها حتما إلى توفير القوة المالية.

### ثالثا: بناء القوة العسكرية

بالنظر في عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي ربي به نخبته على الإسلام نجد -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم بإعداد القوة العسكرية من ثلاث نواح هي:

#### أ- إعداد القوة في الأفراد: عقيدة وأخلاقا وعددا وبدنا

أما إعداد القوة في الأفراد من جانب العقيدة والأخلاق وكذا من جانب العدد فهي متضمنة في بناء الإيمان، وبناء الأخوة، وبناء المرجعية العليا، وبناء القيادة العامة للنخبة -رضي الله عنها-. فما ثمره بناء هذه الروابط في الأفراد إلا رسوخ العقيدة والأخلاق الإسلامية في قلوب هذه الجماعة الفاضلة، حتى يكونوا عبادا لله وحده دون سواه، ويتحقق الأمن والاستقرار في واقع الحياة، ويقل التنافر والتقاتل والهرج والمرج، وفي هذا ما يعمل على تنمية عدد المسلمين والإكثار منهم، وقد أفضنا في بيان هذا النوع من القوى في الجماعة -النخبة- في العناصر الفارطة قبل قليل من هذا الموضوع.

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل من عمل يده، 9/3/2.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بيع الحطب والكأ، 79/3/2.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، 66/3/2.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: ما كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمار، 72/3/2.

وأما بالنسبة لإعداد القوة في الأفراد من جانب تقوية البنية البدنية، فهي الأخرى بينة فيما كان يقوم به الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة من إشباع للحاجات الجسمية بصفة منتظمة ومعتدلة، بعيدا عن الفوضى والاضطراب، وبعيدا عن الإفراط والتفريط، وعن العلل والأسقام، بالعناية والوقاية والعلاج؛ وكان يأذن لهم أحيانا، بل يكلفهم مرات أخرى بممارسة أنواع من الرياضة البدنية تقوية لأبدانهم، حتى يقووا على القيام بالوظائف التي يكلفهم بها ولاسيما منها تلك التي ترتبط بالحرب والقتال كل ذلك في شكل ألعاب وأنشطة ودية بينهم، كالسباق على الأقدام، والسباق بين الخيل، والسباق بين الإبل، والمصارعة واللهو بالحراب، وغيرها.

وكان أحيانا يشاركونهم في هذه الأنشطة تشجيعا لهم عليها وتعلما لهم بكيفية أدائها وقد عرفنا هذا الجانب قبل قليل في بناء الصحة والقوة الجسمية، وهي كلها أعمال وأنشطة تساعد على صحة الجسم وتقويه وفي الوقت نفسه تعد نوعا من التدريب على السلاح والإعداد البدني للحرب لأن السباق بالأقدام وبالإبل وبالخيل من الوسائل التي يستعملها المجاهد في الغزو فإذا لم يتروض عليها انعكس ذلك سلبا على جهاده.

### ب- إعداد القوة في السلاح: صناعة وذخيرة وتدريباً عليه

يدرك المستطلع على سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلى سيرته الطاهرة كمنابع أساسية وأولية في تربيته للنخبة على الإسلام أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يرغب في إنتاج السلاح وصناعته عندما أبلغ نخبته بأن من بين الذين يدخلهم الله تعالى بالسهم الواحد جنته: صانعه، حيث ورد عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: [إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به والممد به، قال: ارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رميه بقوس، وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإن من الحق] (1).

كما يدرك المستطلع أيضا على سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلى سيرته العطرة كمادة أساسية في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- أنه كان يرغب أيضا في تذخير السلاح وتوفيره لوقت

(1) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الجهاد، باب: ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، 95/3.

الحاجة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: [من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا وتصديقا بوعدده فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة]<sup>(1)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام يقوم أحيانا بشراء السلاح للمسلمين وتوفيره للدفاع به عليهم وعلى الإسلام متى قامت الحاجة إلى ذلك.

فقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- عند توزيعه للأموال التي تؤول إلى ملك المسلمين وقسمتها عليهم يصرف قسطا منها في شراء السلاح والكراع.

فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكان ينفق على أهله نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّه في سبيل الله»<sup>(2)</sup>.

كما يدرك المستطلع كذلك على سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلى سيرته الشريفة كمحتوى في تربيته للنخبة أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يحث نخبته على التدريب على السلاح في سبيل تحصيل الخبرة والمهارة في استعماله -لو كانوا في أوقات الأمن والسلام- للاستفادة منه إلى أقصى ما يمكن وقت الحاجة إليه.

ويبين لهم أن التدريب عليه عبادة لله تعالى، وفي تركه معصية له عز وجل، وفي نسيان شيء مما تعلمه من التدريب على السلاح خروجا من ملة الإسلام، ترغيبا لنخبته في الإقبال على التدريب على السلاح وتحصيل الخبرة والمهارة في استعماله؛ وترهيبا لها من تركه أو نسيان شيء مما تعلمته من الخبرة والمهارة في استعمال السلاح وهو سبيلها إلى تحقيق غايتها في الحياة.

وكان عليه الصلاة والسلام يشارك نخبته أحيانا في التدريب على السلاح ويشجعهم عليه.

فعن عقبة بن عامر قال: سمعت الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر يقول: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة: ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي]<sup>(3)</sup>.

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: من احتبس فرسا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ﴾. 216/3/2.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: المخن ومن يتترس بترس صاحبه، 228-227/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب: الجهاد والسير، باب: حكم الفيء، 6/70/12.

(3) -أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، 64/13/7.

وعنه أيضا قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: [ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه]<sup>(1)</sup>.

وعن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال: [مرّ النبي -صلى الله عليه وسلم- على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: [ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان] قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: [مالكم لا ترمون] قالوا: كيف نرمي وأنت معهم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ارموا وأنا معكم كلكم]<sup>(2)</sup>.

وعن عقبة بن عامر أنه عليه الصلاة والسلام قال: [من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى]<sup>(3)</sup>.

### ج- إعداد القوة في القيادة العسكرية:

كما كان عليه الصلاة والسلام يدرّب نخبته في تربيتها على الإسلام على القيادة العسكرية عمليا على أحداث حقيقية في ميدان الحياة، حين كان من حين لآخر يبعث فئة منهم سرية إلى مكان معين، تارة بغرض الاستطلاع، وتارة بغرض قتل أفراد معينين أو أقوام، وتارة للإغارة والغزو، وكان حين ذاك يؤمر عليهم أحدهم يتولى قيادتهم في هذه المهمة التي تعد في أصلها من المهام الحربية والعسكرية وقد بلغت بعوته -صلى الله عليه وسلم- من هذا النوع حوالي 50 بعثا وأغلبها بقيادة أفراد من نخبته عليه الصلاة والسلام<sup>(4)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام في إطار تدريب نخبته على القيادة العسكرية يوليهم أحيانا قيادة معارك معينة بعيدا عنه، ومن ذلك مثلا غزوة مؤتة في السنة السابعة للهجرة والتي أصيب فيها المسلمون

(1)-المصدر نفسه، 64/13/7.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي وقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

...﴾، 227/3/2.

(3)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، 65/13/7.

(4)- راجع على سبيل المثال: ابن سعد: الطبقات، 6-5/2.

حتى فتح الله عليهم على يد خالد بن الوليد بعد ما سقط القادة الثلاثة الذين عينهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة<sup>(1)</sup> وكلهم من نخبة أصحابه.

ومن ذلك أيضا غزوة خيبر، فقد عين الرسول -صلى الله عليه وسلم- على قيادة الناس فيها كل من أبي بكر وعمر وعلي، الواحد تلو الآخر، حتى كان الفتح على يد الأخير منهم رضي الله عنهم أجمعين<sup>(2)</sup>.

وأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد على قيادة جيش لغزو الروم<sup>(3)</sup>، وغيرها من الأحداث الشاهدة على أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يربي نخبته على القيادة العسكرية.

وكان عليه الصلاة والسلام في تدريبه لنخبته على القيادة العسكرية يعطيها التوجيهات الضرورية العامة في ممارستها لهذه القيادة، باعتباره القائد العسكري الرئيسي لهذه الجماعة الصالحة من عباد الله تعالى آنذاك وإلى يوم القيامة؛ ويترك لها المجال مفتوحا في مواجهة الأحداث التي تواجهها في المهمة التي يكلفها بما لتتصرف فيها بما تجود به قريحتها في هذا المجال، ثم بعد ذلك يتولى مراجعة وتقويم السلوكات التي قام بها هؤلاء القادة في السرية أو الغزوة.

فيثبت فيهم ما اكتسبوه من المهارات والخبرات المرية -التي تتناسب مع ما يقتضيه كتاب الله تعالى من شروط في تنزيل رسالة الإسلام في هذا المجال العسكري- ويلغي ما كان منها غير ذلك عن بيينة وحكمة.

والنتيجة المستخلصة من هذا الفصل أن كل هدف من الأهداف السابقة التي اعتمدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- يعد مطلبا بذاته في تكوين الجماعة النخبة، لا يغني عنه غيره من الأهداف.

وأن القوة المعنوية - ممثلة في بناء الإيمان الكامل وبناء الوحدة والتماسك- في الجماعة النخبة لا يغني عن القوة المادية - ممثلة في القوة المالية والعسكرية والسياسية- كي تكون قادرة على حمل مشروعها في التغيير والإصلاح الاجتماعي.

(1)- راجع نص الحديث في صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة، 87/5/3.

(2)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص214، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: تمنى الشهادة، 203/3/2، 34/4/2.

(3)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص208.

وأنة متى اجتمعت القوة المعنوية في الجماعة النخبة إلى جانب القوة المادية وبالصفة التي بينها كانت النخبة قادرة على حمل مشروعها وتبليغه للناس بصفة عملية ملموسة.

وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام قد قصد إلى إنجاز تلك الأهداف المادية والمعنوية، ونجح في ذلك نجاحاً لم يسبق فيه إلى حد الآن وذلك لما تميز به عن غيره ممن عملوا على تكوين الجماعات في سعيه إلى إنجاز تلك الأهداف في سلوك أفراد نخبته وذلك من حيث الشكل والمضمون كما سبق وعرفت في محتوى هذا المبحث.

وتقودنا هذه الخلاصة إلى التساؤل عن المبادئ التي اعتمدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- كضوابط أو كتقنيات لإنجاز تلك الأهداف في سلوك أفراد نخبته وهو ما سنعرض لبيانته في الفصل الموالي.

# الفصل الثاني: المبادئ والمراحل

المبحث الأول: المبادئ المحتوى

المبحث الثاني: المبادئ القواعد

المبحث الثالث: المراحل

## المبحث الأول: المبادئ المحتوى<sup>(1)</sup>

نظرا لكون الإسلام هو طريقة الحياة في فكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفي سلوكه وهو طريقة الحياة التي عمل على تشريبها لنخبته -رضي الله عنها- فلا غرو أن تكون المبادئ التي اعتمد عليها في تربيته للنخبة هي المبادئ المتضمنة في رسالة الإسلام والتي هي حسب تصنيفها من حيث أبعاد الشخصية الإنسانية كالآتي:

### أولا: القيم الروحية والعقيدية

وهي القيم المنظمة لعلاقة الإنسان بالله تعالى وتمثل في أركان الإيمان وأركان الإسلام، وفيما يبلغ بهما إلى الإحسان.

أما أركان الإيمان والتي هي: الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فقد أفاض الباحثون في تعريفها وبيان الآثار المترتبة عليها وقيمتها في حياة الفرد والمجتمع وهي موضحة بالتفصيل في كتب العقيدة وعلم الكلام<sup>(2)</sup>.

وأما أركان الإسلام والتي هي: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، فهي الأخرى قد تطرق الباحثون إلى بيانها عند الكلام عن الشريعة كأحد موضوعات رسالة الإسلام<sup>(3)</sup>.

(1) - اجتنبت الاستشهاد بالآيات والأحاديث على هذا النوع من القيم خشية الإطالة، ولأنه يمكن الوقوف عليها بسهولة عند مراجعة القرآن الكريم والسنة هذا من جهة. ومن جهة أخرى لأنه هناك دراسات تناولت تصنيف وبيان القيم الإسلامية واقتصرت في ذلك على الآيات والأحاديث لا غير. ومن جهة ثالثة هناك دراسات وبحوث في علم الاجتماع من منظور إسلامي تطرقت في طياتها إلى بيان القيم التي جاءت في الإسلام هذا بالإضافة إلى أن أغلبها ورد ذكره عند الحديث عن الأهداف التي وجهت الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها-. راجع: القرآن الكريم، وكتب الحديث الستة، وعلي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، ط1، (المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلي، 1408هـ-1988م)، والفصل الأول من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(2) - راجع: عبد الله عزام: العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل الرباني، ط3، (عمان، مكتبة الأقبسى، 1400هـ-1980م)، ص38، محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، ط2، (القاهرة، دار العلم، د.ت)، ص29-65، سيد سابق: إسلامنا، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الفكر، 1338هـ-1978م)، ص27-107، محمد عبد الكريم الجزائري: الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، د.ط، (الجزائر، شركة الشهاب، د.ت)، ص11، محمد حافظ الشريدة، العقيدة الواضحة، ط1، (الأردن، عمان، دار النفائس، 1413هـ-1993م)، ص12-20، 21، 34، 58، 64، 66، 84، شعبان محمد إسماعيل: الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، د.ط، (السعودية، دار المريخ، د.ت)، ص12-13، 30.

(3) - راجع: يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، محمد شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، ص91-130، سيد سابق: إسلامنا، ص115-126.

هذا وقد توسعت كتب الفقه في بيانها من حيث تعريفها وحكمها ودليله وحكمة تشريعها والثواب المعد لفاعلها، والعقاب الذي يلحق بتاركها بما يغني عن مزيد من الحديث عنها. وخاصة في إطار هذا المبحث الذي يقصد إلى مجرد بيان القيم والمبادئ التي اعتمدها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربيته للنخبة - رضي الله عنها -.

غير أنه مما يجب الإشارة إليه في هذا الصدد، وفيما يخص أهمية كل ركن من هذه الأركان في إطار العقيدة الإسلامية ككل، أن كل ركن منها يمثل قيمة مطلوبة بذاتها طلباً جازماً كقيمة أساسية في شخصية المسلم، لا يغني عنها غيرها من القيم الأخرى كي يكون سلوك المسلم موافقاً لقلبه وقوله.

فكل واحدة من تلك القيم تعالج الإنسان من مداخل معينة فيه، فإذا اجتمعت كلها في الإنسان على وجه التمام أعطت له الحصانة النفسية والسلوكية فلا يكون إلا موافقاً لما أراد الله تعالى، لأن أركان الإيمان والإسلام يتكاملان فيما بينهما في تشكيل شخصية المسلم في حدها الأدنى.

وأما بالنسبة للقيم التي تبلغ بقيم الإيمان، وقيم الإسلام، مرتبة الكمال فهي في حقيقتها قيم لصيقة بقيم الإيمان وقيم الإسلام ومتفرعة عنها، والتي كلما اكتسب الفرد منها شيئاً في قلبه، كلما كان له بقدر ذلك الاكتساب رفعة في عقيدته، وزيادة في إيمانه، حتى إذا ما اكتسبها جميعاً، كان قد وصل إلى مرتبة كمال الإيمان - وهو ما كانت تتمتع به نخبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سلوكها، وتميزت فيه عن غيرها من المؤمنين في تاريخ البشر - وأهمها ما يلي:

- التوبة: ويراد بها الرجوع الصادق إلى الله تعالى بعد الوقوع في المعصية أيا كانت ما لم يغرغر العبد، رجوعاً يترتب عنه محو الخطايا وتكفير السيئات.

وأهمية هذه القيمة في منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربيته للنخبة تظهر في مدى ضبطها لسلوك الإنسان وحمايته من الغوص في الرذائل، إذا كان للإنسان رغبة في ذلك. ذلك أن الإنسان بطبعه خطاء، وإذا علم وأيقن أن التوبة تمحو عنه سيئاته، بعث ذلك الأمل في قلبه، وأعطاه فرصة للتفكير في الاستقامة، والإقبال على الله تعالى، بخلاف لو لم تكن هناك التوبة كقيمة من قيم التربية في الإسلام، فإن الإنسان الذي سقط في المعصية سيفقد الأمل، ويكون كمن حكم عليه بالإعدام، وسيكون هذا مدعاة لأن يظل سلوكه فاسداً طيلة حياته.

- التوكل على الله والاستعانة به عزّ وجل: ويعني ثقة العبد في شعوره بجملة الله تعالى على الحياة في كل حركاتها وسكناتها، وأنها محكومة بحوله تعالى وقوته لا يمكن أن يند منه أو تبعد عنه، وهذه القيمة هي أقصى ما يمكن أن تصل إليه قيمة الإيمان بالقضاء والقدر في قلب العبد.

وفائدة إيمان العبد بأن مرجع الأمر كله لله تعالى وثقته فيه، أنه يبعث في نفس الفرد اليأس مما في أيدي الناس والاستغناء عنهم، ويدفعه إلى الاعتماد عليه وحده عز وجل في إنجاز أموره، والاجتهاد في العمل بالأسباب المطلوبة شرعا لنيلها، على اعتبار أن الله تعالى أسند إلى عباده كسبا وفعلا وأقدارا واختيارا وأمرًا ونهيًا، ثم تفوض النتيجة في كل ذلك إلى الله وحده، فهذا هو مفهوم التوكل كقيمة روحية في رسالة الإسلام.

- طاعة الله ورسوله والمؤمنون: وتكون بمرص الفرد على معرفة وتنفيذ أوامر الله ونواهيه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وبرد الأمر لله وللرسول عند التنازع، بالتالي فهي عنوان تمام أركان الإسلام، الذي هو الخضوع المطلق والانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله.

- ذكر الله وشكره: ذكر الله هو عدم نسيانه بالقلب وباللسان والجوارح، الذكر الذي يقارن العمل، ويتحول الاستغراق فيه إلى خلوص القلب، ومهارة اليد، ونبالة الغاية؛ وشكر الله تعالى هو الاعتراف بنعمته في القلب وباللسان، وبالعمل، وهما حقان متتاليان لله تعالى على عباده - إذ لا يتصور شكر الله تعالى بغير ذكره- تقرهما فطرة الإنسان، حيث جبل الإنسان على ذكر وشكر من أحسن إليه؛ وتقرّ بهما رسالة الإسلام، إذ هما من أشرف العبادات المعينة على الوصول إلى حب الله ورسوله بسرعة، وأنفس ما يجري على اللسان فهما طريق كمال الإيمان، الذي ينبغي أن يسير الناس فيه بحمة وقدرة.

- حب الله وحب الرسول والمؤمنون: وتتلخص في التقرب إلى الله بالعبادات واتباع السنة والحب في الله والبغض في الله، وعدم الحسد والتباغض والظلم والخذلان والتحقير، وحب الرسول، وإيثار الأخوة على النفس، ولو كان المرء خصاصة، وعدم الارتداد عن الدين، وعدم الخشية من البشر، والذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد في الله بالمال والنفس... إلخ

ووجه أهمية هذه القيمة في منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة هو حتى تكون طاعة الله وطاعة رسوله عن رغبة ورهبة معا لا عن رهبة فقط، فتكون بذلك أقرب إلى الكمال إذ شتان بين طاعة الحب وطاعة القهر، فكل محب مطيع وليس كل مطيع محب، وهو -الحب- حق لله تعالى على عباده مغرور في فطرتهم كذكره وشكره عز وجل.

- الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس: وهو قمة الإيمان والعبادة لله تعالى، لأنه جهد دؤوب في تربية النفس، وفي تحطيم القوى السياسية المادية التي تحول بين الناس، وبين الدخول في الإسلام، وتعبيد الناس للناس، وتمنعهم من العبودية لله تعالى، وتتضمن هذه القيمة قيم أخرى، كقيمة الرحمة وقيمة الشجاعة وقيمة الصبر وقيمة الشهادة، وقيمة القوة عند الاستعداد للجهاد.

وغيرها من القيم الفرعية والأساسية في أركان الإيمان وأركان الإسلام.

### ثانيا: القيم الوجدانية والانفعالية

وهي تلك القيم التي تتصل بالعمليات الانفعالية والشعورية والتأملية التي تحدث للإنسان، عند مروره بمواقف معينة في الحياة<sup>(1)</sup> وهي على نوعين هما:

أ- قيم تتصل بالانفعالات الفطرية: وهي تلك التي تتعلق بمشاعر الحب والكره والحزن والفرح، والخوف والرجاء، والغضب والحسد وغيرها.

وتتمثل هذه القيم في قيمة واحدة هي: الضبط الانفعالي وأعني به أمرين هما.

1- اتخاذ الإسلام مجالا لتوجيه هذه الانفعالات.

2- التزام التوسط والاعتدال في إشباع هذه الانفعالات بالإسلام، فلا إفراط ولا تفريط حتى

تظل الانفعالات ذات تأثير حميد في سلوك الفرد المسلم، قال تعالى في ذلك: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ...﴾<sup>(2)</sup> (3).

والسبب في ذلك أن هذه العمليات الانفعالية والشعورية والتأملية التي تحدث للإنسان أثناء مروره بمواقف معينة في الحياة، ذات أصل فطري في الإنسان لا يمكن الاستغناء عنها، وتتميز بمرونة كبيرة يمكن من خلالها أن تتحول من وصف إلى نقيضه، وأن تكون شديدة إلى حد التطرف، وأن تكون ضعيفة إلى حد الموت، ونادرا ما نجدتها معتدلة.

فالحب مثلا هو انفعال فطري في الإنسان غير أنه قد يكون في الله وقد يكون في الشيطان والكفر، وفي الحالتين يمكن أن يكون قويا ويمكن أن يكون ضعيفا، وكذلك الكره فقد يكون في الله وقد يكون في غيره تعالى وفي الحالتين يمكن أن يكون قويا ويمكن أن يكون ضعيفا، وهكذا بقية الانفعالات.

(1) -علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، ص296، قاسم شهاب صباح علم النفس النبوي ط1، (بيروت، لبنان مؤسسة الرسالة 1421-2000) ص143-144-145، محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس ط1، ط2، (القاهرة، دار الشروق 1409-1989، 1413-1993)، ص77، الشيخ كامل محمد عويضة: علم نفس الشخصية ط1، (بيروت لبنان دار الكتب العلمية 1416-1996)، ص65-66-67.

(2) -محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، ص116-129، الشيخ كامل محمد عويضة: علم نفس الشخصية، ص65-67.

(3) -سورة الحديد: 23.

ويعني هذا أن الانفعالات كي تكون ذات أثر إيجابي ومعتدل في سلوك الفرد ينبغي أن توجه وجهة الإسلام وأن يلتزم في إشباعها بالإسلام التوسط والاعتدال.

**ب- قيم تتصل بالانفعالات المكتسبة:** وهي تلك التي تتعلق بالميل والعواطف والعادات<sup>(1)</sup> ومن أهمها الآتي:

الإيجابية في الأخذ بالأسباب، قوة الإرادة في الاختيار الصحيح، الرضا، التمسك بالحق والتواصي بالخير، التوبة والرجوع إلى الحق، استغلال الوقت واستثماره في الصالح من الأعمال، إنجاز الأعمال في أوقاتها المناسبة، العزة وقوة النفس في غير تكبر وتجبر... وغيرها.

وهذه القيم هي في أصلها قيم روحية، غير أنها لا تظهر بصفة بارزة في سلوك الفرد إلا عندما تسيطر الروح على النفس - ولا تسيطر الروح على النفس إلا عندما يكون هناك إقناع عقلي بالإسلام سليم، وإرواء روحي صحيح وتهديب نفسي قويم، وبناء جسمي قوي، ويصبح هوى النفس من هوى الروح، فعندها تأخذ هذه القيم الروحية صورة قيم انفعالية مكتسبة، وعندها أيضا يتسم سلوك الفرد بفعالية إيجابية متوازنة.

ولعل هذا التمازج بين الروح والنفس، الذي تحدته البيئة الاجتماعية في الفرد عن طريق التربية، هو السبب في ذهاب كثير من العلماء إلى اعتقاد أن الروح هي النفس.

وتأسيسا على تلك النظرة يتبين لنا بوضوح كبير أن الفعالية الإيجابية المتوازنة في السلوك هي ثمرة خاصة للقيم الانفعالية المكتسبة من الإسلام، تتميز بها هذه الأخيرة عن غيرها من القيم الانفعالية المكتسبة في أي مجتمع من المجتمعات البشرية في الأرض، وهي وجه من الوجوه الدالة على أن الرسالة الإسلامية هي: أفضل الرسائل على الإطلاق في تربية الفرد على الطريقة المثلى في الحياة، وأقدرها على ذلك.

### ثالثا: القيم الخلقية

هي القيم التي تتصل بشعور الفرد بالمسؤولية والالتزام، وتتصل بكل ميادين الخبرة الإنسانية باعتبارها قيما فردية، ويقدر ما تشتمل هذه القيم على قوانين سلوكية تتصل بالإرادة الإنسانية والاختيار والتصميم<sup>(2)</sup>.

(1) -راجع الشيخ كامل محمد عويضة: علم نفس الشخصية... الفصل الخامس والسادس والسابع والثامن.

(2) -علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، ص 221.

وباختصار هي القيم التي تتصل بالسريرة الطيبة للإنسان ومعدنه النقي وبشعوره بالمسؤولية والالتزام - وربما لهذا السبب يسميها البعض بالقيم الفردية - فهي تتعلق بالفرد ذاته وهي كالاتي:

الصدق، الاستقامة، حسن الخلق، العدل، تجنب الظلم، شهادة الحق، وتجنب شهادة الزور، نشر العلم وإذاعة الحق، مواجهة البغي مع تحييد العفو والتسامح، التمسك باتباعه، الحياء، التعاون على البر والأمانة، تجنب السخرية من الآخرين وغيبتهم وسوء الظن بهم، والإيجابية، الإحياء، الكرم، الجود، الإيثار، الإخلاص، تجنب النفاق، والرياء، النظام، التواضع، حب الصالحين ومجالستهم، الرفق، الحذر، الأناة، شكر المعروف، تجنب الزنا، وشرب الخمر، وكافة الأوساخ الخلقية.

ويتبين من هذه السلسلة التي عرضناها للقيم الخلقية في الإسلام أنها تتميز عن سائر قيم المجتمعات الموجودة بالعالم، من حيث أثرها على الجماعة بإيجابية كبيرة، لأن ممارسة مثل هذه القيم في واقع الحياة يقضي على عوامل الفرقة، وأسباب انتشار العداوة والبغضاء بين الناس، ويشيع روح التآلف والتعاون بينهم، فيكونون بذلك وحدة متماسكة وهو أقصى ما يرجى تحقيقه من الأهداف في بناء الجماعة.

#### رابعاً: القيم العلمية والمعرفية

وهي تلك القيم التي تتصل بإدراك الحق، وتحصيل المعرفة وطرق الوصول إليها، ووظيفة المعرفة وأدب البحث والتي هي:

- **العقل والتعقل:** لأن العقل هو الأداة التي يدرك بها الحق المتمثل في الكتاب والسنة والحق الذي لا يعرف إلا من الواقع والكون، وبالتالي فهو -العقل- المفتاح الذي يفهم به كل من الكتاب والسنة والواقع والكون، وبغيره لا يمكن فهمهم والاستفادة منهم.

وبهذا يكون العقل قيمة أصلية لبقية القيم العلمية والمعرفية وهذه الأهمية للعقل في حياة الإنسان جعلته رسالة الإسلام مقصداً من مقاصدها مقدماً على الدين في ترتيبها للمقاصد.

- **التفكير:** بمعنى النظر المتدبر والمتأمل، هو وظيفة من الوظائف الأساسية التي يقوم بها العقل لفهم كتاب الله وسنة رسوله وفهم الكون والواقع، وكل ما يعرض للإنسان مما يستحق أن يفكر فيه باستثناء الأمور الغيبية، وبغيره تتعطل الحكمة من إنزال الكتاب، ومن تسخير الكون للإنسان، ويتعطل تبعاً لذلك العمارة في الأرض، والخلافة فيها... إلخ وإذا فالتفكير كقيمة علمية ومعرفية ذو مكانة معتبرة في تحصيل العلوم والمعارف.

- **التعليم:** لأنه به يتم نقل العلم والمعرفة ونشرهما بين أوساط الناس، ويقضى على الجهل الذي هو نقيض العلم والمعرفة، أو يقلل منه، فيسهل بذلك على الناس الوصول إلى معرفة الحق، وإدراكه في العلوم والمعارف، وإذا فالتعليم هو سبيل من سبل الوصول إلى العلوم والمعارف على أساس من التفكير فيها والوعي بها، فيتعلم فيه الفرد العلوم والمعارف والتفكير.

- **العلم والعلماء:** يرجع اعتبار الإسلام للعلم والعلماء من القيم العلمية والمعرفية إلى أن التعليم الذي بواسطته ينشر العلم والمعرفة، ويقضى على الجهل لا يتم إلا بوجود العلم والعلماء فيه، فهم الذين يحملون العلوم والمعارف وينقلونها إلى غيرهم عن طريق التعليم.

- **بذل الجهد وتوفير الهمة في طلب العلم والمعرفة:** ذلك أن نقل العلوم والمعارف من طرف العلماء إلى المتعلمين وغيرهم، عن طريق التعليم والتوجيه والإرشاد... إلخ، لا يعني بالضرورة وصول العلم إلى السامعين، فقد لا يستقبل المتلقي لتلك العلوم من قبل العلماء لسبب من الأسباب، وهذا يعني أن الفرد حتى يدرك الحق فيما يتعلمه من العلوم والمعارف لابد أن يتوافر لديه الهمة والرغبة في تحصيلهما، لأنها تساعد على أخذ العلم عن العلماء.

- **الالتزام بالموضوعية:** ذلك أن الإنسان بعدما يصل إلى الحقيقة بالعقل في أمر ما عن طريق التفكير، قد يقف أمام خيارين أحدهما: هو أن يسلك الحقيقة كما هي عليه في عقله، والثاني: أن يخالف تلك الحقيقة إلى ما تميل به إليه نفسه من الأهواء، وبالتالي فالموضوعية قيمة من القيم العلمية المساعدة للإنسان في إثبات العلم والمعرفة والمحافظة عليها بعد تحصيلها.

- **الوحي مصدر من مصادر المعرفة:** لأن العقل لا يستطيع أن يقوم بمهامه على أحسن ما يرام، إذا لم يستعن بالوحي، ذلك أن حياة الإنسان تخضع في جانب منها إلى عالم الشهادة، وفي جانبها الآخر إلى عالم الغيب، وإذا كان سبيل إدراك الحق في عالم الشهادة هو العقل، فإن سبيل إدراك الحق في عالم الغيب هو الوحي الذي هو القرآن الكريم؛ فهو مكنن الحقيقة المطلقة التي تنبثق منها سائر الحقائق وبالتالي فالرجوع إليه من حين لآخر لمعرفة الحق -يعتبر ضرورة لا مناص منها لمعرفة وجه الصواب في الأمور التي تعرض علينا وخاصة في الأمور الغيبية.

- **البصيرة كمصدر من مصادر المعرفة:** ويراد بها في أبسط مفهوم لها الرؤية عن بعد عن طريق القلب، وتتفتق من تفجير الطاقة الروحية، بعدما تتشبع الروح بالقيم العقيدية، وتبلغ أوجها في ذلك، حيث عندها يصبح الفرد يرى من الحق ويتكشف عن كثير من الأمور التي قد تعد من الغيب، مثلما حدث لعمر

بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو على المنبر يخطب على الناس فرأى جيشه من مكان لا يمكن أن يرى منه وكلم قائده، فسمع هذا الأخير صوته وأخذ بنصيحته وانتصر الجيش في المعركة.

**- الاستفادة من التجارب والخبرات البشرية:** لأن معرفة التجارب والخبرات البشرية تساعدنا في اكتشاف الآليات الاجتماعية أو السنن الاجتماعية هذه التي وضعها الله وقدرها لتحكم حركة الحياة والأحياء، وبين الوحي معظمها؛ كما تساعدنا في معرفة وجه الحق والصواب في كيفية المداخل في تحقيق سنن الله في الكون والحياة مربوط بإرادة الإنسان واختياره وهي محل اختباره وابتلائه، فكلما وجدت مقدماتها تكررت نتائجها، ما لم تتخلف بعض الشروط، أو توجد بعض العوائق.

### خامسا: القيم الاجتماعية

وهي القيم المنظمة لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان -والتي تعرف في الفقه الإسلامي بالحقوق والواجبات- وتساعد على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي بحيث يكون أكثر فاعلية، وتضبط حاجته للارتباط بغيره من الأفراد، ليستطيع أداء دوره الاجتماعي بجيوية وفاعلية، وهي حسب ما يستخلص من رسالة الإسلام كالاتي:

**- قيم العلاقة الزوجية:** وتمثل في اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة، وتجنب المحرمات من النساء في الزواج، وإجراء عقد النكاح بأركانه وشروطه، المفصلة في كتب الفقه الإسلامي، وأن الزوج والزوجة شريكان في المسؤولية والقوامة للرجل، والإنفاق على الزوجة بالمعروف، والتشاور والتراضي بين الزوجين والمعاملة بالحسنى، طاعة الزوج في غير معصية، ورعاية ماله وولده.

**- قيم العلاقة مع الآباء:** وتتمحور حول قيمة البرّ بالوالدين، والإحسان إليهما، وما يتفرع عنها من قيم فرعية كالإنفاق عليهما ومعاشرتهما بالمعروف، وعلاجهما حال المرض، وخفض الجناح لهما، والحفظة على صلتهما وخدمتهما متى احتاجا إلى ذلك ومساعدتهما في المعروف... الخ

**- قيم العلاقة مع الأبناء:** وهي احترام حياتهم، فلا يتعدى على أرواحهم، وتسميتهم بأسماء حسنة، وإرضاعهم وحضانتهم، والنفقة عليهم بالمعروف، والعدل والمساواة بينهم في كل أمر، وتربيتهم وتعليمهم، والمعاملة الطيبة لهم، واعتبار رأيهم فيما هو حق لهم، واللعب معهم، وحفظ حقهم في النسب والميراث.

- قيم علاقة الجوار: وتدور حول معاملته بالحسنى في كل شيء، بأن يقرض إذا استقرض وأن يعان، وأن يعزى في المصيبة، وأن تستر عيوبه، وأن يعاد في مرضه، وأن ترعى داره وماله وولده في غيبته... إلخ.

- قيم علاقة القربى: وعمودها يتمثل في الإحسان والمحافظة على صلة الرحم إلى جانب القيم المطلوبة في سائر العلاقات العامة بين الأفراد في المجتمع الإسلامي، والتي سيأتي ذكرها فيما بعد.

- قيم علاقة الضيف: تتجمع في ما تتضمنه قيمة الإكرام من قيم فرعية والتي منها: الترحيب به، مؤانسته، إطعامه أحسن ما عندنا من الطعام، إفراشه أحسن ما عندنا من فراش، توفير الراحة له.

- قيم العلاقات العامة بين أفراد المجتمع: وهي إعانة المحتاج وستر عيوب الناس، عدم إشاعة الفاحشة، وإفشاء السلام وإشاعة الكلمة الطيبة، وطلاقة الوجه عند اللقاء، ودفع السيئة بالحسنة، الإصلاح بين الناس، عيادة المريض والسؤال عنه، وتشجيع الجنازة، وتجنب الافتخار على الناس والبغي عليهم، والإخاء والألفة أو التراحم والمودة، والعناية باليتيم والأرملة، والدعوة إلى الخير والمداومة على فعله، ونصرة المظلوم والمستضعف.

- قيم العلاقات بين الناس في المجالس والاجتماعات والزيارات: وهي الاستئذان والاستئناس، والسلام على أهل المنزل، ومن يلقاه من المسلمين، وخفض الصوت عند المنادة من الخارج، وعند الحديث، وإحسان الجلسة، والكلام في الخير، واستعمال العبارات اللطيفة، وإنزال الناس منازلهم، والقيام لأهل الفضل، واصطفاء المجلس الصالح، والأمانة في المجالس، ولا يتناحى اثنان دون ثالث، والاستئذان عند الانصراف، عدم الجلوس في الطرقات إلا للضرورة، وغض البصر، وعدم الخلوة بالأجنبية عن الرجال من النساء، مداراة من يتقي فحشه... إلخ.

- قيم الولائم: وهي إطعام الطعام، وتوجيه الدعوة، وإجابة الدعوة، وحضور من توجه إليه الدعوة فقط، والإجابة في المعروف والطاعة فقط، الاجتماع على الطعام، الاقتصاد في الأكل.

- قيم العلاقة في النظام والإدارة في المجتمع الإسلامي: وهذه بعضها يخص علاقة الحاكم بالرعية كالعدل والحكم بما أنزل الله، والشورى -وجوب أخذ الرأي- والرفق بالناس وتيسير حياتهم، والنصح والإخلاص والأمانة معهم، وحماية ورعاية حقوق الناس، الثقة فيه، وتجنب اتباع الريب والشكوك، وإقرار النظام، ورد الباغين والإصلاح بين الطوائف، وصيانة الأموال، وعدم المساس بها،

وحراسة المجتمع والمحافظة على الأمة، وتوزيع الثروة بالعدل، والمحافظة على عناصر الإنتاج، وتطويرها، وحفظ الدين من التبديل فيه والحث على العمل به، ومحاسبة العمال والولاة والتدقيق في اختيارهم، عدم أخذ الرشوة أو قبولها؛ احترام غير المسلمين الذين يعيشون مع المسلمين.

وبعض هذه القيم التي تخص النظام تخص علاقة الرعية بالحاكم، كإتباع النظام ولزوم الجماعة، الاتحاد والتماسك، الطاعة بالمعروف، إبداء الرأي والنصيحة، المشاركة في الجهاد والدفاع والمحافظة على قوة المجتمع الإسلامي، الرقابة الخلقية، التغيير الإيجابي لصالح الجماعة، ترك القتال والافتتال في الفتن محافظة على وحدة الجماعة.

وبعض هذه القيم التي تخص النظام في المجتمع، تتصل بعالمية المجتمع الإسلامي ودعوته، كعالمية الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، نشر السلام العام، والموعظة بدعوة السلام، عدم إثارة الكراهية والشر، تجنب ممارسة الاستبداد في الأرض، المحافظة على أمن المحايدين، وحسن الجوار والعلاقات الطيبة... إلخ.

ويتبين لنا من خلال النظر في أثر القيم الاجتماعية في الإسلام على حياة الفرد والجماعة أنها وإن كانت تختص ببيان علاقة الفرد بأفراد الجماعة التي ينتمي إليها في أي وضع من الأوضاع التي يكون فيها. وبيان دوره بينهم، لحفظ مصلحة الجماعة وحفظ حقها على الفرد، فهي ترعى أيضا مصلحة الفرد وتأخذها بعين الاعتبار وتحفظ له حقه على الجماعة حيث تؤدي ممارستها بالصفة التي ورد ذكرها عليها في القرآن إلى توفير الأمن والاستقرار للفرد وللجماعة على حد سواء، وهذا من أسمى ما يرجى إنجازه من الأهداف في بناء الفرد أو في بناء الجماعة. وهي صفة كما تعلم تنفرد بها القيم الاجتماعية في الإسلام عن سائر القيم الاجتماعية في مختلف دول العالم.

### سادسا: القيم المادية:

يظهر من مصادر محتوى تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الوجود المادي للإنسان يرتبط بثلاثة جوانب، كل منها يقوم على مبادئ معينة وذلك كالآتي:

أ- جانب الصحة البدنية: ويرتكز على ثلاثة مبادئ هي:

- **مبدأ العناية:** ويشمل العناية بصحة الأبدان عامة والحفاظ عليها من العلل والأسقام، ليستطيع الفرد القيام بواجباته الدينية والدنيوية؛ وبإعطائها -الأبدان- الراحة التامة بعد التعب، لأن إرهاقها يجعلها عرضة للإصابة بالأمراض إذ ليس لها من القوة ما تقاوم به المرض.

- **مبدأ الوقاية:** ويتمثل في عدم الاختلاط بين المريض والصحيح، وعدم البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل، كل ذلك تجنباً للأمراض المعدية والوبائية السريعة الانتشار؛ كما يتمثل هذا المبدأ في تغطية الأواني -أواني الطعام والشراب- وغسل الأيدي قبل الأكل وبعده، والاعتدال في الطعام والشراب، عدم الإكثار من الشرب وقت الطعام، تحريم بعض الأفعال السلوكية الضارة بالصحة كالخمر والميسر والزنا... إلخ، وكأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وغيرها.

- **مبدأ التداوي:** ويتمثل في علاج الأمراض من أجل العافية، وزوال الداء، ولم يحدد الرسول - صلى الله عليه وسلم- العلل والأدوية، وإنما اكتفى بإقرار المبدأ ككل وتثبيته كضرورة، لأنهما يخضعان للظروف والخبرات وهذه الأخيرة في تطور مستمر.

**ب- جانب القوة البدنية:** وهي جانب من القوة العسكرية، ويقوم على مبدأ واحد هو الرياضة، ويدور هذا المبدأ حول إجادة الأنشطة التالية: وهي: السباحة، والرماية، وركوب الخيل والعدو واللعب بالحرب والمبارزة والمصارعة، وغيرها من الأنشطة الرياضية الموجودة في ذلك الوقت.

### ج- الجانب المالي والاقتصادي: ويعتمد فيه على الأسس التالية:

- **قيمة المال:** وتقوم على أساس أن المال مال الله تعالى والإنسان مستخلف فيه وفق شرع الله تعالى، وأن الفرد له حق في الملكية الفردية لجانب من هذا المال مقابل الجهد الذي يبذله، وأن الفرد مطالب بالمحافظة على المال من الضياع وبحسن التصرف فيه، فلا يترك بحوزة السفهاء، ولا ينفق في الحرام، وأن الفرد مطالب بالإنفاق من هذا المال في اعتدال، فلا يسرف ولا يقتتر، وأن في مال الفرد نصيب للسائل والمحروم وليس له وحده.

- **قيمة العمل:** وتتأسس على أن العمل يجب أن لا يكون حراماً، وأن لا يلحق مضرة بالغير وأن يكون متقناً، وأن لا يكون تافهاً، وأن لا يكون مقديماً على العبادة، ولا حرج بعد ذلك فيما يكون العمل، تجارة أو زراعة، أو صناعة... إلخ، مما يساعد الإنسان على تسخير ما حوله في الكون والاستفادة منه على الوجه السليم.

-قيمة اللباس: وتبنى على القواعد التالية وهي: تحريم الحرير والذهب على الرجال وجوازهما للنساء، وترك الترفع على الناس باللباس، وعدم تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال في اللباس، ستر الثياب لسائر جسم المرأة، والتوسط في اللباس فلا يكون لباس شهرة.

### سابعاً: القيم الجمالية

انطلاقاً من المفهوم اللغوي العام للجمال والذي هو الحسن والبهاء والجودة<sup>(1)</sup>، ومن الحديث النبوي الشريف القائل: [إن الله كتب الإحسان على كل شيء]<sup>(2)</sup>، يمكننا تعريف القيم الجمالية - كسلوك - بأنها تلك القيم التي تتصل بالتناسق الشكلي والظاهري لحياة الإنسان<sup>(3)</sup> كل ذلك في نطاق العفة والفضيلة<sup>(4)</sup>.

وبناء على هذا المفهوم يتبين أنها تمس كل شيء في حياة الإنسان: علاقته بالله، علاقته بنفسه، علاقته بأخيه الإنسان، علاقته بالبيئة والكون، كما يتبين لنا أيضاً أننا قد عرضنا إلى ذكرها مدرجة مع بقية القيم من كل مجال.

وتتمثل هذه القيم جملة فيما يعرف في العلوم الشرعية بالنوافل والمستحبات والآداب وأما تفصيلاً فهي على أصناف منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

-قيم جمالية تعبدية: كقيام الليل ومختلف الصلوات غير المفروضة، وصيام غير رمضان كالخمس والاثنين وأول محرم وعاشوراء والتاسع من ذي الحجة لغير الحاج والأيام البيض، وكالصدقة غير الزكاة.

-قيم جمالية بدنية: كالغسل والوضوء وحلق العانة وتقليم الأظافر وقص الشارب وتنف الإبط وغيرها.

-قيم جمالية اجتماعية<sup>(5)</sup>: كإفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الرحم وشكر الناس، طلاقة الوجه والابتسامة والتسامح والإيثار وغيرها.

-قيم جمالية حربية: كقبول الأمان أثناء القتال، وعدم التمثيل بالقتلى، عدم حرق القتلى.

(1) -ابن منظور: اللسان، 675/1، أحمد أبو حاق: معجم النفاثس الوسيط، ص200، أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص663-664.

(2) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأضحى، باب: في النهي عن أن تصير البهائم والرفق بالذبيحة، 100/3/2، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الديات، باب: ما جاء في النهي عن المثلى، 431/2.

(3) -أبو العنين مصطفى خليل: قيم التربية الإسلامية، ص313.

(4) -ابن باديس: مجالس التذكير، ص329.

(5) -هذا القسم من القيم واسع جداً فلكل مقام آدابه الخاصة به فللطعام والشراب آداب، ولزيارة آداب، وللطريق آداب ولباس والحديث آداب، وللنظر آداب، وهي مفصلة في كتب السنة والحديث بصفة خاصة وليس هناك في هذا المقام ما يستدعي سردها مفصلة على سبيل الوجوب.

- قيم جمالية بيئية: كإمالة الحجر والشوكة والعظم عن الطريق، وعدم التخلي في طريق الناس وفي ظلهم وغرس الأشجار وغيرها.

يستفاد من هذا العرض المطول للمبادئ والقيم التي انطلق منها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية نخبته أن قيمة التقوى هي القيمة الرئيسة للقيم الروحية والعقيدية، ولهذا كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- في تربيته للنخبة على قيم العقيدة يركز على غرس الرقابة الربانية في نفوس أفراد النخبة مثل ما عرفت في الإرواء الروحي.

- وأن قيمة الأخوة في الله هي عصب القيم الاجتماعية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة على القيم الاجتماعية يركز على غرس الحب في الله بينهم.

- أن حسن الخلق هو القيمة الأم لبقية القيم الخلقية ولأجل ذلك كان عليه الصلاة والسلام يجتهد في تربية أفراد نخبته على الأمر المعروف والنهي عن المنكر حتى يرتقوا إلى منزلة الإحسان.

- أن القيم الروحية والعقيدية هي الأساس الذي تقوم عليه بقية القيم الخلقية والاجتماعية والمادية والانفعالية والجمالية حيث جاءت سائر هذه القيم في رسالة الإسلام مقرونة بقيمة الإيمان.

- أن القيم الإسلامية التي تبناها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة قيم شاملة لكل مكونات الفطرة البشرية: الروح، الجسد، العقل، النفس؛ ولكل ميادين الحياة، وأنها تكمل بعضها بعضاً وتتضافر فيما بينها في تجسيد أهداف التربية في رسالة الإسلام، بسبب ارتكازها على الإيمان بالله تعالى وعلى العدل والحق.

- أن القيم الإسلامية تساهم بذاتها وبقدرة كبيرة في قبول الأفراد لها وإقبالهم عليها إذا ما استقرت في قلوبهم، من خلال ما تغرس فيهم من تقوى الله والشعور بالمسؤولية في الحياة فيبدلون جهوداً ومحاولات فردية للتخلي بهذه القيم، ويقومون بمراجعات نقدية وتقييمية لتصرفاتهم.

- أن المساهمة الذاتية للقيم الإسلامية في قبول الأفراد لها، وإقبالهم عليها ميزة تنفرد بها عن سائر القيم المزعومة في مختلف نظريات التربية وأشكالها المعروضة، وذلك بسبب ما تتسم به القيم الإسلامية من متانة في تحقيقها لمصالح العباد، ومواءمتها للفطرة البشرية وما تحمله للفرد من مسؤولية في الالتزام بها: تسقط عندها حجج الناس على بعضها بعض، وتبقى حجة الله فيها قائمة على العباد يوم القيامة.

وهذه الميزة للقيم الإسلامية تنبع من كونها حق صرف باعتبارها صادرة عن الله عز وجل فهو

مصدر كل حقيقة من الحقائق فلا يصدر عنه إلا ما هو حق قال تعالى: ﴿...قَوْلُهُ الْحَقُّ...﴾ (1).

(1) -سورة الأنعام: 73.

- وأن القيم الروحية فيها، هي أهم المحفزات في دفع المسلم إلى الالتزام بالقيم الإسلامية في عمله وسلوكه. لان المحفزات دائما وحتمًا تقتزن بنظام للمراقبة، يكملها ويكفل سلامة تطبيقه وليس هناك ما هو أمثل في تحقيق الرقابة على الإنسان، من الرقابة الربانية التي تغرسها القيم الروحية والعقيدية لرسالة الإسلام في نفس الفرد، وبصفة مستمرة ودائمة، متى استقرت هذه العقيدة في قلبه، وتعرف هذه الرقابة بالتقوى.

- أن القيم الإسلامية إلهية المصدر، وثابتة لا تتغير بتغير الأحوال والظروف والعصور والأماكن بخلاف الحال في الفلسفات الوضعية، حيث تجعل هذه الأخيرة مصدر القيم هو الإنسان، وأن القيم متغيرة، مما يترتب عنه اختلاف كبير بين علمائهم في مفهوم القيم، فلا تزال القيم عندهم إلى اليوم من المفاهيم العالقة، ويصرحون بأنه من الصعب أن يصلوا فيها إلى تعريف موحد وشامل وإن توصلوا إلى أنها ضوابط للسلوك وحوافز دافعة إليه<sup>(1)</sup>.

وبالتالي تكون القيم في الفلسفات الوضعية، قيم قاصرة وفاشلة في ضبط سلوك الإنسان وتربيته تربية صحيحة، لأن حياة الإنسان وسلوكه له علاقة بعالم الغيب، إلى جانب عالم الشهادة، وهذه الفلسفات تعتمد على العقل والتجربة في تحديد القيم، وعمل العقل محدود بما في عالم الشهادة فقط وكذا التجارب فهي محدودة بما جربه الإنسان فقط، ومن ثمة تكون القيم في الفلسفات الوضعية تعاني من خواء كبير في محتواها.

ومما يعني حتمًا أن الوحي هو المصدر الصحيح لاشتقاق القيم السليمة للحياة فالغيب هو مكن الحقيقة المطلقة التي تكمن خلفها بقية الحقائق التي توجد في العالم المشهود.

وقد أدرك علماء الغرب في بدايات القرن العشرين هذه الحقيقة إلا أنهم لم يهتدوا إلى العمل بها، ولذلك فستبقى مفاهيمهم التي يتوصلون إليها، في علم النفس والاجتماع، وفي كل مفهوم يرتبط في حد ذاته بالقيم والشخصية، والثقافة مفاهيم معلقة.

وما نختتم به هذه النتائج حول القيم: أن القيم الإسلامية ضوابط لسلوك الإنسان تحكم حركة سيره في الحياة بحيث لا تند عن الغاية التي يسعى الإنسان المسلم إلى الوصول إليها والمتمثلة في العبودية الكاملة لله تعالى وتعمير الأرض وتحقيق الخلافة فيها.

(1) - أكرم ضياء العمري: قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ص 41 إلى ص 55 من المقدمة، ح. نيللر: أنثروبولوجيا التربية إلى ص 70.

## المبحث الثاني: المبادئ القواعد

اعتمد الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام مجموعة من القواعد والأسس كانت بمثابة تقنيات ضرورية يقوم عليها منهجه في تنزيل قيم الرسالة الإسلامية وتشريبها لنخبته -رضي الله عنها- وهي كالآتي:

### أولاً: الانتقال من المحسوس إلى المعقول

ويعنى الانتقال بالفرد - المتعلم - من صورة واقعية محسوسة ، إلى صورة ذهنية معقولة تتعلق بالإيمان أو الأخلاق أو السلوك بغية تقرب الحقيقة المغيبة وتصويرها تصويراً دقيقاً حتى تكون أقرب إلى الانطباع في النفس والرسوخ في الدهن ومن ثم يكون التأثير بها أبلغ وأقوى<sup>(1)</sup>.

وترجع فعالية هذا المبدأ في التربية إلى أن أول صلة الإنسان بالعالم هي حواسه، وأول مدركات الإنسان هي الحسية<sup>(2)</sup>.

كما ترجع الفاعلية الإيجابية لهذا المبدأ في التربية من جهة أخرى ، إلى أن التعليم الذي يتم في مثل هذا الحال يشترك فيه السمع والبصر والعقل جميعاً وفي هذا ما يؤدي إلى وضوح ما يتعلمه المتعلم في ذهنه ، ورسوخه في قلبه أكثر مما لو كان التعليم ، بالصورة فقط أو بالسمع فقط أو بالعقل فقط لأن الإنسان يتعلم بالصورة ويتعلم بالسمع ويتعلم بالعقل ، فإذا أجمع الفرد في تعليمه لأمر ما بين الصورة والصوت والعقل جميعاً كان تعلمه أبلغ و أرسخ

وقد استعمل القرآن الكريم هذا المبدأ كثيراً في توجيهه للناس وهدايتهم إلى الإسلام يتجلى ذلك في الأمثال<sup>(3)</sup> التي كان يضرها للناس في مختلف الأمور وخاصة فيما يتعلق بالسنن الاجتماعية التي تحكم حركة البشر في حال هدايتهم وضلالهم

(1)- محمد بن علوي المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية ص41، 42، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، د.ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، 1984م، ص46، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد: في طرق التدريس - التربية العامة وطرق التدريس 243/1، محمد إبراهيم الشافعي: طرق تدريس التربية الإسلامية ص234 إلى 235.

(2)-المراجع نفسها

(3)- حظيت أمثال القرآن الكريم من طرف بعض الباحثين بالدراسة وأشاروا إلى فائدتها في التربية ومن ذلك، ومن المؤلفات فيها على سبيل المثال: التربية بضرر الأمثال لعبد الرحمن النحلوي، الأمثال في القرآن الكريم لمحمد جابر الفياض، سلسلة الرسائل الجامعية (فضايا الفكر الإسلامي) ، ط2، (د.ب، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1415هـ-1995م)، وغيرها.

وفي استعمال القرآن لهذا المبدأ في توجيه البشر إلى الهدى ما يثبت أن المصطفى -عليه الصلاة والسلام- قد اعتمد هذا المبدأ في تربية النخبة على الإسلام باعتباره مبلغ عن الله تعالى وباعتبار تلاوة القرآن تمثل أحد أبعاد التربية التي ربي بها نخبته -رضي الله عنها-.

وقد استخدم عليه الصلاة والسلام هذا المبدأ أيضا في عدد معتبر من الأحاديث التي كان يعلمها لنخبته، باعتباره مبينا لكلام الله تعالى ومضيفا إليه أحيانا بعض التكاليف وذلك في مختلف مجالات دين الإسلام.

- وعن أبي ذر [أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خرج زمن الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصن من شجرة قال: فجعل ذلك الورق يتهافت قال: يا أبا ذر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق من هذه الشجرة] (1).

وقد ساق النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المثل ليبين بصفة حسية ماثلة للأنظار الفاعلية الكبيرة للصلاة وكيفية تكفيرها للسيئات ومحوها ولتشكل صورتها في الذهن كحقيقة عملية قائمة فيقبلوا على الإكثار من الصلاة ويجتهدوا في الإخلاص فيها لوجه الله.

- فعن -جابر رضي الله عنه- [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ في السوق والناس على جانبيه، فمر بجدي أسك -أي صغير الأذن- ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم، فقالوا: لا نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به، ثم قال: أتحبون أنه لكم -أي بلا شيء- فقالوا: والله لو كان حيا كان عيبا أنه أسك، فكيف وهو ميت، فقال -صلى الله عليه وسلم- فوالله لئن أهدونا الله من هذا عليكم] (2).

فقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة الدنيا عند الله ومنزلتها منه، بقيمة هذا الجدي الأسك عندهم، بل أهون منه، وهو تمثيل حسّي كما تعلم لترسم في أذهانهم حقيقة هوانها فيزهّدوا فيها ولا يتكالبوا عليها، كزهّدهم في هذا الجدي، فهذا الجدي في هوانه يعتبر صورة حية للدنيا في هوانها على الله تعالى.

(1) -أخرجه أحمد في مسنده، 179/5 عن أبي ذر، و438/5-439 عن سلمان الفارسي.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: الزهد في الدنيا، 93/18/9.

- وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: [خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، فقال: أيكم يجب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو قال إلى العقيق، فيأتي بناقتين كوماوتين في غير إثم وفطيرة رحم؟ قلنا: يا رسول الله كلنا نحب ذلك، قال: أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى فهو خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من ومن أعدادهن من الإبل] (1).

وفيما يرويه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري - رضي الله عنهما - فيقول: [وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله] (2).

وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا المثل لأصحابه ليصف لهم بدقة وحسباً حدة كالليب جهنم، في إمساكها وغيضها على العصاة، فلا يقدرها على الخروج منها. مثل ما يحدث لهم عندما يصابون بشوك السعدان، الذي عرفوه وجربوا شدة علوقه بالأشياء، ونبههم عليه الصلاة والسلام في هذا المثل إلى الفارق الكبير بين الأمرين والذي لا يعلمه إلا الله تعالى ترهيباً لهم منها فلا ينتهكوا محارم الله.

وعن أبي موسى الأشعري أن رسول - صلى الله عليه وسلم - قال: [إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك و نافع الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة و نافع الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة] (3).

فهذا المثل صور فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حسباً صورة الجليس الصالح وما يترتب عن صحبته من فوائد وصورة الجليس السيئ وما تسفر عنه صحبته من مساوئ وأضرار تنفيرا لهم من الصحبة السيئة، وترغيباً لهم في الصحبة الصالحة.

وغيرها من الأحاديث النبوية التي تصور الحقائق الذهنية تصويراً حسبياً للسامع.

(1) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة باب: في ثواب قراءة القرآن، 71/2/1، و أخرجه أحمد في مسنده، 154/4.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: فضل السجود، 196/2/1 بلفظ قريب.

(3) - الهيثمي مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فضل العالم والمتعلم 121/1/1

## ثانيا: الانتقال من المعلوم إلى المجهول

ويراد به أن المرابي عند تقديمه للعلوم والمعارف والخبرات الجديدة للمتعلم المتضمنة في نظرية الحياة عليه أن ينطلق من أجل الوصول إلى مراده مما يمتلكه المتعلم منها، كتمهيد منه لسوق الجديد منها، ليساعد بذلك المتعلم على هضمه لفهمها وتثبيتها عنده، لأن عرض الجديد المحض، يكون غريبا لا يؤلف بسهولة، بينما ربط القديم بالجديد، هو الذي تنشأ عنه الحقائق المتماسكة<sup>(1)</sup>.

ولا تقل أهمية هذا المبدأ عن سابقه من حيث فاعليته الإيجابية في تربية الفرد لأن ذكر القديم – الذي هو من صميم طريق حياة الفرد – مردفا بجديد يرتبط به، إيجابي أو سلبي، يكون مدعاة لذكر الجديد والتأمل فيه، وتقليب النظر فيه، ومن ثمة رسوخه في الذهن، وخاصة إذا كان هذا الجديد صحيحا ومبنيا على أسس متينة.

وأصل هذا الهدف في رسالة الإسلام قوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾<sup>(2)</sup>

إذ من الحكمة مخاطبة المتعلم بما يعرفه لأن الغموض والإبهام يؤدي إلى الانصراف والأعراض، وعدم الاستفادة مما يلقي عليه.

وفي السنة يقول عليه الصلاة والسلام: [حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله]<sup>(3)</sup>.

وعليه تكون مراعاة واقع الفرد الذهني والنفسي ضرورة لا مناص منها في تربية الفرد.

وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعمل بهذا المبدأ في تربيته للنخبة عندما يرغب في تصحيح مفهوم معين لقيمة معينة، مهما كان نوعها في العقيدة أو الفكر أو الثقافة أو الأخلاق والسلوك والآداب وفي العبادة وفي الوقت اللازم لتهيئة المتعلم –من النخبة– لقبول القيم الجديدة –قيم

(1) -صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس 241/1، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة

وأصول التدريس ص46، محمد بن علوي المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية، ص52

(2) -سورة النحل: 125.

(3) -أخرجه البخاري: منسوباً لعلي -رضي الله عنه- صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا 41/1/1.

الإسلام- عن طريق المناقشات والمراجعات التي كان يجريها مع نخبته من حين لآخر حول بعض المفاهيم المتداولة بينهم في الجاهلية -وبعد سماعه لما عندهم حولها يتولى تلك الإجابة بالصقل والتشذيب.

- فعن أبي ذر -رضي الله عنه- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [يا أبا ذر أتري أن كثرة المال هو الغنى؟ إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب، من كان الغنى في قلبه، فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه، فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا، وإنما يضر نفسه شحها]<sup>(1)</sup>.

إن المفهوم الشائع -عند الناس- للغنى هو كثرة المال حسب نص الحديث فنقلهم الرسول من هذا المفهوم للغنى إلى مفهوم أرقى له وهو غنى النفس وقد كان مجهولا عندهم في الجاهلية لأن كثيرا ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتي، بل هو مستغرق في الازدياد ولا يبالي من أين اكتسبه فكأنه فقير لشدة حرصه عليه.

- وعن ابن عمر قال: قال -صلى الله عليه وسلم- [ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها]<sup>(2)</sup>.

فالمفهوم الشائع أن الواصل لأرحامه هو الذي يجازيهم بمثل فعلهم، إن صلة فضلة، وإن قطعاً فقطع، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم نقلهم من هذا المفهوم الضيق للواصل لأرحامه، إلى مفهوم أرفع له، ويفوز بفضلها العام، هو الذي يبادر إلى مواصلتهم دون مراقبة ما يقابل ذلك مما جرت عادة الناس عليه، فمن كافأ من أحسن إليه لا يعد واصلاً.

- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: [ما تعدون الرقوب فيكم؟ قال: قلنا الذي لا يولد له، قال: ليس ذلك بالرقوب، ولكنه الرجل لم يقدم من ولده شيئاً، قال: فما تعدون الصرعة فيكم؟ قال قلنا: الذي لا يصرعه الرجال قال: ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب]<sup>(3)</sup>.

(1)-رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، 178/7/4، ورواه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في أن الغنى غنى النفس، 15/4 بلفظ قريب جداً.

(2)-رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، 190-189/7/4، ورواه الترمذي في سننه، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في صلة الرحم 211/3.

(3)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، 161/16/8.

فقل الرسول- صلى الله عليه وسلم- مفهوم الرقوب من رجل لا يولد له إلى رجل لم يمت أحد من أبنائه في حياته فيحتسبه، ويكتب له ثواب مصيبتة به وثواب صبره عليه...، وكذلك مفهوم الصرعة، فبعد أن كان يراد به القوي الفاضل الذي لا يقدر عليه الرجال إلى ذلك الرجل الذي يملك نفسه عند الغضب والذي قل ما يقدر على التخلق بخلقه.

ويظهر جيداً أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يهدف من وراء هذه المناقشات والمراجعات التي كان يثيرها بين أفراد نخبته إلى معرفة مفاهيم المسائل التي كان يطرحها، وإنما كان يريد أن يعرف مستوى أفراد نخبته في هذه المفاهيم، ليتيح لنفسه بذلك فيما بعد الفرصة لتصحيح المفهوم إن كان خاطئاً وتعديل ما كان منه معوجاً، وإكمال ما كان منه ناقصاً، حيث كان ينقل تصوراتهم للقيم من مفاهيم محدودة وضيقة، إلى مفاهيم واسعة وراقية تبعث فيهم الهمة العالية.

### ثالثاً: الانتقال من المبهم إلى المحدد

وهو أن يبدأ المرابي بعرض جملة أو عبارة مبهمه يتبعها بجملة مفسرة لذلك الغموض وموضحة له توضيحاً محدداً، أو أن يقوم بتصريف مبهم ثم يفسره ويبينه للمتعلم.

ومن صور تطبيق هذا المبدأ في تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه- من أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: [يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة! يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد]<sup>(1)</sup>.

فالعبارة الأولى في الحديث غريبة المضمون وغامضة على السامعين، أما العبارة الثانية فهي مبينة لمدلول العبارة الأولى ومحددة له.

وكذلك ما روى عن أنس بن مالك قال: أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن أهل بدر فقال أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس من بدر يقول: [هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله] قال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا الحدود التي حدها رسول الله حتى انتهى إليهم، فقال: «يا فلان، يا فلان، ويا فلان، يا فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً -فإني

(1) - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: بيان أن الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، 36/13/7 عن أبي هريرة.

وجدت ما وعدني الله حقا؟ فقال عمر: يا رسول الله: كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها، فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم؟ غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا<sup>(1)</sup>.

فتكليم الرسول -صلى الله عليه وسلم- للموتى في هذا الحديث، هو موقف غامض ومبهم على الحاضرين معه في نخبته، لأنه غير مألوف في الحياة بين الناس، ولذلك سأله عمر رضي الله عنه، عن فعله -صلى الله عليه وسلم- ذلك مستغربا إياه فحدد له الرسول -صلى الله عليه وسلم- تصرفه ذلك، في العبارة الأخيرة من الحديث، حيث تقرر فيها ثبات سماع الموتى لما يكلمهم به الأحياء وبما زال الإبهام والغموض الذي كان يحيط بتكليمه عليه الصلاة والسلام للموتى.

#### رابعاً: الانتقال من الجزئيات إلى الكليات

وهو أن يسير المرابي في تعليم القيم لغيره من الناس سيرا منطقياً يبدأ فيه بالجزئيات شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى الكليات، ذلك أن الإنسان لا يدرك الكليات أولاً وإنما يبدأ بالجزئيات.

ومثال هذا النوع من التدرج في تربية النبي -صلى الله عليه وسلم- للنخبة رضي الله عنها: الحديث الشهير بحديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه -المخرج في الصحيحين. حيث بدأ الحديث بتعريف الإسلام، ثم اتبعه بتعريف الإيمان ثم تعريف الإحسان ليصل في الأخير بجمع هذه التعريفات الجزئية في الدين إلى تعريف دين الإسلام ككل<sup>(2)</sup>.

#### خامساً: الانتقال من السهل إلى الصعب

ومعناه أن يبدأ المرابي بتعليم الفرد ما هو سهل عليه في فهمه وممارسته، ثم يرتفع به شيئاً فشيئاً إلى ما هو أكثر صعوبة<sup>(3)</sup> منه.

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، 8/5/3، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الجنة وصفة أهلها، باب: عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه 206/17/9.

(2) -رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان، 18/1/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تعريف الإسلام والإيمان وأمارة الساعة، 160/1/1-175.

(3) -صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق تدريس التربية وطرق التدريس 242/1، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس ص46، بتصرف كبير وزيادة.

والحكمة التربوية في تطبيق هذا المبدأ في التربية هي: تمكين المتعلم من التعلم، وإعطائه فرصة لتطوير معارفه وعلومه وأعماله وترقيتها، لأن الذي لا يعرف المسائل البسيطة في أمر ما ولا يفهمها، لا يمكن أن يعرف المسائل الصعبة فيه ويفهمها، فضلا عن العمل بها في السلوك.

وأن الذي لا يقوى على ممارسة الأعمال البسيطة لا يقوى على ممارسة ما كان منها شاقا.

وهذه حقيقة عقلية بديهية لا تحتاج في إثباتها إلى إقامة الحجة والدليل ومن المواقف التعليمية التي يظهر فيها جليا ممارسته -عليه الصلاة والسلام- لهذا المبدأ في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- ذلك الذي كان مع عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه- لما سأله عن أي العمل أفضل؟

فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: [سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها قال قلت ثم أي قال: بر الوالدين، قال قلت ثم أي قال: الجهاد في سبيل الله فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه]<sup>(1)</sup>.

فالصلاة أسهل على المسلم من بر الوالدين، وبر الوالدين أسهل من الجهاد من حيث الجهد المبذول في ممارستهم في حكم العقل والواقع، وحكم العقل والواقع يقضي بأن الجهاد في سبيل الله تعالى هو أفضل الأعمال لأنه أكبر وأعظم من الصلاة وبر الوالدين، غير أنه ممتنع الحصول في الواقع على كل من يتعذر عليه تحصيل الصلاة وتحصيل بر الوالدين، فترتب عن ذلك أن تكون الصلاة هي الأفضل، لأنها هي الخطوة الأولى في التأهيل للجهاد في سبيل الله، ثم بر الوالدين لأنه هو الخطوة الثانية بعد الصلاة في سبيل التأهيل إلى الجهاد، ثم الجهاد في سبيل الله أخيرا، وهذا يعني أن الانتقال من السهل إلى الصعب في ممارسة التربية قاعدة ضرورية في تحصيل الثمرة الطيبة وهو ما فعله -صلى الله عليه وسلم- مع عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- في هذا الحديث.

### سادسا: الانتقال من البسيط إلى المركب

ويراد به أن يعرض المرابي القيمة في البداية بمحلمة ثم يشرع في تفصيلها وبيان تفرعاتها واحدة تلو الأخرى تبعا لترتيبها التسلسلي من حيث تطبيقها وممارستها<sup>(2)</sup>.

(1) -رواه مسلم: صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أفضل الأعمال 73/2/1.

(2) -صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس 242/1، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس ص 47.

وياسقاط هذا المفهوم لمبدأ الانتقال من البسيط إلى المركب على عمله -صلى الله عليه وسلم-  
نجده ماثلاً بدقة في بعض الأحاديث التي صدرت منه في مواقف معينة.

ومن ذلك مثلاً ما روي عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده وذروة سنامه، قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في الدين]<sup>(1)</sup>.

### سابعاً: مراعاة الفروق الفردية في الاستعداد بين الأفراد

ويعني أن توجيه الأفراد وتربيتهم في الحياة، ينبغي أن يكون وفق ما هم مستعدون له بالفطرة، وفي حدود ما تبلغه قدراتهم في الاستعداد، فالناس وإن كانت فطرتهم واحدة إلا أنهم يتفاوتون في نسبة تلك الاستعدادات لعدة عوامل سبقت معرفتنا لها في فصل العوامل المؤثرة في التربية كالبيئة والوراثة والعطاء الرباني، ولذلك نجدهم يختلفون في اهتماماتهم وأعمالهم في واقع حياتهم، فمنهم من هو مستعد لعلم دون آخر، ومنهم من هو قادر على البحث والتنقيب العميق، ومنهم من لا يقوى على ذلك، وإنما يكتفي بالبحث البسيط وبمعرفة ما هو متداول بين الناس من العلوم والمعارف، ومن الناس من هو مستعد للنطاح والصراع، ومنهم من هو مستعد للأعمال والجهود البدنية المضنية، ومنهم من ينفر منها ولا يقدر عليها... الخ.

وتظهر أهمية هذا المبدأ في ميدان التربية والتعليم فيما يوفره من استقرار للفرد في حياته وأعماله، بما يتيح له من فرصة للإبداع، وإمكانيات النجاح، بينما يعمل تكليف الأفراد بما هو فوق استعداداتهم وقدراتهم على طمس بصيرة الفرد، وصدده عن سواء السبيل كلية، لأن الفطرة هي بذرة السلوك في الإنسان، ولذلك فكل ما يكون خارجاً عنها في تربية الفرد، لا يلبث أن يضمحل ويخلف آثاراً سلبية ساحقة في نفسية الفرد.

وأساس هذا المبدأ في التربية بالنسبة لرسالة الإسلام قوله -صلى الله عليه وسلم- [مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب

(1) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، 125-124/4.

منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به<sup>(1)</sup>.

ففي هذا الحديث دعوة لمراعاة مستوى فهم المتعلم فلا يعطى مما يصعب عليه استعبابه.

وقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ في تربيته للنخبة عند تكليفه لهم بأعمال معينة، في إطار إنجاز الهدف الغائي لرسالة الإسلام حين كان يستنهض همهم لأعمال معينة، ولما ينهض إليها رجال منهم لا يسندوها إلا لمن كان منهم مؤهلاً لذلك.

فعن أنس رضي بن مالك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- [أخذ السيف يوم أحد فقال: من يأخذ مني هذا فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول أنا، أنا، قال: فمن يأخذه بحقه، قال فأحجم القوم فقال: سماك بن خرشة -أبو دجاجة- أنا أخذه بحقه قال فأخذه ففلق به -هام المشركين<sup>(2)</sup>].

وعن سعد بن أبي وقاص أنه سمع الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول يوم خيبر [لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله وقال فتناولنا لها، فقال: أدعوا لي علياً فأتى به أرمم فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه<sup>(3)</sup>].

كما استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ في تربيته للنخبة عند تعريفه ببعض القيم المحورية لمحتوى رسالة الإسلام، حيث كان يخصص بعضاً من أفراد نخبته بأحاديث معينة دون البعض، ويطلب منهم عدم تبليغها ونشرها.

فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعاذ رديفه على الجمل، قال: [يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً)، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلموا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً<sup>(4)</sup>].

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، 28/1/1.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الفضائل الصحابة، باب: فضائل أبي دجاجة، 24/16/8، ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص139.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، 76/5/3، وأخرجه في مسلم صحيحه: كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب 176/15/8.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوماً دون قوم: 62/1/1، وفي كتاب: الجهاد والسير، باب: اسم الفرس والحمار، 216/3/2 بلفظ آخر.

وقد راعى الرسول -صلى الله عليه وسلم- الفروق الفردية في الاستعدادات الفطرية بين الأفراد حتى في هيئة جلوسه حين كان يغير فيها في بعض الأحيان عندما يقدم عليه أفراد معينين من نخبته لما فيهم من صفات خاصة بهم، تميزوا بها عن غيرهم.

فمن عائشة -رضي الله عنها- قالت: [كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذه أو ساقه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسوى ثيابه قال محمد - ولا أقول ذلك في يوم واحد- ، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تحتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تحتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة] <sup>(1)</sup>، وفي رواية قال: [إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت أن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته] <sup>(2)</sup>.

كما نلمس مراعاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذا المبدأ في تربيته للنخبة في أجوبته وردوده عن أسئلة وطلبات بعض أفراد نخبته الذين رغبوا في أعمال معينة حين كان يعدل بهم عن طلبهم ويوجههم إلى ما يخدمهم ويليق بهم من أعمال ونشاطات.

فمن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: [يا أبا ذر، إنك ضعيف، وأنها أمانة، وإنما يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها] <sup>(3)</sup>.

ففي قوله عليه الصلاة والسلام إنك ضعيف ما يشير إلى أن أبا ذر كان دون منزلة الولاية فيما يمتلكه من قدرات على صدقه وأمانته وإخلاصه لله تعالى.

وقد أصبحت مشروعية هذا المبدأ وضرورة العمل به في ميدان التربية والتعليم مدعمة اليوم بدراسات وبحوث في علم النفس والاجتماع وعلوم الطبيعة وربما من هذا المنطلق ظهرت فكرة إنشاء المدارس الخاصة أو أقسام المتفوقين.

(1)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عثمان -رضي الله عنه- 169-168/15/8

(2)-أخرجه هـ مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عثمان -رضي الله عنه- 169/15/8

(3)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة، وكراهية الإمارة بغير ضرورة، 210-209/12/6.

### ثامنا: اللين والرفق

ويقصد به أن يتعامل المرابي بلطف مع المتعلمين في مختلف المواقف التي يواجهونها، وتحتاج إلى توجيه تربوي، ما لم تنتهك حرمة الله تعالى سواء كان الموقف هو حل لمشكلة أو تصحيح خطأ وقع فيه المتعلم، أو غيره.

وتظهر أهمية هذا المبدأ كقاعدة من القواعد التي ينبغي أن تقوم عليها التربية فيما يسفر عنه الالتزام بتطبيقه من كسر لما في نفس هذا الأخير من تكبر، أو جبر لما فيها من ضعف وهوان، ومن جذب للنفوس النافرة من الحق إلى الانقياد والانصياع إليه، وغيرها من الآثار الإيجابية التي يخلفها الالتزام بهذا المبدأ - من طرف المرابي - في نفسية المتعلم والتي ستبين لك بعد قليل.

وقد حثت رسالة الإسلام على امتثال هذا المبدأ في السلوك، إن مجال التربية، أو غيره من العلاقات والمعاملات، لما في إهماله من انعكاسات سلبية في نفوس من يتعامل معهم، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾<sup>(1)</sup>.

وقال: ﴿... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ﴾<sup>(3)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: [إن الله يحب الرفق في الأمر كله]<sup>(4)</sup> وقال: [إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه]<sup>(5)</sup> وقال: [يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على سواه]<sup>(6)</sup>.

وقد التزم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهذا المبدأ في تربيته للنخبة أئمة التمام، فكان يأخذ بيد السائل في رفق ويحل مشكلته التي ألقاها إليه سواء كانت في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق والمعاملات دون أن يجهد صاحب المشكلة أو يرهقه. ويأخذ بيد المخطئ في لين، ويصحح خطأه دون أن يخذل

(1) -سورة البقرة: 286.

(2) -سورة الحج: 78.

(3) -سورة الشرح: 5-6.

(4) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، 147-146/16/8.

(5) -أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، 147-146/16/8.

(6) -أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق 146/16/8.

كرامته أو يخلف له جرحا نفسيا، كرميه بالجهل أو العجز أو الفسق والانحراف وغيره، ويعالج ما يكون من نخبته من خلل في المواقف بحلم ولو كان فيها أذى له، وما غضب لنفسه أبدا، وما كان للعنف في سلوكه من سبيل.

قال تعالى: ﴿...وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ لَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وتاريخ سيرته في تعامله مع أفراد نخبته مليء بالمواقف التربوية التي تثبت التزامه عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة باللين والرفق.

فمن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم - فقال: [يا رسول الله، إئذن لي بالزنا، فأقبل عليه القوم فزجروه، فقال: "أذنه" فدنا منه قريبا قال: فجلس، قال: "أتجبه لأمك؟"، قال: "لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: "أفتجبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتجبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتجبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء<sup>(2)</sup>.

لاحظ كيف استقبل النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الشاب العارم الشهوة والصريح في التعبير عن نوازعه إلى حد الإغراب - حتى أثار عليه الجالسين - برفق عجيب وحوار لين مقنع، استطاع من خلاله أن يهدأ من ثورة غريزته وأن يجعل من الزنا أبغض الأشياء إليه.

ويبدو من هذه المواقف التربوية للرسول -صلى الله عليه وسلم- مع أفراد نخبته والمتسمة باللين والرفق، أنها خلفت آثارا إيجابية في أنفسهم، تمثلت في حب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفي الإقبال على تطبيق رسالة الإسلام، وهذا هو القصد من التربية.

### تاسعا: الجمع بين النظري والعملي

ويراد به أن يقوم المرابي، أثناء تربيته للفرد على قيمة معينة من القيم، التي تحكم طريقة الحياة، ببيان مفهومها وكيفية العمل بها، ولا يكتفي بإعطائها الصورة النظرية وحدها، صارفا نظره عما تتطلبه

(1) -سورة آل عمران: 159.

(2) -أخرجه: أحمد في مسنده 257/5.

من الخبرات والمهارات عند تطبيقها في ميدان الحياة والتي لا يمكن أن يعرفها المتعلم بصفة محكمة إلا بالتجربة والممارسة العملية في واقع الحياة.

وتكمن أهمية هذا المبدأ في التربية في أن التعلم الذي يحصل للفرد من جراء التربية، يصل قمته حين يعرف المتعلم معاني ما يتعلمه من القيم والمثل التي تلقاها في تربيته، ويعرف كيف يمارسها في واقع الحياة، لأن الفرد عندما يتعلم بهذه الصفة يكون ملماً بكل ما يتعلق بالقيمة مفهوماً وتطبيقاً، وبالتالي تكون نظرته عنها تامة وكاملة، وعند هذا الحال يكون الفرد أهلاً لأن تظهر القيمة في سلوكه على الوجه اللائق بها، متى رغب في ذلك، ورسخت في فؤاده.

ويعتبر هذا من الأهداف المقصودة من التربية كفعل، بخلاف لو لم يجمع المربي في تربيته للفرد بين النظري والعملي، لكان تعلم المتعلم على يده ناقصاً، وقد يكون سلوكه مضطرباً بل ربما لا يستفيد من علمه شيئاً في واقع الحياة، رغم رغبته في العمل به لأنه لا يملك تقنيات العمل به.

وأصل هذا المبدأ في التربية كفعل بالنسبة لرسالة الإسلام قول الله عز وجل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(2)</sup> كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْكُمْ إِلَيْهِ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ... ﴾<sup>(4)</sup>.

وفيما يخص أهمية هذا المبدأ في التربية يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: [من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم]<sup>(4)</sup> وقال: [لا حلیم إلا ذو عترة ولا حکیم إلا ذو تجربة]<sup>(5)</sup>.

وقد مارس الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ في تربيته للنخبة على الإسلام حين كان يلجأ في تقديم قيمه ومبادئه لنخبته إلى بيان ما يتضمنه مفهومها من العلم وما يتطلبه تطبيقها من الخبرات والمهارات في آن واحد.

(1) -سورة البقرة:44.

(2) -سورة الصف:2-3.

(3) -سورة هود: 88.

(4) -أخرجه إسماعيل بن محمد العجلوني في كشف الخفا عن أنس، 347/2.

(5) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وقال معاوية لا حکیم إلا ذو تجربة،

103/7/4، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في التجارب، 255/3 واللفظ له.

ومما يدل على ممارسة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذا المبدأ في تربيته للنخبة على الإسلام ما جاء في التفاسير من شروح للآيات التي حددت عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في التربية، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾<sup>(٣)</sup>، حيث أفادت هذه الشروح أن التلاوة التي كان يقوم بها عليه الصلاة والسلام على نخبته كان يتم فيها تعليمهم القراءة والعلم والعمل بتلك الآيات التي يتلوها عليهم<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل أيضا على ممارسة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذا المبدأ في تربية النخبة رضي الله عنها ما أثر عن ابن مسعود- رضي الله عنه- في كيفية تلقيهم لتعاليم رسالة الإسلام على يده -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: [كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن]<sup>(٥)</sup>.

كما يظهر تطبيق الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذا المبدأ في تربيته للنخبة عندما نقارن بين سنته وسيرته، حيث نقف في أحاديثه على بيان معاني كل القيم الواردة في القرآن، ونقف في سيرته على ترجمة عملية محكمة لتلك القيم، ولما تشتمل عليه من مهارات وخبرات في العمل والتطبيق بلغت حدا فائقا من الإتقان.

(١)-سورة البقرة:129.

(٢)-سورة البقرة:151.

(٣)-سورة الجمعة:02.

(٤)-عبد السلام مقبل المجلدي: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم، (الإسكندرية، دار الإيمان، د.ت)، ص32-36.

(٥)-عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 1/174/2.

وقد دل القرآن الكريم على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يجمع في تربيته للنخبة بين الجانب النظري والعملي وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (1).

فمعنى القدوة الحسنة في النص الكريم، المثال المتحدى به في الاستقامة والصلاح، والتي لا يمكن أن يحرز عليها الفرد في سلوكه، ما لم يكن قد جمع في تربيته على الإسلام بين تحصيل ما تتطلبه من العلم والمعرفة وما تتطلبه من مهارات وخبرات عند الممارسة.

ولم يكتف الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أخذه بالجمع بين النظري والعملي في تربيته للنخبة بما يبينه لهم في أحاديثه وفي سيرته، فقط، بل كان إلى جانب ذلك يكلفهم بممارستها عمليا ليكتشفوا بأنفسهم هذه الخبرات والمهارات ويقفوا عليها في حقيقة الحياة حتى يتعلموا الإتقان في أدائها.

فقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يعلم نخبته ما يتعلق بالعبادات من أحكام نظريا كما يبدوا من أحاديثه، ثم يقوم بممارسة هذه العبادات أمام أنظارهم أو يطلب منهم أن يمارسوها بالصفة التي مارسها بها أمامهم.

فقد قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- [رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يرمي على راحلته يوم النحر، يقول: لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي أن لا أحج بعد حجتي هذه] (2).

وروي عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه [قام مرة على المنبر فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر، ثم ركع فنزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من الصلاة، ثم أقبل على الناس فقال: [إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي]] (3).

وفي خبر آخر عنه: [صلوا كما رأيتموني أصلي] (4).

وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يعلم نخبته القيم الاجتماعية ويقوم بممارستها أمامهم في واقع حياته حسب ما يقتضيه الموقف الذي يكون فيه وكلفهم بممارستها في واقع حياتهم عمليا، مرة بمكة وأخرى بالمدينة فيما يعرف بالمؤاخاة التي أجرها -عليه الصلاة والسلام- بين أصحابه

(1) -سورة الأحزاب: 21.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، 44/9/5 وأخرجه أحمد في مسنده، 318/3-327-366-378.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الخطبة على المنبر، 220/1/1، وأخرجه أحمد في مسنده، 91/3.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التمني، باب: ما جاء في إجازة خير الواحد الصدوق، 133/8/4 عن مالك بن الحويرث، وأخرجه أحمد في مسنده، 53/5.

من النخبة كما عرفت قبل قليل في فصل الأهداف التي واجهت الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة عند معرض الحديث عن بناء رابطة الأخوة في الله بينهم.

ومن كل ما تقدم حول تطبيق النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا المبدأ في تربية النخبة على الإسلام. يتبين أن العلم والعمل متلازمان في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- للنخبة ولا ينفكان عن بعضهما، فلا تجد عملا بغير علم، ولا تجد علما من غير عمل حتى بالنسبة للعقيدة.

### عاشرا: ربط العمل والسلوك بالإيمان

ويقصد به أن يعمل المرء في تربيته للفرد على قيمة معينة من القيم التي تحكم طريقة الحياة على ربطها بالإيمان إلى جانب الجمع في بيانها بين الجانب النظري لها وما يتطلبه التطبيق العملي لها من مهارات وخبرات.

والفائدة من وراء تطبيق هذا المبدأ في التربية أن تتطابق نية المتعلم مع علمه وعمله في امتثاله للقيم التي يتلقاها أثناء تربيته، وتكون السلوكيات التي يتعلمها أصلية فيه وليست عرضية يمكن الانسلاخ -ما دامت لا تقوم على أساس عقيدي متين- منها عند أول وهلة تواجهه فيها العقوبات والضغوط وما أكثرها في الحياة؛ وحتى لا يكون -أيضا- هناك انفصام في شخصية الفرد والذي هو أخطر الأمراض النفسية عند علماء النفس<sup>(1)</sup> حيث يكون باطن الفرد في هذه الحال يختلف جذريا عن ظاهره، ولا يخفى ما لهذه الحال من آثار سلبية بليغة على الفرد نفسه، وعلى المجتمع أيضا من الناحية النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وأساس هذا المبدأ في رسالة الإسلام التي هي محتوى التربية التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يربي عليه نخبته قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ١٥﴾<sup>(3)</sup>

(1) -قاسم شهاب صباح: علم النفس النبوي ط1 (بيروت لبنان مؤسسة الرسالة 1421-2000) ص232.

(2) -سورة البينة: 05.

(3) -سورة: الحجرات: 15.

وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧) (١).

وقال عليه الصلاة والسلام: [يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما خلص لوجهه] (٢).

وقد حرص الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام حرصا شديدا في العمل بهذا المبدأ، فما تكاد تجد قيمة من القيم أثناء تشريحها لنخبته إلا وقد ربطها بالإيمان بصرف النظر عن الموقف التعليمي الذي يكون فيه هل هو معالجة لخطأ من أخطاء النخبة أو هو إجابة عن سؤال طرحه عليه أحد أفرادها أو غير ذلك.

فقد ورد في السنة وكذا السيرة النبوية، أنه لما أمر الله تعالى المؤمنين بالهجرة من مكة إلى المدينة بغرض إقامة الدين ووعدهم بالأجر العظيم لمن يفعل ذلك. وخرج المؤمنون من مكة إلى المدينة أرسالا تلبية لأمر الله تعالى، وكان من بينهم رجلا مؤمنا خرج مهاجرا معهم ودافعه في ذلك هو التمكن من الزواج بامرأة مؤمنة، كانت قد اشترطت عليه الهجرة كي تقبل به زوجها لها، وأطلع الله نبيه على سريرة الرجل فقال: [إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه] (٣).

فقد ربط الرسول -صلى الله عليه وسلم- قبول الهجرة، ونيل الثواب عنها بالإخلاص فيها لله تعالى، والتجرد فيها من كل الأغراض والمصالح الذاتية، وعلى الهجرة تقاس سائر الأعمال -الإنسان- من حيث قبولها والثواب عليها، أو من حيث بطلانها وإحباط أجرها، فالعمل بالنية من حيث قبوله أو رده.

وعن أبي ذر جندب بن جنادة -رضي الله عنه- قال: [قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهد في سبيله] (٤).

(١)-سورة: النحل: 97.

(٢)-أخرجه المنذري زكي الدين عبد العظيم في الترغيب والترهيب، 34/1 عن الضحاك.

(٣)-أخرجه البخاري ومسلم: صحيح البخاري كتاب: الإيمان، باب: في ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة 20/1/1 صحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: قوله إنما الأعمال بالنية 53/13/7-54.

(٤)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أي الأعمال أفضل، 18/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان بالله أفضل الأعمال، 73/2/1.

فقد ربط الرسول -صلى الله عليه وسلم- في إجابته عن سؤال الصحابي حول أفضل عمل بين الإيمان بالله والجهد في سبيله، فأفضل العمل في الإسلام ما كان فيه إخلاص لله تعالى.

وعن خالد بن زيد الأنصاري -رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: [تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم]<sup>(1)</sup>.

فبين في هذا الحديث الشريف أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في إجابته عن سؤال السائل حول العمل الذي يدخل صاحبه الجنة ويحول بينه وبين النار، قد أظهر للسائل إنما هو ذلك العمل الذي يتجلى فيه الانقياد والخضوع التام لله تعالى فيما نراه- العمل الخارجي- وفيما لا نراه- العمل الباطني- وهو النية.

ويتناسب التزام الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام بهذا المبدأ، مع ما أشرنا إليه في مطلب القيم كعقائد وأفكار من أن القيم الإسلامية جميعها -الإيمانية والتعبودية والاجتماعية والمالية والجمالية وغيرها- تقوم عند ممارستها في الواقع على أساس القيم الروحية أو العقيدية فإذا ما فقدت تلك القيم هذا الأساس أو شكت على السقوط والزوال -من سلوكات الأفراد لا محال- وعلى هذا الأساس كان عليه الصلاة والسلام يجتهد في تربيته لنخبته على هذا المبدأ حتى لا يكون هناك تناقض بين ما يؤمن به الفرد منهم وبين ما يقوم به، وحتى لا تضيع أعمالهم وعلومهم -التي يقومون بها وتكون فيها نفعاً للناس- يوم القيامة ولا تتحول إلى سراب.

### إحدى عشر: لفت الانتباه

وأعني به استحضار المعلم ليقظة ضمير المتعلم وتجنبيه الغفلة واللامبالاة أثناء تربيته على مضامين طريقة الحياة التي يؤمن بها، حتى تصل القيمة المعروضة للمتعلم، ويربح كل من المعلم والمتعلم قسطاً من الجهد والوقت في مشوار التربية كعمل وكسلوك، حيث يتمكن المتعلم من التركيز والتثبيت من كل ما يتلقاه من معلمه والاستفادة منه إلى أقصى حد ممكن.

وقد عمل النبي -صلى الله عليه وسلم- على تطبيق هذا المبدأ في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام بوسائل متنوعة، حيث كان عليه الصلاة والسلام يعمد أحياناً إلى استعمال القصة في عرضه لبعض قيم الرسالة في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام وهي -القصة- من أهم الوسائل في جذب انتباه المتعلم بصرف النظر عن السبب في ذلك فهو المشاركة الوجدانية أو الإيحاء أو غيره، وإلى ضرب الأمثال وهي منتهى البلاغة في القول حيث تجتمع فيها أروع الأساليب الأدبية

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان الذي يدخل الجنة، 1/2/173-174.

والفكرية في آن واحد، وإلى استغلال الوقائع والأحداث التي تقع لنخبته حيث يكون المتعلم عندها خالي الذهن من كل الشواغل والصوارف سوى الحدث الذي يعاينه؛ وإلى استعمال الإشارات اليدوية والرسوم، فهذه كلها وسائل تلفت انتباه المتعلم إلى ما يتعلمه من معلمه إلى جانب ما تساهم به من التوضيح والبيان لقيم الإسلام، وسنقف على هذا بيننا بعد قليل في الفصل الأخير من هذا الباب في مبحث الوسائل.

وكان عليه الصلاة والسلام أيضا يعمد أحيانا أخرى إلى عرض قيمة معينة من قيم الإسلام غير مألوفة لدى النخبة عرضا عمليا يثير فيهم السؤال عنها.

فعن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: [أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن أهل بدر، فقال: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يرينا مصارع أهل بدر يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، قال عمر: فو الذي بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التي حدها رسول الله حتى انتهى إليهم فقال: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان هل وجدت ما وعدكم الله ورسوله حقا، فإني وجدت ما وعدني الله حقا؟ فقال عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها، فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا<sup>(1)</sup>].

فبين في الحديث أن كلام الرسول مع الموتى تصرف غير مألوف بالنسبة لأصحابه، لذلك سأله عمر كيف يفعل ذلك مع الموتى؟ وقد قام به عليه الصلاة والسلام ليلفت انتباههم طلبا لاستفساراتهم عن ذلك فيعرف بالقيمة وهي: إثبات الحياة بعد الموت، والثقة بوعد الله، حسب ما يفهم من تأويل عائشة للحديث حيث قالت: [إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق ثم قرأت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ...﴾<sup>(2)</sup>].<sup>(3)</sup>

وعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- على لفت انتباه نخبته في تربيته لها على الإسلام بعرض المبهم أحيانا، ومن ذلك مثلا قوله عليه الصلاة والسلام: [يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة!! يقاتل هذا في سبيل فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد<sup>(4)</sup>].

كما عمل عليه الصلاة والسلام على لفت انتباه نخبته أثناء تقديمه لقيم الإسلام باستعمال أدوات وعبارات لفظية تثير الشوق والرغبة في المتعلم لتلقي القيمة.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، 8/5/3، وابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 127.

(2)- سورة: النمل: 80.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، 9/5/3.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيستشهد ويقتل، 210/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب بيان أن الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، 36/13/7.

فمن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟ قال: قلنا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة]<sup>(1)</sup> وزاد في روايته: [لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين]<sup>(2)</sup>.

وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- [ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في الدين]<sup>(3)</sup>.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [ألا تسمعون، ألا تسمعون، البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان]<sup>(4)</sup>.

فقد لفت الرسول -صلى الله عليه وسلم- انتباه نخبته في الحديث الأول والثاني إلى القيم التي سيعرضها بأداة من أدوات الاستفهام الإخباري وهي "ألا؟"

وأما في الحديث الثالث فقد لفت الانتباه بأمرين هما: أداة الاستفهام الإخباري: "ألا؟"، وبالتأكيد اللفظي لزيادة انتباه النخبة لسماع القيمة التي ستعرض عليها.

كما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على لفت انتباه نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام أيضا بتغيير هيئة جلوسه<sup>(5)</sup> وبالتربيت على كتف المتعلم<sup>(6)</sup> وباستعمال عود ينكت به على الأرض<sup>(7)</sup>، وغيرها، فهذه السلوكيات منه عليه الصلاة والسلام مع نخبته -رضي الله عنها- إلى جانب ما فيها من العمل على تنمية مشاعر الود والمحبة -وهي قيمة منشودة في تحقيق الكمال الإنساني في السلوك- بين الأفراد وهدف من الأهداف الأساسية التي وجهت الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -فإنها توقظ انتباه المتعلم لسماع ما سيلقى عليه بتركيز وروية.

(1) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 73/4، 20.

(2) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 73/4، 20.

(3) -أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، 125-124/4.

(4) -أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: من لا يؤبه له، 1378/2 رقم الحديث 4118.

(5) -راجع نص الحديث عند أحمد في مسنده، 391/1.

(6) -راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة بغير ضرورة، 209 /12/6.

(7) -راجع نص الحديث عن البخاري في صحيحه، كتاب: القدر، باب: وكان أمر الله قدر مقدور، 212/7/4، وفي كتاب: الأدب، باب: نكت العود في الماء والطين، 123-122/7/4.

وفي هذه الألوان والأشكال من لفت الانتباه، التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يستعملها أثناء تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، ما يدل دلالة قاطعة على حرص الرسول -صلى الله عليه وسلم- ورغبته الجارحة في تربية النخبة -رضي الله عنها- وصدقه في ذلك وتفانيه.

وهذه الأخيرة كما تعلم صفات ضرورية في شخصية المربي الناجح، غير أنها نادرة الحصول عند أغلب المربين، ولعله لهذا السبب تلمس في تربيتهم للفرد تقصيرا في تطبيق مبدأ لفت الانتباه.

### اثنا عشر: الترويح

ويراد به أن يخفف المربي على المتعلم ولا يثقل عليه في مشوار تربيته على طريقة معينة في الحياة بالتوجيه والتعليم المتواصل ليلا ونهارا من غير تنفيس عليه.

ويكون عادة بإعطاء المعلم للمتعلم من حين لآخر قسطا من الوقت يرتاح فيه من التعلم، وبمزاح المعلم أحيانا مع المتعلم في الجلسات التعليمية التي يعقدها معه أثناء تطعيمه للقيم والمبادئ المتضمنة في نظرية الحياة وأحيانا أخرى بنشاط بناء ترفيهي أو تعليمي أو تعبدية وغيرها من الأمور التي تنشط المتعلم وتدفع عنه الكسل والملل في تلقي القيم وممارستها.

والغرض من تطبيق هذا المبدأ الفني في التربية كعمل هو تجنب المتعلم الملل حتى لا يكل من التعلم فتذهب الجهود المبذولة في تربيته هباء منثورا، وإعطاؤه فرصة لمراجعة ما أخذه والنظر فيه جيدا، ولاكتشاف الخبرات والمهارات المطلوبة في ممارسته وتنفيذه، حتى يحسن توظيفه والاستفادة منه في واقع حياته، إلى جانب ما يخلفه تطبيق هذا المبدأ مع المتعلم في نفس هذا الأخير من حب للعلم والرغبة في المزيد من تحصيله.

وقد أصبحت أهمية هذا المبدأ في يومنا بينة والعمل به في ميدان التربية سار المفعول عند جميع الدول، والاجتهاد فيه لإيجاد أنماط أخرى من الترويح تكون أكثر تناسبا مع فطرة الفرد قائم إلى حد الآن.

حيث توجد في كل موسم دراسي برمجة لعطل أسبوعية وأخرى فصلية تتخلله للراحة، وفي كل يوم دراسي برمجة على الأقل لفترتين قصيرتين للراحة إحداهما صباحية والأخرى مساءية إلى جانب فترة الغذاء.

ويوجد أيضا في كل موسم دراسي برمجة لبعض الحفلات والرحلات الترفيهية الهادفة، ولبعض النشاطات الرياضية والفنية كالأشغال اليدوية والرسم والموسيقى وغيرها، ولبعض الأعمال التطوعية الجماعية كحملات التشجير وحملات النظافة والتضامن الجماعي مع المنكوبين وغيرها.

وهو مبدأ ثابت في الإسلام، إذ يمكن التأصيل له من القرآن بقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ (1).

وبطريقة نزول القرآن الكريم، إذ لم ينزل دفعة واحدة بل مفرقا على امتداد ثلاث وعشرين سنة

كاملة بغرض قراءته على الناس على تمهل حيث قال تعالى في ذلك: ﴿وَقَرَأْنَا أَنْ فَرَقْتَهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ

عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ (2).

وقد نفذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ قبلنا بأربعة عشرة قرنا من الزمان في منهج

تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، حيث أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لمن سأله قائلاً: يا أبا عبد الرحمن

لوددت أنك ذكرتنا كل يوم [أما إنه يعني من ذلك أنني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان النبي -صلى الله عليه

وسلم- يتحولنا بها مخافة السامة علينا] (3).

وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه كان أحيانا يقدم القيم الإسلامية لنخبته -رضي الله

عنها- في جو من المزاح والفكاهة، وقد عرضنا نماذج منها عند معرض الكلام عن تنمية الذكاء وسرعة

التذكر كهدف من الأهداف التي سعي الرسول -صلى الله عليه وسلم- لإنجازها في سلوك أفراد النخبة

-رضي الله عنها- فراجعها هناك (4).

وثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أيضا أنه كان أحيانا يرتجز مع النخبة البيت والبيتين من

الشعر عندما يكونون في عمل جماعي كما كان الحال في بناء المسجد وفي حفر الخندق (5).

وثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- كذلك أيضا أنه أحيانا يعلم نخبته الفروسية والرمي ويقيم لهم

في ذلك مباريات ويشارك فيها بنفسه وقد أوردنا أمثلة منها عند الكلام عن القوة العسكرية كأحد

(1)-سورة: البقرة:195.

(2)-سورة الإسراء:106.

(3)-أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياما معلومة 25/1/1 ، وأخرجه مسلم: كتاب: الجنة والنار باب:

الاقتصاد في الموعظة 163/17/9.

(4)-راجع من هذا البحث ص 481-482، 509.

(5)-انظر: صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير، باب: التحريض على القتال 212/3/2، باب: حفر الخندق 212/3/2-213،

باب: الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق 25/4/2.

الأهداف التي وجهت الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة-رضي الله عنها- على تعاليم رسالة الإسلام فطالها هناك (1).

وكان عليه الصلاة والسلام- إلى جانب ما تم ذكره من أشكال الترويح التي كان يخفف بها عن نخبته -يقيم حفلا اجتماعيا في مناسبات معينة كالاحتفال بعيد الفطر، وعيد الأضحى، والاحتفال بالزواج، وبالنصر في الجهاد وتوزيع الغنائم وغيرها وكان عليه الصلاة والسلام يقوم في الحفل فيخطب ويعظ الناس ثم يصلي بهم.

وفي كل هذه النشاطات التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقوم بها في تربيته للنخبة على الإسلام. ربى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في نفوس هذه الأخيرة الكثير من القيم والمبادئ الإسلامية، بمختلف أصنافها روحية أو انفعالية أو خلقية أو اجتماعية وغيرها.

إلى هنا نكون قد أتينا على بيان كل المبادئ والقيم التقنية التي اعتمدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام.

وينبغي أن نشير في آخر هذا المبحث إلى أن جملة ما ذكرناه من مبادئ النبي -صلى الله عليه وسلم- في التربية كانت مستغرقة لما هو متناقل ذكره -من القواعد والأسس التي يقوم عليها التعليم- في الكتب والبحوث التي تهتم بالتدريس، وأضافت لها العديد من المبادئ التقنية المطلوبة على سبيل الضرورة في التربية كعمل كي يكون لهذه الأخيرة أثر محمود في سلوك الفرد.

ولنا بعد ذلك أن نحكم لمن يرجع الفضل الأول والكبير في تسطير هذه المبادئ في التربية، هل هو لهربارت سبينسر باعتباره أول من بدأ بوضعها، معتمدا في ذلك على ما أوصلته إليه العلوم النفسية والطبيعية في ما يخص طبيعة المتعلم من حيث التعلم، كما ورد نقله في البحوث، أم هو لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

ولنا بعد ذلك أيضا أن نقدر كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم- ملما بطبيعة النفس من حيث التعلم، وكم كان يهتم بمراعاتها في تربيته وتعليمه للنخبة-رضي الله عنها- على الإسلام اهتمام منقطع النظير.

(1)-راجع من هذا البحث ص

### المبحث الثالث: المراحل

إن الذي يستطلع نصوص القرآن وكتب الحديث والسيرة يجدها تدل على أن جهود النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة رضي الله عنها على الإسلام قد مرت بمرحلتين هما:

#### المرحلة الأولى<sup>(1)</sup>: التلاوة والتزكية<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> - عدلت عن الاستشهاد بالأحاديث النبوية في هذه المرحلة نظرا لقلتها وتدرجها ولعل سبب هذه القلة في النصوص النبوية هو كون النبي صلى الله عليه وسلم هو الآخر كان بصدد استكمال التعليم عن جبريل ثم يعلم صحابته ما علمه جبريل حسب ما يفهم من

ويمكن تسميتها مرحلة الإعداد والتأهيل أو مرحلة البناء العقيدي والخلقي أو صياغة المفاهيم والتصورات العقيدية والخلقية في عقل الفرد صياغة إسلامية وسيبين لك هذا بعد قليل.

وتبدأ هذه المرحلة من وقت نزول قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنًا نَزِيرًا ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِيرًا ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْبِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ (2) وتنتهي بالهجرة إلى المدينة.

ويتمثل محتواها فيما يعرف- في مباحث علوم القرآن- بالقرآن المكي (3) والذي يتبين من نصوصه أنه شامل لمختلف موضوعات رسالة الإسلام من عقيدة وأخلاق وعبادة ومعاملة.

ويتبين أيضا من نصوص القرآن المكي أن القسم الخاص بالعقيدة قد ألم بكل الأحكام العقيدية الأصلية والفرعية حيث كان المحتوى منصبا حول تحديد المعنى الصحيح لعبودية الله تعالى، ولصفاته وأسمائه وأفعاله، وحول التعريف بالرسول والرسالات وبالملائكة وبالقضاء والقدر واليوم الآخر، وما يكون فيه من جزاء بالجنة أو النار، بل وحول التعريف بالكون والحياة والإنسان والعلاقة بينهما تعريفًا مفصلاً يقوم على الحجة والبرهان العقلي الحسي على أشكال وفنون، وحول النهي الصريح عن كل العقائد الفاسدة المتواجدة في المجتمع الجاهلي وبيان وجه الفساد فيها، والتنديد بمن يتمسك بها.

وكذلك بالنسبة للقسم الخاص بالأخلاق فقد ألم هو الآخر بكل الأحكام الخلقية الأصلية والفرعية الفردية منها والجماعية موصولة بأساسها العقيدي حيث كان المحتوى في هذا المجال يدور حول

تفسير العلماء لقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤﴾ سورة: طه: 114، وقوله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١١٣﴾ سورة التوبة: 113، وغيرها. راجع: ابن باديس: مجالس التذكير، ص 203-204، علي بن نفع العلياني: أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، ط 3، (الرياض، دار طيبة، 1422هـ-2001م)، ص 59، محمد إبراهيم شقرة: السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ط 1، (الرياض، مكتبة المعارف، 1418هـ-1998م)، ص 176-178.

(1) -سميت هذه المرحلة بذلك الاسم لأن التلاوة تشير إلى العقيدة وتحصيل المعرفة القرآنية والتزكية تشير إلى الأخلاق، وهما ما كان يغلب على عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة أثناء تواجده بمكة.

(2) -سورة المدثر: 1-7.

(3) -المراد بالقرآن المكي: ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزوله بالمدينة على الراجح من الأقوال. أنظر: عبد الرزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ط 1، (القاهرة، دار ابن عفا، 1420هـ-1999م)، ص 43-44، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 13/1/1.

التوجيه إلى تزكية النفس من مختلف الرذائل وحول بيان الأخلاق الفاضلة والتوجيه إليها والنهي عن الأخلاق السالفة المتواجدة في المجتمع الجاهلي آنذاك والتنديد بمن يمثلها في سلوكه وبيان عيوبها. وفيما يخص الجزء الخاص بالعبادة من محتوى هذه المرحلة فقد انحصر في الحث على الصلاة والزكاة والتسبيح والذكر والدعاء وقراءة القرآن.

أما بالنسبة للجزء المتعلق بالمعاملات، فقد كان قاصراً على أصول الأحكام في الاجتماع البشري إن في السياسة أو الاقتصاد أو العلاقات والمعاملات، إذ كان المحتوى يدور حول الولاء والتعاون والمساواة والإنفاق والشورى والتسامح والحوار والطاعة لله وللرسول عليه الصلاة والسلام ومنع الظلم والربا.

وهذا الوصف منا لمحتوى التربية الإسلامية في المرحلة المكينة قد تبين لعدد من الباحثين الدارسين لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وللقرآن المكي<sup>(1)</sup>، وتبين لكل من يقرأ القرآن قراءة مركزة ومتتبعة لما ورد فيه من طلبات وتوجيهات.

ومن نصوص القرآن التي تثبت جملة الآيات التالية مصنفة باعتبار الموضوع الأكثر غالبية على النص:  
في مجال العقيدة:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾﴾  
﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿...إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ...﴾<sup>(4)</sup>، وقال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾<sup>(5)</sup>، وقال: ﴿وَقَالَ اللَّهُ

(1)- راجع: صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ط1، (بيروت، دمشق، عمان، 1412هـ-1992م)، ص37-98، علي عبد النفيح العلياني: أهمية الجهاد، ص46-92، محمد إبراهيم شقرة: السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ص174-198.

(2)- سورة الإخلاص: 1-4.

(3)- سورة يوسف: 40.

(4)- سورة يونس: 6.

(5)- سورة غافر: 65.

لَا نَخِذُوا بِاللَّيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ  
وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ (1)، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ  
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾ (2)، وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ  
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ  
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ (3).  
وقال: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ  
وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ (4)، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا  
عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ... ﴿٥٥﴾ (5)، وقال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ (6)، وقال: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا  
أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَن يَجْمَعُ عِظَامَهُ، ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِيَ بَنَانَهُ، ﴿٤﴾ (7)،  
وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ  
أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ  
وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا  
يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ  
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا  
بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ

(1) -سورة النحل: 51-52.

(2) -سورة يس: 12.

(3) -سورة يونس: 61.

(4) -سورة الأحقاف: 9.

(5) -سورة غافر: 78.

(6) -سورة الملك: 25-26.

(7) -سورة القيامة: 1-4.

مَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا  
 وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴿١﴾، وقال:  
 ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ النَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تَلَكَّ إِذَا قَسَمَةٌ  
 ضَيْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ ﴿٢﴾، وقال: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ  
 عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي  
 دِينِ ﴿٦﴾﴾ ﴿٣﴾.

وقال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسٰنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسٰنَ مِن  
 نُطْفَةٍ أَمْشٰجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كٰفِرًا ﴿٣﴾﴾  
 ﴿٤﴾، وقال: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ  
 الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ﴿٥﴾﴾، وقال: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ  
 الزَّوْجَيْنِ الذَّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ ﴿٦﴾، وقال: ﴿فَأَمَّا الْإِنسٰنُ إِذَا مَا أَبْلٰغَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّيَ  
 أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾  
 وَلَا تَحْتَضِنُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرٰثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتَحْبُونَ  
 الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ ﴿٧﴾ وقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الْإِنسٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمُلْقِيهِ ﴿٦﴾﴾ ﴿٨﴾،  
 وقال: ﴿إِنَّ الْإِنسٰنَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ

(1) -سورة الزمر: 68-73.

(2) -سورة النجم: 19-22.

(3) -سورة الكافرون: 1-6.

(4) -سورة الإنسان: 1-3.

(5) -سورة الإنفطار: 6-8.

(6) -سورة القيامة: 37-39.

(7) -سورة الفجر: 15-20.

(8) -سورة الانشقاق: 6.

﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسٌ فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴿١﴾، وقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفْهَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ ﴿٢﴾.

في مجال الأخلاق:

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ ﴿٣﴾، وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِعَائِتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَلَدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ ﴿٤﴾، وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤَلِّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

(1) -سورة العاديات: 6-11.

(2) -سورة البلد: 1-10.

(3) -سورة غافر: 55.

(4) -سورة الفرقان: 63-77.

إِحْسَنًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ...﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكََ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

في مجال العبادة:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمِلُ ﴿١﴾ قُرْ الْبَلِّ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ تَصَفَّهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ

(١)-سورة الأنعام: 151-152.

(٢)-سورة الأعراف: 33.

(٣)-سورة الأنعام: 120.

(٤)-سورة النحل: 90-91.

(٥)-سورة المؤمنون: 1-8.

(٦)-سورة المزمل: 1-8.

أَنْكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا نَيَّسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَعَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِذُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (١)، وقال: ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتًا لَّهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ (٢)، وقال: ﴿الْمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ (٣)، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ (٤)، وقال: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٣١﴾ (٥).  
وقال: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾ (٦)، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿١٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ (٧)، وقال: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتَغَاءَ الصَّلَاةِ تَنْهَىٰ عَنِ

(1) -سورة المزمل: 20.

(2) -سورة النمل: 1-3.

(3) -سورة لقمان: 1-4.

(4) -سورة فاطر: 29.

(5) -سورة إبراهيم: 31.

(6) -سورة الحجر: 97-99.

(7) -سورة العلق: 9-10.

أَفَحَشَاءَ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿١﴾، وقال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ ﴿٢﴾، وغيرها من النصوص القرآنية.

### في مجال الاجتماع:

قال تعالى:، وقال: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ ﴿٣﴾، وقال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ ﴿٤﴾، وقال: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ ﴿٥﴾، وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ﴿٦﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ﴿٧﴾، وقال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذُكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِيٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾ ﴿٨﴾،

(1) -سورة العنكبوت: 45.

(2) -سورة الطور: 48-49.

(3) -سورة العصر: 1-3.

(4) -سورة البلد: 17.

(5) -سورة التوبة: 113.

(6) -سورة المجادلة: 22.

(7) -سورة المائدة: 55.

(8) -سورة عبس: 1-10.

وقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَطَّرْهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٢) <sup>(1)</sup>، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (٣٩) وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٠) <sup>(2)</sup>، وقال: ﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ كْحَسَنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُمَا... ﴾ <sup>(3)</sup>، وقال: ﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا... ﴾ <sup>(4)</sup>، وقال: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٨) <sup>(5)</sup>، وقال: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (٣٩) <sup>(6)</sup>، وقال: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) <sup>(7)</sup>.

ويتبين بالنظر المركز -دائما- في نصوص القرآن المكي وفي بعض دراسات السيرة النبوية خلال المرحلة المكية أن القسم الأكبر منها كان في العقيدة والبقية هو بالدرجة الأولى للأخلاق ومعها العبادات وقليل من المعاملات <sup>(8)</sup>.

(1)-سورة الأنعام: 52.

(2)-سورة الشورى: 38-40.

(3)-سورة العنكبوت: 8.

(4)-سورة لقمان: 15.

(5)-سورة الروم: 38.

(6)-سورة الروم: 39.

(7)-سورة الجاثية: 14.

(8)- صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ص 37-98، علي نفيح العلباني: أهمية الجهاد، ص 46-92، محمد إبراهيم شقرة: السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ص 174-199.

ويتبين أيضا أن طبيعة القسم الخاص بالأخلاق دائما يكون موصولا بالعبادة وصلا قويا يظهر فيه أن العبادة هي الأخلاق ذاتها فلا تكاد تجد آية في الأخلاق إلا وهي موصولة بالعبادة لتستتبت الخلق في النفس من أصوله العقيدية؛ وأن القسم الخاص بالعبادة والمعاملة كان ذو طبيعة أدبية أخلاقية لا أكثر ولا أقل حيث كانت الطلبات تأتي بصيغة التوجيه إليها لا الإلزام بها<sup>(1)</sup>.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن العبادة جزء من العبادة تبين لنا أن محتوى التربية لهذه المرحلة هو بصفة عامة كله عبادة وربما لهذا السبب سماها بعض الباحثين مرحلة العبادة<sup>(2)</sup>.

وفي السيرة من تصريحات الصحابة ما يدل على ذلك فعن عائشة رضي الله عنها قالت: [أول ما نزل من القرآن سورة فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل من أول الأمر لا تزنا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، ولو نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا]<sup>(3)</sup>. ويتبين أيضا بالنظر المركز في محتوى التربية لهذه المرحلة أن حجمه يزد عن نصف القرآن<sup>(4)</sup>، وأن تقدمه قد تم موزعا على امتداد ثلاث عشر سنة.

وبالنظر إلى حجم المحتوى وإلى الموضوع الأساسي له وعلاقته ببقية الموضوعات وإلى مدة تقديمه تتأكد لدينا أهمية القيم العقيدية وأنها الأساس الذي يقوم عليه سلوك الفرد في مختلف ميادين الحياة، وأن تشريبها للفرد يحتاج إلى شيء من الوقت والإعادة والتكرار حتى تنغرس في القلب حية تتحرك.

### المرحلة الثانية<sup>(5)</sup>: تعليم الكتاب والحكمة<sup>(6)</sup>

يمكن تسميتها أيضا مرحلة كسب الخبرات والمهارات - الفكرية والحركية والنفسية - من خلال التنفيذ المباشر لتعاليم الإسلام في ميدان الحياة حقيقة.

وتبدأ هذه المرحلة من الهجرة إلى المدينة وتنتهي بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتمثل محتواها فيما يعرف في مباحث علوم القرآن بالقرآن المدني<sup>(1)</sup>.

(1) - راجع: صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ص 95، محمد إبراهيم شقرة: السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ص 174-199.

(2) - سيد قطب: في ظلال القرآن، 1243/3، صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ص 86.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، 101/6/3.

(4) - أحمد فريد: وقفات تربوية مع السيرة النبوية، ص 132.

(5) - هناك أحاديث وأقوال كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة من تربيته للنخبة خلافا لما كانت عليه المرحلة المكية إلا أنني لم أسق منها شيئا تفاديا للإطالة والتكرار.

(6) - أقصد بتعليم الكتاب: الشريعة (عبادات ومعاملات) وبالْحِكْمَةُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى تَوْظِيْفِهِ مَتَى قَامَتِ الْحَاجَةُ لِذَلِكَ.

وقد شملت نصوص هذا الأخير سائر موضوعات الإسلام من عقيدة وأخلاق وعبادة ومعاملة غير أن التركيز في هذه المرحلة كان منصبا على بيان الأحكام العملية -التعبدية والمعاملاتية- موصولة بأصولها الإعتقادية والخلقية على سبيل التذكير<sup>(2)</sup>، وعلى سبيل الارتقاء إلى منزلة الإحسان والقيادة، ولهذا كانت تقدم في الغالب عبر مواقف حقيقية من الجهاد القتالي والنفسي حتى تتبين لنخبته الجوانب الخفية عنهم في فهم للإسلام قبل التطبيق ويكتسبوا الخيرات والمهارات المطلوبة في تنفيذها على وجه الكمال والتمام. ذلك أن الجهاد القتالي أصعب الظروف.

وهذه جملة من النصوص القرآنية المدنية تعكس صدق ما قلناه عن محتوى التربية لهذه المرحلة من منهج النبي صلى الله عليه وسلم مصنفة على أساس الموضوع الغالب عليها.

### في مجال العقيدة:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَايَتُوكَلِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(3)</sup> وقال: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(4)</sup> ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(5)</sup> ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(6)</sup> ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(7)</sup> وقال: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(8)</sup> وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

(1)- القرآن المدني: هو ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة. أنظر: السيوطي: الإتقان، 13/1/1، عبد الرزاق حسين أحمد: المكِّي والمدني في القرآن الكريم، ص 43-44.

(2)- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ص 211-214، سعيد إسماعيل علي: بحوث في التربية الإسلامية، ط 1، (مركز التنمية البشرية، 1987م)، ص 76.

(3)- سورة التغابن: 13.

(4)- سورة الحديد: 2-3.

(5)- سورة الحشر: 22-23.

(6)- سورة الجمعة: 08.

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾<sup>(4)</sup>، وقال: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾<sup>(5)</sup> .

في مجال الأخلاق:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّهُ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِتْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾<sup>(6)</sup> .

في مجال العبادة:

(1) -سورة المجادلة: 07.

(2) -سورة الحديد: 25.

(3) -سورة الحديد: 22.

(4) -سورة التغابن: 11.

(5) -سورة محمد: 15.

(6) -سورة الحجرات: 11- 12.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (1) وقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ ءَايَةٌ بَيِّنَةٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ (2)، وقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ (3)، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ...﴾ (4).

في الاجتماع:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (5)، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ

(1) -سورة البقرة: 183.

(2) -سورة آل عمران: 96- 97.

(3) -سورة النساء: 101.

(4) -سورة المائدة: 06.

(5) -سورة التوبة: 32-24.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴿١﴾ .<sup>(1)</sup>

وقال: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ .<sup>(2)</sup>

وقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهَادَةُ عَذَابِهِمَا طَافَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ .<sup>(3)</sup> وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ .<sup>(4)</sup> وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ .<sup>(5)</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ .<sup>(6)</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ .<sup>(7)</sup>

وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيءٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا

(1) -سورة الممتحنة: 01.

(2) -سورة الممتحنة: 8-9.

(3) -سورة النور: 02.

(4) -سورة النور: 04.

(5) -سورة المائدة: 38-39.

(6) -سورة المائدة: 90.

(7) -سورة البقرة: 07.

فَعَلَّمَهُ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(2)</sup> وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِمِحْمَرِهِنَّ عَلَىٰ جُجُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾<sup>(2)</sup>.

وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾<sup>(4)</sup>.

وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(5)</sup> ﴿٣٣﴾، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(6)</sup> ﴿١٢﴾، وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن

(1) -سورة الحجرات: 06.

(2) -سورة النور: 30-31.

(3) -سورة النور: 58.

(4) -سورة النور: 32.

(5) -سورة محمد: 33.

(6) -سورة التغابن: 12.

تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾<sup>(٧)</sup>، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ

(1) -سورة النور: 54.

(2) -سورة النساء: 58-59.

(3) -سورة النساء: 135.

(4) -سورة النور: 62.

(5) -سورة: آل عمران: 159.

(6) -سورة آل عمران: 130.

(7) -سورة البقرة: 278-279.

الرِّبَاُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿هَاتِمٌ هَتُولَاءٌ تُدْعَوْنَ لِئُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ<sup>٤</sup> وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٢٨﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿يُولِجُ أَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي أَيْلٍ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾<sup>(4)</sup>، وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى<sup>٥</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾<sup>(5)</sup> الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضْعَفْهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾<sup>(5)</sup> .

وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾<sup>(6)</sup> .

وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾<sup>(7)</sup>، وقال: ﴿وَدَعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ ﴿٣٥﴾<sup>(8)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بَنِينَ مَرَّضُوصٌ

(1) -سورة البقرة: 276.

(2) -سورة محمد: 38.

(3) -سورة التغابن: 16-17.

(4) -سورة الحديد: 06.

(5) -سورة الحديد: 10-11.

(6) -سورة الجمعة: 10.

(7) -سورة الأنفال: 65.

(8) -سورة محمد: 35.

﴿٤﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ  
وَبِسِّمِ الْمَصِيرِ ﴿١﴾﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ  
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى  
اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا  
فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ  
فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِسِّمِ الْمَصِيرِ ﴿١٦﴾﴾<sup>(4)</sup>.

وبالتأمل في هذه النصوص من القرآن المدني كمحتوى للتربية في المرحلة الثانية من منهج النبي  
صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة؛ وفي زمن نزولها نجد أن تقديمها كان موزعا على امتداد عشر  
سنوات ومن غير فصل بين العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة ونلمس في الوقت ذاته أن هناك تفاوت  
وتنوع من حيث المسائل المركز عليها من هذا المحتوى -في مجال الشريعة- من فترة إلى أخرى يتناسب  
مع طبيعة التحديات والعقبات التي واجهتها النخبة -رضي الله عنها- بين الحين والآخر آنذاك، وذلك  
على النحو الآتي من الخطوات وكخطوط عريضة عنها تشكل نظرة عامة عن هذه الخطوات:

### الخطوة الأولى:

وتبدأ من الهجرة إلى قبيل غزوة بدر، مدتها تقريبا سنة كاملة، وكان لب محتواها هو روابط  
الاجتماع في الأمة من الولاء والإنفاق والطاعة للحاكم والصبر ليحقق لنخبته الأمن النفسي والغذائي إذ  
كانت النخبة -رضي الله عنها- تمر بظروف عصيبة شبيهة إلى حد بعيد بما كانوا عليه من العناء في فترة  
وجودهم بمكة حيث كان المسلمون يعانون من فقر شديد ومن أذى كثير من المشركين واليهود، ومن  
وحشة المكان وغربة الأهل وغيرها لا يمكن الخروج منها بسلام إلا بقوة الصبر وقوة الولاء وقوة الإنفاق

(1)-سورة الصف: 04.

(2)-سورة التحريم: 09.

(3)-سورة الأنفال: 60-61.

(4)-سورة الأنفال: 15-16.

من طرف الجميع كانت ثمرتها العملية في الواقع تلك المواجاة التي عرفت عنهم وذلك الالتفاف حول الرسول عليه الصلاة والسلام<sup>(1)</sup>.

### الخطوة الثانية:

وتبدأ من غزوة بدر وتنتهي بصلح الحديبية مدتها خمس سنوات تقريبا وقد كان صميم المحتوى المشرب للنخبة -رضي الله عنها- في هذه الفترة متمركزا حول بناء أسرة نظيفة ومجتمع آمن من الداخل. حيث توالى في هذه الفترة نزول تشريعات غزيرة ودقيقة في الزواج وفي العلاقة بين الزوجين وفي النسب والكفالة والميراث والطلاق، والنفقة والحضانة والرضاعة وغيرها.

كما توالى في هذه الفترة نزول تشريعات في الأخلاق والآداب الاجتماعية كتحریم القتل والزنا والخمر والقذف والميسر والقمار والربا والحراة والمعاقبة عليها بالحدود المرسومة في كتاب الله تعالى.

وتوالى في هذه الفترة أيضا نزول توجيهات مكثفة حول الجهاد في الإسلام من الناحية الإيمانية والمعرفية وما يتطلبه من الأخلاقيات والخبرات، وإذكاء روح القتال والثبات في ساحة القتال والتحذير من الفرار والتولي... إلخ. كان من ثمرتها ذلك الكم الهائل من السرايا والغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ونخبته -رضي الله عنها- ضد المهاجمين لدار الإسلام والمسلمين.

كما كان في هذه الفترة تركيز قوي من النبي صلى الله عليه وسلم في توجيه نخبته إلى التعفف عن أموال الصدقات؛ وإلى الكسب من عرق الجبين؛ وإلى تحقيق الاكتفاء الذاتي حتى لا يتطرق إلى النفوس قبول الذل والهوان، ولا تتعود على الكسل والخمول وغيرها من عوامل الهدم والتخلف<sup>(2)</sup>.

### الخطوة الثالثة:

وتبدأ من صلح الحديبية وتنتهي بوفاة عليه الصلاة والسلام مدتها أربع سنوات. وكان عمق محتواها هو الهجوم القتالي لكل من يقف في وجه نشر رسالة الإسلام والذي من ثمرته كانت غزوة مؤتة وفتح مكة وغزوة الطائف وغزوة حنين وغزوة تبوك؛ والتنبية القوي إلى الجنوح إلى السلم متى طلبه العدو حيث كانت النخبة بعد صلح الحديبية في موقع القوة أمام قريش وأمام غيرها ممن يفكر في وأدها وصار الجهاد عندها أمرا هينا عليها بعدما كان صعبا وشديدا على أنفسهم.

(1) - للوقوف على هذه العصاراة لمحتوى الخطوة الأولى من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة على الإسلام، راجع القرآن المدني بصفة عامة وسورة الأنفال، وطالع بصفة خاصة: صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ص 95-199.

(2) - للوقوف على هذه الخلاصة لمحتوى الخطوة الثانية من منهج النبي صلى الله عليه وسلم راجع القرآن المدني وبصفة خاصة: البقرة، النور، النساء، المائدة، الطلاق وغيرها. وطالع أيضا: صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية بناء أمة وبناء دولة، ص 232-299. وراجع أيضا: تفسير آيات الأحكام للحصاص، وتفسير آيات الأحكام لمحمد شلتوت.

وكان من عمق محتوى هذه الخطوة أيضا التسابق في الإنفاق - القوة الإنفاقية - لتدارك النقائص ما فات من الخيرات والفضائل، والتحذير من الدنيا وفتنة المال حيث بدأت الدنيا تقبل عليهم من بابها الواسع بسبب الغنائم ونجاحهم في التنمية الاقتصادية - التي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم معالمها لهم في الخطوة الثانية بصفة خاصة: ممثلة في غنى النفس والعمل والاكتفاء الذاتي وتربية العطاء - وبسبب فطرية النفس على حبها<sup>(1)</sup>.

ونقلت الانتباه في نهاية هذه المرحلة أن الخطوات الثلاث كانت جميعها تقوم على العقيدة والأخلاق الإسلامية التي غرسها عليه الصلاة والسلام في نفوس نخبته خلال الفترة المكية فقد كانت بمثابة القاعدة لكل التوجيهات والتعاليم التي علمها لنخبته أثناء وجوده بمكة ولهذا كان يذكر بها من حين لآخر ويصلها بمختلف تعاليم الإسلام الأخرى ولولا تلك القاعدة ما كانت أن تصبر معه نخبته ذلك الصبر الجميل وما كان عليه الصلاة والسلام أن يكون له ذلك النجاح الباهر في تربيته لنخبته - رضي الله عنها - على الإسلام.

(1) - للوقوف على هذه العصاره محتوى التربية في هذه الخطوة من خطوات منهج النبي صلى الله عليه وسلم طالع: القرآن المدني ومنه على سبيل المثال: سورة الحديد، وطالع أيضا: صالح أحمد الشامي: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ص 303-310.

# الفصل الثالث: الوسائل والطرق والأساليب

المبحث الأول: الوسائل

المبحث الثاني: الطرق

المبحث الثالث: الأساليب

## المبحث الأول: الوسائل

اعتماداً على التعريف الذي تبنيه الوسائل في بداية هذا الباب عند ضبطنا للمصطلحات الرئيسية فيه، ومطالعتنا لسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته لعناصر النخبة على دين الإسلام فهما وخبرة وعملاً، يتبين لنا أنه عليه الصلاة والسلام قد استخدم نوعين من الوسائل في منهج تربيته للنخبة وهما:

### أولاً: وسائل التوضيح والبيان:

استعان الرسول -صلى الله عليه وسلم- في توصيل معاني دين الإسلام إلى عناصر النخبة وتثبيتها في عقولهم وقلوبهم بينة واضحة بمختلف الوسائل الحسية والمعنوية المتاحة له آنذاك، والتي لها إسهام في الشرح والتفسير حتى لا يترك فيهم محلاً لغيرها من الاعتقادات والفلسفات والأفكار من أثر في حياتهم وهذه الوسائل هي:

#### أ- النماذج:

وهي ذوات الأشياء -المصنوعة مماثلة- لأشياء حقيقية يتعذر إحضارها في الموقف التعليمي لصغر حجمها أو لكبره<sup>(1)</sup>، أو لكونها من الغيبات.

وتعتبر هذه الوسيلة اليوم من الوسائل العلمية المعمول بها في مختلف حقول التربية كالعلوم الطبيعية مثلاً، والتاريخ والجغرافيا وغيرها حيث يستطيع المعلم أن يتبين أعضاء جسم الإنسان وأشكالها وأحجامها، وأن يتبين أشكال الجبال والوديان ومنحنيات الأنهار والصخور وما يطرأ عليها من عوامل التحات<sup>(2)</sup>... الخ

ولهذه الوسيلة من الأثر في التوضيح والبيان ما للشيء نفسه، حيث تجعل الحقيقة المغيبة ماثلة مادياً أمام حواس الفرد بما لا يترك له مجالاً للاستفسار والتساؤل عنه لمزيد من التوضيح والبيان<sup>(3)</sup>. وتظهر قيمتها التربوية في أن يحسن المرابي استعمالها، بحيث يحقق الغرض المنشود منها<sup>(4)</sup>.

(1) -صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس، 285/1، فكري حسن ريان: التدريس،

ص285، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص92.

(2) -راجع المراجع نفسها.

(3) -راجع المراجع نفسها.

وقد وظف الرسول -صلى الله عليه وسلم- النماذج في توضيح بعض القيم في دين الإسلام، كالإيمان بالقدر خيره وشره في العقيدة الإسلامية.

فعن عبد الله بن عمرو قال: [خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي يده كتابان فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟ قلنا: لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمينى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أحدا، ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: سدّدوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يحتّم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يحتّم له بعمل النار وإن عمل أي عمل، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيديه فتبذهما، ثم قال: فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير<sup>(2)</sup>.

## ب- الرسوم التخطيطية:

وهي المخططات التي يرسمها المرءي للمتعلّم ليعبر بها عن فحوى كلامه تعبيرا حسيّا يكون أكثر وضوحا وبيانا<sup>(3)</sup>، فتكون بذلك مدعاة للرسوخ في ذهنه وبعيدة عن النسيان حيث يجتمع في نقل المعلومة إلى الفرد كل الوسائل الطبيعية، السمع، البصر والفؤاد.

وتعد هذه الرسوم التخطيطية اليوم من الوسائل العلمية المعتمدة في عدد من حقول التربية كالرياضيات والفلك والفيزياء والعلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافيا وغيرها<sup>(4)</sup>.

وتتمثل قيمتها التربوية في قدرتها على نقل المعاني وإيصالها إلى المتلقّي بسرعة كبيرة عن طريق رموز تقريبية لصورتها الحقيقية، فتكون بها المعاني أقرب إلى حس الفرد ومشاهدته وأدعى إلى الرسوخ في ذهنه.

(1) -صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس 286/1

(2) -أخرجه الترمذي: السنن: أبواب القدر، باب: ما جاء في أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار 304/3-305.

(3) -صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس 287/1، فكري حسن ريان: التدريس، ص

280، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص92.

(4) -المراجع نفسها.

وقد استخدم عليه الصلاة والسلام هذه الوسيلة العلمية في تصوير صراط الله تعالى المستقيم وموضع طرق الضلال منه وكثرتها تصويرا كانت فيه أقرب إلى الحس والمشاهدة، مبالغة منه في التوضيح والبيان.

فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: [خط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطا بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيما، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: وهذه السبل ليس منها سبيلا إلا وعليه شيطان يدعوا إليه، ثم قرأ«وأني هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»<sup>(1)</sup>.

وقد استخدم عليه الصلاة والسلام هذه الوسيلة العلمية أيضا في بيان حال الإنسان بالدنيا بين أجله القصير وأمله الطويل والأعراض التي تتجاذبه في مسيرته.

فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: [خط النبي -صلى الله عليه وسلم- خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به -أو قد أحاط به- وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نُحِشَ هذا، وإن أخطأه هذا نُحِشَ هذا]<sup>(2)</sup>.

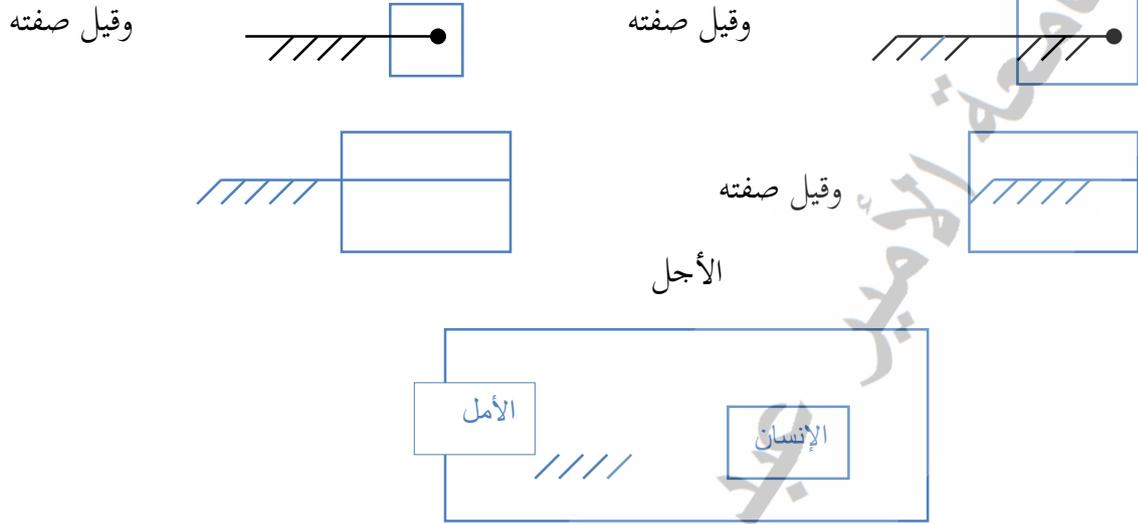
وقد مثلت هذه الخطوط المذكورة في الحديث على أشكال -نسبت إلى ابن التين<sup>(3)</sup>- هي<sup>(4)</sup>:

(1)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المقدمة، باب: اتباع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، 6/1 رقمه: 11، وأخرجه أحمد في مسنده، 435/1 عن ابن مسعود.

(2)- أخرجه البخاري: كتاب: الرقاق، باب في الأمل وطوله 176/7/4.

(3)- ابن التين هو: أبو محمد عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت بن التين التونسي الصفاقسي العلامة الهمام المحدث الرواية المفسر المتفنن المتبحر توفي في حدود سنة ست مئة وإحدى عشر هجري بصفاقص، أشهر مصنفاة: المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح اعتمده الحفاظ بن حجر في شرح البخاري، وابن رشد وغيرهما. أنظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط، (د.ب، دار الفكر، د.ت)، ص168.

(4)- أنظر في ذلك: محمد علوي المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية ص43، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 237/11.



ونرجح من هذه الأشكال الشكل الأول وهو الذي قال به قبلنا ابن حجر<sup>(1)</sup> لأنه الشكل الوحيد الذي يتناسب مع مضمون الحديث.

والحكمة التي يريد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يعلمها لنخبته -رضي الله عنها- من رسم هذا الشكل هي أن الإنسان كبير الآمال، وهو كثيرا ما يظن أن حياته ستطول حتى يحقق آماله، ولكن أجله قد يحل به قبل أن يحقق آماله، ولذلك فعليه -الإنسان- أن يبادر بالتربية والعمل الصالح وألا يغتر بأمله في طول الحياة، وبإمكان تحقيق آماله في حياته قبل انقضاء أجل<sup>(2)</sup>.

### ج- الإشارات اليدوية:

كما استعان عليه الصلاة والسلام في سبيل توضيح وبيان معنى جملة من القيم الإسلامية إلى نخبته -رضي الله عنها- بالإشارات اليدوية المعبرة عن معنى الكلام ومضمونه، ترسيخا له في النفوس وزيادة في توضيحه وبيانه وذلك في مجال العقيدة والأخلاق والعبادة والمعاملة.

(1)- ابن حجر: فتح الباري: شرح صحيح البخاري 237/11.

(2)- محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس ط1، ط2 (القاهرة، بيروت، دار الشروق، 1989، 1993) ص197.

فقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه استخدم الإشارة باليد في بيان مدى قرب يوم القيامة من مبعثه -صلى الله عليه وسلم- وفي بيان مدى قرب منزلة كافل اليتيم من الرسول -عليه الصلاة والسلام- في الجنة.

فعن أنس رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [بُعِثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى فما فصل إحداهما على الأخرى]<sup>(1)</sup>.

وعن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: قال -رسول الله صلى الله عليه وسلم- [أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعه يعني السبابة والوسطى وفرج بينهما]<sup>(2)</sup>.

وثبت عنه أيضا -عليه الصلاة والسلام- أنه استعمل الإشارة باليد في بيان نصاب الزكاة، وبيان عدة شعبان وغيرهما.

فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: [ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ولا فيما دون خمس ذود صدقة، ولا فيما دون خمس أوراق صدقة وأشار النبي -صلى الله عليه وسلم- بكفه بخمس أصابعه]<sup>(3)</sup>.

وعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول: [الشهر كذا وكذا، وصفق يديه مرتين بكل أصابعهما ونقص في الصفقة الثالثة إجماع اليمنى أو اليسرى]<sup>(4)</sup>.

وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- كذلك أيضا -أنه استعان بالإشارة اليدوية في بيان صفة الترابط والتلاحم القوي بين المؤمنين، وفي بيان صفة لباس المرأة في الإسلام وصفة القدر وفراغ الله من شأن العباد<sup>(5)</sup>.

(1)- أخرجه البخاري: كتاب الرقاق: باب التواضع 190/7/4، 191 مرة عن سهل بن سعد ومرة عن أنس، وأخرجه الترمذي:

السنن، أبواب: الفتن، باب: ما جاء في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- 336/3.

(2)- أخرجه البخاري والترمذي: صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب: فضل من يعول يتيما 76/7/4، سنن الترمذي، أبواب:

البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة اليتيم 215/3.

(3)- أخرجه مسلم: صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب: الزكاة 50/7/4، 51.

(4)- أخرجه مسلم: صحيح مسلم: كتاب: الصوم، باب: وجوب صيام رمضان برؤية الهلال 192/7/4.

(5)- راجع نصوص الأحاديث في: صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضا 80/7/4، صحيح مسلم:

كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم 139/16/8. أبو داود: السنن: كتاب: اللباس، باب: فيما

## د- الرؤى والأحلام<sup>(1)</sup>:

وتعتبر الرؤى والأحلام هي الأخرى من الوسائل التي استعان بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أيضا في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، حيث نجد في كتب السنة والحديث مجموعة معتبرة من الأحاديث النبوية الشريفة، موضوعاتها عبارة عن رؤى وأحلام هادفة، علم الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته من خلال مضامينها قيما معينة في الإسلام، بعضها انفعالية، وبعضها معرفية عقلية، وأخرى روحية تعبدية... الخ.

ومن أمثلة الرؤى والأحلام التي علم الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته -رضي الله عنها- من خلالها، ضبط وتهديب بعض الانفعالات رؤياه قبيل غزوة أحد.

ففي سيرة ابن هشام أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما سمع هو ونخبته بخروج المشركين إليهم لقتالهم قال للمسلمين: [إني قد رأيت والله خيرا، رأيت بقرا لي تذبح، ورأيت في ذباب سيفي ثلما، ورأيت أبي أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة]<sup>(2)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام، في تأويل هذه الرؤيا: [أما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل]<sup>(3)</sup>.

وفي هذه الرؤيا وتأويلها دعوة غير صريحة من النبي -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- للتغلب على مشاعر الخوف ومدافعتها، وإعداد نخبته لمواجهة المعركة القادمة بشجاعة كبيرة وثبات قوي بعيدا عن الخوف الذي تخور عنده العزائم وتضيع عنده المطالب.

---

تبدي المرأة من زينتها 62/4/2. والترمذي: السنن، أبواب القدر، باب: ما جاء في أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار، 304/3-305.

(1) -الرؤى والأحلام نشاط ذهني نفسي يحدث أثناء النوم، يرى فيها الإنسان وهو نائم صورا وأحداثا مختلفة، ويقوم فيها بأفعال وأنشطة كثيرة، قد يستطيع تذكرها حينما يستيقظ في بعض الأحيان، وقد يصعب عليه تذكرها في بعض الأحيان الأخرى وقد تكون هذه الأحلام أحيانا واضحة ومفهومة وسهلة التفسير، وقد تكون في بعض الحالات الأخرى غامضة مبهمه يصعب تفسيرها، أنظر: محمد عثمان نجاتي الحديث النبوي وعلم النفس ص211.

(2) -ابن هشام: مختصر سيرة النبوة، ص137.

(3) -ابن هشام: مختصر سيرة النبوة، ص137.

ومن أمثلة الرؤى والأحلام التي علم الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته-رضي الله عنها- من خلالها بعض القيم المعرفية والعلمية رؤياه في فضل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في العلم وفي الدين عن الناس جميعا.

فمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: [بيننا أنا نائم إذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله، قال: العلم]<sup>(1)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [بيننا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر ابن الخطاب، وعليه قميص يجره، قالوا ماذا أولت ذلك يا رسول الله، قال: الدين]<sup>(2)</sup>.

فلئن كانت الرؤيتان تبينان في المقام الأول فضل عمر رضي الله عنه في العلم والدين، فإنهما أيضا يبينان فضل العلم وفضل الدين في حياة الإنسان ككل، فما فضل عمر عن الناس في هذين الحديثين إلا بفضلهم في العلم والدين، وفي هذا ما يدفع النخبة -رضي الله عنها- إلى الإكثار من تحصيل العلم والدين والتنافس في ذلك.

ومن أمثلة الرؤى والأحلام التي بلغ الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته -رضي الله عنها- من خلالها بعض القيم التعبديّة والروحية رؤياه في بلال -رضي الله عنه- أو رؤياه في ناس من أمته عرضوا عليه غزاة في سبيل الله.

فمن أبي هريرة قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لبلال عند صلاة الغداة [يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة، قال بلال ما عملت في الإسلام أرجى عندي من أني لا أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي]<sup>(3)</sup>.

(1)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر رضي الله عنه، 160/15/8.

(2)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر رضي الله عنه، 159/15/8.

(3)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل بلال رضي الله عنه، 13/16/8.

ففي هذا الحديث بيان لفضل الطهارة والصلاة في الإسلام -وهما من القيم التعبدية في الإسلام- وفي هذا ما يشجع النخبة -رضي الله عنها- على ممارستها وامتثال ما ينجر عنهما من القيم الإسلامية الأخرى في السلوك.

وغيرها من الرؤى والأحلام التي استغلها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في بناء بعض القيم الإسلامية في قلوب نخبته -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام كثير.

### هـ- السؤال:

من الثابت شرعا وواقعا وعقلا أن السؤال من الوسائل العلمية المهمة في تحصيل العلم والمعرفة، وهذا الأخير خطوة ضرورية في تربية الفرد وتعديل سلوكه، فالمستعد لتعديل السلوك إذا كان جاهلا بالسلوك الحسن فلا شك أنه سيسلك خلافه، وسبيله إلى السلوك الحسن هو السؤال.

فقد قال المولى عز وجل في محكم تنزيله: ﴿... فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

(1) ﴿٧﴾

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه علي بن أبي طالب: [العلم خزائن ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم] (2).

وقد لجأ إلى استعمال السؤال في تحصيل العلم وطلب المعرفة نفر غير قليل من مدرسي العصور السابقة كسقراط وتلميذه أفلاطون في طريقتهما الحوارية (3).

وتعد العناية بالسؤال والاعتراف به وبقيمته العظيمة في التعليم اتجاه من اتجاهات التربية الحديثة (4).

وقد استعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- السؤال كوسيلة في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، حيث كان من ضمن آيات القرآن الكريم التي كان يلقيها عليه الصلاة والسلام

(1) -سورة: الأنبياء،:07.

(2) -أخرجه الدارمي في سننه، كتاب: المقدمة، باب: البلاغ عن رسول الله وتعلم السنن، 1/458 رقم الحديث: 566 عن ابن شهاب -وليس عن علي- بلفظ ناقص.

(3) -صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس 1/300.

(4) -المرجع نفسه، 1/300.

لنخبته -رضي الله عنها- تلك التي تلفت الانتباه بتوجيه السؤال عن سبب وجود كثير من المخلوقات في هذا الكون، وعن رازقها، وعن سبب الهداية إلى الحق وغيرها.

كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ (1)، وقوله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (2)، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ...﴾ (3).

وكان من بين الأحاديث النبوية التي يربى بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته -رضي الله عنها- تلك التي تبدأ بتوجيه السؤال لهم حول بعض المفاهيم الدينية والثقافية وغيرها. وقد رأينا نماذج منها -وسيلة السؤال- في حديثنا عن تنمية التفكير كهدف من الأهداف التي سعى الرسول -صلى الله عليه وسلم- لانجازها في تربيته للنخبة، وفي حديثنا أيضا عن المبادئ التقنية التي اعتمدها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تقديم محتوى رسالة الإسلام إلى نخبته وتحديد مبادئ الانتقال من المعلوم إلى المجهول وهناك نماذج أخرى كثيرة منها: قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: [أتدري ما حق الله تعالى على العباد؟ فقال: الله ورسوله أعلم -ثم قال: يعبدون الله لا يشركون به شيئا، قال: أتدري ما حقكم عليه إذا فعلوا ذلك؟ فقال الله ورسوله أعلم، ثم قال: ألا يعذبهم] (4).

وقوله أيضا لعبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- [كيف أنت يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: وذلك ما هم يا رسول الله؟ قال: «ذاك إذا مرجت أماناتهم وعهودهم، وصاروا

(1)-سورة: الغاشية: 17- 20.

(2)-سورة يونس: 31-32.

(3)-سورة يونس: 35.

(4)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، 58/1/1.

هكذا» وشبك بين أصابعه، قال: كيف بي يا رسول الله؟ قال: تعمل ما تعرف، ودع ما تنكر، وتعمل بخاصة نفسك، وتدع عوام الناس<sup>(1)</sup>.

ولم يكتف الرسول -صلى الله عليه وسلم- في استعماله للسؤال كوسيلة في تربيته للنخبة-رضي الله عنها- بما كان يوجهه لهم بنفسه حول قضايا معينة، بل كان يجتهد في حثهم على سؤاله ويشجعهم على ذلك كما هو في الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب والذي روينا في مطلع الكلام عن هذه الوسيلة.

وهذا السلوك منه -عليه الصلاة والسلام- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام يعد الآن من الصفات المميزة للمعلم العاقل<sup>(2)</sup>، وذلك لما له من إيجابية كبيرة من عدة وجوه في تربية الفرد.

حيث يسمح سؤال المعلم للمتعلم بالحصول على ضالته في أقرب وقت وبأقل جهد وبسهولة ويسر، إذ يجاب المتعلم عن سؤال المعلم: يتبين لهذا الأخير من أين يبدأ؟ وماذا يليق أن يعطى من العلم لذلك المتعلم وفي حدود مستواه؟ وهذه مسألة مهمة في عملية التربية إذا أريد لها النجاح.

ويسمح سؤال المعلم للمتعلم أيضا بتوسيع مداركته العقلية والثقافية، وذلك من خلال الجواب النموذجي الذي يلقاه من معلمه في حالة ما إذا كان جواب المتعلم بعيدا عن الصواب.

وقد تنجر عن هذه الفائدة التربوية، فائدة تربوية أخرى في سلوك المتعلم ألا وهي التواضع وعدم الغرور، حيث يكتشف المتعلم عدم صحة معتقداته وأفكاره بمراجعتها وإعادة النظر فيها مع المعلم.

هذا بالإضافة إلى أن السؤال في خطة تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- على الإسلام هو من أنسب الوسائل، لأن ذهن الرجل العربي الجاهلي كان خاليا من أي علم أو معرفة صحيحة بوحداية الله وقدرته<sup>(3)</sup>، وهذه الأخيرة هي محور تربية الإسلام، والذي يريد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بناءه في نفوس نخبته وبالتالي فإن أي مناقشة علمية بينه وبين نخبته -رضي الله عنها- كان لابد أن تبدأ بسؤالهم.

(1)-أخرجه أحمد في مسنده، 212/2 بلفظ قريب.

(2)-صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد: في طريق التدريس: التربية وطرق التدريس، 301/1.

(3)-أمينة أحمد حسن: نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول -عليه الصلاة والسلام- ص 247.

إذا فالسؤال من الوسائل الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التربية عموماً في أي زمن وفي أي مكان وفي أي ظرف.

وبناء على ما تقدم يكون اعتماد الرسول -صلى الله عليه وسلم- للسؤال في منهج تربيته لنخبته -رضي الله عنها- جانباً من جوانب حكمته في التربية.

### و- القصص<sup>(1)</sup>:

لم يغفل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام استعمال القصص كوسيلة -حيوية معروفة منذ زمن قديم بفعالية أثرها في التربية لما تتميز به عن غيرها من الوسائل من سحر يأخذ النفوس ويأسرها في دائرتها، بصرف النظر عن سببه، ويكون به الفرد عرضة لامثال أغلب ما تم عرضه في القصة من سلوكات تحمل قيماً معينة- في توصيل مختلف القيم في الإسلام وتشريبها لهم بغية انجازه للأهداف التي رسمها لنفسه في مشروع تربيته للنخبة -رضي الله عنها-

ومن أمثلة القصص التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- القصص القرآنية كله، ولا غرابة في ذلك، فقد كانت تلاوة القرآن الكريم أحد أبعاد عمله الذي كلفه الله به في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- وبالتالي يكون الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتلاوته للقرآن على نخبته قد قدم لهم كل ما فيه من القصص كأخبار الأنبياء فيما جرى لهم مع أقوامهم أثناء تبليغ الرسالات إليهم، وأخبار الصالحين من عباد الله تعالى فيما لاقوه من العناء مقابل الاستقامة على نصح الله تعالى ومن ذلك مثلاً قصة آدم عليه السلام وقصة إبراهيم وما حدث لموسى وعيسى عليهما السلام، وما جرى ليوسف مع إخوته ومع امرأة العزيز وملك مصر، وما وقع لأصحاب الأعداء وغيرها من القصص التي أوردها القرآن الكريم.

وبالنظر في نصوص هذه القصص القرآنية التي تلاها الرسول -صلى الله عليه وسلم- على نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام، يتبين أن من القيم التي كان يسعى إلى غرسها في قلوب عناصر نخبته، في سبيل انجازه للأهداف التي رسمها لنفسه في مشوار تربيته للنخبة -رضي الله عنها- وتغييرها مما يتعارض معها الآتي:

(1)- أعني بما الخبر المروي في حدث أو أمر ما، ورد ذكره في القرآن أو السنة أو فيهما معاً، سواء كان تاريخياً أو واقعياً، أو غيبياً، وسواء كان مستوفياً لمواصفات القصة بالمفهوم الاصطلاحي أم لا.

- أن قدر الإنسان وقيمه بقدر إيمانه وطاعته لله تعالى، لا بنسبه وأصله العرقي.
- وجوب طاعة الله تعالى وامتثال أمره دون تردد أو اعتراض.
- ضرورة المبادرة بالتوبة والاستغفار عند الوقوع في الخطيئة.
- بيان وجوب تطهير القلب أو النفس من الحسد والكبر.
- الحذر من الشيطان وعدم الوقوع في غوايته.
- تغيير المنكر باليد كوسيلة لتبليغ الدين.
- إعانة ومساعدة المحتاج للعون والمساعدة ولو لم يطلبها.
- جواز عمل المرأة عند الضرورة.
- بيان أن الخوف قيمة انفعالية ذات أصل فطري في الإنسان بما في ذلك الأنبياء عليهم السلام.
- ضرورة التوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب لبلوغ الغايات النبيلة.
- إن العفو ضرورة لحفظ وحدة الأمة وتماسكها ويكون عند المقدرة.
- أن المحن والشدائد سنة في حياة الصالحين عاقبتها عند الصبر عليها الفرج والفلاح.
- التمسك بالعفة والحرص عليها وعدم الاستسلام للرزيلة أمام وفرة الأسباب الداعية إلى ممارستها.
- السر والكتمان مما يستعان به على قضاء الحوائج وحمائتها، مما يدبره أهل الحسد من مكائد تحول دون قضائها.
- غرس الثقة في قدرة الله تعالى على إعزاز عبده إذا أراد وإظهار دينه.
- الدعوة إلى التواضع والزهد في المتاع الدنيوي والابتعاد عن التكبر والتجبر والإسراف في التمتع بملذات الحياة.
- جواز مصاحبة المؤمن للكافر وضرورة دعوته إلى توحيد الله تعالى وشكره على نعمه، وبيان أن الكفر بالنعمة موجب لزوالها.

- إثبات أن الأمر كله بيد الله.

ومن أمثلة القصص التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أيضا في تربيته للنخبة - رضي الله عنها- على الإسلام القصص التي من هديه عليه الصلاة والسلام، كقصة جريج العابد<sup>(1)</sup>، وقصة المرأة التي ترفع ابنها وتقول في كل مرة ترى فيها مظهرا جميلا لإنسان اللهم اجعل ابني مثله، وفي كل مرة ترى فيها مظهر غير جميل في إنسان اللهم لا تجعل ابني مثله<sup>(2)</sup>، وخبر أصحاب الغار الثلاثة<sup>(3)</sup>، وخبر أصحاب الأخدود<sup>(4)</sup>، وخبر الساحر والراهب والغلام، وغيرها من القصص التي من هديه عليه الصلاة والسلام التي تناقلتها مصادر الحديث.

وبقراءة نصوص هذه الأمثلة من القصص التي من هديه عليه الصلاة والسلام يتضح أن من بين القيم التي رغب الرسول في توصيلها إلى نخبته -رضي الله عنها- الآتي:

- أن طاعة الوالدين حق لهما مقدم على الصلاة النافلة، ومخالفته تجعل الفرد عرضة للشدائد والمحن.

- أن الحكم على الناس بالصلاح أو الفساد لا يكون من خلال مظهرهم فقط بل لابد من اختبار باطنهم، فمظهر الإنسان لا يكون دائما مطابقا لباطنه.

- أن دعوة المظلوم على من ظلمه مستجابة عند الله تعالى.

- أن لكل من: قيمة بر الوالدين والعفة وحفظ الأمانة والسماحة في المعاملة فضل عظيم في الدنيا -وليس في الآخرة فقط- يتمثل في دفع الشدائد وتفريج الكرب التي تصيب الإنسان في حياته.

- جواز التوسل إلى الله في الدعاء بالأعمال الصالحة.

- أن من سنة الله تعالى في عباده الصالحين ابتلاؤهم بالمحن والشدائد تمحيصا لإيمانهم، وتزكية لنفوسهم.

(1)- أنظر نص الحديث عند مسلم: الجامع الصحيح، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تقدم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها 106-105/16/8.

(2)- أنظر نص الحديث عند مسلم: الجامع الصحيح، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تقدم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها: 108-107/16/8.

(3)- أنظر نص الحديث عند مسلم: الجامع الصحيح كتاب: الرقاق: باب قصة أصحاب الغر الثلاثة 57-56-55/17/9.

(4)- أنظر نص الحديث عند مسلم: الجامع الصحيح، كتاب: الزهد، باب: قصة أصحاب الأخدود 130/18/9 إلى 133.

- الصبر على تحمل الأذى في الله والشجاعة في الاستماتة على دين الله الحق هو درب عباد الله الصالحين.

- جواز الكذب لأجل مصلحة دينية ليس فيها أدنى أثر لإلحاق الأذى بفرد من الأفراد.

- قبول النفوس للحق عندما تنتفي الشبهات ويقوم الدليل على بطلانها.

- أن الباطل لا يدوم إذا وجد من العباد من يؤمن بالله إيمانا قويا كإيمان الراهب والغلام وغيرهما.

- قضاء الحوائج لا يكون بتوفر الأسباب المادية المؤدية إليها فقط وإنما يشترط معها الاستعانة بالله تعالى، فما أراد الله كان وما لم يرد له لم.

- كرامة الله لأوليائه الصالحين.

- نصره الله تعالى لعباده الصالحين في الشدائد والمحن.

- الثقة في الله تعالى.

- ويتبين لنا من خلال النماذج التي عرضناها من القصص القرآني والقصص النبوي التي استعان

بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على قيم الرسالة الإسلامية -

مثلما تبين لباحثين<sup>(1)</sup> قبلنا درسوا القصص القرآني والقصص النبوي- أنها تهدف إلى بناء مختلف القيم

الروحية والتعبدية والخلقية والاجتماعية في الفرد، غير أن تركيزها كان على بناء القيم العقيدية والخلقية

ولعل هذا هو السبب الذي من أجله شاع بين المربين والباحثين أن القصة وسيلة مهمة في تقويم أخلاق

الفرد وتهديب سلوكه لأن أساس السلوك الذي يصدر عن الإنسان مصدره العقيدة والأخلاق.

- أن القصص القرآني والقصص النبوي كله يهدف إلى تقويم وتعديل سلوك الفرد وبنائه وفق

قيم الرسالة الإسلامية، فليس بينه قصة ما هي: لتمير الوقت أو شغل الفراغ، إذ لا تجد قصة منه إلا

وهي تحبب في قيمة أو مجموعة من القيم الفاضلة، أو تنفر من قيمة أو مجموعة من القيم الفاسدة وفي

هذا ما يجدد نشاط الفرد ويبعده عن الكسل واستلذاذه.

(1) -محمد قطب منهج التربية الإسلامية ج1/196 إلى 200، أمينة أحمد حسن: نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول

صلى الله عليه وسلم ص243 إلى ص245، محمد بن علوي الحسيني: أصول التربية النبوية ص62، منى بنت عبد الله حسن بن داود

منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني -قصص أولي العزم من الرسل- ط1 (بيروت، لبنان، دار ابن حزم، 1419هـ-

1998م)، ص128-144.

وبذلك تكون له - الفرد- مشاركة إيجابية في الحياة بخلاف من ذلك سائر القصص، فإن منها ما هو لتمرير الوقت وشغل الفراغ وسهر الليالي، وفي هذا ما ينمي في الفرد استلذاذ الكسل والخمول والاعراض عن العمل والإنتاج وغيرها، وهي كما تعلم كلها أسباب للانحطاط والتخلف.

- أن القصص القرآني والقصص النبوي يخلو من الخيال والكذب والتخريف، ولا عجب في ذلك لأنه وحي من الله تعالى إلى نبيه سواء ما كان منها من القرآن، وما كان منها من السنة، فهو عليه الصلاة والسلام كما قال عنه عز وجل: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ (٤) ﴾<sup>(1)</sup>.

وفي هذا ما يعمل على تطبيع الفرد على خلق الصدق والأمانة، وما يجعل تفكيره قريبا من الصواب ومن الواقع، ويجعل سلوكه أكثر فعالية وإيجابية في الحياة، وهو الغرض الغائي من وراء سوق القصص أثناء تربية الفرد.

بخلاف ذلك سائر القصص، فإن الخيال فيها يعد عنصرا من مميزاتهما، إلى جانب ما في بعضها من كذب والتخريف أحيانا، وبالتالي يكون من بين سائر القصص ما يربي في الفرد الكذب والخيانة، وما يجعل تفكيره بعيدا عن الصواب والواقع وبالتالي يكون سلوكه في الحياة يفتقر للفعالية الإيجابية.

ولا شبهة في أن هذه المميزات التي انفرد بها القصص القرآني والقصص النبوي وما يترتب عنها من أثر إيجابي في سلوك الفرد، تعطيه الأولوية على سائر القصص في تربية الفرد تربية صالحة على قيم الرسالة الإسلامية طاعة لله تعالى وعبادة له عز وجل.

ذلك أن الشيء المميز في القصة عموما كوسيلة في التربية - كعمل - أن عملية استدخال القيم في الفرد عبرها تكون من جهتين هما: الإيحاء<sup>(2)</sup> والمشاركة الوجدانية<sup>(3)</sup>.

ومن هنالك تساهم القصة في تكوين البناء المعرفي للفرد والبناء الوجداني له، وهذان الأخيران هما الأساس الذي يقوم عليه البناء النفسي الحركي للإنسان ولهذا نجد بعض الأفراد عندما يسمعون قصصا معينة ينجحون إلى تقمص وتقليد شخصيات معينة في القصة بصرف النظر عن صلاحها أو فسادها.

(1)- سورة النجم: 3-4.

(2)- أي الميل إلى تصديق آراء الغير دون نقد أو انتقال الأفكار من شخص لآخر، انظر: كامل محمد محمد عويضة علم نفس الشخصية ط1 (بيروت - لبنان دار الكتب العلمية 1416-1996) ص 57 إلى ص 60.

(3)- وهي الميل إلى التأثر بحالة الغير الانفعالية، وهو مظهر للوجدان، انظر كامل محمد محمد عويضة علم نفس الشخصية ص 57، 60،

## ز- الأمثال<sup>(1)</sup>:

تعد الأمثال هي الأخرى من الوسائل المستعملة في التربية كعمل قديما وحديثا، والمعروفة بنجاحتها في ذلك كالقصة تقريبا لما لها من أثر قوي في تبليغ المعاني والأفكار المجردة للأفراد<sup>(2)</sup>، إذ يتم في هذه الأمثال عرض صور حسية أو إدراكية مطابقة للمعاني المجردة المراد توصيلها للسامع المتعلم، تكون بها هذه الأخيرة قريبة من حس الفرد، وبذلك تتيح للفرد أن يتخيل لها في ذهنه صورة تقريبية مطابقة تماما وبهذا تكون أقرب إلى القبول عند الفرد وأدعى إلى الرسوخ في النفس، وإلى العمل بها في السلوك في أقرب وقت ممكن.

ويظهر مما تقدم من هذه الرسالة وتحديدًا عند معرض الكلام في مبدأ الانتقال من المحسوس إلى المعقول أن الأمثال كانت من الوسائل البارزة التي استعان بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تقديم قيم الرسالة الإسلامية إلى نخبته -رضي الله عنها- بينة واضحة تماما وخاصة بالنسبة للمعاني الغيبية والخلقية والعلمية والمعرفية كما سيتبين لك بعد قليل.

حيث نجد نسبة معتبرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مضامينها عبارة عن ضرب أمثال في موضوعات مختلفة، ترتبط بالسلوك البشري، تارة من حيث الاستقامة وتارة من حيث الانحراف.

-ومن بين المعاني المجردة التي يبينها الرسول صلى الله عليه وسلم لنخبته -رضي الله عنها- بالأمثال القرآنية التي كان يتلوها عليهم صورة الحياة الدنيا في زينتها وإعجاب الناس بها وإقبالهم عليها و ما تقول إليه من الفناء والزوال السريع في نهاية الأمر حيث يشبهها نبات الأرض عندما يختلط به الماء الذي ينزل من السماء و بما يأتي عليه من أمر الله كالصواعق أو الريح و غيرها فتجعله يابسًا متكسرا تتناقله الريح من مكان إلى آخر حتى لا يبقى منه شيئا وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ

(1)- هو كل ما ورد في القرآن والسنة من قول في شيء يشبه قولًا في شيء آخر بينهما مشابحة أو موازنة أو مقابلة.

(2)- محمد بن علو المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية ص77، أمينة أحمد حسن: نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، ص253-255، عبد الرحمن النحلوي: التربية بضرب الأمثال، ط1، (دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1979م) ص19، سميح عاطف الزين: الأمثال في القرآن الكريم ط1 (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1407هـ-1987م)، ص21.

زُحْرَفَهَا وَأَزَيَّنَتْ وَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدَرُونَ عَلَيْهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (1)

وقوله: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ﴾ (2)

- و منها أيضا صورة أعمال الكفار التي ينحرونها بالدنيا في بطلانها ومحققها يوم القيامة، حيث شبهها بالسراب الذي يتراءى للعطشان في الصحراء ماء، فإذا وصل إليه لم يجد الماء، وبالرماد الذي اشتدت به الريح في يوم عاصف فلا تترك له أثرا يذكر، كما هو صريح في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (3)

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ... ﴾ (4)

-ومنها كذلك أيضا صورة حال المشركين في احتسائهم بمعبوداتهم وأوليائهم القاصرين عن توفير أدنى حماية لهم، لما شبهها بصورة حال العنكبوت في احتمائها بيبتها الواهن فلا يغني عنها من الخطر الداهم لها شيئا، في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (5)

(1) -سورة يونس: 24

(2) -سورة الكهف: 45.

(3) -سورة النور: 39.

(4) -سورة إبراهيم، الآية: 18

(5) -سورة العنكبوت: 41

- ومن الأفكار المجردة التي أوصلها الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى نخبته من خلال الأمثال القرآنية التي تلاها عليهم صورة الإنسان الذي يعمل خلاف ما عنده من العلم والمعرفة، إذ شبهها بصورة الحمار الذي يحمل على ظهره كتبا وصحفا للهداية والنور وهو في ضلال مبين لا فائدة له مما يحمله من الهدى سوى التعب والعناء تحذيرا لهم من العاقبة الوخيمة التي تلحقهم من جراء التقصير في الاستهداء بما عندهم من الهدى والنور كما هو في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (1).

وغيرها من المعاني والأفكار المجردة التي بينها الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالأمثال القرآنية التي كان يتلوها عليهم، كصورة خسارة المال الذي ينفقه صاحبه رياء وهو لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وصورة المنافق في إعراضه عن الحق والنور بعدما تبين له -وصورة الحالة النفسية السوية للإنسان الموحد، وصورة الحال النفسية المضطربة للكافر والمشرک أو الموازنة بينهما لإثبات الأولى ونفي الثانية، وغيرها كثير (2).

-ومن أمثلة المعاني والأفكار المجردة التي نعتها الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأمثال من هديه، صورة المجلس الصالح في نفعه لمن يجالسوه، وصورة المجلس السوء في ضرره على جلسائه، عندما شبه الأول بحامل المسك في نفعه لمن يمر بهم في طريقه حتى ولو كان نفعه هو الرائحة الطيبة التي تصيبهم منه، وشبه الثاني بحامل الكير في إضراره لمن يمر بهم في طريقه حتى ولو كان ضرره هو الدخان الذي يصيبهم منه (3).

ومنها أيضا صورة المؤمنين في شعورهم ببعض شعورا واحدا لما شبهها بصورة الجسد الواحد في شعوره بكل عضو من أعضائه إذا كان به ألم ووجع (4).

ومنها كذلك أيضا قوة المؤمن للمؤمن لما شبهها بقوة البنيان في دعمه لبعضه بعضا (5).

(1) -سورة الجمعة: 05.

(2) -راجع: سورة الأعراف: 175-176، سورة النحل: 73-75.

(3) -راجع نص الحديث عند مسلم: الجامع الصحيح، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين 178/16/8، رواه عن أبي موسى الأشعري.

(4) -راجع نص الحديث عند مسلم: أخرجه عن النعمان بن بشير، الجامع الصحيح، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم 140/16/8.

(5) -المصدر نفسه 139/16/8، أخرجه عن أبي موسى

ومن المعاني المجردة أيضا التي بينها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته بالأمثال التي من هديه حال المنافق في اضطراب سلوكه وعدم استقراره فيه عندما شبهه بالشاة المترددة بين الغنمين مرة تذهب إلى واحدة، ومرة إلى أخرى وهكذا<sup>(1)</sup> باستمرار.

كما بين أيضا عليه الصلاة والسلام لنخبته -رضي الله عنها- بالأمثال التي من هديه، صورة تراجع الإنسان في الصدقة يتصدق بها، لما شبهها بصورة الكلب الذي يعود في قئته، وهذه الأخيرة صورة يدركها جميع الناس<sup>(2)</sup>.

ومن المعاني المجردة التي عرفها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته في تربيته لها على الإسلام: صورة المؤمن الذي يقرأ القرآن، وصورة المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، وصورة المنافق الذي يقرأ القرآن، وصورة المنافق الذي لا يقرأ القرآن، حيث شبه الأول منهم بالثمرة الطيبة حلوة الريح والطعم، وشبه الثاني بالثمرة حلوة الطعم ولكن لا رائحة لها، وشبه الثالث: بالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، وشبه الرابع بثمر مرة الطعم ولا ريح له<sup>(3)</sup>.

ومن المعاني المجردة التي وصفها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- بالأمثال التي من هديه صورة المؤمن في قبوله ورضاه بقضاء الله وقدره خيره وشره وما يكسبه من حسنات في ذلك إلى أن يتوفاه أجله، لما شبهه بقصبة الزرع اللينة فيما تفعله بها الريح من تقلب يمينا وشمالا إلى أن تنضج وتحصد، وكذلك أيضا صورة الكافر في رفضه الاستسلام لقضاء الله وقدره وما يجنيه من سيئات عن ذلك، إلى أن يأخذه أجله، لما شبهه بشجرة الأرز الصلبة التي لا تميلها الريح يمنة ولا يسرة إلى أن يتوفاه أجله<sup>(4)</sup>، وغيرها كثير.

(1) - راجع نص الحديث عند مسلم، أخرجه عن ابن عمر، الجامع الصحيح: كتاب: صفات المنافقين، باب: صفات المنافقين 128/17/9.

(2) - انظر نص الحديث عند مسلم عن ابن عباس: الجامع الصحيح: كتاب: الهبات، باب: تحريم الرجوع في الصدقة والهبة 64/11/6، وعند أبو داود، السنن، كتاب: البيوع، باب: الرجوع في الهبة 291/3/2، الترمذي، السنن، أبواب: الولاء والهبة، باب: ما جاء في كراهية الرجوع في الهبة 299/3.

(3) - انظر نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، 218/8/4، وعند الترمذي في سننه عن أبي موسى الأشعري، أبواب: الأمثال، باب: ما جاء مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ 227/4.

(4) - انظر نص الحديث عند البخاري ومسلم عن كعب بن مالك، صحيح البخاري: كتاب: المرض والطب، باب: ما جاء في كفارة المرض 02/7/4 صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: مثل المؤمن والمنافق والكافر 151/17/9.

ويتبين من خلال النماذج التي عرضناها من الأمثال القرآنية والأمثال النبوية أن هذه الأخيرة تناولت بيان معاني وأفكار مجردة تنتمي إلى مختلف مجالات القيم في الإسلام، الإيمانية والتعبدية، الخلقية والسلوكية، العلمية والمعرفية وغيرها.

ويتبين أيضا أن الأمثال تقوم مقام الدليل المادي في إثبات المعنى أو الفكرة المجردة - التي سيق المثل لتوضيحها أو بيانها- لأن المشبه به فيها دائما يكون من الحسيات والمرئيات المدركة لجميع الناس فلا يحتاج فيه إلى كثير من العلم والمعرفة لإثبات المعنى أو الفكرة المجردة المراد بيانها بالمثل وهذا وجه من وجوه أهمية المثل كوسيلة من الوسائل الأساسية في التربية كعمل.

- ويتبين كذلك أيضا أن بعض الأمثال القرآنية إلى جانب بيانها للمعنى أو الفكرة المجردة التي سيقت من أجلها، تتميز بإثبات قدرة الله تعالى في خلقه ووحدانيته عز وجل، مثلما هو مبين في المثال الأول والثاني الذي أوردناه سابقا، وفي هذه الميزة ما فيها من بعد تربوي بالغ الأهمية في تعديل سلوك الإنسان وتقومه، ذلك أن التوحيد هو بداية العقيدة الصحيحة ونهايتها، والعقيدة هي أساس سلوك الإنسان.

- ونلفت الانتباه في ختام الكلام عن الأمثال كوسيلة من الوسائل التي استعملها الرسول - صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة رضي الله عنها- على الإسلام إلى أن المشبه به في الأمثال القرآنية والأمثال النبوية عادة ما يكون من قوى الطبيعة وعناصرها: كد: النبات والرياح والسراب والنار...، ومن الكائنات الحية الدنيا منها: كالكلب والعنكبوت والبعوضة... الخ، أو الراقية كالإنسان.

وفي هذا ما يعطي الأمثال القرآنية والأمثال النبوية قدرة كبيرة في التعبير عن شتى المعاني والأفكار المجردة التي تتصل بالقيم في الإسلام بجميع أنواعها مما فيها قدرة الله تعالى ووحدانيته، وأحداث القيامة وأهوالها وإثباتها بأدلة حسية يدركها جميع الناس عالمهم وجاهلهم فلم تترك فرصة للمعرضين لتبرير إعراضهم عن قيم الرسالة الإسلامية بأسباب موضوعية، وهذه حكمة جليلة بالغة الأهمية في تربية الفرد تربية سليمة تقوم على الحجة والبرهان حتى لا يكون سلوكه عرضة للاضطراب والانحراف من جراء الشبهات التي تعترضه في الحياة من طرف إتباع الأهواء والشهوات أحيانا ومن جهة الشيطان أحيانا أخرى، ولعله هذا السبب الذي من أجله لم يكن المشبه به فيها هو الإنسان فقط كما هو المعهود في معظم الأمثال العربية.

وتميزت الأمثال القرآنية والأمثال النبوية أيضا عن سائر الأمثال الأخرى بالإيجابية في الغرض أو المغزى من سوقها والذي يتمثل في بعض المواضع منها في الاعتبار والتحذير، وهذا نلمسه في الأمثال التي تقوم على التشبيه<sup>(1)</sup> وفي بعض المواضع منها في اتخاذ القدوة وهذا نجد في الأمثال التي تقوم على التشبيه والمقابلة بين سلوكين أحدهما قدوة للخير والآخر قدوة للشر<sup>(2)</sup>، وكذا الأمثال التي تقوم على التشبيه والموازنة معا لنفي التسوية بين نقيضين<sup>(3)</sup>.

وفي بعض المواضع الأخرى أيضا في التبيين والإيضاح وهذا نجد في الأمثال التي يكون التشبيه فيها هو عبارة عن بيان للصفة<sup>(4)</sup>.

وهذه المميزات التي انفردت بها الأمثال القرآنية والأمثال النبوية تمنحها السبق والأولوية على غيرها من سائر الأمثال الأخرى كوسيلة في عملية تربية الفرد، في القدرة على تعديل سلوكه وتقويمه وفق قيم الرسالة الإسلامية، قيم الحق والعدالة والإنسانية الحقة، وهذا هو الغرض الأساسي من ضرب الأمثال في التربية.

### ح-الوقائع والأحداث:

وكان عليه الصلاة والسلام يستغل ما يقع للنخبة -رضي الله عنها- من مشكلات، وما يصدر عنها من أخطاء وما يصادفهم من أحداث -جارية لا علاقة لها بالمشكلات والأخطاء- كوسائل لتقديم ما عنده من المبادئ والقيم الإسلامية -التي تتناسب مع الموقف الذي يكون فيه كحل أو كتوجيه أمثل في علاج الواقعة إن هي في جانب العقيدة أو في الأخلاق أو في العبادة أو في المعاملة.

وربما يعود السبب في استعمال النبي -صلى الله عليه وسلم- للوقائع والأحداث كوسيلة لتقديم جانبها من مضمون رسالة الإسلام إلى نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام إلى ما لهذه الوسيلة من أثر قوي وناجع في تثبيت القيم والمبادئ في قلب المتعلم ونقلها إلى سلوكه، حيث يكون تقديم القيمة في مثل هذا الحال متصلا بحس المتعلم ومشاهدته وقلبه، وذلك لقيام حاجته إلى القيمة المعروضة، وإلى تلافي الآثار السلبية -المعنوية والمادية- التي نجمت في الحادثة بسبب فقدانه للقيمة.

(1)-انظر سورة: ابراهيم، الآية: 18، وسورة النور، الآية:39.

(2)-انظر سورة: الكهف، الآية: 32 إلى 42، سورة التحريم، الآية: 10-11

(3)-انظر سورة: الزمر، الآية 29، سورة: هود، الآية:24، سورة النحل، الآية 76.

(4)-سورة: محمد، الآية: 1 إلى 3، سورة الرعد، الآية:35.

ومن أمثلة القيم الإسلامية التي شرحتها الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى نخبته في مشوار تربيته لها على الإسلام مستعينا بالوقائع التي فيها خطأ كوسيلة في ذلك: عدم القسم بغير الله تعالى، الإيمان بالجنة والنار والعقاب والثواب يوم القيامة، الولاء لله تعالى وللرسول -صلى الله عليه وسلم-، الرحمة، عدم السجود لغير الله تعالى ولو كان محمد رسول الله تعالى، عدم تكليف النفس بالعبادة لله تعالى بما فوق قدرتها، تحريم الربا والتمثيل بالقتلى وغيرها.

فقد ثبت عن ابن عمر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال له: [ لا ، إن الله تعالى يحاكم أن تحلفوا بأبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ]<sup>(1)</sup>.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في غزوة أحد حين انصرف أبو سفيان وأشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فقال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر، أعل هبل [قم يا عمر فأجبه، فقل الله أعلى وأجل لا سواء، قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار، وقال أبو سفيان: إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال عليه الصلاة والسلام «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم»]<sup>(2)</sup>.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لسودة بنت زمعه -زوجته- لما أسر سهيل بن عمرو وقدم به المدينة ولم يقتله مع الأسرى حين قالت له -لسهيل بن عمرو- [أعطيهم بأيديكم كما تفعل النساء، ألا متم كراما، وسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قولها: [يا سودة على الله وعلى رسوله، فقالت: يا رسول الله ما ملكت نفسي حين رأيته أن قلت ما قلت]]<sup>(3)</sup>.

وشبه بهذا الموقف ما كان منه عليه الصلاة والسلام مع أبي حذيفة في غزوة بدر لما طلب الرسول -صلى الله عليه وسلم- من المجاهدين أن [لا يقتلوا أحدا من بني هاشم، إن لاقاهم، وأن لا يقتلوا العباس إن لاقاهم، لأنه خرج مكرها، فقال أبو حذيفة أنقتل أبناءنا وآباءنا وإخواننا ونترك العباس؟ والله لعن لقيته لأحمنه بالسيف، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعمر يا أبا حفص

(1) -أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الإيمان والندور، باب: لا تحلفوا بأبائكم 221/7/4، أخرجه مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب الأيمان 106-105/11/6.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة أحد، 30/5/3، مختصر سيرة ابن هشام، ص146.

(3) -ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 92/2.

أما تسمع قول أبي حذيفة! يضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حذيفة لا أزال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني إلا الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيدا<sup>(1)</sup>.

فلم ينكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الموقف والذي قبله الحمية للأهل في حد ذاتها، وإنما أنكروا أن تكون على حساب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

وثبت عنه كذلك أيضا عليه الصلاة والسلام في غزوة خيبر عندما جاء بلال -رضي الله عنه- بصفية وأخرى معها على قتلاهما -قتلى اليهود- فلما رأهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحث التراب على رأسها -أنه قال لبلال: [انزعت منك الرحمة جئت بمهما على قتلاهما؟]<sup>(2)</sup>.

فقد عاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث على بلال الفعل الذي قام به مستنكرا عليه أن تكون الرحمة قد نزعت منه -حتى كان منه ما كان من القسوة مع صفية والمرأة التي معها- بأسلوب الاستفهام الاستنكاري بغرض الدلالة على وجوب التحلي بصفة الرحمة في التعامل مع الغير.

ويذكر أن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- لما قدم من الشام سجد للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال له عليه الصلاة والسلام: [ما هذا يا معاذ؟ قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن أفعل ذلك بك فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا تفعلوا فإني لو كنت أمر أحدا يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها]<sup>(3)</sup>.

ويذكر أيضا أن زينب بنت جحش كانت تعلق حبالا تستعين به على الوقوف في الصلاة فمنعها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائلا: [حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر ليقعد]<sup>(4)</sup>.

ويذكر كذلك أيضا [أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أمر السعدين -سعد بن أبي وقاص، وسعد بن عباد- يوم خيبر أن يبيعا آنية من المغانم من ذهب أو فضة، فباعا كل ثلاثة بأربعة عينا، أو كل أربعة بثلاثة عينا، فقال لهما عليه الصلاة والسلام أريتها فردا]<sup>(5)</sup>.

(1)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/89-90، مختصر سيرة ابن هشام 126.

(2)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2/150.

(3)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: النكاح، باب: 4 حق الزوج على المرأة، 1/590، وأخرجه أحمد في مسنده، 4/381.

(4)- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: النعاس في الصلاة، 1/33-34.

(5)- أخرجه مالك في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي، إعداد: أحمد راتب عرموش، ط10، (بيروت، دار النفائس، 1307هـ-1987م)، ص435-436.

ونقل عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- [يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا<sup>(1)</sup>، وفي رواية قال لعمر: [إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمه]<sup>(2)</sup>.

ومن نماذج القيم الإسلامية التي عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- على توصيلها لنخبته -رضي الله عنها- في تربيتها لها على الإسلام -في بعض الأحيان- عن طريق الوقائع كوسيلة في ذلك: استحباب الأكل في الجماعة وعدم التناز باللقاب، كفارة الفطر في رمضان عمدا، قضاء الدين في عبادة الصوم، الوفاء بالنذر الذي ليس فيه معصية لله تعالى، تخفيف الإمام في صلاة الجماعة تجنباً لفتنة الناس وجوب العمل لتحصيل الكسب الحلال من عرق الجبين، عدم جواز الوصية في المال بما يفوق ثلث قيمته، العدل بين الناس في تطبيق الحدود والعقوبات الشرعية، العدل بين الأبناء في العطية، تقديم أداء الواجبات وإعطاء الحقوق على التطوع في العبادة.

فمن وحشي -رضي الله عنه- أنهم قالوا: [يا رسول الله: إنا نأكل ولا نشبع، قال: فلعلكم تأكلون متفرقين، قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه]<sup>(3)</sup>.

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: [كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية فنلت منها، فذكرني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: أسأبت فلانا؟ قلت: نعم، قال: أفنلت من أمه؟ قلت: نعم، قال: إنك امرؤ فيك جاهلية، قلت على حين ساعتي: هذه من كبر السن؟ قال: نعم، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه]<sup>(4)</sup>.

وروي أن رجلا أتى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: [هلكت، وقعت على أهلي في رمضان، قال: اعتق رقبة، قال: ليس لي، قال: فصم شهرين متتابعين، قال: لا أستطيع، قال: فاطعم ستين مسكينا، قال: لا أجد، فأتي بعرق فيه تمر، فقال: أين السائل؟ تصدق بها، قال: على أفقر مني، والله ما بين لابنيها أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه، قال: فأنتم إذا]<sup>(5)</sup>.

(1)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 229.

(2)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 91/2.

(3)- أخرجه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب: في الاجتماع على الطعام 346/3/2.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾، 05/7/4،

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان، باب: صحبة المماليك 133-132/11/6.

(5)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: ما جاء في قول الرجل ويملك، 111/7/4.

ويروى أن سعد بن عبادَةَ استفتى النبي -صلى الله عليه وسلم- في نذر كان على أمه، فتوفيت قبل أن تقضيه، فأفتاه بأن يقضيه عنها<sup>(1)</sup>. ويروى عن عقبه بن عامر -رضي الله عنه- أنه سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- على أخت له نذرت أن تحج حافية غير محتمرة؟ فقال: مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام<sup>(2)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة، قال فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إنا قوم نعمل بأدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذًا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت، فزعم أبي منافق، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: [يا معاذ أفتان أنت -ثلاثا- اقرأ والشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، ونحوها]<sup>(3)</sup>.

وعن عامر بن سعد عن أبيه -رضي الله عنه- قال: [مرضت فعادني النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن لا يرديني على عقي، قال: لعل الله يرفعك وينفع بك أناسًا، قلت: أريد أن أوصي وإنما لي ابنة، قلت أوصي بالنصف، قال: النصف كثير، قلت: فالثلث، قال: الثلث والثلث كثير أو كبير، قال فأوصي الناس بالثلث فجاز لهم]<sup>(4)</sup>.

وزاد في رواية: [إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس ولست تنفق نفقة تبغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك]<sup>(5)</sup>.

(1) -أنظر نص الحديث عند: البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: من مات وعليه نذر، 233/7/4، وعند مسلم في صحيحه، كتاب النذر، باب: النذر، 96/11/6، وعند أبو داود في سننه، كتاب: الأيمان والنذر، باب: في قضاء الدين على الميت، 236/3/2.

(2) -أنظر نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: النذر، باب: النذر، 103/11/6 بلفظ قريب جدا.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، 97/7/4، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: من أم قوما فليخفف، 315/1.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب: أن يترك ورثة أغنياء خير من أن يتكفون الناس، 187/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: الوصية، 80/11/6، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الوصايا، باب: ما جاء فيما لا يجوز للموصي في ماله 112/3/2، واللفظ للبخاري.

(5) -راجع صحيح البخاري، كتاب: الوصايا، باب أن يترك ورثة أغنياء خير من أن يتكفون الناس، 186/3/2، وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية 77/11/6.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن امرأة من بني مخزوم سرت وعظم على قومها أن تقطع يدها وأرادوا أن يكلموا رسول الله في ذلك، فقالوا: من يجتري عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكلمه أسامة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟ ثم قام فاخبط، ثم قال: إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق منهم الشريف تركوه، وإذا سرق منهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطع يدها]<sup>(1)</sup>.

ونقل أن بشير بن سعد -رضي الله عنه- نحل ابنه النعمان عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أَرْضِي حتى تشهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [فقال: إني نحلتي ابني هذا غلاماً، كان لي فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأرجعه]<sup>(2)</sup>.

وزاد في روايته فقال: [فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته]<sup>(3)</sup>. وفي رواية عند مسلم قال: [فاشهد على هذا غيري، ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذا]<sup>(4)</sup>.

ونقل أن عثمان بن مظعون أراد أن يتبتل ويسبح في الأرض وأن يهجر النساء وأشتكت إمراته من وصال عبادته . فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- [أليس لك في أسوة حسنة؟ فأني آتي النساء، وأكل اللحم، وأصوم وأفطر، فإن لعينيك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً، فصل ونم وأفطر]<sup>(5)</sup>.

• ومن القيم الإسلامية التي عرفها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته في بعض الأحيان عن طريق ما يصادفهم من الأحداث الجارية: رحمة الله بالعباد، الزهد في الدنيا ومتاعها، القضاء والقدر وغيرها

(1) - أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود: صحيح البخاري، كتاب: الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفع إلى السلطان 16/8/4، صحيح مسلم: كتاب: الحدود، باب النهي عن الشفاعة في الحدود 187/11/6، سنن أبو داود، كتاب الحدود، باب: في الحد يشفع فيه 132/4/2.

(2) - أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود: صحيح البخاري كتاب: الهبة وفضلها، باب: الاستشهاد في الهبة 134/3/2 صحيح مسلم كتاب الهبات باب إكراهية تفضيل بعض الأولاد الهبة 66/ 11/ 6 سنن أبو داود ، كتاب البيوع ، باب في الرجل يفضل بعض ولاده في النحل 292/3/2

(3) - أنظر صحيح مسلم، كتاب: الهبات ،باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، 67/11/6.

(4) - أنظر صحيح مسلم، كتاب الهبات ،باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، 68/11/6.

(5) - محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة النبوية، ص131.

فقد ثبت عن جابر بن عبد الله أن الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- [مر بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفثيه فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم، فقالوا: ما أحب أنه لنا بشي وما نضع به، قال أتحبون أنه لكم قالو: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه أسك فكيف وهو ميت، فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم<sup>(1)</sup>.

وثبت عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال [قد قدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بسبي، فإذا امرأة تبغني إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقت به بطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار، قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الله أرحم بعباده من هذه بولدها<sup>(2)</sup>.

وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: [كنا في جنازة في البقيع فأتي النبي -صلى الله عليه وسلم- فجلس فجلسنا معه، ومعه عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه إلى السماء فقال: [ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مدخلها، فقال القوم: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا، فمن كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة، ومن كان من أهل الشقاء فهو يعمل للشقاء؟ قال: بل أعملوا فكل ميسر، أما من كان من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه ميسر لعمل الشقاء، ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى<sup>(3)</sup>].

والملفت للانتباه في استعمال الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذه الوسيلة لتقديم بعض القيم والمبادئ الإسلامية كحل لمعالجتها -للأحداث والوقائع- أنه عليه الصلاة والسلام كان يشرك أفراد نخبته في معالجة الموقف وإيجاد الحل المقترح من طرفه عليه الصلاة والسلام، حتى يكون وصولهم إلى معرفة القيمة مبني على قناعة عقلية، وعن دراية بمختلف الخبرات والمهارات المطلوبة لممارسة هذه القيمة على وجه صحيح، ويكون امثالهم لها في السلوك سهلا عليهم وراسخا في أعماقهم وبذلك يكون للقيمة فاعليتها الإيجابية في السلوك.

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: الزهد، 93/18/9، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله، 384/3 بلفظ مغاير.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه، 70/17/9.

(3) -أخرجه البخاري: كتاب: القدر، باب: وكان أمر الله قدرا مقدورا، 212/7/4، وأخرجه الترمذي: أبواب القدر، باب: ما جاء في الشقاء والسعادة 301/3-302.

ويعدّ هذا المسلك الذي اعتمده الرسول- صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام -في زمننا أحد التوجيهات المهمة والمنشودة التطبيق على سبيل الضرورة في ميدان التربية كعمل، والذي يعرف بطريقة حل المشكلات أو أسلوب المشكلة<sup>(1)</sup> وذلك لما له من أهمية كبيرة- كما علمت قبل قليل- في ميدان التربية غير أنه مازال محدود الممارسة والتطبيق في العلوم الإنسانية والعلاقات، وواسع الاستعمال في العلوم التقنية والتكنولوجية خلافا لما هو معهود في منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- تماما حيث استخدم هذه الوسيلة في العلاقات والمعاملة الإنسانية استخداما كبيرا.

## ثانيا: وسائل التطبيق والممارسة والتنفيذ

### أ- تلاوة القرآن والقيام به:

تعتبر قراءة القرآن من منظور الشريعة الإسلامية وسيلة عملية فعالة في تنمية روح الإنسان وتهذيب نفسه وصلقل عقله وتفكيره وضبط جوارحه وضرورية في التربية على الإسلام بصفة خاصة.

فقد قال المولى عز وجل: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿... قُلْ هُوَ الَّذِي هَدَىٰ وَشِفَاءٌ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى... ﴾<sup>(4)</sup>.

ومما جاء في شروح المفسرين لهذه الآيات بما فيها آية يونس التي تقيد الشفاء بما في الصدور الذي هو العقائد فلا ينافي ذلك أن القرآن شفاء أيضا للنفوس من سيء الأخلاق، كما هو مقتضى

(1)- سيأتي تعريفها لاحقا في فصل الطرق والأساليب: عنصر الطرق الفكرية.

(2)- سورة الإسراء: 82.

(3)- سورة يونس: 57.

(4)- سورة فصلت: 44.

الإطلاق في آية الإسراء وآية فصلت، لأن الأخلاق ناشئة عن العقائد ولازمة لها ولأن كليهما -العقائد والأخلاق- لا تكتمل النفس الإنسانية إلا بالشفاء فيهما، ولا ينافي أيضا حصول الشفاء للأبدان بالقرآن في بعض الأحوال، وإن كان هذا ليس هو القصد الأول من شفاء القرآن<sup>(1)</sup>.

وأكثر من ذلك فإن القرآن الكريم شفاء حتى «للاجتماع البشري كما هو شفاء لأفراده فقد شرع من الأصول العدل وقواعد العمران ونظم التعامل وسياسة الناس ما فيه العلاج الكافي والدواء الشافي لأمراض المجتمع الإنساني من جميع أمراضه وعقله. شفاء العقائد والأخلاق -هما أساس الأعمال- والمجتمع وهذه الثلاثة لا تكاد تخلو آيات القرآن من معالجتها وبيان ما هو شفاء لها»<sup>(2)</sup>.

وفي السنة قال عليه الصلاة والسلام: [إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن]<sup>(3)</sup>، وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم]<sup>(4)</sup>.

وإذا فقراءة القرآن في التربية على الإسلام ضرورة كضرورة الطعام لحياة الإنسان ونموه. ولا عجب مما ذهب إليه المفسرون - في شروحهم للآيات السالفة- من ألوان الشفاء التي ذكروها للقرآن حيث تسمح هذه الوسيلة للفرد بالتعرف على الجواب الصحيح والشافي للأسئلة الفطرية - التي تظل تراود الإنسان باستمرار ما لم يقف على ضالته منها- ولا تترك له مجالاً للحيرة في أمره؛ وتتيح له التعرف على أوامر الله تعالى وطلباته من العباد وغيرها مما يعجز العقل عن إدراكه إدراكاً سليماً بعيداً عن الوحي؛ وتعمل على إيقاظ شعوره بقدرة الله العظيمة وبعلمه المحيط وبحكيمته البالغة وإحسانه في كل ذلك بما انطوى عليه من إشارات جمّة ومتنوعة تبين مظاهر الإعجاز الرباني في مخلوقاته فتجعل العبد ينيب إلى ربه راهباً من معصيته وراغباً في طاعته أو يقف منبهراً مشدوه العقل أسير النفس لحد يصف القرآن عنده بالسحر كما حدث من بعض مشركي العرب؛ ولحد قد يلجأ فيه الفرد إلى القرآن للخلاص من التوترات النفسية التي يعاني منها.

(1)- ابن باديس: مجالس التذكير، ص 189-190.

(2)- المرجع نفسه، ص 190.

(3)- أخرجه الترمذي في سننه عن جبير بن نفير، أبواب: فضائل القرآن، باب: 17، 249/4، وأخرجه أحمد في مسنده، 268/5.

(4)- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسويو زغلول، ط 2، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1410هـ-1990م)، 325/2.

وكل من يقرأ القرآن بتدبر يستشعر هذه الحقيقة فالقرآن بذاته يعتبر مدرسة أبدية في التربية وإصلاح النفس البشرية وقد صدق الله لما قال عنه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦١) (1).

وأقصى ما تبلغه تلاوة القرآن من الفائدة في تربية الفرد على الإسلام عندما تكون ليلا حيث تقل الصوارف والعوارض التي تشرد بعقل القارئ فيتلقى الحقيقة القرآنية كما هي في وضوحها فتقبلها فطرته السليمة (2).

وفي هذا ما يفيد أن قراءة القرآن والقيام به من الوسائل الضرورية في تربية النخبة، وفي القرآن ما يدعمه فقد قال المولى عز وجل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) (3)، وقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (٦٤) (4).

هذا وقد استعمل المصطفى عليه الصلاة والسلام هذه الوسيلة في تربيته للنخبة بشكل مكثف في المرحلة المكية حيث فرض قيام الليل بنزول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ﴾ (١) ﴿فُرُ الْيَلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) يَصْفَهُ؛ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَبِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٤) (5).

فظل النبي صلى الله عليه وسلم يقيم الليل وأصحابه لمدة سنة وقيل عشر سنوات ثم كان التخفيف بنزول قوله عز وجل: ﴿... فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ...﴾ (6) (7)، ولم يبلغ قيام الليل حسب بعض المفسرين (8).

(1) -سورة الحشر: 21.

(2) -راجع: الفخر الرازي: التفسير الكبير، 175-174/30/15، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 70/20.

(3) -سورة آل عمران: 113.

(4) -سورة الفرقان: 63-64.

(5) -سورة المزمل: 1-4.

(6) -سورة المزمل: 20.

(7) -راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: صلاة المسافرين وقصرها، 194/5/3، وعند أبي داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: قيام الليل، 32/2/1، وعند أحمد في مسنده، 54/6.

(8) -الفخر الرازي: التفسير الكبير، 172/30/15، السيوطي: الدر المنثور، 280-276/6، ابن عطية: المحرر الوجيز، 390/5.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن سبب في فرض قيام الليل هو أن تكون النفس مستعدة لحمل الرسالة القرآنية ولا يحصل لها ذلك الاستعداد إلا بصلاة الليل بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا نَقِيلًا﴾ (٥) (1)، حيث تقل الشواغل فتستعد النفس وتتهيأ للتجرد التام (2). ففي الآية ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصدد تكوين نخبة مسلمة تحمل رسالة الإسلام في نفسها وإلى غيرها.

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو أمامة -أسعد بن زرارة- أنه قال: [عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين وهو قرينة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة للاثم] (3). وثبت عنه أنه قال في ابن عمر: [نعم الرجل لو كان يقيم الليل] (4)، وقال لعلي وفاطمة مرة لما دخل عليهما بالليل ووجدتهما قد أخذتا مضجعيهما: [ألا تصليان...] (5). حتى بلغ بهم الأمر أن كانت لهم في ذلك أورادا ومن نام عنها قضاها (6).

وما يؤسف له في وقتنا أن قراءة القرآن وقيام الليل به هو ما يكاد يكون منعدما في تكوين النخبة من طرف من يزعمون أنهم يكونون نخبة.

#### ب-العبادات:

إن دلالة العبادات -كوسيلة- مساهمة في تربية الفرد على قيم الإسلام وتخليصه من السلوكات الضارة، وما يترتب عنها من آثار سيئة في الدنيا والآخرة عند اجتهاده في ممارستها بينة في كثير من النصوص القرآنية والنبوية.

فقد قال المولى عز وجل: ﴿...إِنَّ الصَّكَاوَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ (7)، وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٣) (8)، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

(1)-سورة المزمل: 5.

(2)-الفخر الرازي: التفسير الكبير، 174/30/15، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 68/20-70.

(3)-أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الدعوات، باب: 112، 213/5.

(4)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنه، 215/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل ابن عمر رضي الله عنه، 39/16/8.

(5)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل، 43/2/1.

(6)-راجع أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: قيام الليل أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، 54/2/1-55.

(7)-سورة العنكبوت: 45.

(8)-سورة التوبة: 103.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿...أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾<sup>(٢)</sup>، وغيرها من الآيات.

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث قدسي: [إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذنه]<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً]<sup>(٤)</sup>. فما أمر الإسلام بالعبادات وجوباً إلا لما فيها من تربية للعباد تحفظ عليهم أمنهم واستقرارهم في الاجتماع - السياسة، الاقتصاد والحرب والسلم وغيرها- فالله تعالى غني عن عباده وعن عبادة عباده.

ولم يعد يخفى اليوم - أن العبادات في الإسلام تعتبر وسائل حيوية إيجابية في تربية الفرد وتعديل سلوكه وفق القيم الإنسانية الخالدة - قيم الإسلام- في شتى ميادين الحياة وعلاجه من كثير من الأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تحول بين الفرد وبين استقامة سلوكه.

فقد تناول كثير من الباحثين والدارسين في تخصصات مختلفة بيان ما لشعائر العبادة في الإسلام من أثر كبير وإيجابي في تربية الفرد على مختلف القيم الإنسانية الخالدة كالصبر وتحمل المشاق، والأمانة والنظام والانضباط وحب الناس والإحسان إليهم ومساعدة المحتاجين منهم والتعاون والتكافل الاجتماعي، والمرونة في مواجهة الواقع والتوافق مع النفس ومع الآخرين، وقوة الصلة بالله تعالى وحسن السلوك بصفة. وكلها من صميم قيم الرسالة الإسلامية وأظهروا أن العبادات هي أفعال الوسائل في تربية الفرد على تلك القيم وخاصة خاصة الصلاة<sup>(٥)</sup>.

(١)-سورة البقرة: 183.

(٢)-سورة البقرة: 153.

(٣)-أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الرقاق، باب: التواضع، 19/7/4

(٤)-أخرجه العُلجوني في كشف الخفا، 64/2 عن ابن مسعود.

(٥)-راجع في ذلك: ابن القيم: الطب النبوي، محمد حسن أبو يحيى: أهداف التشريع الإسلامي، ص573، محمد عثمان نحاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، ص113 إلى ص333، عبد الرحمن عيسوي: علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، ص267 إلى ص277، عبد الحميد بوزويتنة: الصلاة وقيمتها التربوية، د.ط، (الجزائر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت)، يوسف القرضاوي: العبادات في الإسلام وغيرها.

ولعل هذا الأثر الكبير والإيجابي للعبادات كوسائل لتعديل سلوك الفرد واستقامته على منهج الله تعالى هو السبب الذي من أجله كانت العبادات ذات صبغة قيمية - كما عرفت سابقا - حتى تكون من الوسائل الثابتة في التربية كعمل وإن تغير الزمان والمكان والأفراد، ولا يستعاض عنها بوسائل أخرى مهما كان نفعها.

وربما العلة في هذا الأثر الإيجابي الكبير للعبادات في تربية الفرد على الإسلام: هي ارتباطها ارتباطا مباشرا بكل مداخل جوهر الإنسان - القلب - في آن واحد، وممارستها فيها تدريب شامل على مختلف قيم الإسلام، فتساهم بذلك في بناء الإنسان من كل جوانبه بخلاف سائر وسائل التربية الأخرى، فبعضها يرتبط بالروح وبعضها بالعقل وبعضها بالنفس وبعضها بالجسم وبالتالي تكون مساهمتها في بناء الفرد جزئية وليست شاملة.

وقد وظف الرسول - عليه الصلاة والسلام - العبادات كوسيلة في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام حيث ثبت عنه في سيرة تربيته لها أنه كان يحثها على ممارسة العبادات للتخلص من بعض العلل والأمراض النفسية والجسمية، وللابتنعاد عن الجريمة والانحراف حتى تظل سلوكياتهم صحية غير مرضية.

فعن أبي سلمة: قال سمعت ربيعة بن كعب الأسلمي يقول: [كنت أبيت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آتية بوضوئه وبخاجته، فقال: سلني، فقلت: مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك، قلت: هو ذلك، فقال: أعني على نفسك بكثرة السجود] (1).

فهذا الحديث يفيد أن مرافقة الرسول - عليه الصلاة والسلام - في الجنة تحتاج ممن يرغب فيها الإكثار من السجود، كناية عن الصلاة، وأن الصلاة عون للإنسان على نفسه من شروها بما تحدثه فيها من طهارة وتركية فتقبل على طاعة الله - والتي هي سبب ضروري في استحقاق مرافقة الرسول عليه الصلاة والسلام في الجنة - وتعرض عن معصيته، مما يعني أن الصلاة وسيلة لتعديل سلوك الإنسان على منهج الله.

وعن عبد الله بن مسعود أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء] (1).

(1) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، 1/35/2.

فالحديث صريح الدلالة على أن الصوم يقي الشباب العاجز عن الزواج ويحميهم من الوقوع في الفاحشة، بما يضعف من حيويتهم ونشاطهم فيقل ميلهم إلى الفاحشة فينصرفون عنها. وقال عليه الصلاة والسلام: [يا بلال أرحنا بالصلاة]<sup>(2)</sup>.

فنص الحديث بين الدلالة على أن الصلاة وسيلة لتحقيق الراحة والسكينة والاستقرار النفسي للفرد وهذا الأخير هو من بواعث الفرد على تعديل سلوكه.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام، - كما سبق وعرفت - مرارا في هذا الفصل أنه ألزم نفسه وجماعة نخبته قيام الليل في بداية الإسلام مدة طويلة حتى أجهدهم ذلك واصفرت وجوههم وجاء أمر الله بالتخفيف عنهم بعدما كانت النفوس قد ظفرت من هذا القيام بقسط كبير من الصلاح والتربية على دين الله.

ولم يؤثر في تاريخ البشر أن مرييا استعمل العبادات وخاصة الصلاة كوسيلة في تربيته لفرد أو لجماعة من الناس بصفة مكثفة كرسول الله عليه الصلاة والسلام.

ولعل في هذا ما يشير إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان على إحاطة واسعة بمدى أهمية العبادات في التربية عموما وتربية النخبة خصوصا، وأنها عمدة الوسائل، وأن بقية الوسائل يتوقف نفعها - مهما كانت مفيدة - على ثمره العبادات وأثرها في نفس الفرد، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان.

وفي هذا ما يدعو كل حريص على تكوين النخبة، وكل باحث مهتم بدراسة ما يتصل بالنخبة إلى اعتماد العبادة وسيلة ثابتة في تربية النخبة، وإلى الرجوع إلى عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذلك للاستنارة من هديه في ذلك.

### ج- الدعاء:

يطلق الدعاء في اللغة العربية على عدة معان هي: الطلب، العبادة، الرغبة إلى الله تعالى، الاستغاثة، النداء والصياح، القول، التسمية، الحث على الشيء والحض عليه والسوق إليه<sup>(3)</sup>.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، 117/6/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تافت نفسه ووجد مؤنه، 175/9/5.

(2) - أخرجه أحمد في مسنده، 364/5.

(3) - ابن منظور: اللسان 1385/3، 1386، 1387، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات: 334/333/2، ابن عربي: أحكام القرآن، تحقيق مصطفى غالب (بيروت دار الأندلس) 815/2، الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ضبطه وراجعها محمد خليل عيتاني ط1 (بيروت لبنان دار المعرفة 1418-1998) ص 176-177.

أما في الاصطلاح فيدور معناه حول المفهوم الآتي، وهو: طلب العبد ربه العناية والمعونة لطلب النفع والخير ودفع الضرر والشر<sup>(1)</sup>.

ويرشد هذا المفهوم للدعاء إلى ثلاثة أمور هي:

- أن الدعاء يعتبر ذكر لله تعالى، لأنه لا يتوجه الفرد إلى دعاء الرب إلا عندما يكون ذاكرة عقلا وحسا أن له ربا قادرا على إجابة طلبه، وقضاء حاجته مهما كان طلبه، إلا أن يكون طلبه معصية لله تعالى، وربما لهذا السبب يسمي بعض العلماء في كتبهم ومؤلفاتهم الأدعية بالآذكار<sup>(2)</sup>.

وفي القرآن ما يدل على أن الدعاء هو ذكر لله تعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿دَعْوَهُمْ فِيهَا

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَأَخْرُ دَعْوَهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾<sup>(3)</sup>.

- أن الدعاء يعتبر عبادة لله تعالى، لأنه فيه معنى الخضوع، والتذلل لله واعتراف بالعجز والضعف والتبعية له عز وجل في تحقيق الإنسان لمطالبه ونيلها، وهذا المعنى هو من صميم العبودية لله عز وجل، ولعله لهذا السبب اعتبر الدعاء مخ العبادة بعينها كما هو في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام<sup>(4)</sup>.

وفي الذكر الحكيم ما يؤكد أن الدعاء هو عبادة لله تعالى وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ

حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾<sup>(5)</sup>.

- أن الدعاء يعتبر أداة من أدوات الظفر بالتوفيق والعون الرباني في تحصيل الاستقامة وتعديل السلوك حتى يكون على منهج الله تعالى وصراطه المستقيم باعتباره -الدعاء- طلبا وسؤالا لتحصيل حاجة الإنسان والتي منها تعديل سلوكه وفق قيم الرسالة الإسلامية.

(1)- عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعلي الحنبلي: الترغيب في الدعاء والحث عليه تحقيق فالح بن محمد بن فالح الصغير، ط1،

(المملكة العربية السعودية -الرياض- دار العاصمة 1417هـ-1996م)، ص54.

(2)- راجع زكي الدين، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: الترغيب والترهيب، 3/311.

(3)- سورة يونس: 10.

(4)- راجع: أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، 1/76-78. والترمذي في سننه، أبواب: الدعوات، باب: باب 02،

126-125/5.

(5)- سورة: الأنعام: 52.

وفي التنزيل الحكيم ما يفيد ذلك حيث قال المولى عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦) ﴿١﴾، وقوله أيضا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) ﴿٢﴾.

وهذه الدلالات الثلاث للدعاء كلها - كما ترى - أدوات ذات فعالية إيجابية كبيرة في تعديل سلوك الإنسان وضبطه بالقيم الإسلامية حتى يكون مطابقا للسلوكات الصحية الواردة في القرآن والسنة. حيث يفتح الدعاء أمام الفرد فرصا للتعلم المفيد، ويمنحه قدرة على ضبط النفس في المواضع الحرجة التي تعرض له، وعلى علاج أمراضه الجسمية والنفسية والعقلية، وكلها تساهم في إعانة الفرد على تعديل سلوكه وتهذيبه وفقا لقيم الإسلام، فكل شيء بيد الله وتوفيقه والمسؤولية مسؤولية الإنسان فما عليه إلا أن يدعو عز وجل ذكرا وعبادة وطلبا في الخير والصلاح.

ويتبين هكذا - من كل ما تقدم أن الدعاء بالمفهوم الذي سبق وبيناه يعتبر وسيلة من الوسائل الضرورية في التربية الصحيحة للإنسان على قيم الرسالة القرآنية لا غنى عنها بأي حال من الأحوال. ونظرا لهذه الأهمية للدعاء - كوسيلة - في تربية الفرد على الإسلام. وجه الله تعالى في العديد من آيات كتابه العباد إلى دعائه عز وجل ذكرا وعبادة وطلبا في الخير ودفعا للشر، بصفة مركزة ومكثفة فيها إلزام وترغيب في آن واحد، حيث أمر به - الدعاء - وحذر من تركه، وبين أساليبه ليكون أدمى للقبول والاستجابة، وبين أيضا أنه من صفات الصالحين من عباد الله تعالى من الأنبياء وغيرهم وقد ذكرنا بعضا من هذه النصوص قبل قليل (٣)، وغيرها كثير.

وقد استغل النبي - صلى الله عليه وسلم الدعاء كوسيلة في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام استغلالا كبيرا وطبقها تطبيقا محكما حيث ثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه كان يعلم نخبته الدعاء في كل ما يكون منها من سلوك في مجال العقيدة أو الأخلاق أو العبادة أو المعاملة ولو كان بسيطا - في الفرح والمصيبة وفي البيع والشراء، في الزواج والطلاق، في شعائر العبادة والنوافل، في

(١) - سورة البقرة: 186.

(٢) - سورة: غافر: 60.

(٣) - راجع: سورة الأعراف: 55، 56، سورة القمر الآية 9 إلى 15، سورة: مريم الآية 4 إلى 6، سورة إبراهيم، الآية 39 إلى 41، سورة الزمر الآية 8 والآية 39، سورة لقمان الآية 33، سورة: فصلت الآية: 51 وغيرها

النوم واليقظة، في اللباس، في الأكل والشرب في الزيارة والضيافة في الحرب والقتال وفي السلم والأمان، بل حتى في قضاء الحاجة وإصلاح شسع النعل<sup>(1)</sup>.

ومن نماذج ذلك على سبيل المثال الآتي:

فمن عبادة الصامت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: [من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله سبحان الله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب، فإن توفياً ثم صلى قبلت صلاته]<sup>(2)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام لحصين بن عمران: [يا حصين أما أنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك]، قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: [قل اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي]<sup>(3)</sup>.

وعن مالك الأشجعي عن أبيه قال: [كان الرجل إذا أسلم علمه النبي -صلى الله عليه وسلم- الصلاة، ثم أمره أن يدعوا بمؤلاء الكلمات: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني]<sup>(4)</sup>.  
وعن عبد الله عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقول: [اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى]<sup>(5)</sup>.

وعن أبي بردة عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم [قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هداتك الطريق والسداد سداد السهم]<sup>(6)</sup>.

#### د- القدوة:

**لغة:** هي التقدم في أمر ما، هي الأسوة، ويقال لما يقتدى به، ما تسنتت به<sup>(7)</sup>، هي الأصل الذي تتشعب منه الفروع<sup>(8)</sup>.

(1) -راجع كتب الحديث والسنة: كتب أبواب الأدعية والأذكار والقضاء والقدر والتوحيد ففيها شواهد كثيرة في هذا المجال.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: فضل من تعار بالليل فصلي، 49/2/1، وأخرجه أبو داود في سننه:

كتاب: الأدب، باب: ما يقول الرجل إذا تعار من الليل، 314/4/2.

(3) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الدعوات، باب: 70، 182/5.

(4) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، 20/17/9.

(5) -أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الأدعية، 41-40/17/9.

(6) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الأدعية، 43/17/9.

(7) -ابن منظور: اللسان، 3556/5.

(8) -إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، 727/2.

وخلاصة هذه التعريفات اللغوية للقدوة يفيد أن القدوة مطلقا تعني النموذج المثالي المحتدى به في أمر ما.

اصطلاحا: عرفت على أنها «هي نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها المختلفة السلوكية والانفعالية والعلمية والاجتماعية»<sup>(1)</sup>.

وعرّفت في أبسط معنى سلوكي لها بأنها «نمط سلوكي منسجم متجانس في إطار شخصية متكاملة، يكون الفعل فيها مصدقا للقول، ويكون كلاهما تعبير عن مجموعة متجانسة من القيم والاتجاهات»<sup>(2)</sup>.

وعرّفت أيضا بأنها «في الحقيقة تجسيد للمثل الأعلى في الواقع البشري المحسوس والمشاهد، وترجمة للنظرية إلى ممارسة وتطبيق وتحويل الفكر والأمل إلى فعل وعمل من خلال عزيمة البشر، وبذلك تتحقق القناعة الفكرية المحسوسة إلى جانب القناعة العقلية المجردة، بأن المثل الأعلى ليس خيالا بعيد المنال ويستحيل التنزيل على الواقع»<sup>(3)</sup>.

ويتبين من هذه التعريفات الاصطلاحية للقدوة أنها -كسلوك- تعني الممارسة السلوكية الصحيحة من طرف الإنسان لقيم الإسلام في مختلف مجالات الحياة، وكرجل وشخص تعني: ذلك الإنسان الذي يمارس في سلوكه قيم الإسلام في مختلف ميادين الحياة.

ويتبين أيضا أن التعريفات الاصطلاحية للقدوة عند الدعاة والمربين لا تختلف عن مختلف معاني القدوة في اللغة العربية وفي هذا مما يدل على عراقة اللغة العربية وأهليتها لأن تكون لغة في أي عصر. وتعتبر القدوة بذلك المفهوم السلوكي لها من أفعال الوسائل الأساسية في التربية حيث يتسبب وجود القدوة في بيان معنى القيمة مصحوبا بالخبرات والمهارات التي يتطلبها تنزيلها على وجه صحيح حركيا وهي تمارس في واقع الحياة.

(1) -عبد الرحمن صالح: مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ص122.

(2) -أحمد زكي صالح: القدوة والأسوة كمفاهيم سلوكية، منبر الإسلام، مج3 سنة (1393هـ-1973م) ع/9، سنة: 11 رمضان، أكتوبر، ص109.

(3) -جمعة أمين عبد العزيز: التغيير على مناهج النبوة ط1، (الإسكندرية، دار الدعوة، 1415هـ-1995م)، ص407.

وفي هذا ما يكسب القيمة طاقتها الحركية في نفوس الناس، فيسهل عليهم امتثالها في السلوك لأن في النفس البشرية بالفطرة ميل إلى التقليد والتطبيع لإشباع وضبط غريزة الخضوع والانقياد، كدافع من الدوافع الفطرية للسلوك<sup>(1)</sup>.

ونظرا لهذه الأهمية الكبيرة للقدوة كمفهوم سلوكي يقوم مقام الوسيلة في تربية الفرد على أكمل صورة للإسلام والتي هي الإحسان نبه الله تعالى رسوله الكريم للاقتداء بمن هم قبله من عباد الله الصالحين من الأنبياء وغيرهم، والاستفادة من خبراتهم ومهارتهم في تطبيق أوامر الله تعالى وممارستها في واقع الحياة وذلك في قوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَهُ...﴾<sup>(2)</sup>.

ونبه سبحانه وتعالى أيضا النخبة -رضي الله عنها- وغيرها من المؤمنين بعدها إلى الاقتداء برسوله -عليه الصلاة والسلام- وذلك لما في سلوكه ما يعينهم على التجرد لله تعالى والالتزام بمجديه في كل ما يكون منهم من سلوك في سائر ميادين الحياة حين قال في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(3)</sup>.

إذا المراد من الآية حسب ما يبدو من ظاهر لفظها، وما يدل عليه شروح بعض المفسرين للآية، أن من أحكام رسالة الإسلام في الإيمان به عليه الصلاة والسلام أن يقتدي به في جميع أفعاله وأحواله، وأن في الاقتداء به فضلا، لأنه قدوة حسنة لا محالة، وأن هذا الاقتداء يبلغ حد الواجب والفريضة عند البعض<sup>(4)</sup>.

ولم يغفل عليه الصلاة والسلام هذه الأهمية الكبيرة للقدوة كوسيلة في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، حيث نجده في العديد من المواقف التربوية التي حدثت له مع نخبته، يلفت نظرهم إلى الاستعانة والاستفادة من سلوكه الطيب -باعتباره عليه الصلاة والسلام كمثل نموذجي يحتدى به في امتثال أحكام الإسلام كلها وبإتقان محكم- في ممارستهم لقيم الإسلام ومن شواهد ذلك الآتي:

(1) -محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، 184/1، علي جرنشة: مناهج الدعوة وأساليبها ص168، الشيخ كامل محمد محمد عويضة: علم النفس الشخصية، ص128-129.

(2) -سورة الأنعام: 90.

(3) -سورة الأحزاب: 21.

(4) -ابن عاشور: التحرير والتنوير 302/20-303، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 295/16-296، عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان، تحقيق: عمار طالي، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت)، 349/3، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 155/14-156.

حادثة المرأة المخزومية التي سرقت وبعث أهلها أسامة بن زيد يشفع لها عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث نبذته وقف مستنكرا للطلب استنكارا قويا وقاسما بالله تعالى لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع يدها<sup>(1)</sup>، ليلفت بذلك انتباه نخبته إلى ضرورة التأسي به في موقفه من هذه الحادثة، الذي هو تنفيذ العقوبة، وعدم التراجع عن تطبيق حكم الله تعالى، ولو كان في حق أحب الناس إليه وأقربهم منه وهي -فاطمة- رضي الله عنها- ترسيخا لمبدأ المساواة أمام أحكام الشريعة عن طريق القدوة.

وموقفه عليه الصلاة والسلام من عثمان بن مظعون ومن معه من النخبة لما عزموا على العزوف عن الزواج والطعام والنوم والانقطاع لعبادة الله تعالى خشية له سبحانه، وبلغ أمرهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاءهم فأعلمهم أنه أكثرهم خشية لله تعالى وما يفعل مثل فعلهم في عبادة الله، فهو يأكل وينام ويتزوج النساء، وما هذا السلوك الذي جنحوا إليه من سلوكاته عليه الصلاة والسلام<sup>(2)</sup>، ليلفت نظرهم إلى التأسي به في خشيتهم لله تعالى والاستفادة من سلوكه في خشية الله تعالى.

وموقفه أيضا في عمرة القضاء عندما طلب من نخبته أن يخلقوا -ولم يخلق هو عليه الصلاة والسلام- فلم يخلقوا فما وجد وسيلة إلى إقناعهم بالخلق سوى وسيلة القدوة باقتراح من زوجته أم سلمة فقام بالخلق فخلقوا جميعا<sup>(3)</sup>.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رجلا قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو واقف على الباب: [يا رسول الله إني أصبح جنبا وأنا أريد الصيام، فأغتسل وأصوم، فقال الرجل: يا رسول الله إنك لست مثلنا، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فغضب رسول الله، وقال والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتبع]<sup>(4)</sup>.

(1)-راجع نص الحديث عند: البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، 16/8/4، وعند مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: النهي عن الشفاعة في الحدود، 186/11/6، وعند أبو داود سننه، كتاب: الحدود، باب: في الحد يشفع فيه، 132/4/2.

(2)-محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة النبوية، ص131.

(3)-الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 636/1، ابن القيم: زاد المعاد، [1-2] 125/3، ابن كثير: فصول في السيرة النبوية، ص114.

(4)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصوم، باب: فيمن أصبح جنبا شهر رمضان، 313-312/2/1.

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه: [خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي]<sup>(1)</sup>، فقد لفت النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث نظر نخبته إلى أن سلوكه مع أهله أفضل من سلوك خيرهم مع أهله ليقبلوا على الأخذ من سلوكه وتتبعه في علاقاتهم بأهلهم وتعاملهم معهم. وقد فطن -في زمننا- كثير من الباحثين في ميدان التربية إلى الأهمية الكبيرة للقدوة في تربية الأفراد والجماعات على مثل وقيم معينة في الحياة، وإعدادهم للحياة الاجتماعية إعدادا ناجحا ودعوا المرين إلى أن يكونوا قدوة طيبة في سلوكهم لطريقة الحياة التي ينشدونها في ممارستها للتربية كعمل<sup>(2)</sup>. وتعتبر دراية هؤلاء الباحثين في التربية بما للقدوة من أهمية في تربية الفرد على قيم معينة في الحياة، ونصحهم للمرين بأن يكونوا قدوة شاهدا آخر بجانب الشواهد السابقة دالا على تفوقه عليه الصلاة والسلام في منهج التربية باستعماله لوسيلة القدوة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان.

#### ه- التذكير:

لغة: هو الوعظ والنصح والإرشاد<sup>(3)</sup>.

واصطلاحا: هو أن تقول لغيرك قولاً يذكر به ما كان جاهلا أو عنه ناسيا أو غافلا، وقد يقوم الفعل والسمت<sup>(4)</sup> مقام القول، فيسمى تذكيرا مجازا وتوسعا، ويجتمع الثلاثة في قولك: عباد الله الصالحون يذكرون الخلق بالخالق بأقوالهم وأعمالهم وسمتهم<sup>(4)</sup>. والغرض من التذكير هو إحياء الشعور والإحساس بالقيم والمبادئ الإسلامية التي سبق الاقتناع والإيمان بها، كالتذكير برعاية الله الدائمة للعبد، ومحاسبته يوم القيامة عن أعماله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ويعلمه تعالى الشامل المحيط الذي لا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض بما في ذلك عمل

(1) -أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: النكاح، باب: حسن معاشره النساء، 636/1 رقم الحديث 1977.

(2) -راجع: فتحية عمر رفاعي الحلواني: دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام، ط1، (المملكة العربية السعودية، جدة، 1403هـ-1983م)، ص97-98، عبد الرحمن النحلوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط2، (دمشق، دار الفكر، 1402هـ-1982م)، ص254-257.

(3) -أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، ص483.

(4) -السمت لغة له عدة معان منها: اتباع الحق والهدى، وحسن الجوار، وقلة الأذية. والسمت الدعاء، والسمت هيئة أهل الخير، يقال: ما أحسن سمته! أي هديه وحسن هيأته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال. وهذا المعنى الأخير هو الذي أقصده. أنظر: ابن منظور: اللسان، 2087/3.

(4) -ابن باديس: مجالس التذكير، ص34.

الإنسان، وبقدرته القاهرة عز وجل التي لا تحد بل وبكل ما أمر الله تعالى بتذكرة حتى ترتوي الروح فتلقي بإشعاعاتها على النفس فتتهذب فيحشع القلب وتنقاد الجوارح لحكم الله تعالى.

وهذا يؤدي التذكير مع الأيام إلى امتثال القيم في السلوك حيث تكون حاضرة في قلب الفرد بصفة حية ودائمة فتدفع بالفرد إلى ممارستها.

ومن هذا الوجه يتبين لنا أن التذكير هو الآخر وسيلة ذات حيوية إيجابية كبيرة في التربية كعمل وقد صدق الله العظيم حين قال في كتابه الكريم: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وعلى العكس من ذلك عدم التذكير فإنه يؤدي بالفرد إلى نسيان ما تعلمه من القيم والمبادئ المطلوبة في طريقة الحياة التي ينشدها وإهمالها في أفعاله السلوكية الذهنية والانفعالية والحركية بسبب ما في النفس بالفطرة من استعداد مؤقت في الغالب للتأثر بما يلقي إليها من الكلام، وبسبب ما في الحياة من الصوارف والعوارض التي تواجه الفرد في حياته فتبعده على امتثال القيم والمبادئ.

وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام باستعمال هذه الوسيلة في ممارسته للدعوة وفي تربيته للنخبة حيث قال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۗ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾<sup>(2)</sup>، وقال: ﴿... فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

وقد استجاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأمر ربه فطبق التذكير في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام في العديد من جلساته مع نخبته أفراداً وجماعات، وفي خطب الجمع والأعياد والمناسبات وفي معالجته للأحداث والوقائع التي خلفت مشكلاً بين أفراد النخبة.

• ومن أمثلة الجلسات التعليمية التي وعظ فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته ليدفعها إلى امتثال قيم معينة من الرسالة الإسلامية الآتي:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: [اغتنم خمسا قبل خمس، حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك]<sup>(5)</sup>.

(1) -سورة الذاريات: 55.

(2) -سورة الغاشية: 21-22.

(3) -سورة ق: 45.

(4) -سورة الذاريات: 55.

(5) -أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب: الرقاق، 4/306.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: [إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك]<sup>(1)</sup>.  
وعنه أيضا أنه عليه الصلاة والسلام قال: [اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن]<sup>(2)</sup>.

• ومن نماذج الخطب التي ذكّر فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- نخبته بقيم معينة في الإسلام ما يأتي:

- خطبة حجة الوداع: حيث لم يذكر فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- قيما جديدة في الإسلام لم يسبق للنخبة معرفتها وإنما نصحهم وأرشدهم إلى بعض أهم أصول القيم في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعبادة والأخلاق، وإلى المرجعية العليا للأمة والتي هي عماد الدين في الإسلام وفي المحافظة على وجوده في المجتمع<sup>(3)</sup>.

- وخطبهم عليه الصلاة والسلام مرة في المدينة خطبة ذكرهم فيها بفلاح من اختار كلام الله على ما سواه من كلام الناس، وبوجوه عديدة من محامد القرآن الكريم، التي لا غنى للإنسان عنها إذا ما رغب في الظفر بالسعادة في الدنيا والآخرة، وختم خطبته بتوجه الناس إلى عبادة الله وتوحيده. والصدق والإخلاص في تقواه وعبادته، وإلى حب بعضهم بعضا في الله على سبيل الأمر والإلزام<sup>(4)</sup>.

- وخطبته أيضا عليه الصلاة والسلام عندما سرقت امرأة من بني مخزوم، وبعث قومها بأسامة إلى رسول الله ليشفع لها حيث جمع القوم في مساء ذلك اليوم وخطب فيهم خطبة ذكرهم فيها بوجوب المساواة بين الناس أمام أحكام الشريعة وبتحريم الشفاعة في الحدود تحريما قطعيا وبعقوبتها -عقوبة الشفاعة في الحدود- الهالكة للأمم والمجتمعات<sup>(5)</sup>.

(1)- أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي: صحيح البخاري كتاب: الأدب، باب: ما نهي عن التحاسد والتدابير 89/7/4، صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس 118/16/8-119، سنن أبو داود: كتاب: الأدب، باب في الظن 280/4/2، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في سوء الظن، 240/3.

(2)- أخرجه الترمذي: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرته الناس، 239/3.

(3)- راجع نص الخطبة في: ابن هشام: مختصر سيرة النبوية، ص 297، 298، 299.

(4)- ابن هشام: مختصر سيرة النبوية، ص 105-106.

(5)- راجع نص الحديث في صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفع إلى السلطان 16/8/4، صحيح مسلم: كتاب الحدود، باب: النهي عن الشفاعة في الحدود 184/11/6، سنن أبو داود: كتاب الحدود، باب: في الحد يشفع فيه 132/2.

ومن الأحداث والوقائع التي خلفت مشكلا بين النخبة -رضي الله عنهم- واستعمل فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- التذكير وسيلة لمعالجتها وإقرار القيم الإسلامية. ما حدث بين الأوس والخزرج، من فتنة دعوا فيها إلى رفع السلاح في وجه بعضهم بعض، كانت قد دبرت لهم -من طرف المشركين حسدا لهم وغيره منهم لما رأوا من أخوة ودية بينهم- بإحياء ما كان بينهم يوم بعث في الجاهلية ليفسد عليهم ما كانوا يتمتعون به من ود وسكينة، وأمان في ظل أخوة الإسلام.

فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام لما بلغه أمرهم أنه خرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال لهم: [يا معشر المسلمين الله الله أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، وبعد أن هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألّف بينكم]، فأدرك القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وتصالحوا ثم انصرفوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-<sup>(1)</sup>.

وما حدث -يوما- في نفوس الأنصار عندما قسم صلى الله عليه وسلم، غنائم حنين ولم يسهم للأنصار فقال بعضهم لقي والله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قومه، حيث نجده عليه الصلاة والسلام لما بلغه خبرهم أمر على الفور بجمعهم له فقام فيهم فخطب خطبة ذكرهم فيها بفضل الله عليهم في الهداية والغنى والتأليف بين قلوبهم فاعترفوا له بذلك وبفضلهم، ثم ذكرهم بحقارة ما رغبوا فيه من الدنيا ووجدوا بسببه في أنفسهم على رسول الله وأعلمهم بحبه الشديد للأنصار على غيرهم، ودعا لهم بالمغفرة والأبنائهم حتى قبلوا على حب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وطاعته، فهي من طاعة الله تعالى: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتفرقوا<sup>(2)</sup>.

ويتضح بالتأمل في نصوص النماذج التي عرضناها من تذكيره عليه الصلاة والسلام لنخبته -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام، أنه صلى الله عليه وسلم، كان يعتمد في تذكيره على إثارة العواطف الإيمانية وعلى التفكير السليم وعلى قدوته في ذلك.

(1)-ابن هشام: السيرة النبوية، 198/2.

(2)-ابن هشام: مختصر سيرة النبوية، ص 255-256.

وهذه الأوصاف الثلاثة لتذكير الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعد اليوم في نظر بعض الباحثين من الشروط المطلوبة في التذكير كي يكون مجديا إلى أقصى حد ممكن<sup>(1)</sup>. كما يتضح أيضا أن تذكيره عليه الصلاة والسلام كان يؤثر في نخبته تأثيرا إيجابيا قويا لحد يجهشون عنده أحيانا بالبكاء أسفا على ما فرط منهم من تقصير ويتراجعون فيه فوراً عما كانوا عليه من مخالفات سلوكية حال وعظهم وتذكيره لهم عليه الصلاة والسلام. وهتان النتيجتان تعدان وجها من وجوه تفوقه عليه الصلاة والسلام على سائر المرين في الأرض وسبقه لهم في علمه بالتربية تضاف إلى الوجوه السابق معرفتها.

### و- العقوبة:

**لغة:** هي جزاء فعل السوء والمؤاخذة بالذنب والإيلاء الذي يتعقب به جرم سابق<sup>(2)</sup>. وانطلاقاً من هذا المفهوم اللغوي للعقوبة، يمكننا تعريفها في دائرة المجال التربوي بأنها: أنواع الشدة والمؤاخذة التي يجريها المرابي على المتعلم عندما يجد منه إعراضاً وانصرافاً عن تعلم المبادئ والقيم الإسلامية وامتثالها في سلوكه في واقع الحياة، أو عندما يصدر منه سلوكاً معارضاً للقيم الإسلامية. وتعتبر العقوبة في التربية كعمل من الوسائل التي يحتاج إليها، لأن في النفس البشرية بالفطرة نفورا من الخضوع للتكاليف والأوامر، والتقيد بالقيود والضوابط<sup>(3)</sup>، وما لم يكن هناك ما يوقفها عن غلوها وانحرافها فستقود صاحبها إلى الهلاك والضلال. ولأهمية هذه الوسيلة في تربية الفرد وتعديل سلوكه على منهج الله تعالى طلب الله تعالى من عباده المؤمنين معاقبة الذين يقعون منهم في سلوكات غير صحيحة تربية لهم ولغيرهم ممن يفكرون في مقارفتها ويميلون إليها وذلك في العديد من آيات كتابه الكريم.

(1) - محمد قطب: منهج التربية الإسلامية 187/1، عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والجمع ص 284-285.

(2) - الجوهري: الصحاح 180/1، أبو البقاء أبو أيوب الحسيني: الكليات ص 653، ابن منظور: اللسان، 3027/4، عبد الرؤوف المناوي: التوفيق على مهمات التعاريف ص 518.

(3) - محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، 190/1، عبد البديع عبد العزيز الخولي: التربية والتعليم عند ابن الجوزي دط(القاهرة، عالم الكتب 1991) 94-95 وكذا ص 89 إلى ص 91، أبو اليزيد العمري: حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم: عنصر التربية في الفكر الإسلامي ضرورة لتغيير السلوك وإصلاحه عند أصحاب الاتجاه العقلي والاتجاه الصوفي.

كقوله تعالى: ﴿...وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ (1)،  
 وقال: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ (2).

وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ (3).

وقد أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المؤمنين بمعاقبة أبنائهم عند تركهم للصلاة إن كانوا قد بلغوا من العمر عشر سنوات في قوله: [مروا أبناءكم بالصلاة واضربوهم عليها إن بلغوا عشرًا] (4).  
 غير أن تطبيق العقوبة على المتعلم يحتاج من المربي قسطا كبيرا من الذكاء والحنكة والقدرة على تقدير العقوبة المناسبة في الموقف المعروض - حتى تكون نافعة وإلا كانت أضرارها أكثر من نفعها وفائدتها ولذلك ناذرا ما يفلح المربون في توقيعها.

ورما لقلة توفيق المربين في تنفيذ العقوبة وتقديرها تراءى لكثير منهم أن العقوبة ذات أثر سلبي في تربية الفرد - حيث تتسبب حسب زعمهم في إهانة الفرد وطمس شخصيته وأخلاقها، وتمرده على المجتمع جهارا- فنادوا بإلغاء العقوبة في المؤسسات التربوية ونفذ ذلك في العديد من المجتمعات.  
 وقد استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام في تربيته النخبة -رضي الله عنها- على الإسلام العقوبة -كوسيلة- بمختلف ألوانها من هجر وغضب وتوبيخ وتخويف وتعريض وضرب... الخ، وذلك بحسب المجانية التي ارتكبتها النخبة لتعاليم الإسلام في الموقف الذي يعرض له عليه الصلاة والسلام.

(1)-سورة: النساء: 34.

(2)-سورة النساء: 15-16.

(3)-سورة: المائدة: 38.

(4)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، 133/2/1.

فقد وعظ عليه الصلاة والسلام حذيفة بن اليمان -تعريضا- لما قال رضي الله عنه في غزوة بدر وبعدهما سمع أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرهم إن هم لقوا العباس ومن معه من بني هاشم فلا يقتلوه [أنقتل أبناءنا وآباءنا ونترك العباس والله لعن لقيته لأحمنه بالسيف] حيث قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعدما بلغه أمر حذيفة: [يا أبا حفص -عمر- أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال عمر: يا رسول الله دعني فلاأضرب عنقه بالسيف فوالله قد نافق، فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني الشهادة! فقتل يوم اليمامة شهيدا<sup>(1)</sup>].

وعاتب عليه الصلاة والسلام عثمان بن مظعون، لما عزم -رضي الله عنه- على قيام الليل وصوم النهار وهجر النساء الدهر كله، وبلغ أمره إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاءه فقال له: [أمالك في أسوة حسنة يا عثمان<sup>(2)</sup>].

وغضب صلى الله عليه وسلم على علي وفاطمة -رضي الله عنهما- لما دخل عليهما ليلة فقال لهما [ألا تصليان، فقال له علي أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف عنهما وهو يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شئى جدلا<sup>(3)</sup>].

ووبخ صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري -رضي الله عنه لما شتم بلال الحبشي رضي الله عنه وعيره بابن السوداء، وبلغ ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبعد أن استفسر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أبا ذر في الأمر الذي بلغه وعلم أنه كان حقيقة، قال له عليه الصلاة والسلام: يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية<sup>(4)</sup>.

ووبخ أيضا أسامة بن زيد عندما جاءه بمطلب بني مخزوم منه بخصوص المرأة المخزومية التي سرقت والمتمثل في الشفاعة لها في حد السرقة الذي تعين في حقها حيث قال عليه الصلاة والسلام لأسامة مستنكرا عليه فعله: «أتشفع في حد من حدود الله؟!» والاستفهام للتوبيخ والتقريح وغيرها.

وهجر -صلى الله عليه وسلم- كل من كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية لما قدم إلى المدينة من غزوة تبوك، وكانوا قد تخلفوا عنه فيها، وأمر كل نخبته بل كل صحابته بهجرهم، فهجروهم

(1)-مختصر سيرة ابن هشام ص126.

(2)-محمد المختار ولد أباه: في موكب السيرة ص131.

(3)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: تحريض النبي -صلى الله عليه وسلم- على صلاة الليل، 43/2/1.

(4)-راجع الخبر في صحيح مسلم: كتاب: الأيمان، باب صحبة المماليك 132/11/6.

إلى أن تاب الله عنهم، وأنزل فيهم قرآنا يتلى، وقد كان وقع العقوبة على أنفسهم شديدا حتى لقد شعروا بضيق الأرض وضغطها عليهم<sup>(1)</sup>.

وهجر أيضا زوجاته ما يقارب شهرا تأديبا لهن لما اجتمعن في القول بأكله غسل مغافير عند زينب بنت جحش، لما فيه من رائحة كريهة تنفيرا له من زينب لغيرهن منها<sup>(2)</sup>.

وجلد عليه الصلاة والسلام كل من حسان بن ثابت وحمنة وعوف بن مسطح لما تكلموا في عرض عائشة -رضي الله عنها- بما اتهمها به رأس المنافقين من الزنا وذلك بعد أن ثبتت براءة عائشة من السماء وقدر الله تعالى حجم العقوبة في هذه الجريمة بالجلد ثمانين جلدة<sup>(3)</sup> وغيرها.

-ويظهر من خلال هذه الأمثلة عن معاقبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته حال خروجها عن الاعتدال في السلوك وفق صراط الله المستقيم أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- كان موفقا في تقدير العقوبات والتعازير وفي تنفيذها وتنفيذ غيرها من العقوبات المقررة من قبل الله تعالى.

حيث خلفت عقوباته في نفوس المعاقبين من نخبته خوفا شديدا من الله تعالى، وندما كبيرا على ما كان منهم من تقصير أو مخالفة لأمر الإسلام، وإقبالا كبيرا على طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله -ليكفروا عن مخالفتهم- بالسيف واللسان.

ولم يتوجهوا إلى الإعراض عن تعاليم الرسول -صلى الله عليه وسلم- رغم الإغراء الذي كان يعرض عليهم من قبل الكفار، لرفع ضائقتهم النفسية التي ألحقتها بهم معاقبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهم. ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه عاقب فرد من أفراد نخبته وكانت معاقبته سببا لانصرافه عن منهج الله تعالى.

ومما يستنتج من جملة الوسائل التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على رسالة الإسلام وحسب ما تم عرضنا له الآتي:

-أنها تتسم بقوة كبيرة على التوضيح والبيان، وبقدرة فائقة على تثبيت معاني القيم في قلب المتعلم لأنها تعتمد في نقلها للقيمة للمتلقي في الغالب على الحس -السمع والبصر والفؤاد- وهي المنافذ الرئيسية لتوصيل المعرفة إلى الفرد وتشريبها له.

(1) -محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك 56/2، ابن عطية: المحرر الوجيز 34/3، وهبة الزحيل: التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج، 9-10 (215-219).

(2) -ابن عطية: المحرر الوجيز، 4/169.

(3) -المرجع نفسه، 4/169.

وربما لهذا السبب ركز القرآن الكريم على لفت الانتباه إلى أهمية السمع والبصر والفؤاد في تزكية الفرد، واستفادته من العلوم والمعارف التي يتلقاها في تعديل سلوكه.

-أنها متناسبة لإنجاز الأهداف التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يصبوا إلى الوصول إليها من وراء الجهود التي كان يبذلها في سبيل تربيته النخبة -رضي الله عنها- ولم تكن بمعزل عنها حيث لم تخلو وسيلة من الوسائل التي استعملها من تمرير مبدأ أو قيمة من قيم الرسالة الإسلامية إلى المتلقي وترسيخها في فؤاده، وهذه الأخيرة -القيم- هي الركيزة التي يقوم عليها بلوغ الهدف وإنجازه.

وتعد المطالبة بضرورة مناسبة الوسائل لإنجاز الأهداف في زمننا من بين النصائح والتوجيهات التي يقدمها الباحثون والدارسون في التربية للمربين ليعلموا بما في ممارستهم لتربية الأفراد حتى تكون جهودهم أقرب للنجاح ولا تكون عرضة للضياع<sup>(1)</sup>.

-أنها تدفع المتلقي لها إلى التفكير بنفسه للوصول إلى الحق والصواب في الموقف التعليمي الذي يكون فيه، ففي كل من القصة والأمثال والرسوم والإشارات وغيرها نجد المتلقي يصل إلى أفكار ومعاني معينة بخصوص القيم المعروضة عبر هذه الوسائل بنفسه بمجرد عرض الوسيلة، ويتخذ لنفسه سلوكيات معينة بفردته، تكون أدعى للثبات في فكره والمداومة عليها في السلوك.

ويعد دفع المتعلم للتفكير بنفسه في الموقف التعليمي الذي يكون فيه بغرض الوصول إلى الحق والصواب فيه أو المشاركة في ذلك في نظر الباحثين اليوم من الموصفات التي ينبغي أن يتصف بها عمل المربي في تربيته للفرد كي يكون جهده أكثر فائدة<sup>(2)</sup>.

-أنها تعمل على تحقيق التوازن في شخصية الفرد وتبعده عن كثير من العقبات التي يحدثها فقدان التوازن في الشخصية حيث جمع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على رسالة الإسلام بين وسائل ثقافية تركز على البناء النفسي والخلقي كالقصة والأمثال، ووسائل علمية تركز على البناء العقلي والفكري للفرد كالنماذج والرسوم والإشارات... وغيرها، ووسائل دينية تعبدية تركز على البناء -العقائدي- الروحي والحركي كالصلاة والزكاة والصوم والدعاء وغيرها. بذلك يتشرب الفرد القيمة من كل مداخله -عقلا ونفسا وروحا وجسدا- فتكون له فرصة كبيرة في تعديل سلوكه وبعده عن الاضطراب في امتثال القيمة.

(1)-راجع على سبيل المثال: أحمد حسن اللقاني: المنهج: الأسس والمكونات، ص172-173.

(2)-صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس 180/1 نقلا عن عبد الرحمن النحلوي: التربية بالآيات، ص26.

-أنها تتكامل فيما بينها في توصيل وتشريب معاني القيم الإسلامية إلى النخبة -رضي الله عنها- على وجه صحيح وكامل حيث نجد الوسيلة الواحدة من الوسائل التي استعان بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة تساهم في البناء النفسي والخلقي، وفي البناء العقلي والفكري، وفي البناء العقائدي الحركي للفرد، في آن واحد، بصرف النظر عن نسبة هذه المساهمة.

-أنها يمكن الجمع بين بعضها في الموقف التعليمي الواحد، حيث جمع الرسول عليه الصلاة والسلام على سبيل المثال بين التذكير والقدوة والحدث كما هو الحال في قصة المرأة المخزومية التي سرقت حيث اتخذ الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذه الحادثة واسطة لتقديم جملة من القيم الإسلامية التي لها ارتباط قوي بهذا الموقف وأهمها المساواة بين الناس أمام أحكام الشريعة وتحريم الشفاعة في الحدود واستعان إلى جانب ذلك بالتذكير والقدوة.

وفي تنوع الوسائل في الموقف التعليمي الواحد، ما يعطي الفرصة للمربي لأن يصل إلى كل من في مجلسه أو أغلبهم على تفاوتهم في القدرات والظروف، ولأن يدخل إلى نفس المتلقي -بالقيمة- من مختلف مداخلها فلا يترك منفذا إلا آتاه منه ليجعل الإنسان على بينة من أمره، ويضعه أمام الأمر الواقع، فلا يكون له الحجة في الإعراض عن الحق، ولا يكون له بينه وبين نفسه مجالاً واسعاً للإصرار على السلوكات غير السوية، وهذا ما يمنح منهج التربية الحيوية والنشاط الفعال فعالية إيجابية، ويقضي على الجمود والسلبية وغيرها من المساوئ التي قد تنتج عن رتابة الوسيلة عن عدم تنوعها.

وربما لهذه الأسباب يعد التنوع في الوسائل بالموقف التعليمي الواحد في زمننا من السلوكات التي يرجى ممارستها من المربي عند مباشرته للتربية كعمل.

ويتبين من جملة النتائج التي استخلصناها من الوسائل التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام.

أن هذه الأخيرة تعد مصدراً أساسياً جامعاً في معرفة أمهات الوسائل الإيجابية والأساسية في التربية الصحيحة، والتفنن فيها بما يتناسب مع قدرات الأفراد وأحوالهم، حيث كانت وسائله عليه الصلاة والسلام تضم مختلف الوسائل النافعة القديمة والحديثة وتتميز عنها من حيث النوعية بمميزات إيجابية -ذكرنا بعضاً منها في سياق الحديث عن هذه الوسائل- لا نظير لها في أنواع التربية في الفلسفات الأخرى.

ولكن مع ما للوسيلة في منهج التربية من أثر كبير من حيث تعديل السلوك وضبطه بقيم رسالة الإسلام، إلا أنها في ضمان ذلك الأثر تحتاج إلى طرق معينة وأساليب خاصة.

هكذا تطرح علينا هذه الخاتمة سؤالاً فحواه ما هي الطرق والأساليب التي استعمل بها الرسول - عليه الصلاة والسلام- الوسائل التي اعتمدها في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- من أجل إنجاز الأهداف التي رسمها لنفسه في واقع الحياة من وراء قيامه بتربية النخبة -رضي الله عنها-. وهذا السؤال هو ما سنحاول معرفة الجواب عنه في المبحث الموالي.

## المبحث الثاني: الطرق<sup>(1)</sup>

بتفحصنا لجهود النبي صلى الله عليه وسلم في منهج تربيته للنخبة رضي الله عنها على الإسلام؛ وبناء على المفهوم الذي سبق وأن اتخذناه للطرق بمدخل هذا الباب عند ضبطنا للمصطلحات الأساسية الواردة فيه، يظهر لنا أنه عليه الصلاة والسلام قد سلك ثلاثة أصناف من الطرق هي كالاتي:

### أولاً: الطرق الفكرية<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> - سأكتفي في التمثيل لهذه الطرق والأساليب التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في منهج تربيته للنخبة رضي الله عنها على الإسلام ببعض الشواهد الواردة في السنة دون ما كان عنها في القرآن لأن أغلب هذه الأخيرة أشار إليها كثير من الباحثين في علوم القرآن وعلوم اللغة وكذا علوم الدعوة والاتصال والفكر والثقافة وغيرها. راجع في ذلك:

محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى -القرآن-، د.ط، (د.ب، دار الفكر العربي، د.ت)، ص318، محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم -وفاعليته في بناء العقلية الإسلامية-، د.ط، (الجزائر، شركة الشهاب للتوزيع والنشر، د.ت)، ص170-258، وليد بن علي ابن عبد الله الحسين: القياس في القرآن الكريم والسنة، دراسة نظرية تطبيقية، ط1، (الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، 1426هـ-2005م)، الباب الأول من الكتاب، محمد السيد الزعبلوي: طرق تدريس القرآن الكريم، ط3، (القاهرة، مكتبة الرشد ناشرون، 1426هـ-2005م)، ص35، ص52.

<sup>(2)</sup> -وأعني بها الكيفيات الرئيسية -أو العامة أو الكبرى- التي جرى عليها التفكير الذي تم به تقديم قيمة أو بعض القيم - في المواقف التربوية التي كانت من محمد عليه الصلاة والسلام مع نخبته رضي الله عنها أثناء تربيته لها على الإسلام.

وهذا المفهوم للطرق الفكرية هو ما يطلق عليه الباحثون في علم النفس الفكر، والتربية مصطلح العمليات الفكرية أو النشاطات الفكرية التي يتوصل بها إلى النتائج على اعتبار أن التفكير هو عملية الوصول إلى نتيجة أو محاولة الوصول إلى نتيجة وهي عندهم تختلف باختلاف النتيجة المتوصل إليها.

وهذا يعني أن هناك عدة طرق فكرية أو عمليات فكرية، ونظراً لكون هذه العمليات الفكرية غير مرئية فقد ارتأى الباحثون تسميتها باعتبار النتيجة أو النواتج -نواتج التفكير-.

راجع في ذلك:

بيار أوليرون: النشاطات الفكرية، ترجمة: علي زركات، د.ط، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1979م)، الفصل الأول من الكتاب، من 5 إلى 36، فتحي عبد الرحمن جروان: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط2، (عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع،

وأبرزها الطرق التالية:

أ- طريقة تكوين المفاهيم<sup>(1)</sup>:

ومن شواهدنا في منهج تربيته للنخبة رضي الله عنها على الإسلام:

- في مجال العقيدة:

- قوله عليه الصلاة والسلام- فيما رواه عنه عمر رضي الله عنه-: [قُدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا بامرأة من السبي تبغني إذ وجدت صبياً في السبي، فأخذته فألصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار، قلنا: لا والله، وهي قادرة على أن تطرحه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لله أرحم بعباده من هذه بولدها]<sup>(2)</sup>.

- في مجال الأخلاق والسلوك:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه: [لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن تكون ثوبه حسنة ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس]<sup>(3)</sup>.

وقوله أيضاً فيما رواه عنه جابر بن عبد الله لما مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفته، فمر بجدي أسك- صغير الأذن- فأخذ بأذنه [أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب

---

1426هـ-2005م)، الفصل الثاني من ص38 إلى ص56، مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي وتعليم التفكير، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 1426هـ-2005م)، ص8-9، 419-420.

(1)- هي: تلك العملية الفكرية التي يتم فيها انتقال الذهن من معنى المفهوم أي الصورة التي استقاها الإنسان من خبراته الفعلية بالميراث أو الصورة المرتسمة في ذهن الإنسان من خبراته الفعلية -إلى معنى اسم المفهوم- أي الرمز المنطوق أو المكتوب الذي يمثل المفهوم الذي اكتسبه بالفعل بمعنى إدراك التساوي في المعنى بين الكلمة والصورة المثلثة- عبر وسائط هي الشرح، التعريف، التمثيل، الملاحظة، الاكتشاف. راجع: عادل أبو العز سلامة: تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها، ط1، (عمان، دار الفكر، 1425هـ-2004م)، ص40-42، بطرس حافظ بطرس: تنمية المفاهيم والمهارات العلمية لأطفال ما قبل المدرسة، ط2، (عمان، دار المسيرة، 1427هـ-2007م)، ص32-38، رمضان مسعد بدوي: تنمية المفاهيم والمهارات الرياضية لأطفال ما قبل المدرسة، ط1، (عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1424هـ-2003م)، ص16-21، مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي وتعليم التفكير، ص419.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى وأنما تغلب غضبه، 70/17/9.

(3)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الكبر، 92-91/2/1.

أنه لنا بشيء، وما نضع به، قال: أتحبون أنه لكم. قالوا: والله لو كان حيا لكان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم<sup>(1)</sup>.

#### - في مجال العبادة:

قوله فيما رواه عنه أبو ذر -رضي الله عنه- لناس من صحابته لما قالوا له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم [أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تحميدة صدقة وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: رأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر؟ قالوا: نعم، قال: فكذلك إن وضعها في الحلال كان له أجر]<sup>(2)</sup>.

#### - في مجال الفكر والثقافة:

قوله فيما رواه عنه ابن مسعود -رضي الله عنه-: [ما تعدون الرقوب فيكم؟ قال: قلنا: الذي لا يولد له. فقال: ليس ذاك الرقوب، ولكنه الذي لم يقدم من الولد شيئا، قال: فما تعدون الصرعة فيكم؟ قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: ليس ذاك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب]<sup>(3)</sup>.

#### - في مجال العلاقات والمعاملات:

قوله فيما رواه عنه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: [مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة]<sup>(4)</sup>.

وغيرها من الأحاديث كثير، وخاصة أحاديث الأمثال فكل أحاديث الأمثال في العقيدة أو الأخلاق والشريعة هي لتصوير وتكوين مفاهيم مجردة ومعينة كمفهوم الإيمان والإسلام والإحسان ومفهوم العالم الذي ينتفع بعلمه والعالم الذي لا ينتفع بعلمه ومفهوم عظمة ثواب قارئ القرآن<sup>(5)</sup>.

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: الزهد، 93/18/9.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كل نوع من المعروف صدقة، 92-91/7/4.

(3)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: من يملك نفسه عند الغضب، 161/16/8.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: في العطار وبيع المسك، 16/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين، 178/16/8.

(5)- راجع من هذه الرسالة الأمثال كوسيلة في منهج النبي صلى الله عليه وسلم لتقف على مزيد من الشواهد.

فقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول مفهوم رحمة الله بعباده معتمدا على مشاهدتهم لسلوك الرحمة حسيا في المرأة التي من السبي وإدراكهم لرحمتها بولدها وأشار للتفاوت الموجود بين رحمة الله ورحمة العباد بصيغة المبالغة -أفعل- للتمييز بينهما فرحمة الله وسعت كل شيء وليس لها حدود تقف عندها.

وفي الحديث الثاني ضبط مفهوم الكبر للصحابي الذي التبس عليه مفهوم الكبر بحسب الجمال في الملبس بيان مظاهره وعلاماته والمتمثلة في دفع الحق وإنكاره، وفي احتقار الناس والتعالي عليهم.

وفي الحديث الثالث بين عليه الصلاة والسلام لنخبته رضي الله عنها أن الصدقة بمعنى الأجر والثواب تتسع لتشمل كل فعل خير وليست خاصة بنوع الأفعال التي من العبادات كما كانت تعتقده نخبته.

وفي الحديث الرابع بين لنخبته مفهوم الرقوب ومفهوم الصرعة حيث عرف الأول بالذي لم يمّت له من الولد في حياته وعرف الثاني بالذي يملك نفسه عند الغضب. وهذان التعريفان أبلغ في الدلالة على معانيها السليمة من معانيها السابقة لدى النخبة.

ذلك أن ثواب الآخرة في عقيدة المؤمن مقدم على فضل الدنيا، ومن لم يمّت له من الولد في حياته حرم أجر الصبر على موته يوم القيامة، فتعين بذلك -بيننا- أن يكون هذا الأخير هو الرقوب - المحزون- حقا وليس من لم يولد له.

ولأن الذي لا يصرعه الرجال قد يصرعه الغضب إذا ثارت فيه ثائرتة فمن ذا منا يجهل أن الغضب يفقد المرء توازنه ويذهب بحلمه ورجاحة عقله ويعطل حكمته ويجره إلى مالا تحمد عقباه من الفتن والجرائم. وهكذا يتضح أن أقوى القوى أن يملك المرء نفسه عند الغضب.

وتعتبر هذه الطريقة في التربية كعمل - في نظر الباحثين والمهتمين بها - من الطرق الضرورية حيث تمنع المتعلم من سيطرة المثيرات النوعية؛ وتقلل من حاجته إلى إعادة التعلم عند مواجهة أي جديد؛ وتجعله قادرا على التفسير والتطبيق في المواقف الجديدة أو غير المألوفة؛ بما توفره له من القدرة على التوجيه والتنبؤ والتخطيط، وعلى التنظيم والربط بين مجموعات الأشياء والأحداث<sup>(1)</sup>.

(1) - عادل أبو العز أحمد سلامة: تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها، ط1، (مصر، دار الفكر، 1425هـ-2004م)، ص44، 56، 57 وغيرها بتصرف كبير.

وما ذاك - في رأيي - إلا لأنها - المفاهيم - تمثل القاعدة التي تنبني عليها الحصيلة المعرفية والثقافية للإنسان، وهذه الأخيرة هي مرجعية الفرد التي بها يتعامل مع الواقع بمفهومه الواسع.

وما ذاك - أيضا - إلا عندما تكون المفاهيم الملقنة صحيحة تتطابق مع الإسلام وهو ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع نخبته في تربيتها.

### ب- طريقة حل المشكلات<sup>(1)</sup>:

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقوم بحل المشكلات التي كانت تعرض لنخبته - رضي الله عنها - كأفراد أو كجماعة - في حضرته أو غيبته ثم رفعت إليه وذلك في مختلف ميادين الحياة في سائر المجالات بما يتفق مع مضمون رسالة الإسلام سواء كانت هذه المشكلات نظرية أو عملية.

### - ففي مجال العقيدة:

مثلا نجد عليه الصلاة والسلام يضع حلا لمشكلة لا يكاد الناس يتخلصون منها وهي: من خلق الله؟ ويتمثل هذا الحل في إعلان الإيمان بالله قولا كرد فعل مبطل ومفند لما يختلج في النفس حول من خلق الله؟ وذلك في قوله الذي رواه عنه أنس رضي الله عنه: [لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله]<sup>(2)</sup>.

### - وفي مجال الأدب والأخلاق والسلوك:

(1) - إن خلاصة ما تفيد المصادر والمراجع التي تطرقت إلى هذه الطريقة - في التربية كعمل - من حيث مفهومها: أنها عملية فكرية مركبة تكون عادة في موقف غير مألوف أو معالجة موقف جديد أو تحقيق هدف لا يوجد حل جاهز لتحقيقه - غموض يفصل بين المعطيات والأهداف في مسألة ما، مساءلة أو في إجابة عن سؤال أو... وغيرها بصرف النظر عن عمق الموقف وسداحة الصعوبات - يستخدم الفرد فيها ما لديه من معارف ومهارات مكتسبة سابقة بحيث يجد مخرجا مناسباً لذلك الموقف الحرج. راجع في ذلك: عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل الجامعية والأبحاث والمؤلفات، ص 1097، فتحي عبد الرحمن جروان: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص 84، وص 92، وص 322، صالح محمد علي أبو جادوا: طريقة حل المشكلات والحل الابتكاري أو الإبداعي - تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي باستخدام نظرية الحل الابتكاري للمشكلات، ط 1، (عمان، الأردن، دار الشروق، 2004م)، ص 37 إلى 39، حسن عبد الباري عصر: مداخل تعليم التفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي، د.ط، (الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، 1999م)، ص 171 إلى ص 176.

(2) - أخرجه البخاري ف صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، 144/8/4.

حل مشكلة نخبته في عدم الشبع رغم أكلها، لما رفعتها إليه ليجد لها مخرجا من هذا الحال، فالتمس للمشكلة سببا أو تفسيراً يتمثل في أنهم يأكلون متفرقين. وكان جواب النخبة بنعم فأمرهم على التو بالاجتماع على الأكل ليبارك لهم فيه.

فعن وحشي رضي الله عنه أنهم [قالوا: يا رسول الله...إنا نأكل ولا نشبع، قال: فلعلكم تأكلون متفرقين؟ قالوا: نعم. قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه<sup>(1)</sup>].

وحل عليه الصلاة والسلام مشكلة الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنا وهو من الحرام البين في كتاب الله وسنة رسوله والذي لا رخصة فيه بأي حال من الأحوال، لما استبطن أغوار سريرته بخصوص موقفه من الزنا لو وقع على واحدة من النساء المحرمات عليه كالخالدة والعممة والأخت والأم وعرف منه الرفض التام لذلك، وبذلك كان المقام مناسباً لأن يخبره بأن الناس أيضاً لا يرضونه لبناتهم فعمم الرسول صلى الله عليه وسلم رفض الزنا على الناس جميعاً<sup>(2)</sup>.

#### -وفي مجال العبادات:

بل مشكلة أم سليم المتمثلة في هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ لما أجابها قائلاً إذا رأته الماء، وأكد لها ذلك لما راجعته أو تحتلم المرأة؟ لما أجابها بنعم وعلل لها ذلك بالشبه الذي يكون منها في ولدها<sup>(3)</sup>.

وحل مشكلة أخت عقبة بن عامر التي نذرت أن تحج حافية غير مختمرة - والنذر واجب الوفاء والشرط الذي نذرت به غير جائز فما تعمل؟ - لما عرض عامر مشكلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث طلب منها أن تحتمر وأن تركب وفاء بالشرط - حافية - مادام الركوب ليس فيه مخالفة؛ وأن تصوم ثلاثة أيام تكفيراً عن الحنث في الوفاء بالشرط الثاني المتمثل في عدم الاختمار حيث ألزمها بالاختمار إذ لا يجوز الحج بغيره، فكان في هذا الحل مخرجا لها من المعصية والذنب<sup>(4)</sup>.

#### -وفي مجال المعاملات الأسرية:

(1) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأطعمة، باب: في الاجتماع على الطعام، 346/3/2.

(2) -راجع: أحمد: المسند، 256/5.

(3) -راجع: مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، 223/3/2، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في المرأة ترى ما يرى الرجل، 61/1/1.

(4) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النذر، باب: كتاب النذر، 103/11/6.

نجده وضع حلا للمرأة الأنصارية - حبيبة بنت سهل زوجة قيس بن ثابت بن شماس - التي جاءته تسأله قائلة: [يا رسول الله ثابت بن قيس لا أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام - كفران العشير والإساءة إليه...]<sup>(1)</sup> فهي أمام مشكلة نفسية ودينية في آن واحد إن استمرت في علاقتها الزوجية مع هذا الصحابي. فعرض عليها الرسول صلى الله عليه وسلم إرجاع الحديقة التي أخذتها كمهر من زوجها كنوع من التخفيف عن الضرر الذي يلحق به، فلما قبلت أمر زوجها أن يقبل منها الحديقة ويطلقها تطليقة.

### -وفي مجال المعاملات المالية:

حل مشكلة سعد بن أبي وقاص والمتمثلة في كثرة ماله وقلة ورثته فما يصنع بهذا المال؟ أيوصي به كله؟ أم بنصفه أم بثلثه؟ أجاز له أن يوصي بالثلث ورأى فيه شيء من الكثرة، وأخبره أن من يترك ورثته أغنياء خير من الذي يتركهم عالة يتكفون الناس<sup>(2)</sup>.

### -وفي مجال المعاملات الاجتماعية:

قام عليه الصلاة والسلام أيضا بحل كثير من المشكلات الاجتماعية المادية - التي لها ارتباط مباشر بالوجود البيولوجي لها - التي كانت نخبته تعاني منها عندما هاجرت إلى المدينة كمشكلة السكن ومشكلة الماء الشروب، ومشكلة الغذاء ومشكلة البطالة.

حيث حث الأنصار على استقبال إخوانهم المهاجرين وإنزالهم على بيوت الأنصار بقاء فنزل معظم المهاجرين على كلثوم بن الهدم وعلى رفاعة بن عبد المنذر وغيرهم، ثم ضرب بالخيام في صحن المسجد لسكن الوفود خلال تلك الفترة، وفي صفة المسجد لإيواء فقراء الصحابة وتأمين معيشتهم، واتخذ من بيت سعد بن حيشمة مسكنا خاصا بالشباب العازب<sup>(3)</sup>.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: الخلع، وكيف الطلاق فيه... وأجاز عمر الخلع، 170/6/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: الخلع، 269/2/1، وذكر اسم الصحابية حبيبة بنت سهل.

(2) - راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حجة الوداع، 127/5/3، وكتاب: بدء الخلق، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم امضي لأصحابي هجرتم ومريته لمن مات بمكة، 267/4/2.

(3) - ابن حجر: الإصابة، 46-45/2، 36/1، وابن الأثير: أسد الغابة، 74-73/1، وابن سعد: الطبقات، 291/1، 229/3، 232، 292، 293، 404.

وحيث اتخذ لهم سوقا للعمل بما إذ كان المهاجرون لا يعرفون الزراعة وإنما صنعتهم التجارة،  
وتجنيبهم أزمة البطالة<sup>(1)</sup>.

وقام بشراء بئر رومة - وكانت ليهودي يبيع ماءها يبعها - بخمسة وثلاثين درهما ليوفر لنخبته  
الماء الشروب<sup>(2)</sup>.

ودعا المسلمين لكفاية بعضهم في المؤاخاة التي أجراها بينهم كما سبق وعرفت وفي مناسبات  
معينة.

### - وفي مجال الفكر والثقافة:

حل مشكلة فكرية عرضها على نخبته رضي الله عنها لتحلها حول شجرة مثلها مثل المؤمن  
القوي من تكون؟ فوقع الناس في شجر الوادي ولم يهتدوا إليها، فأجابه في الأخير بأنها النخلة<sup>(3)</sup>.

وكان يكلف نخبته بحل مشكلات متنوعة: منها السياسية، ومنها العسكرية، ومنها القضائية  
تحت إشرافه ومراقبته ومن ذلك، تحكيمه لسعد بن معاذ في بني قريضة<sup>(4)</sup>، واستشارته لنخبته عند  
مواجهة الغزوات في الحلول التي يتغلبون بها على العقبات التي تواجههم في مواجهة العدو، وإرساله لعلي  
للصلح بين المسلمين وبني جذيمة لما قتل منهم خالد ما قتل<sup>(5)</sup>، وغيرها من النماذج التي سبق لنا معرفتها  
ب هذه الرسالة والتي لم نعرضها بعد.

وهذه الطريقة - حل المشكلات - هي الأخرى كسابقتها تعتبر في نظر الباحثين والمهتمين  
بالتربية كعمل - من الطرق الفعالة فاعلية إيجابية حيث تنمي القدرة على إصدار الأحكام وتجعل التعلم  
وظيفيا وخاصة إذا كانت المشكلات نابعة من الواقع الحياتي للفرد<sup>(6)</sup> وهذا جانب ملموس بصفة بارزة  
في طريقة النبي صلى الله عليه وسلم إذ كل المشكلات التي حلها أو كلف نخبته بحلها كانت من هذا  
النوع ولم تكن من نوع التوقعات.

(1)- راجع الحديث في سنن ابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: الأسواق ودخولها 40، رقم 2233، 751/2.

(2)- ابن حجر: الإصابة، 540/1، صحيح البخاري، كتاب: المساقاة، باب: في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته، 74/3/2.

(3)- راجع نص الحديث عند البخاري، صحيح البخاري، كتاب:، باب: العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما  
عندهم من العلم، 22/1/1.

(4)- راجع البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: إذا نزل العدو على حكم رجل، 28/4/2، ومسلم في صحيحه، كتاب:  
الجهاد والسير، باب: جواز قتل من نقض العهد، 95/12/6.

(5)- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 34/2، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 173/2.

(6)- مصطفى رسلان، عبد الجليل حماد: طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، ط1، (مصر، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب  
الليباني، 1413هـ-1992م)، ص54-56.

وأعتقد أن ذلك الأثر الإيجابي لطريقة حل المشكلات في التربية كعمل يرجع في جانب كبير منه إلى ما يساهم به في تخلص العقول من الشرود؛ والنفوس من الحيرة والاضطراب - لأن من شأن المشكلات مهما كان نوعها أن تهمز التفكير وتحد من عمل العقل إن لم تعطله كلية في بعض الحالات - وتوجد الثقة بين المتعلم والمعلم وبين المادة المتعلمة وبذلك يكون المتعلم أهلاً لسماع ما يلقي عليه على وجه يسمح له بالاستفادة منه والإقبال عليه فلا يعرض عن الانصياع له وامتناله في سلوكه.

ولاشك أن هذه الإيجابيات لهذه الطريقة مما ساعد النبي صلى الله عليه وسلم في تربية نخبته على الإسلام في وقت قياسي.

### ج- طريقة اتخاذ القرار<sup>(1)</sup>:

استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام بصفة بارزة في جانب التدابير الإدارية - السياسية والعسكرية- وفي المجال الذي ليس فيه نص لا في الكتاب ولا في السنة؛ وتكون فيه البدائل كثيرة؛ ويكون فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ملزماً باختيار بديل من البدائل.

### \*- في مجال السياسة:

ومن المواقف السياسية المشهورة في السيرة النبوية، والتي استخدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم طريقة اتخاذ القرار موقفه قبيل غزوة الأحزاب لما عرضت عليه خزاعة والأحزاب المنضمة إليها الخيار بين المصالحة على ثمر المدينة أو المواجهة والقتال - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يميل إلى الصلح رافة بأصحابه لما بهم من الفاقة وقلة العدة - فاستشار السعدين - سعد بن معاذ وسعد بن عباد - في الخيار الذي عرضه عليه المشركون فرفض الصلح وقررا القتال والمواجهة، فاتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - القرار الذي اختاره وعدل عن الصلح<sup>(2)</sup>.

وموقفه بالحديبية في السنة السادسة للهجرة المعروف بصلح الحديبية أو اتفاق الحديبية عندما خرج حاجاً مع نخبته - رضي الله عنها -، وخرجت قريش تعترضه فبعث إليها عثمان ليبلغها أنه جاء

(1) - هي عملية فكرية مركبة يتم فيها اختيار أفضل حل من بين حلين أو أكثر من الحلول المقترحة والبديلة للوضع القائم تجري على خطوات وتتضمن استخدام سلسلة من العمليات الفكرية الأساسية: كالتحليل والاستقراء والاستنتاج والتقييم. أنظر: عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، ص 433، فتحي عبد الرحمن حروان: تعليم التفكير، ص 316، مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي وتعليم التفكير، ص 415، وص 420.

(2) - أنظر: ابن هشام: مختصر سيرة النبوية، ص 169، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 604/1.

حاجا وما جاء محاربا، وبلغه أن عثمان قد قتل فعزم على حربها وبايعه كل الحاضرون على ذلك، فلما بعثت إليه قريش راغبة في الصلح صار عليه الصلاة والسلام بين خيارين: إما الحرب أو الصلح، فاختار الصلح على الحرب رغم المعارضة الشديدة للصلح من طرف نخبته، حيث رأوا في بنود الاتفاق إجحافا بحقهم وصارحوا بذلك الرسول -صلى الله عليه وسلم- ألسنا بالمسلمين؟ ألسنا على الحق؟ فلم نعطي الدنية من ديننا؟ وصارحهم عليه الصلاة والسلام هو الآخر بأنه يرى ما لا يرون من الخير في هذا الصلح -فهو فرصة جيدة لنشر الدين وتثبيت أركانه، واعتراف رسمي من المشركين بقوة المسلمين مما يعزز موقفهم أمام القبائل- وبالفعل كان صلح الحديبية فاتحة عهد جديد بالنصر ونشر الإسلام حيث أسلم في تينيك الستين حوالي عشرة ألف<sup>(1)</sup>.

### \*- في مجال الحرب والقتال:

ومن المواقف العسكرية التي استخدم فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- طريقة اتخاذ القرار موقفه بعد غزوة بدر من الأسرى، إذ كان أمامه خياران: إما القتل وإما الفداء، وقد مال بعض أفراد نخبته إلى الخيار الأول؛ وبعضهم الآخر إلى الخيار الثاني، غير أن النبي -صلى الله عليه وسلم- اختار الفداء ورجحه على القتل<sup>(2)</sup>.

وموقفه عليه الصلاة والسلام قبيل غزوة أحد لما بلغه أن قريش خرجت لتثأر لقتلها في بدر، حيث كان أمامه في مواجهة العدو خياران هما: إما البقاء في المدينة حتى يدخلها المشركون فيقاتلهم المسلمون فيها؛ وإما الخروج من المدينة لملاقاة العدو وقتاله خارجها -وكان النبي صلى الله عليه وسلم يميل إلى تفضيل الخيار الأول، لأن مقاتلة العدو داخل المدينة تكون سهلة على المسلمين لمعرفة بطرقها وأحيائها، وصعبة على المشركين لجهلهم بها- غير أنه لما استشار نخبته في الخيار الأفضل، اختارت هذه الأخيرة الخروج من المدينة، فأخذ بقرارها رغم كراهيته له، ورغم عدول نخبته عنه لما رأت من كراهية الرسول -صلى الله عليه وسلم- للخروج وقال في ذلك قوله الشهيرة: [ما كان لني إذا لبس لاميته -سلاحه- أن يضعها حتى يقاتل]<sup>(3)</sup>.

(1)-ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص201، 203.

(2)-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 95/2.

(3)-ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص138.

## د- طريقة التقويم<sup>(1)</sup>:

استعمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الطريقة الفكرية في منهج تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام، كلما ظهر من نخبته - فردا أو جماعة - في الموقف التي هي فيه سلوكا مخالفا للسلوك المطلوب شرعا وذلك في مختلف ميادين الحياة وكذا عند تقديمه لبعض المفاهيم، وعند رغبته في معرفة المستوى الذي بلغته نخبته من التربية على الإسلام ومن أمثلة ما أثر عنه عليه الصلاة والسلام في تقويمه لنخبته رضي الله عنها ما يلي:

### - في العقيدة:

- قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب لما أدركه - وهو يسير في ركب - يحلف بأبيه: [ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت]<sup>(2)</sup>.

فقد أصدر النبي - صلى الله عليه وسلم - حكما في هذا الحديث يفيد أن عمر بن الخطاب كان مخطئا في قسمه بأبيه، وبين أن السلوك المطلوب في موقف كذلك هو القسم بالله تعالى لا غير.

- وقوله عليه الصلاة والسلام فيما روته عنه الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضي الله عنها - لجويريات كن يضربن بالدف في عرسها ويندبن من قتل من آبائها في يوم بدر، لما قالت إحداهن: [وفينا نبي يعلم ما في غد "دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين"]<sup>(3)</sup>.

(1) - حصيلة ما جاء عن الباحثين حول مفهوم عملية التقويم في ميدان التربية إنما: عملية فكرية فوق معرفية - أحد عمليات التحكم والمراقبة التعليما التي تنتمي إلى التفكير الفوق معرفي - تشخيصية وعلاجية في آن واحد، تتم بمراجعة أو مراقبة تعلم سابق لدى المتعلم لمعرفة وتحديد مدى تقدمه فيه، وتعديل ما كان فيه من شطط واعوجاج، أو بتشخيص مستوى المتعلم قبل عملية التعلم لتحديد نقطة البداية في التربية والمحتوى الذي ينبغي تقديمه أو بتشخيص حالة سلوك ما في موقف معين يستدعي إعطاء توجيهات معينة ولازمة في علاجه. راجع في ذلك: مهدي محمد سالم وعبد اللطيف بن حمد شلي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ص 363، 365، حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين المفتي: أسس بناء المناهج وتنظيماتها، ص 186-187، ميلود زيان: أسس تقنيات التقويم التربوي مع نماذج وأنشطة تقويمية، د.ط، (د.ب، مطبعة تالة، د.ت)، ص 8-11، حسين عبد الباري عصر: مداخل تعليم التفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي، ص 122-125، أحمد حسين اللقاني: المنهج: الأسس، المكونات، التنظيمات، ص 195-208 وغيرها.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النذر، باب: كتاب النذر، 106/11-105/6.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حديثي خليفة عن أنس، 15/5/3.

ففي قول الجارية مخالفة صريحة لركن من أركان العقيدة وهو الإيمان بالغيب إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وفي طلبه عليه الصلاة والسلام من الجارية أن تترك ما قالت من دعوى علم النبي بالغيب إشارة إلى أنها مخطئة وأن السلوك المطلوب -العلاج- يكمن في ترك تلك العبارة لذلك أمرها بتركها.

-وقوله عليه الصلاة والسلام لأسماء بن زيد -رضي الله عنه- لما بعثه في سرية وقتل رجلا من الكفار بعدما قال: لا إله إلا الله، ثم وقع في نفسه من ذلك فذكر قصته للرسول -صلى الله عليه وسلم- [..أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟..]<sup>(1)</sup>.

ففي استنكاره عليه الصلاة والسلام على أسامة قتله للرجل الكافر الذي قال: لا إله إلا الله ومطالبته بإقامة حجة على كفره دليل على أن أسامة كان مخطئا في قتل الرجل لأنه لا يملك الحجة على كفره، والسلوك المطلوب منه في ذلك الموقف هو عدم القتل.

-وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- [أتدري ما حق الله على العباد وكررها ثلاثا، فقال معاذ: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، قال: أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ألا يعذبهم]<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الحديث تقويم لمستوى الحصيلة المعرفية لمعاذ في مجال العقيدة، من طرف الرسول -صلى الله عليه وسلم- ونتيجها أن معاذ لا يملك شيئا من المعرفة عن حق الله على العباد، وعن حق العباد على الله، إن هم أعطوه حقه عز وجل، فكان المقام مناسباً لأن يعرفه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتلك الحقوق فأعطاه إياها.

### \*- في الأخلاق والسلوك:

-قوله عليه الصلاة والسلام لأسماء لما دخلت عليه وعليها ثياب رقاق: [يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها شيء إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه]<sup>(3)</sup>.

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله، 99/2/1.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: من جاهد نفسه في طاعة الله، 189/7/4-190، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حق الله على العباد وحق العباد على الله، 233/1/1.

(3)- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: اللباس، باب: في ما تبدي المرأة من زينة، 62/4/2.

فقد حكم عليه الصلاة والسلام بخطأ أسماء في ارتدائها لثياب رفاق وبين لها اللباس المطلوب من المرأة البالغة - كعلاج للحالة التي كانت عليها- وهو ستر جميع الجسم إلا الوجه والكفين.  
-وقوله عليه الصلاة والسلام -فيما رواه ابن عمر رضي الله عنه- لرجل تجشأ عنده: [كفّ جشأك عنا فإن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا] (1).

ففي تحية عليه الصلاة والسلام لهذا الرجل عن الجشأ إشارة إلى أن الجشأ سلوك خاطئ والصواب عند الأكل هو الاعتدال والبعد عن الجشأ.

-وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي ذر لما عير رجلاً بأمه الأعجمية وبلغه عنه ذلك: [إنك امرؤ فيك جاهلية... قال: هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس...] (2).

فقد حكم على أبي ذر -رضي الله عنه- بأنه فيه جاهلية لما سب ذلك الرجل، وبين له السلوك الذي كان ينبغي أن يكون منه مع ذلك الرجل وهو التعاون والتكافل والتسامح كعلاج بديل عن السلوك الذي قام به.

#### \*-في العبادة:

-قوله عليه الصلاة والسلام في شأن زينب بنت جحش لما بلغه أنها كانت تعلق حبلاً تستعين به على الوقوف في الصلاة: [حلوه ليصل أحدكم بنشاطه فإذا فتر فليقعد] (3).

فأمره عليه الصلاة والسلام بفك الحبل يفيد أن زينب كانت مخبطة في سلوكها ذلك، وفي الكلام الذي يليه في الحديث بيان للصورة المثلى للعبادة كعلاج -للموقف القائم- ينبغي أن يعدل السلوك وفقه.

(1) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 15، 63/4.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...﴾، 85/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان، باب: صحبة المماليك، 133-132/11/16.

(3) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: النعاس في الصلاة، 34-33/2/1.

-قوله لعثمان بن مظعون -رضي الله عنه- لما أراد أن يتبتل ويسيح في الأرض ويهجر النساء: [أليس لك في أسوة حسنة؟ فإني آتي النساء وأكل اللحم وأصوم وأفطر، فإن لعينك عليك حقا وجسدك عليك حقا فصل ونم وصم وأفطر] (1).

ففي استنكاره عليه الصلاة والسلام على عثمان عدم الاقتداء بالرسول -صلى الله عليه وسلم- في العبادة إشارة إلى أنه مخطئ في ترهبه وزهده في الحياة وبين له أن المطلوب في العبادة هو الوسطية والاعتدال كسلوك بديل لتعديل الرهبانية.

### \*-في المعاملات المالية:

-قوله لسعد -رضي الله عنه- لما رآه يتوضأ ويكثر من استعمال الماء: [ما هذا السرف يا سعد؟ قلت: وهل في الوضوء سرف يا رسول الله؟ قال: نعم ولو كنت على نحر جارا] (2).

ففي الحديث استفهام استنكاري على الإفراط في استعمال الماء في الوضوء دلالة على أن تبذير الماء سلوك خاطئ يجب الإقلاع عنه والالتزام بالاعتدال.

-وقوله عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص وسعد بن عبادة لما أمرهما يوم خيبر أن يبيعا آنية من المغام من ذهب أو فضة، فباعا كل ثلاثة بأربعة عينا أو كل أربعة بثلاثة عينا: [أريتما فردا] (3).

فقد حكم عليه الصلاة والسلام أن يبيعهما -السعدين- كان يبيعا ربويا، ولم يكن حلالا، وطلب منهما أن يرجعا عنه كتصحيح لذلك الخطأ وتعديل لسلوكهما.

### \*-في المعاملات القضائية:

-قوله لعمر بن الخطاب لما غضب على اليهودي الذي عنف الرسول -صلى الله عليه وسلم- على دين له كان عليه -عليه الصلاة والسلام-: [كان عليك أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن القضاء] (4).

(1)-محمد المختار ولد أباه: في مواكب السيرة، ص131.

(2)-أخرجه أحمد في مسنده، 221/2.

(3)-أخرجه يحيى بن يحيى الليثي، موطأ الإمام مالك، إحداد أحمد راتب عرموش، ص276 في باب: بيع الذهب بالفضة تبرأ وعينا.

(4)-أخرجه الحاكم في مستدرکه على الصحيحين وبذيله تلخيص الذهبي، كتاب: البيوع، 32/2.

ففي بيانه عليه الصلاة والسلام للسلوك الذي كان يفترض أن يقوم به عمر في ذلك الموقف دليل على أنه كان مخطئاً وعلاج خطئه الكفيل بتعديل سلوكه هو ما بينه له عليه الصلاة والسلام.

-وقوله في حادثة المرأة المخزومية التي سرقت وأراد أهلها أن يشفعوا لها عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟ ثم قام فخطب، ثم قال: إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها] (1).

فقد استنكر عليه الصلاة والسلام على أسامة الشفاعة في الحد، وما ذلك إلا لأنها خطأ في هذا المقام، وأكد على أن السلوك الصحيح هو إقامة الحد وبين أن تعطيله كان سبباً لهلاك أمم قبلهم تحذيراً وتخويفاً من الشفاعة في الحدود.

#### \*-في المعاملات السياسية:

-قوله لأبي ذر -رضي الله عنه- لما سأله أن يستعمله: [إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها] (2).

فقد أصدر عليه الصلاة والسلام حكماً في حق أبي ذر رضي الله عنه بخصوص ممارسته لعمل سياسي يتمثل في أنه ضعيف لا يليق لأعمال هذا المجال رغم فضله وجهاده وصدقه.

\*وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ -رضي الله عنه- لما أراد أن يبعثه إلى اليمن: [كيف تحكم إذا عرض لك قضاء؟ قال: بكتاب الله، وإذا لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال: وإذا لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو -لا أتردد-، فقال رسول الله: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يجه الله ورسوله] (3).

وفي هذا الحديث قام الرسول -صلى الله عليه وسلم- باختبار ومراجعة لما تعلمه معاذ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جلسات تربوية سابقة، وكانت النتيجة أنه وفق في تعلمه.

(1)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، 16/8/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: النهي عن الشفاعة في الحدود، 186/11/6، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الحدود، باب: في الحد يشفع فيه، 132/4/2.

(2)-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة بغير ضرورة، 210-209/12/6.

(3)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأفضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، 303/3/2.

\*- في الفكر والثقافة:

- قوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: «كسفت الشمس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وصلوا]<sup>(1)</sup>.

فقد حكم عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بخطأ الناس في تفسيرهم لسبب كسف الشمس، لأنه لا يستند إلى حجة، ودليل قوي بل هو تفسير فيه شيء من التخريف والوهم عندما بين أنهما من معجزات الله في الكون، وأرشد إلى السلوك المطلوب عند الكسوف وهو الصلاة والعبادة.

- وقوله الذي رواه عنه ابن مسعود - رضي الله عنه: [ما تعدون الرقوب فيكم؟ قال: قلنا: الذي لا يولد له، قال: ليس ذاك الرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً، قال: فما تعدون الصرعة فيكم؟ قال قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب]<sup>(2)</sup>.

فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بتشخيص مستوى النخبة في فهمها لبعض المفاهيم فأبان أن نخبته - رضي الله عنها - كانت تحمل مفهوما خاطئا لكل من الرقوب، والصرعة، فأعطاهما الرسول - صلى الله عليه وسلم - المفهوم السليم لتعدل عن المفهوم الخاطئ.

ويتبين من النماذج المعروضة من تقويم النبي - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - أثناء تربيته لها على الإسلام أن تقويمه كان خاصا بالفرد ولم يتناول المحتوى والأهداف والطرق والأساليب - على غرار المعمول به في زمننا - والسبب في رأينا هو أن منهجه في التربية يمثل النموذج المثالي في الصحة باعتباره مستخلصا من الوحي بصفة مباشرة وغير مباشرة.

وقد شمل تقويمه للأفراد ثلاث أنواع من التقويم هي: تقويم يكون قبل تقديم المحتوى المطلوب، وتقويم يكون أثناء تنفيذ المحتوى لإصلاح ما في التطبيق والممارسة من خطأ، وتقويم في النهاية لمعرفة

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، 218/6/3.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، 99/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، 161/16/8، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: كظم الغيظ، 248/4/2.

المستوى الذي بلغه الفرد من فهمه وامتناله للمحتوى الذي قدم له. وهذه الأنواع من التقويم هي التي ينصح بها المهتمون بالتربية - كعمل - المربين بممارستها وتطبيقها لما لها من أهمية كبيرة في توجيه مسار التربية نحو الأمام<sup>(1)</sup>.

وقد لمسنا تركيزا مكثفا من النبي - صلى الله عليه وسلم - على التقويم البنائي أو التكويني - أثناء عملية التربية والتكوين - وفي هذا إشارة إلى جدّه في الهدم التام للجاهلية في النفوس وفي واقع الحياة وحرصه على بناء القيم الإسلامية، وحمايتها من الذوبان والتلاشي ليكتب لها العيش في واقع حياتهم. ذلك أن السكوت على الأخطاء التي تصدر من نخبته أو محاولة تغطيتها بمبررات لا سلطان لها من الحق يجعل النخبة تنهاون في التمسك بها في السلوك كما يجعل عقليتها تتوضع مع الأخطاء فلا تنكر منكرا ولا تعرف معروفا ولا تشعر بالفرق بينهما فتعجز عن حمل المشروع الذي يعدها لحمله.

### ثانيا: الطرق اللفظية أو اللغوية<sup>(2)</sup>:

أبرز هذه الطرق في منهج تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام طريقتان هما:

### أ- طريقة الإلقاء والقراءة والتلاوة<sup>(3)</sup>:

بالنظر إلى مفهوم هذه الطريقة عند كثير من الباحثين في التربية وطرق التدريس وإلى النصوص القرآنية والنبوية باعتبارها المحتوى الذي ربى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم نخبته - رضي الله عنها - ندرك أنه عليه الصلاة والسلام قد وظف طريقة التلقين والتبليغ والتلاوة في تقديم مختلف القضايا

(1) - راجع المراجع المستعملة في تعريف عملية التقويم بهذه الرسالة بالصفحة

(2) - وأعني بها جملة الكيفيات العامة - أو الكلية - التي جرى عليها اللفظ في المواقف التربوية التي كانت منه عليه الصلاة والسلام مع نخبته رضي الله عنها.

(3) - وهي تلك الطريقة التي يقوم فيها المعلم بتقديم العقائد والأفكار والحقائق والمعلومات المتضمنة في طريقة الحياة إلى المتعلم تقدما شفويا - سردا أو شرحا أو وصفا - خاليا من الحوار والمناقشة سواء سمي محاضرة أو قصة أو خطبة أو غيرها. طالع في ذلك المراجع التالية: عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص 60، صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، 245/1 إلى ص 247، فكري حسن ريان: التدريس، ص 207، 208، خير الدين هني: تقنيات التدريس، ص 39، مصطفى رسلان، عبد الجليل حماد: طرق تدريس التربية الدينية، ط 1، (القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1413هـ - 1992م)، ص 50، محمد السيد الزعبلوي: طرق تدريس القرآن الكريم، ط 3، (القاهرة، مكتبة الرشد، ناشرون، 1426هـ)، ص 40، 41، 42، وغيرها.

والمسائل والمعلومات التي تتصل برسالة الإسلام - كطريقة ربانية للحياة المثلى - سواء تعلق الأمر بالعبادة أو الأخلاق أو الشريعة - عبادات ومعاملات - فقد أمر الله تعالى نبيه - عليه الصلاة والسلام - في العديد من آيات كتابه الحكيم بتبليغ ما يوحى إليه من ربه إلى الناس كافة ومنهم نخبته عليه الصلاة والسلام؛ وتلاوته عليهم حيث قال: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿... وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾<sup>(2)</sup>. وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿﴾﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَلْعَنُوا عَلَيْهِمْ أَيَّتِنَا...﴾<sup>(4)</sup>.

والبلاغ أو التبليغ هو توصيل القرآن للناس بين اللفظ والمعنى معاً<sup>(5)</sup>.

والتلاوة تعني قراءة القرآن وبيان معانيه والعمل بهذه المعاني<sup>(6)</sup>، كما تعني أيضاً قراءة القرآن فقط. وقد سميت هذه الأخيرة تلاوة لأن الآيات أو الكلمات أو الحروف يتلو بعضها بعضاً في الذكر والتلو التبع<sup>(7)</sup>؛ أي أن يتبع اللفظ اللفظ في قراءة القرآن الكريم. وإذا البلاغ غاية التلاوة ولا يكون إلا بها<sup>(8)</sup> سواء بمعناه الأول أو بمعناه الثاني. والإلقاء أو التلاوة والقراءة هي جانب من البلاغ وليس كل البلاغ.

(1) - سورة المائدة: 67.

(2) - سورة العنكبوت: 18.

(3) - سورة النمل: 91-92.

(4) - سورة القصص: 59.

(5) - عبد السلام مقبل المحيدي: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم، ص 19-20.

(6) - عبد السلام مقبل المحيدي: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم، ص 32-36، علي جريشة: مناهج الدعوة وأساليبها، ص 72.

(7) - ابن منظور: اللسان، 444/1.

(8) - عبد السلام مقبل المحيدي: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم، ص 30.

وقد وصف الله تعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بأنه قدوة حسنة في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١). وفي هذا النص القرآني الكريم ما يعني أنه عليه الصلاة والسلام استخدم طريقة الإلقاء أو القراءة والتلاوة في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام على أحسن وجه ممكن، إذ لا يمكن أن يكون قد استوفى تبليغ رسالته من غير الاستعانة بالقراءة.

#### - في العقيدة:

ومما يمكن أن تمثل به هذه الطريقة من خلال السنة النبوية قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس: [ يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله يحفظك الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف ] (2).

وقوله الذي رواه أنس: [ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ] (3).

#### \*- في الأخلاق والسلوك:

وقوله الذي رواه عنه ابن مسعود: [ إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ] (4).

(1) - سورة الأحزاب: 21.

(2) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: القيامة، باب: 22، 76/4، وقال حديث حسن صحيح.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 9/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من خصال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، 16/2/1-17.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

وما ينهى عن الكذب، 95/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، 160/16-161.

\*- في العبادة:

وقوله الذي رواه عنه ابن عمر - رضي الله عنهما -: [بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان]<sup>(1)</sup>.

\*- في المعاملات:

وقوله الذي رواه عنه النعمان بن بشير - رضي الله عنهما -: [إن الحلال بين، وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبها لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب]<sup>(2)</sup>.

ففي هذه الأحاديث كلها تقدم مباشر لبعض قيم الإسلام العقيدية والانفعالية والخلقية والتعبدية والمعاملاتية، مصحوبا بالتعليل وبيان ما يترتب عنها من الآثار الإيجابية، وخال من السؤال والمناقشة.

وتعتبر هذه الطريقة في نظر كثير من الباحثين في التربية وطرق التدريس من الطرق الضرورية في التربية كعمل، رغم ما وجهوه لها من انتقادات: من أنها تدعو إلى السامة والملل، وأنها لا تعنى بإثارة الفكر، وأن دور المتعلم فيها سلبي حيث يقتصر على السماع فقط<sup>(3)</sup> حيث تعمل هذه الطريقة على تنمية الاتجاهات والمثل في المتعلم، وإذ يمكن للمعلم أن يتلافى الانتقادات الموجهة إليها باتباع شروط هي: أن يكون الإلقاء أقصر وأن يكون أبسط وأن يكون أكثر تشويقا<sup>(4)</sup>.

وإذا علمنا أن هذه الشروط هي من بين المميزات الإيجابية الملموسة لهذه الطريقة في المنهج الذي اتبعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في تربية نخبته - رضي الله عنها - على الإسلام والمصريح بها

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كتاب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس، 8/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائه، 176/1/1-177.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبها، 4/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، 28/11/6، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: البيوع، باب: في اجتناب الشبهات، 243/3/2.

(3) - عبد العزيز صالح، عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، 245/1، فكري حسن ريان: التدريس، ص211، مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شليبي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ص316.

(4) - عبد العزيز صالح، عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، 245/1، فكري حسن ريان: التدريس، ص207-209.

على لسان النخبة نفسها كما هو في قول عائشة - رضي الله عنها-: «إنما كان يحدث حديثا لو عدّه العادّ لأحصاه»<sup>(1)</sup>.

وعلمنا أن تبليغ مادة الإسلام - قرآنا وسنة- يتوفر فيها إثارة العقل والوجدان، وليس فيها ما يدعو إلى الملل والسآمة، وإلى الجمود الفكري لأن دين الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها فمتى خلت البيئة التي يعيش فيها الإنسان من العوارض والصوارف كان الإنسان مسلما كما سبق وأن عرفت في مواضع سابقة من هذه الرسالة.

جاز لنا أن نقول أن النبي - عليه الصلاة والسلام- كان ملما بطلبات طريقة الإلقاء المجدية في التربية كعمل؛ ويتمتع بقدرة كبيرة في تطبيقها بإتقان لذا كانت نخبته - رضي الله عنها- تتقنى آثار القيم الإسلامية في سلوكها بصفة منقطعة النظير في تاريخ البشر.

### ب- طريقة الحوار والمناقشة<sup>(2)</sup>:

يتكشف لنا من معنى الحوار في اللغة<sup>(3)</sup>، وفي اصطلاح المرين وبالتأمل في المحتوى الذي ربي عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم- نخبته أنه عليه الصلاة والسلام قد استخدم هذه الطريقة في تربيته للنخبة - رضي الله عنها- على الإسلام عند تصحيحه وبيانه لبعض المفاهيم وفي علاجه لبعض المشكلات وفي الإقناع ببعض القيم والأحكام الشرعية.

فقد أثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه عمد في كثير من المواقف التربوية إلى سؤال نخبته عن بعض القضايا والمسائل والمفاهيم التي لها علاقة بالإسلام والمسلمين، ومناقشتها فيها بهدف تعليمها الأمور الصحيحة لا الخاطئة.

### - في مجال العقيدة:

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، 129/18/9.

(2)- وهي الطريقة التي لا يتكلم فيها المرابي مباشرة عن الأشياء والمعلومات التي يودّ تعليمها للغير كما هو الحال في طريقة الإلقاء، وإنما يلجأ فيها إلى إشراك المتعلم بنفسه في الوصول إلى الحقائق والمعلومات التي يهدف إلى إيجادها في نفس الفرد وسلوكه، وذلك من خلال ما يوجهه لهم أسئلة، وما يقوم به من مناقشات تساعدهم على اكتشافها والوصول إليها عن قناعة سليمة. أنظر: عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص 60-61، صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، 250/1-251، خير الدين هني: تقنيات التدريس، ص 40، مصطفى رسلان وعبد الجليل حماد: طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، ط1، ص 51.

(3)- خلاصته هي أن المحاورة هي المحاورة، والتحاوير هو التحاوير، والحوار هو مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وبالتالي فالحوار يشمل المناظرة والمجادلة. أنظر: ابن منظور: اللسان، 384/3-385، مادة: "حور".

وقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه عنه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قائلاً: «قدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بسبي، فإذا امرأة من السبي تبغي إذا وجدت صبياً في السبي، فأخذته، فألصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟]، قلنا: لا والله؛ وهي تقدر على أن تطرحه في النار؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [لله أرحم بعباده من هذه بولدها]»<sup>(1)</sup>.

### -في مجال الأخلاق:

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه: [ما تعدون الرقوب فيكم؟ قال: قلنا الذي لا يولد له، قال: ليس ذاك الرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً. قال: فما تعدون الصرعة فيكم؟ قال: قلنا الذي لا يصصره الرجال، قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب]<sup>(2)</sup>.

### -في مجال الذكر والعبادة:

وقوله عليه الصلاة والسلام لناس من أصحابه -فيما رواه عنه أبو ذر رضي الله عنه- لما قالوا له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم [أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تحليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرايتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر]<sup>(3)</sup>.

وأثر عنه عليه الصلاة والسلام في كثير من المواقف التربوية أيضاً أنه سأل نخبته -رضي الله عنها- في مواضع معينة -عرضت له وأخرى عرضت لها- عن مواقفها من أمور معينة تتصل بتلك المواضع إما بغرض إقناعها بقيمة معينة قدمها لنخبته -رضي الله عنها- ووجدت هذه الأخيرة صعوبة في فهمها أو في امتثالها؛ وإما بهدف بيان أن النخبة مطالبة بقيمة معينة في ذلك الموضع؛ وإما بقصد بيان بعض حقوق الآخرين التي تتصل بتطبيق قيمة معينة وضرورة تسليمها إليهم كحقوق الزوج في

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه، 70/17/9.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، 161/16/8.

(3)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كل نوع من المعروف صدقة، 92-91/7/4.

التعويض عند مخالفة زوجته له... وغيرها من الأغراض والمقاصد التي كانت تدفع الرسول -صلى الله عليه وسلم- لمحاورة نخبته -رضي الله عنها-.

### - في مجال العلم والمعرفة:

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: [أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان -أو قال إلى العقبين- فيأتي بناقتين كوما وتين في غير إثم وقطيعة رحم؟ قلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى فهو خير من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدداهن من الإبل]<sup>(1)</sup>.

### - في مجال الآداب العامة للمجتمع:

ومن هذه المواقف ذلك الذي جاءه فيه شاب سأله أن يأذن له في الزنا فعن أبي أمامة «أن غلاما شابا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس، فقال عليه الصلاة والسلام: [قربوه أدن]، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال صلى الله عليه وسلم: [أتجبه لأمك؟]، فقال: لا جعلني الله فداك، فقال: [كذلك الناس لا يجبونه لأمهاتهم]، [أتجبه لابنتك؟] قال: لا جعلني الله فداك، فقال: [كذلك الناس لا يجبونه لبناتهم]، [أتجبه لأختك؟]، قال: لا، قال: [كذلك الناس لا يجبونه لأخواتهم]، وزاد ابن عوف حتى ذكر العممة والحالة وهو يقول: لا جعلني الله فداك، وهو يقول -صلى الله عليه وسلم-: [كذلك الناس لا يجبونه] ثم وضع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يده على صدره وقال: [اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه] فلم يكن شيء أبغض إليه منه يعني الزنا»<sup>(2)</sup>.

### - في مجال الحرب والقتال:

ومن هذه المواقف أيضا ذلك الموقف الذي علم فيه بخبر خروج قريش ومسيرهم ليمنعوا غيرهم الآتية من الشام بقيادة أبي سفيان، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وسورة البقرة، 89/6/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، أبواب: الوتر، باب: فضل قراءة القرآن، 71/2/1، وأخرجه أحمد في مسنده، 154/4.

(2) -أخرجه أحمد في مسنده، 256/5.

أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى ﴿...فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(1)</sup> ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيراً ودعا له. ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [أشيروا علي أيها الناس، إنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: إنا برآء من زمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإن وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه آباءنا ونساءنا، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا من داهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسيروا بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله قال: "أجل"، قال: فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموثقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت ونحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله، قال: فسر رسول الله بقول سعد ونشطه ثم قال: سيروا وابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله كأني الآن أنظر إلى مصارع القوم]<sup>(2)</sup>.

### - في مجال الأحوال الشخصية:

ومن تلك المواقف أيضا ذلك الموقف الذي جاءته فيه امرأة ثابت بن قيس فقالت: [يا رسول الله، ثابت بن قيس لا أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، قال رسول الله لزوجها: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة]<sup>(3)</sup>.

(1)-سورة المائدة: 24.

(2)-راجع صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، 124/12/6، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، 124/12/6، مختصر سيرة ابن هشام، ص119-120.

(3)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: الخلع وكيف الطلاق فيه وقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا...﴾، 170/6/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: الخلع، 269/2/1، واذكر أن المرأة هي حبيبة بنت سهل الأنصارية.

فهذه النصوص النبوية الشريفة السابقة عبارة عن حوارات أجراها النبي -صلى الله عليه وسلم- مع نخبته -رضي الله عنها- في مواقف مختلفة، تم فيها تقديم قيم إسلامية متنوعة ففي الحديث الأول قدمت قيمة انفعالية هي: الصرعة؛ وفي الحديث الثاني قدمت قيمة روحية إيمانية عقيدية هي: رحمة الله بالعباد؛ وفي الحديث الثالث: قدمت قيمة معرفية هي: فضل قراءة القرآن؛ وفي الحديث الرابع قدمت قيمة تعبدية وهي: الصدقة؛ وفي الحديث الخامس كانت القيمة المقدمة فيه من القيم الخلقية والاجتماعية وتمثل تحديدا في العفة؛ وفي الحديث السادس قدمت قيم سياسية كالنصرة والسمع والطاعة للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وفي الحديث الأخير قدمت قيمة في الأحوال الشخصية وهي مشروعية الخلع. وتنبئ هذه النماذج التي عرضناها كشاهد يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم- اعتمد طريقة الحوار في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام أن طريقة الحوار تصلح لتقديم مختلف القيم الإسلامية في مختلف مجالات الحياة.

حيث ساق الرسول -صلى الله عليه وسلم- الحديث الأول لبيان المفهوم الصحيح لكل من كلمة الرقوب وكلمة الصرعة وهما -المفهومان ينتسبان إلى مجال القيم العلمية والمعرفية؛ والحديث الثاني لبيان صفة من صفات الله تعالى وهي: سعة رحمته بعباده وهي من القيم الإيمانية؛ والحديث الثالث لبيان عظمة ثواب قراءة القرآن وفضله على الإنسان على ما دونه مما يمتلكه، والحديث الرابع عرض فيه قيم عديدة بعضها في العقيدة وبعضها في الاجتماع والسياسة وبعضها في الأخلاق والسلوك مبينا أنها من أبواب الخير الذي يترتب عنها الأجر والثواب، والحديث الخامس لبيان تحريم الزنا مطلقا وهي من القيم الخلقية والاجتماعية؛ والحديث السادس لبيان مطالبة النخبة بالجهاد في غزوة بدر وهي من القيم الإيمانية والتعبدية؛ والحديث السابع لبيان مشروعية الخلع ووجوب تعويض الزوج في ذلك. وفي جميع هذه الأحاديث الحوارية كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصل إلى هدفه من الحوار.

وقد أشار كثير من الباحثين في التربية إلى جدوى هذه الطريقة متى كان المعلم يتمتع بخبرة ومهارة فائقتين في كيفية طرحه للأسئلة وفي الإجابة عنها، وكان حوارا قصيرا<sup>(1)</sup>.

(1) -محمد محمد حمودة، محمد مطلق عساف: فقه الدعوة وأساليبها، ص61، مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شلي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ص321.

حيث تساهم هذه الطريقة في تعود المتعلم على الابتكار والاكتشاف، وتوقظ انتباهه وتزيد في شغفه وحبه للعلم والمعرفة، وتثبت المعلومات في ذهنه، فتخلي الفرد مما هو غير لائق وتحليه بما نراه لائقاً بمشاركته<sup>(1)</sup>.

وحيث تعطي هذه الطريقة للمعلم فرصة لمعرفة المتعلم أكثر فأكثر، وبالتالي يمكنه عند ذلك تحديد نقطة البداية التي ينطلق منها في تربية المتعلم فيصل إليه بسرعة ولا يكون عمله عشوائياً<sup>(2)</sup>.

ويأسقاط هذه المواصفات التي ذكرها الباحثون في أهمية طريقة الحوار في التربية والشروط اللازمة لها في ذلك، على الحوارات التي أجراها الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع نخبته -رضي الله عنها- في مختلف المواقف نجدها مطبقة بإحكام متقن.

وفي هذا ما يدل على أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان مدركاً لإيجابيات هذه الطريقة في التربية وقادراً على تنفيذها بصفة سليمة؛ وما يدعو المربين إلى الرجوع إلى منهجه صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة -رضي الله عنها- للاستفادة منه في مناهج التربية.

### ثالثاً: الطرق العملية والسلوكية<sup>(3)</sup>

نلمح من تتبعنا للمواقف التربوية التي جرت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع نخبته -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام أنه استعمل طريقتين عمليتين هما:

أ- طريقة الممارسة والأداء العملي الحقيقي في واقع الحياة<sup>(4)</sup>: (طريقة التعريف العملي بالأداء العملي الحقيقي للإسلام أو طريقة القدوة).

(1) -عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص62، مصطفى رسلان وعبد الجليل حماد: طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، ص52، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجدد: التربية وطرق التدريس، 250/1.

(2) -مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شلبي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ص321-322.

(3) -وأعني بها جملة الكيفيات -الإجراءات- الرئيسية - العامة أو الكلية- التي جرى عليها العمل والسلوك الذي تم به تنفيذ الإسلام في المواقف التربوية التي كانت منه عليه الصلاة والسلام مع نخبته -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام.

أو هي الكيفيات العملية والسلوكية الرئيسية التي استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في المواقف التربوية التي كانت منه مع نخبته -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام لتنفيذ الإسلام في الحياة العملية الحركية.

(4) -وأعني بها التزامه عليه الصلاة والسلام في نفسه بتطبيق الإسلام في الحياة العملية بحسب ما يقتضيه الموقف التربوي الذي يكون فيه والمجال الذي ينتمي إليه المحتوى -الإسلام- سواء كان في شكل أحكام أو مفاهيم أو قرارات متخذة أو حلول مقترحة.

من الثابت قطعاً أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤدي أمام نخبته -رضي الله عنها- مختلف القيم الإسلامية -عقيدة وأخلاقاً، وشريعة -عبادات ومعاملات- في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الحرب والقتال -المفروضة منها والنافلة أداء عملياً حقيقياً -غير تمثيلي- يرويه بأعينهم ويلمسونه بحواسهم في المواقف والأحداث على أكمل وجه- إلى جانب البيان الشفوي والإقناع الفكري اللذين سبق حديثنا عنهما-.

حتى لقد شهد الله له بذلك على سبيل التأكيد حين قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١)<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤)<sup>(2)</sup>.

وشهد له بذلك -عليه الصلاة والسلام- أيضاً نخبته -رضي الله عنها- فقد قالت عائشة -رضي الله عنها- لما سئلت عن خلق الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما كان؟ [كان خلقه القرآن]<sup>(3)</sup> وفي رواية [فإن خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن]<sup>(4)</sup>.

وفي السنة شهادات حية كثيرة من واقع حياته -عليه الصلاة والسلام- العملية واليومية تؤكد أداءه العملي للإسلام كله داخل بيته وخارجه مع الأفراد أو مع الجماعة في مختلف ميادين الحياة لا يتسع هذا المقام لذكرها كلها لذلك نكتفي منها بتقديم نماذج بعضها تعرفنا عليه في مباحث سابقة من هذه الرسالة، وبعضها الآخر لم يسبق لنا وأن ذكرناها لتكون لنا دليلاً مادياً يثبت استعمال الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذه الطريقة في تربية النخبة -رضي الله عنها- على الإسلام.

### - نماذج في مجال الأخلاق:

فقد كان عليه الصلاة والسلام يطبق كل القيم الخلقية<sup>(5)</sup> أمام أنظار نخبته -رضي الله عنها- فكانوا يشهدون الثبات والشجاعة والصبر والجود والكرم والعدل وغيرها من الأخلاق بأعينهم ويلمسونها

(1)- سورة الأحزاب: 21.

(2)- سورة القلم: 04.

(3)- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: في صلاة الليل، 40/2/1، وأخرجه أحمد في مسنده، 91/6.

(4)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، 25/6/3-26.

(5)- راجع كتب السنة: كتاب: البر والصلة والآداب.

بجواسهم حية تتحرك في سلوكه عليه الصلاة والسلام في مواقف حقيقية في الحياة في مختلف ميادينها وفي مختلف الظروف والأحوال مهما كانت صعوبتها.

فكان عليه الصلاة والسلام يثبت في الحرب والقتال حتى حين تفر نخبته -رضي الله عنها- ويبقى وحده في الميدان مثلما كان الحال في غزوة أحد وغزوة حنين مثلا ويواجه العدو بشجاعة كبيرة إذ كان يكون أقرب إليه من نخبته -رضي الله عنها- وكانت نخبته تحتمي به في مثل هذه المواقف فعن البراء -رضي الله عنه- قال: [كنا والله إذا احمرّ البأس نتقي به وإنّ الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم]<sup>(1)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام في النوائب والمفاجآت يكون أول الناس مبادرة وأسبقهم إلى البحث عن مصدر الخطر، ومحاولة التهدئة من روعة الناس فعن أنس -رضي الله عنه- قال: [كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عريّ وفي عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا ثم قال: وجدنا بحراً]<sup>(2)</sup>، وكان يحسن في قضاء ما عليه من الدّين مع المسلمين وغيرهم<sup>(3)</sup>.

وكان يصبر على الجوع وعلى أعباء الرسالة وعلى أذى المشركين، فكان يشد على بطنه من الجوع وأحيانا يخرج ليطوف حتى ينسى ألم الجوع وأحيانا أخرى إذا لم يجد ما يأكله يصوم، ومرات أخرى يرهن درعه ويأخذ به شعير لأهله<sup>(4)</sup>.

ورشق بالحجارة من طرف أطفال الطائف لما ذهب إليهم يطلب حمايته ليلبغ رسالة ربّه حتى أدموا قدميه، وأسقط على الأرض يوم أحد وجرح وكسرت ربايعيته، ووضع على ظهره الشريف سلى

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة حنين، 6/120-121.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحمائل وتعلق السيف بالعنق، 2/228.

(3)- راجع نص الحديث في قضاء النبي صلى الله عليه وسلم ما عليه من دين مع زيد بن سعة عند الحاكم في مستدركه وبذيله التلخيص للذهبي، كتاب: البيوع، 2/32.

(4)- راجع صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: شراء النبي بالنسيئة، 2/83، وصحيح مسلم، كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، 7/210-211، وسنن الترمذي، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، 4/109، باب: ما جاء في معيشة أصحابه، 4/13-15.

وهو ساجد يصلي لربه، ولم تحر عزمته يوماً أمام هذه الشدائد والمحن القاسية وواصل صبره وجهاده متمسماً بالسماحة<sup>(1)</sup>.

وكان يفى بالعهود مع جميع الناس ففي صلح الحديبية لما جاء أبو جندل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم- وكان قد أسلم فقيده الكفار لكنه استطاع الهرب- وأراد والده أخذه محتجاً للرسول- صلى الله عليه وسلم- أن الاتفاق كان قبل مجيء ابنه فقال له الرسول- صلى الله عليه وسلم- صدقت، ولم يزد على أن قال لأبي جندل اصبر واحتسب...إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بحم كل ذلك وفاء بالبند الذي ينص على أن من أسلم من قريش بغير إذن وليه رده الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى قريش<sup>(2)</sup>.

وغيرها من المواقف والأحداث الشاهدة بممارسة الرسول للأخلاق الفاضلة في سلوكه.

ويعتبر تمسكه عليه الصلاة والسلام بالأخلاق الفاضلة في هذه المواقف العصبية في مختلف ميادين الحياة دليلاً قوياً على تمسكه بها في المواقف العادية حيث تقل الضغوط ويوزل الخوف وغيرها من الصوارف.

### في مجال العبادات:

وكان عليه الصلاة والسلام يمارس أيضاً القيم التعبدية<sup>(3)</sup> فريضة كانت أو نافلة بحسب الموقف الذي يكون فيه على أكمل وجه- أكثر من غيره- كواحد من المسلمين أمام أنظار نخبته تشهد ذلك منه بأعينها وتلمسه بحواسها:

كان يصلي الصلوات المشروعة- صلاة الجماعة، صلاة الكسوف، صلاة الخسوف، صلاة الخوف، صلاة الاستسقاء، صلاة التراويح، صلاة الجمعة، صلاة العيدين...إلخ- بحسب مناسبتها وأوقاتها مع صحابته من النخبة ومن غيرهم.

وكان يصوم الصوم المشروع- صوم رمضان، صوم الاثنين والخميس، صوم الأيام البيض، وصوم يوم عاشوراء، صوم يوم محرم، صوم النصف من شعبان...إلخ-.

(1)- راجع صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، 148/12/6، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، 151/12/6.

(2)- راجع: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، 68-67/5/3، ومختصر سيرة ابن هشام، ص202.

(3)- راجع في كتب السنة: كتاب: الصلاة، وكتاب: الصوم، وكتاب: الحج، وكتاب: الزكاة لتقف على نصوص الأحاديث المتضمنة لهذا النوع من السلوكات الصحية الماثلة في سيرته عليه الصلاة والسلام.

وحج عليه الصلاة والسلام بالناس في السنة العاشرة للهجرة وخطب فيهم خطبة حجة الوداع. وكان عليه الصلاة والسلام يتفاني في أداء تلك العبادات عندما يكون على انفراد حتى لقد كانت نخبته تشفق عليه في ذلك.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: [كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: [أفلا أكون عبدا شكورا]]<sup>(1)</sup>.

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم]<sup>(2)</sup>.

وأثر عن أبي بكر -رضي الله عنه- أنه عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر كان يتضرع لله تعالى في الدعاء حتى أشفق عليه أبو بكر وقال له: [يا رسول الله لقد وعدك الله أن ينجز لك ما وعدك، وقد وعدك بالنصر.....]<sup>(3)</sup>.

وكان يتصدق على الفقراء والمساكين رغم فقره بما تبقى مما أفاء الله به عليه بعدما يعزل نفقة أهله سنة، وغيرها من السلوكات التعبدية التي كان يقوم بها.

### في العلاقات والتعاون:

كان عليه الصلاة والسلام ينفذ أيضا مختلف القيم الاجتماعية<sup>(4)</sup> عمليا في الحياة أمام نخبته تشهدا ببيوتها وتلمسها بحواسها حية تتحرك في سلوك النبي صلى الله عليه وسلم.

فكان عليه الصلاة والسلام يمارس قيمة الأخوة الدينية.... في التأخي الذي كلف به نخبته - رضي الله عنها- عندما هاجرت إلى المدينة في البداية.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الصبر على ما حرم الله، 4/183/7.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان، 4/38/8.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ...﴾، 4/5/3، ابن هشام، مختصر السيرة النبوية، ص 125-126.

(4) - للوقوف على -النصوص والأحاديث المتضمنة لما أوردناه من الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجال- راجع كتب السيرة والحديث فهي مليئة بذلك. وقد أوردنا منها الكثير في الفصول والمباحث السابقة.

وكان يقوم بكفاية المعدومين من اليتامى والموالي وغيرهم ومنهم علي وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وأبناء أم سلمة وغيرهم.

وكان يزور المرضى وجرحى الحرب والقتال ويزور القرابة ويتفقدوها ومن ذلك زيارته لسعد بن أبي وقاص في مرض موته، وزيارته لسعد بن معاذ في غزوة الخندق لما أصابه سهم -فجعلوه في بيت رفيدة- وزار جاره اليهودي لما مرض رغم أنه كان يؤذيه، وكان يزور نسيبة بنت ملحان وشيماء أخته من الرضاعة، وأبي بكر وأهله في بيته، وفاطمة وعلي في بيتهما وغيرهم كثير.

وكان يغير المنكر بيده ويميط الأذى عن الطريق ومن ذلك أنه لوى عنق الفضل بن العباس لما رآه ينظر إلى امرأة شابة؛ وأزال الأشواك التي كانت تضعها أم جميلة امرأة عمه أبو هب في طريقه، وأزال الفضلات التي كان يضعها أمام بابه جاره اليهودي، ويأخذ الكسرة والتمر إذا وجدتهما على الأرض.

وكان يجعل ما يتبقى من الخمس الذي جعله الله له -المال المحصل من الغزوات أو بالصلح- بعدما يعزل نفقة أهله سنة في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله.

وكان يعدل بين زوجاته في النفقة والمعاملة ويعاشرهن بالمعروف ويمازهن ويتعاون معهن في أعمالهن فكان يخطب ثوبه ويمسح نعله ويحلب ناضحه ويعجن الثريد ويتلطف بأولاده وأحفاده ، وغيرها من السلوكات الصحية الاجتماعية التي كان يمارسها عليه الصلاة والسلام.

### نماذج في السياسة والقضاء والحرب والقتال:

وكان عليه الصلاة والسلام يطبق القيم السياسية<sup>(1)</sup> وأهمها الشورى والعدل والحرية أمام أنظار نخبته معها ومع غيرها ممن هم تحت رعاية دولة الرسول -صلى الله عليه وسلم- طبقا لما أصدره في الصحيفة السياسية لمجتمع المدينة.

فقد استشار عليه الصلاة والسلام نخبته في أموره الخاصة وفي الأمور المصيرية للأمة في العديد من المواقف ومن ذلك استشارته لعلي وزيد في زوجه عائشة لما اتحمها كبير المنافقين عبد الله ابن سلول بالزنا، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد في المصالحة على ثمار المدينة قبيل غزوة الخندق، واستش نخبته قبيل أحد في الخروج من المدينة لملاقاة العدو أو البقاء بها واستشار نخبته في غزوة بدر وفي أسرى بدر وغيرها.

(1)- راجع في ذلك كتب السيرة والحديث في كتب وأبواب: الغزوات والجهاد والحدود.

وأعطى الحرية لليهود في ممارسة دينهم وفي تنقلهم في المدينة، ولقريش لما فتح مكة ودخل الكعبة وخطب حيث قال فيها: [يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل فيكم؟] قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم! قال: [أذهبوا فأنتم الطلقاء] (1)، وغيرها من السلوكات الصحية المترجمة للقيم السياسية ترجمة عملية في واقع حياته عليه الصلاة والسلام.

وكان عليه الصلاة والسلام ينفذ كل الأحكام القضائية والقرارات المتخذة والحلول المقترحة للمشكلات في المواقف والأحداث في مختلف ميادين الحياة فلم تكن حبرا على ورق أو مجرد كلام يقال ثم يرمى في عالم النسيان.

ففي جانب الأحكام القضائية (2) مثلا نجده عليه الصلاة والسلام قطع يد المرأة المخزومية التي سرقت، ورحم الغامدية وماعز لما زنيا، وجلد حسان بن ثابت ومسطح وحمنة لما نقلوا ما قاله المنافقون في عائشة، فيما يعرف بحادثة الإفك، وهجر المخلفين عن غزوة تبوك كل ذلك أمام أنظار نخبته بمشاركتها له في ذلك .

وفي جانب القرارات المتخذة (3) مثلا: نجده خرج هو ونخبته من المدينة لملاقاة العدو - بعدما قررت نخبته الخروج - رغم كراهيته للخروج وكراهية نخبته له لما رأته من كراهيته له عليه الصلاة والسلام وعدل عن الصلح - رغم ميله له شفقة على نخبته رضي الله عنها - وفي غزوة الخندق انطلق مع نخبته في الإعداد للحرب والقتال تنفيذا للقرار الذي اختارته نخبته حيث رفضت الصلح وأصرّت على القتال والحرب.

بر هديه هو ونخبته وقفل راجعا بهم من الحديبية سنة ست للهجرة لما تم الصلح بينه وبين المشركين لقرار الصلح والقاضي برجوع المؤمنين عن البيت في هذا العام على أن يكون لهم ذلك من العام المقبل.

(1) - أنظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 4/54-55.

(2) - راجع وظيفة تنفيذ العقوبات زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الرسالة ص 372-373.

(3) - راجع كتب السيرة والحديث كتب وأبواب: المغازي والسير، الجهاد والسير، غزوة بدر، غزوة أحد، غزوة الأحزاب، صلح الحديبية، وراجع كذلك وظيفة الشورى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الرسالة ص 363-365.

وفي جانب الحلول المقترحة مثلاً نجده عليه الصلاة والسلام قام هو ونخبته -رضي الله عنها- بتعوير بئر بدر وحفر بئر أخرى شبيهة بها وملؤها ماء كحل مقترح من الخباب بن المنذر في غزوة بدر للانتصار على المشركين وكان النصر بالفعل.

وقام بحفر الخندق هو ونخبته في غزوة الأحزاب كحل مقترح من سلمان الفارسي للانتصار على الأحزاب المتآمرة على الإسلام والمسلمين، وكان حقاً من الأسباب في تحقيق النصر على الكفار والتمكين لدين الله.

### نماذج في العلم والمعرفة:

وكان عليه الصلاة والسلام يلتزم بمختلف القيم العلمية<sup>(1)</sup> والمعرفية أمام أنظار نخبته -رضي الله عنها- عند حله للمشكلات واتخاذ القرارات وتكوينه للمفاهيم وتصحيحه للأخطاء، ولم يؤثر عنه يوماً أنه حل مشكلة أو اتخذ قراراً أو أعطى مفهوماً أو صحح خطأ اعتماداً على الذاتية أو الظن أو الوهم أو التقليد الأعمى أو الخرافة والشعوذة بل كان في كل ذلك يتحرى الحق والصواب ويلتزم الموضوعية ويأخذ بالأسباب والحجة والبرهان إلى حد بعيد.

وما نلمسه في تطبيق النبي -صلى الله عليه وسلم- لمختلف القيم الإسلامية أنه كان شاملاً لما كان منها خاصاً بالفرد، ولما كان منها خاصاً بالجماعة، ولما كان منها خاصاً بالقيادة -العسكرية، والسياسية، والتربوية، والمالية- وفي هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي النخبة على أعمال الفرد وعلى أعمال الجماعة وعلى أعمال القيادة في آن واحد، ويؤكد شمولية تربيته عليه الصلاة والسلام للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام.

وهذه الطريقة في التربية تعتبر من الطرق العملية والسلوكية الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها كنا نرغب في تشريب القيم للناشئة حية تتحرك لأنها تكشف للمتعلم وتحدد له الصورة الكاملة لممارسة الإسلام والإطار الذي يتم فيه تطبيقه، وما يتطلبه من مهارات وخبرات في ممارستها وبذلك فلا تكون كيفية تطبيقها مبهمة لدى المتعلم ومن ثم لا تقف هذه الأخيرة عقبة كؤوداً أمام المتعلم في امتثاله لها ولا تكون عرضة لأن تقع منه في الواقع على نحو خاطئ.

<sup>(1)</sup> -راجع مبحث وسائل الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية نخبته -وسيلة الأحداث والوقائع- في هذه الرسالة ص 601-608.

كما تظهر أهمية هذه الطريقة في التربية فيما تغرسه في قلب المتعلم من الثقة فيما يقدمه له المعلم من سلوكيات الإسلام فلا يقف منها موقف الشاك المتردد وفي هذا خير كثير في مسار التربية كعمل.

### ب- طريقة التكليف بالممارسة والأداء العملي الحقيقي للإسلام في واقع الحياة:

#### في العقيدة:

فقد كان عليه الصلاة والسلام يأمر نخبته بامتنال مختلف القيم العقيدية في سلوكها ومن ذلك قوله لابن عباس فيما رواه عنه ابن عباس [احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف] (1).

ففي هذا الحديث تكليف لابن عباس بطاعة الله تعالى وبالتوكل عليه وبالإيمان بالقدر خيره وشره لأن الأمر كله بيد الله وهذه كلها أمور عقيدية.

#### في مجال الأخلاق والسلوك:

كان عليه الصلاة والسلام يأمر نخبته بالقيم الخلقية والسلوكية والأدبية في مختلف ميادين الحياة وفي جميع الظروف والأحوال كأفراد أو كجماعة.

ففي الحرب والقتال مثلا: منع حذيفة من المشاركة في غزوة بدر وفاء للعهد الذي كان بينه وبين كفار قريش لما أخذوه وقالوا له إنك تريد محمدا فقال: [ما أريده، ما أريد إلا المدينة] (2).

وأمر نخبته بالحديبية بالشجاعة والثبات في الحرب والقتال حيث كانت بيعة الرضوان بالحديبية على الموت وعدم الفرار، وطلب منهم عليه الصلاة والسلام أن يعطوه على ذلك عهدا أن لا يعصوه (3).

(1) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 22، 76/4..

(2) - راجع صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: الوفاء بالعهد، 144/12/6.

(3) - راجع: مختصر سيرة ابن هشام، ص 200.

وفي السياسة والحكم مثلاً نجد أمر أبا جندل بالصبر والاحتساب على تحمل أذى المشركين لما رده إليهم وهو مسلم تبعاً لما ينص عليه اتفاق الحديث<sup>(1)</sup>.

وألزم نخبته يوم بيعة العقبة الثانية بالصبر وعدم الرد على استفزاز المشركين<sup>(2)</sup>.

وفي التربية والبناء أمر نخبته بالصدق والإخلاص فيما تقوم به من الأعمال وذلك في حدث الهجرة إلى المدينة في قوله: [إنما الأعمال بالنيات]<sup>(3)</sup>.

وأمر قبل ذلك حباب بن عدي ومن معه بالصبر على أذى المشركين لما طلبوا منه أن يدعو لهم الله أن يخفف عنهم ما هم فيه من البلاء<sup>(4)</sup>.

وأمر نخبته بغض البصر عن المحرمات حيث قال لعلي: [يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الأخرى]<sup>(5)</sup>.

وطلب من نخبته الزهد في الدنيا حيث نقل عنه ابن عمر -رضي الله عنه- أنه عليه الصلاة والسلام قال: [كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل]<sup>(6)</sup>، وغيرها.

### في العبادات:

كان عليه الصلاة والسلام يكلف نخبته -رضي الله عنها- بممارسة السلوكات التعبدية المفروضة منها والنافلة متى كانت شروطها وأوقاتها ومناسباتها قائمة ومن ذلك:

(1) -راجع: مختصر سيرة ابن هشام، ص 202.

(2) -راجع: مختصر سيرة ابن هشام، ص 90-91.

(3) -راجع: صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، 252/4/2، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: قوله إنما الأعمال بالنيات، 54-53/13/7.

(4) -راجع: صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين، 238/4/2-239.

(5) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: ما يؤمر به من غض البصر، 246/2/1، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الاستئذان والآداب، باب: ما جاء في نظرة الفجاءة، 191/4.

(6) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قوله النبي صلى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنك غريب"، 170/7/4، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في قصر الأمل، 388/3.

تعيينه لعمال معينين لكل من الأذان والإمامة في الصلاة وجمع الزكاة والحج بالناس كإجراء عملي ضروري يمكن من استمرار ممارسة شعائر العبادة بصفة مستمرة في واقع حياة النخبة فلا يتخلون عنها<sup>(1)</sup>.

وأمره لنخبته بقراءة القرآن وبدعاء الله تعالى وبذكره وتسيحه وقيام الليل والصوم.

فعن أبي أمامة أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً]<sup>(2)</sup>.

وعن أبي بكر -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [سلوا الله العفو والعافية فإن أحدكم لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية]<sup>(3)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جاءهما -هو وفاطمة- فوجدهما أخذاً مضاجعهما فقال: [ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين وأحمداً ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم]<sup>(4)</sup>.

وعن أبي سلمة قال سمعت ربيعة بن كعب الأسلمي يقول: [كنت أبيت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آتية بوضوئه وبخاجته، فقال: [سلني]، فقلت: مرافقتك في الجنة، قال: [أوغير ذلك]، قلت: هو ذاك، قال: [فأعني على نفسك بكثرة السجود]<sup>(5)</sup>، وعن بلال -رضي الله عنه- فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [عليكم بقيام الليل فإنه قرينة إلى الله ومنهارة عن الإثم وتكفير للسيئات، ومطرقة للداء عن الجسد]<sup>(6)</sup>، وغيرها من الشواهد كثير في كتب السنة والحديث.

### في العلاقات الاجتماعية والتعاون:

(1) -راجع: مبحث وظائف النخبة من هذه الرسالة بالصفحات .  
(2) -أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بنسيوني زغلول، 341/2.  
(3) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: فيما يقول إذا أصبح، 319/4/2 بلفظ فيه زيادة ونقص، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الدعوات، باب: أحاديث شتى من أبواب الدعوات، 218/5 واللفظ له.  
(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: التكبير والتسبيح عند المنام، 149/7/4.  
(5) -أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: وقت قيام النبي من الليل، 35/2/1.  
(6) -أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الدعوات، باب: 112، 212/5-213.

كان عليه الصلاة والسلام يكلف نخبته -رضي الله عنه- بتطبيق القيم الاجتماعية الفردية منها والجماعية في مختلف مجالاتها وبحسب ما يقتضيه الظرف والحال الذي يكونون عليه ومن ذلك:

-أمره عليه الصلاة والسلام لنخبته -رضي الله عنها- بالتكافل والتضامن فيما بين بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين الناس عموما في أحداث ومناسبات واقعية حقيقية متأزمة ماديا كحدث الهجرة الذي واجهت فيه النخبة مشكلات اجتماعية عديدة -مشكلة الفقر، مشكلة السكن، مشكلة ندرة الماء الشروب، مشكلة البطالة- وأثناء غزوة بدر إذ لم يكن في مقدورهم توفير أكثر من سبعين راحلة، وأثناء غزوة تبوك، وعندما جاءه -عليه الصلاة والسلام- وفد مزينة رأى من حال فقرهم ما رأى... وغيرها.

فقد أثر عنه أنه قال: [تآخوا في الله أخوين أخوين]، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب؛ فقال: [هذا أخي] فكانا أخوين، وتآخى الأنصار والمهاجرين أخوين أخوين<sup>(1)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: [بينما نحن في سفر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ قال لنا: [من كان معه فضل ظهر -راحلة فائضة عن حاجته- فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له]]<sup>(2)</sup>.

فعن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال: [قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [من ضحى منكم فلا يصبحن في بيته بعد ثلاثة شيئا]، فلما كان العام المقبل قالوا: يا رسول الله نفعل كما فعلنا عام أول؟ فقال: [لا إن ذلك عام كان الناس فيه بجهد فأردت أن يفتشوا فيهم]]<sup>(3)</sup>.

وأمره نخبته -رضي الله عنها- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ثبت عنه أنه عليه الصلاة والسلام مثلا بعث علي بن أبي طالب والزيبر بن العوام أن يلحقا بجزيرة حاطب ويأخذا منها كتابه إلى قریش يخبرها فيه بعزم رسول -صلى الله عليه وسلم- على حربها<sup>(4)</sup>.

وجعل عليه الصلاة والسلام سعيد بن العاص على سوق المدينة لمنع المنكرات التي قد تقع فيه.

(1) -مختصر سيرة ابن هشام، ص 108.

(2) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأفضية، باب: استحباب المواساة بفضول المال، 33/12/6.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأضحية، باب: ما يؤكل من لحوم الأضحية وما يتزود منها، 239/6/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأضحية، باب: النهي عن أكل لحوم الأضحية بعد ثلاث ونسخه، 133/13/7.

(4) -صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح، 9/5/3، مختصر سيرة ابن هشام، ص 224.

### في الأحوال الشخصية:

أمره لابن عمر -رضي الله عنه- ورفاقه بالزواج عند القدرة عليه وبالصوم عند العجز عليه في قوله: [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...]<sup>(1)</sup>.

وأمره لثابت بن قيس بقبول الحديقة وتطليقه لزوجته حبيبة بنت سهل الأنصارية لما جاءته صلى الله عليه وسلم قائلة: [لا أعيب عليه لا في دين ولا في خلق ولكني أكره الكفر بعد الإسلام فقال لها: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم. فقال لزوجها: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة]<sup>(2)</sup>.

وأمره لابن عمر -رضي الله عنهما- بإرجاع زوجته عندما طلقها وهي حائض<sup>(3)</sup>.

وأمره لابنته زينب -رضي الله عنها- عندما أجارت أبي العاص بن الربيع -وكان مشركا وقد تزوجها في مكة- في أعقاب غزوة بدر أن تكرم مثواه وأن لا يخلص إليها لأنها لا تحل له بسبب شركه<sup>(4)</sup>.

### في السياسة:

كان عليه الصلاة والسلام يطالب نخبته بتطبيق القيم السياسية وأهمها طاعته كحاكم سياسي لهم في الأوامر التي أصدرها بعد الهجرة في الصحيفة السياسية لتنظيم العلاقات بين المسلمين فيما بين بعضهم بعض، وبين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب<sup>(5)</sup>؛ وإبداء رأيهم له في الأمور المصيرية للأمة -ليسترشد به في ذلك- فقد ثبت عنه أنه طلب منهم الرأي قبيل غزوة بدر وقبيل غزوة أحد وقبيل غزوة الأحزاب وغيرها من الأمور وكثيرا ما كان يقف أمامهم في مثل هذه الظروف قائلا: [أشيروا علي أيها الناس]<sup>(6)</sup>.

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، 117/6/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنه، 175/9/5.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: الخلع وكيف الطلاق فيه وقوله تعالى:، 170/6/3، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: الخلع، 269/2/1.

(3) -أنظر: صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان، 109/8/4.

(4) -مختصر سيرة ابن هشام، ص 130.

(5) -مختصر سيرة ابن هشام، ص 106-108.

(6) -راجع: كتب الحديث في كتب وأبواب الجهاد والسير والغزوات مثلا: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، 67/5/3، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، 124/12/6، ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 119.

### في المال والاقتصاد:

كان عليه الصلاة والسلام يحث نخبته على الالتزام بالقيم المادية والمالية في سلوكها بحسب ما يستدعيه الموقف الذي تكون فيه ومن ذلك:

أمره لسعد بالاعتدال في استهلاك الماء وعدم الإسراف فيه قائلا له: [ما هذا السرف يا سعد؟] فقال سعد: أوفي الماء سرف يا رسول الله؟ قال: [نعم ولو كنت على نهر جار]<sup>(1)</sup>.

وأمره لمخارق الهلالي أن يستر فخذه لما مرّ عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- ووجد فخذه مكشوفاً<sup>(2)</sup>.

وأمره للزبير بن العوام أن يجبس الماء على طلحة بن عبيد الله لما ترفعا إليه عليه الصلاة والسلام<sup>(3)</sup>.

وأمره لنخبته -رضي الله عنها- بالاجتماع على الأكل وعدم الأكل متفرقين ليبارك لهم<sup>(4)</sup>.  
وأمره نخبته -رضي الله عنها- بالعمل في التجارة والزراعة واستثمار الأرض الموات أو منحها لمن يستثمرها.

### في الإدارة والتسيير:

كان عليه الصلاة والسلام يسند لنخبته -رضي الله عنها- أعمالاً ووظائف أساسية تتعلق بالتدابير الإدارية لتسيير شؤون حياة العباد في الدين والدنيا ويزودها بالتعاليم الإسلامية اللازمة في ذلك ويوصيها في ممارستها لهذه الوظائف بامتثالها ويحملها المسؤولية في حالة الخروج عنها ويحاسبها ومن ذلك وصيته لمعاذ لما بعثه إلى اليمن ووصيته لأسامة لما أمره على جيش لمحاربة الروم وقد عرفنا شيئاً منها فيما سبق من هذه الرسالة يغنينا عن سوق مزيد من الأمثلة في هذا المقام.

(1) -أخرجه أحمد في مسنده، 221/2.

(2) -ابن حجر: الإصابة، 393/3.

(3) -راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: سكر الماء، 76/3/2.

(4) -راجع نص الحديث عند أبي داود في سننه، كتاب: الأطعمة، باب: الاجتماع على الطعام، 346/3/2.

وفي قيام النخبة -رضي الله عنها- بهذه الوظائف ممارسة عملية حقيقة لكثير من القيم الإسلامية العقيدية والخلقية والتعبدية والمعاملاتية -في السياسة، وفي الحرب والقتال وفي التسيير المالي والاقتصادي وفي الاجتماع-.

وكان عليه الصلاة والسلام يسند إلى نخبته أيضا -أفرادا وأحيانا في جماعة- حل المشكلات واتخاذ القرارات في مواقف معينة -تعرفنا على بعضها عند كلامنا عن الطرق الفكرية في منهج تربيته للنخبة رضي الله عنها على الإسلام- في مختلف ميادين الحياة وبما يتفق مع طريقة الإسلام في الحياة<sup>(1)</sup>.

وفي قيام النخبة بهذه المهام التي أوكلها إليها الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيق عملي حقيقي في الواقع لكثير من القيم الفكرية والمعرفية إلى جانب القيم العقيدية والخلقية والاجتماعية على مستوى الفكر والنظر حيث يتم أثناء البحث عن الحل الصحيح والقرار المناسب في الموقف القائم التزام الموضوعية قدر المستطاع، وتحديد الأسباب الحقيقية للمشكلة وتعليل القرارات المتخذة واعتماد الحجة والبرهان في كل ذلك، واجتناب الظن والوهم والتقليد الأعمى وغيرها.

وكان عليه الصلاة والسلام يكلف نخبته بتنفيذ الحلول المقترحة والقرارات المتخذة مثلما كان يلزم نفسه بذلك<sup>(2)</sup> ومن ذلك:

أمره لنخبته -رضي الله عنها- بتعوير بئر بدر وحفر أخرى شبيهة بها وملئها بالماء قبيل غزوة بدر وهو الحل المقترح من طرف الحباب بن المنذر للانتصار على قريش في غزوة بدر وهو ما كان بالفعل.

وأمره عليه الصلاة والسلام لنخبته أيضا بحفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب وهو الحل المقترح من طرف سلمان الفارسي للانتصار في الغزوة على خزاعة والأحزاب المتحالفة معها وهو ما حدث حقيقة.

وأمره لنخبته -رضي الله عنها- بالخروج من المدينة في غزوة أحد لملاقاة المشركين بعدما تم اتفاقهم على مقاتلة العدو خارج المدينة.

وأمره لنخبته بالصبر والثبات في مواجهة الأحزاب المتحالفة مع خزاعة بعدما قررت النخبة رفض الصلح واختارت المواجهة والقتال.

(1) -راجع طريقة حل المشكلات بهذا البحث من هذه الرسالة ص 635-639.

(2) -راجع طريقة حل المشكلات، وطريقة اتخاذ القرار بهذا البحث من هذه الرسالة ص 635-641.

وأمره لنخبته -رضي الله عنها- بعد صلح الحديبية بنحر هديها والرجوع إلى مكة على أن تكون العودة في العام القادم لأداء عمرة القضاء ففعلوا ولم يتخلف منهم أحد.

ويتبين من خلال ما تقدم في هذه الطريقة العملية التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته نخبته أن تكليفه لنخبته بالإسلام كان شاملا لمختلف القيم الإسلامية، ما كان منها خاصا بالفرد، وما كان منها خاصا بالجماعة، وما كان منها خاصا بالقيادة في السياسة أو في الحرب والقتال أو في التربية أو الاجتماع.

ويتبين أيضا أن هذه الطريقة هي الأخرى كسابقتها لا يمكن الاستغناء عنها في تربية الناشئة إذا كنا نرغب في أن تكون القيم الإسلامية ماثلة في سلوكها حية تتحرك لأنها تكسب المتعلم القدرة على ممارسة الخبرات وتحصيل المهارة فيها -التي سبق له التعرف عليها- المطلوبة في تنفيذ القيم بحسب الموقف الذي يكون فيه.

### المبحث الثالث: الأساليب

تأسيسا على المفهوم الذي ضبطناه للأساليب بمدخل هذا الفصل عند تحديد مفاهيم المصطلحات الأساسية الواردة فيه ومن خلال تتبعنا لمسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة -والتي عرفنا منها فيما سبق من هذه الرسالة الكثير- اتضح لنا أنه عليه الصلاة والسلام استعمل ثلاثة أصناف من الأساليب وهي كالاتي:

أولا: الأساليب الفكرية<sup>(1)</sup>: ومنها ما يلي:

أ- أسلوب التفسير<sup>(2)</sup>:

<sup>(1)</sup> -وأعني بما جملة الكيفيات الفرعية التي جرى عليها تفكير النبي صلى الله عليه وسلم في المواقف التربوية التي كانت منه مع نخبته -رضي الله عنها- أثناء تربيته لها على الإسلام.

<sup>(2)</sup> -تطلق كل من كلمة: التفسير والتحليل والتعليل: في الأصل بمعنى واحد، وهو البحث إما عن سبب الشيء وعقلته وإما عن غاية الشيء وحكمته، وإما عن ما هو الشيء وتعريفه؟ وإما عن كيف هو الشيء وما صورته؟ غير أنه في الاستعمال الشائع، نجد التعليل يطلق على البحث عن سبب الشيء، وقد يطلق على البحث عن غاية الشيء. والأول مشهور بالتعليل والثاني بالحكمة؛ ونجد التحليل يطلق على البحث عن ما هو الشيء؟ وقد يطلق على البحث عن كيف هو الشيء وما صورته؟ والأول مشهور بالتعريف والثاني بالتحليل.

راجع في ذلك: عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي والرسائل والأبحاث والمؤلفات، ص127، 129، 130، 435، 599، جبرار جهامي: موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، د.ط، (د.ب، مكتبة لبنان ناشرون، د.ت)، ص500، 502، الجرجاني:

ومن ضروره في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - على الإسلام:

أ- أسلوب التعليل<sup>(1)</sup>: (أو التفسير بالسبب)

نقف على هذا الأسلوب في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام في المواقف التربوية التي تم فيها تقرير الأحكام وتعليلها بالأفعال سواء كانت هذه الأحكام في مجال العبادات أو المعاملات - المالية والسياسية والعسكرية والآداب الاجتماعية - ومن ذلك:

\*- في العبادات:

قوله عليه الصلاة والسلام - فيما روته أم سلمة - لأم سليم لما سألته: يا رسول الله... فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: [إذا رأته الماء]<sup>(2)</sup>، فقد جعل سبب وجوب الغسل عند الاحتلام رؤية الماء.

وقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي جاءه سائلاً: [يا رسول هلكت وأهلكت واقعت أهلي في نحر رمضان! فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: أعتق رقبة]<sup>(3)</sup>، فقد ذكر العتق عقب معرفته الوقاع في رمضان تنبيها على أن العلة في العتق هي الوقاع.

\*- في المعاملات المالية:

قوله عليه الصلاة والسلام: [من أحيأ أرضاً ميتة فهي له]<sup>(1)</sup>، وإذا فإحياء الأرض سبب لانتقال ملكيتها لمن أحيأها.

---

التعريفات، ص168، محمد العيد: أصول النحو العربي، ط4، (القاهرة، عالم الكتب، 1410هـ 1989م)، ص113، فتحي عبد الرحمن: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص165، 166، 318، 319، مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي وتعليم التفكير، ص414، 422 وغيرها.

(1) - وأقصد به تلك العملية الفكرية التي يتم فيها انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر بإدراك العلاقة بينهما.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الحياء في العلم، 41/1/1، وفي كتاب: الأدب، باب: التيسم والضحك، 94/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، 223-222/3/2، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في المرأة ترى ما يرى الرجل، 61/1/1.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في قول الرجل ويلك، 11/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: تحريم الجماع في نحر رمضان ووجوب الكفارة الكبرى فيه، 226-224/7/4 وفي رواية عن عائشة مع مغايرة طفيفة في اللفظ.

وقوله عليه الصلاة والسلام لبشير بن سعد عندما نحل ابنه النعمان -رضي الله عنه- عطية وأراد أن يشهد عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «[أكل بنيك قد نحلنا مثل ما نحلنا النعمان؟] قال: لا، قال: [فأشهد على هذا غيري...]<sup>(2)</sup>»، فقد رفض النبي -صلى الله عليه وسلم- الشهادة عن عطية بشير بن سعد لولده بسبب الظلم.

**\*- في المعاملات الاجتماعية:**

قوله عليه الصلاة والسلام فيما روته عنه عائشة -رضي الله عنها- لما سأله عن ادخار لحوم الأضاحي وكان قد نحلها عنه فيما سبق: «...إنما نحلناكم لأجل الدافة»<sup>(3)</sup>، فالسبب في النهي عن ادخار لحوم الأضاحي هو الدافة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: [ملكت نفسك فاختراري]<sup>(4)</sup>، حيث جعل العتق سبب التخيير، وقد قال ذلك لبريرة لما أعتقتها عائشة -رضي الله عنها- وكانت متزوجة بعد فاخترت نفسها.

**\*- في الأحاديث الاجتماعية:**

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه سهل بن سعد: [إنما جعل الاستئذان من أجل البصر]<sup>(5)</sup>، فالسبب في الاستئذان هو النظر.

وقوله عليه الصلاة والسلام لأسماء -رضي الله عنها-: «...إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها شيء إلا هذا وهذا»<sup>(6)</sup>، فقد جعل عليه الصلاة والسلام سبب وجوب الحجاب على المرأة هو البلوغ.

**\*- في المعاملات السياسية:**

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضاً مواتاً، 70/3/2 عن عائشة بلفظ آخر، وأخرجه أبو داود في سننه، 178/3، وأخرجه أحمد في مسنده، 304/3.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفرائض، باب: تفضيل بعض الأولاد في الهبة، 68/11/6.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأضحية، باب: ما يؤكل من لحوم الأضحية وما يتزود منها، 239/6/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأضاحي، باب: النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ونسخه، 130/13/7-131.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العتق وفضله، باب: بيع الولاء وهبته، 121/3/2 بلفظ قريب، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: العتق، باب: بيان أن الولاء لمن أعتق، 146/10/5 اللفظ له.

(5)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: الاستئذان من أجل البصر، 129/7/4-130.

(6)- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: اللباس، باب: ما جاء فيما تبدي المرأة من زينة، 62/4/2 رقم الحديث: [4107].

قوله عليه الصلاة والسلام لنخبته -رضي الله عنها- لما بدأت المعارضة لصلح الحديبية: [أنا عبد الله ورسوله ولن يضيعني الله]<sup>(1)</sup>، وإن لم يفصح ففيه إشارة إلى أن قبوله للصلح مع المشركين كان سببه ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم يبعد نظره من الخير وراء هذا الصلح، فالسبب إذا كونه اعتراف رسمي من المشركين بقوة المسلمين. وفي هذا ما يعزز موقفهم أمام القبائل، ويعطي فرصة لنشر الإسلام وتثبيت أركان الدعوة إلى الإسلام.

#### \*- في المعاملات العسكرية:

قوله لنخبته -رضي الله عنها- لما عدلت عن قرار الخروج من المدينة لملاقاة العدو في غزوة أحد عندما رأت كراهية الرسول -صلى الله عليه وسلم- له: [ما كان لني إذا لبس لاميته -السلاح- أن يضعها حتى يقاتل]<sup>(2)</sup>.

فقد رفض النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجوع عن الخروج رغم كراهيته له بسبب ارتدائه للسلاح.

#### \*- في الفكر والثقافة:

قوله عليه الصلاة والسلام لأم سليم فيما روته عنه أم سلمة -رضي الله عنها-: [...أو تحتمل المرأة؟ قال: نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها]<sup>(3)</sup>.

فجعل سبب شبه الولد بأمه هو ماؤها.

ومن ضروب أسلوب التفسير أيضا:

أب- أسلوب التعريف<sup>(4)</sup>:

(1)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص201، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية، 141/12/6.

(2)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص137.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الحياء في العلم، 41/1/1، وفي كتاب: الأدب، باب: التيسم والضحك، 94/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، 222/3/2-223.

(4)- هو عملية فكرية يتم فيها انتقال الذهن من الصورة أو المفهوم المجرد المبهم إلى استيعابه وفهمه وتمييزه عن غيره إما بذكر مرادف، أو بذكر صفات الشيء المعروف، وإما بإعطاء أمثلة لبعض أفراد المعرفة، وإما بالملاحظة. راجع: عبد الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل، ص237، 439 بتصرف كبير.

ونجد هذا الأسلوب في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنتخبته -رضي الله عنها- على الإسلام في المواقف التربوية التي تم فيها تكوين المفاهيم أو استيعابها سواء كانت هذه المفاهيم في العقيدة أو الأخلاق أو الشريعة -عبادات أو معاملات- ومن ذلك:

#### \*- في العقيدة:

-قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه-: [أتدري ما حق الله على العباد وكرّرها ثلاثا، فقال معاذ: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. قال: أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ألا يعذبهم] (1).

فقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث أن حق الله على العبد هو أن يعتقد وحدانيته وأن يطيعه في كل ما أمر فلهذه واجبات العبد نحو ربه؛ وبين أيضا أن حق العباد الموحدين لله تعالى والمطيعين له عز وجل هو أن يصرفهم عن النار ولا يعذبهم وهي معاني كانت مجهولة لدى العربي في الجاهلية.

-وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المعروف بحديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: [..أخبرني عن الإسلام؟ فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت...الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] (2).

فقد عرّف عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ثلاثة مفاهيم وهي: الإسلام، الإيمان، الإحسان، الأول والثاني عرفهما بذكر خصائصهما المميزة لهما والثاني عرفه بالتمثيل له.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: من جاهد نفسه في طاعة الله، 189/7/4-190، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حق الله على العباد وحق العباد على الله، 1/1/233.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان والإسلام والإحسان، 18/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تعريف الإسلام والإيمان، 1/1/157-160.

### - في الأخلاق والآداب الاجتماعية:

- قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن مسعود - رضي الله عنه-: [ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال؛ الكبر: بطن الحق وغمط الناس ]<sup>(1)</sup>.

فقد بين عليه الصلاة والسلام للصحابي الذي التبس عليه مفهوم الجمال بمفهوم الكبر أن الكبر يتميز عن الجمال بمظهرين أو علامتين هما: دفع الحق وإنكاره، واحتقار الناس.

- وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه-: [ إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: وما لنا بدّ إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غرض البصر وكف الأذى، ورد السلام وأمر المعروف ونهي عن المنكر ]<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الحديث عرّف الرسول - صلى الله عليه وسلم- لنخبته لما سألته عن حق الطريق ما هو؟ بذكر الصفات الأساسية والمتمثلة في غرض البصر، كف الأذى، رد السلام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما عليهم إلا ممارسته إذا كانوا جالسين في الطريق.

### - في الفكر والثقافة:

- قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ثوبان: [ يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت ]<sup>(3)</sup>.

فقد فسّر الرسول - صلى الله عليه وسلم- الوهن لما سأله عنه: ما هو؟ ببعض آثاره في النفس وهي: حب الدنيا وكراهية الموت.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكبر، 89/2/1.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: أفنية الدور والجلوس فيها، 103/3/2.

(3) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الملاحم، باب: في تداعى الأمم على الإسلام، 111/4/2.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه النواس بن سمعان لما سأله هذا الأخير قائلاً: ما الإثم يا رسول الله؟ [البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس] (1).

حيث عرّف الرسول -صلى الله عليه وسلم- الإثم بأثره في النفس وهو ما تردد ذكره في النفس ولم ينس مع كراهية أن يتكشف عنه الناس لما فيه من سوء.

#### \*- في الحرب والقتال:

قوله عليه الصلاة والسلام يوم أحد: [من يأخذ السيف بحقه؟ قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به وجه العدو] (2).

فقد بينّ عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث لنخبته لما سألته عن ما هو حق السيف؟ أن المقصود بذلك هو القضاء على العدو في المعارك.

ومن ضروب أسلوب التفسير كذلك أيضاً:

أ- أسلوب التحليل (3):

وهذا الأسلوب هو الآخر استعمله الرسول -صلى الله عليه وسلم- أثناء تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام في مختلف المواقف التربوية التي احتاجت فيها النخبة إلى معرفة المزيد من التفصيل حول معنى الخبرة تدعيماً له سواء كانت هذه المواقف تتصل بالعميقة أو بالأخلاق أو العمل ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

#### \*- في العميقة:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أنس -رضي الله عنه-: [أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه] (1).

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، 111/16/8، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرته الناس، 239/3، وأخرجه أحمد في مسنده، 183/4.

(2)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 139، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي دجانة، 24/16/8.

(3)- هو عملية فكرية يتم فيها انتقال الذهن من المعنى الذي أوحى به إلينا خبراتنا إلى معرفة التفصيلات التي يتكوّن منها معنى الخبرة. راجع على سبيل المثال: فتحي عبد الرحمن: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص 165، 166، 18، 319، مجدي عزيز إبراهيم: المنهج التربوي وتعليم التفكير، ص 414، 422، وغيرها.

فقد بين عليه الصلاة والسلام لِنخبته -رضي الله عنها- في هذا الحديث جانباً آخر من الجوانب المتضمنة في معنى النصرَة كان مجهولاً لِنخبته فأصل النصرَة للأخ يتضمن جزأين من النصرَة جزء معروف للنخبة والجزء الثاني كان مجهولاً لديها فبينه الرسول لها.

**\*- في الأخلاق:**

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه معاذ -رضي الله عنه-: [يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السر. فقيل: يا رسول الله فكيف يكون ذلك؟ قال: ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم إلى بعض]<sup>(2)</sup>.

**\*- في السياسة والحكم:**

قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه يوماً بعد عمرته التي صدّ عنها يوم الحديبية: [أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة كافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم. قالوا: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسلّم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل، ثم ذكر أنه مرسل إلى هرقل وكسرى والمقوقس والنجاشي وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه لما أرادوا استعداداً للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه مهما واجههم في سبيلها ومهما كانت النتائج]<sup>(3)</sup>.  
ومن ضروب أسلوب التفسير كذلك أيضاً:

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، 98/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:

البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً ومظلوماً، 138/16/8 عن جابر بن عبد الله ولفظ قريب جداً.

(2)- أخرجه أحمد في مسنده، 235/5.

(3)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص 299.

### أد- أسلوب الحكمة<sup>(1)</sup>:

وقد استعمله الرسول - صلى الله عليه وسلم- في بيان مقاصد الأحكام الشرعية -عبادات ومعاملات- بصفة خاصة وذلك في مختلف ميادين الحياة وسنقل إليك فيما يلي نماذج من المواقف التربوية التي استعمل فيها هذا الأسلوب.

#### \*- في العبادات:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أبو هريرة -رضي الله عنه-: [لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة]<sup>(2)</sup>.

حيث نجد في هذا الحديث أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- جعل وجود المشقة أو الخوف منها في تشريع السواك سببا لعدم إلزام المؤمنين به والحكمة في ذلك حسب ما تفهم من النص هي تمكين المؤمن من أداء الصلاة بيسر.

#### \*- في الأخلاق والآداب الاجتماعية:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن عمر -رضي الله عنه-: [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء]<sup>(3)</sup>.

فقد جعل عليه الصلاة والسلام السبب في الأمر بالزواج هو القدرة والحكمة في ذلك هي غض البصر وعفة الفرج؛ والسبب في الأمر بالصوم للشباب العازب هو عدم القدرة على الزواج، والحكمة في الأمر بالصوم هي: الوقاية من الوقوع في الفاحشة.

(1) - هو تلك العملية الفكرية التي يتم فيها انتقال الذهن من حكم ما إلى حكمته والمقصود بالحكمة هو المعنى المناسب -المعبر عن حقيقة الشيء- لشرع الحكم يحصل من ترتيب الحكم عليه جلب مصلحة أو دفع مفسدة وهو الذي يرى به أبو حامد الغزالي وبعض المتأخرين. راجع: أبو حامد الغزالي: شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، تحقيق: أحمد الكبيسي، د.ط، (بغداد، مطبعة الإرشاد، 1390هـ-1971م)، ص ، رائد نصري جميل أبو مؤنس: منهج التعليل بالحكمة وأثره في التشريع، ط1، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1428هـ-2007م)، ص44.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التمني، باب: ما يجوز من اللغو وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ...﴾، 131/8/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: السواك، 143/3/2.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، 117/6/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، 175/9/5.

**\*- في الأحكام الأسرية:**

قوله عليه الصلاة والسلام للمغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- عندما أخبره أنه خطب امرأة: [أذهب فانظر إليها فإنه أجد أن يؤدم بينكما]<sup>(1)</sup>.

حيث جعل عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث السبب في الأمر بالنظر إلى المرأة هو الخطبة أو الخطوبة وإلا ما أمره بذلك، وبين أن الحكمة في ذلك هي: الألفة والمودة المؤدنة باستمرار العشرة بينهما ودوامها.

**\*- في الأحكام المالية:**

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه...-رضي الله عنه-: [لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يبيع حاضر لباد..إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم]<sup>(2)</sup>.

إذ جعل السبب في تحريم البيع على البيع هو الأخوة، وبين أن الحكمة من تحريم البيع على البيع هي الحفاظ على رابطة الأخوة والصلوات الاجتماعية بين المؤمنين.

**\*- في الأحكام السياسية:**

قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما قال له يا رسول الله دعني أضرب عنق المنافق [دعه لا يتحدث الناس إن محمدا يقتل أصحابه]<sup>(3)</sup>.

إذ جعل عليه الصلاة والسلام السبب في عدم قتل عبد الله بن أبي بن سلول هو ما ينشر من القول أن محمدا يقتل أصحابه؛ والحكمة في ذلك حسب ما يستخلص من نص الحديث هي استقطاب الناس للدخول في الإسلام وعدم صدهم عنه بما ينتشر من الشائعات الباطلة.

قوله عليه الصلاة والسلام فيما روته عنه عائشة -رضي الله عنها-: [لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم]<sup>(4)</sup>.

(1)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: النكاح، باب: النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، 600/1 رقم الحديث [1866].

(2)-

(3)- ابن هشام: مختصر السيرة النبوية، ص185.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل مكة وبياتها وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا...﴾،

.156/2/1

فقد جعل عليه الصلاة والسلام السبب في عدم نقض البيت وإعادته هو حداثة العهد بالإسلام والحكمة في ذلك حسب ما يستخلص من نص الحديث هي الحفاظ على الثقة بالدين وعدم الشك فيه والتزعزع بما ينتقض من البنيان لمعامله الأولى.

### ب- أسلوب القياس<sup>(1)</sup>:

حيث ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في كثير من المواقف التربوية التي كانت له مع نخبته - رضي الله عنها- أنه عمد إلى استعمال القياس لإقناعها فكرياً بأحكام الإسلام - في مختلف الميادين - وتوصيلها إليها عقلاً ومما تمثل به لذلك الآتي:

### \*- في العقيدة:

قوله عليه الصلاة والسلام لأسمية بن زيد - رضي الله عنه- لما بعثه في سرية وقتل رجلاً من الكفار بعدما قال: لا إله إلا الله، ثم وقع في نفسه من ذلك، فذكر قصته للرسول [..أقال لا إله إلا الله وقتلته، قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفشقت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ]<sup>(2)</sup>.

فهذا الحديث هو الآخر يستخلص منه قياس مكوّن من قضيتين ونتيجة على النحو التالي:

-قول لا إله إلا الله تعصم دم قائلها.

-أن رجلاً كافراً قال لا إله إلا الله قتل.

والنتيجة: محذوفة لظهورها وهي: أن قتل من قال لا إله إلا الله يعتبر خطيئة.

وقوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس - رضي الله عنه-: [يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن

(1)- هو عملية فكرية يتم في انتقال العقل من المفهومات والحقائق الكلية الشاملة إلى المفهومات والحقائق الجزئية التي تنطوي تحت تلك المفاهيم والحقائق الكلية بواسطة بعض القضايا المسلم بها. أو هو قول مؤلف من قضايا متى حصل التسليم بها لزم عنه لذاته قول آخر، ويسمى هذا الأسلوب في مباحث علوم القرآن الاستدلال بالتعميم ثم التخصيص. راجع في ذلك: أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ط4، (بيروت، لبنان، دار الأندلس، 1983م)، ص98-99، 116، عبد الرحمن حبنكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط5، (دمشق، دار القلم، 1419هـ-1998م)، ص227-228، عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص56، صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، 248/1، خير الدين هني: تقنيات التدريس، ص51، محمد السيد الزعبلوي: طرق تدريس القرآن الكريم، ص48-49.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله إلا الله، 99/2/1.

الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الحديث أيضا هناك قياسات مضمرة المقدمات - لأنها قضايا ظاهرة لا تحتاج إلى دليل لإثباتها - ظاهرة النتائج وهي كالاتي:

الأول في قوله: [احفظ الله يحفظك] وقضيتاه هما:

- حفظ الله لمن يحفظه.

- الإنسان محتاج إلى حفظ الله.

الثاني: في قوله: [إذا سألت فاسأل الله] وقضيتاه هما:

- المحتاج لا يسأل إلا من يحتاج إليه.

- المحتاج إليه في كل أمر هو الله.

الثالث: في قوله: [إذا استعنت فاستعن بالله] وقضيتاه هما:

- الضعيف لا يستعين إلا بمن هو قوي معين حقا.

- القوي المعين حقا في كل أمر هو الله تعالى.

- في العبادة:

قوله عليه الصلاة والسلام لحنضلة الأسدي لما شكى إليه اختلاف حاله عندما يكون مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن حاله عندما يكون في أهله بعيدا عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - طانا أن ذلك منه - رضي الله عنه - نفاقا: [..والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات]<sup>(2)</sup>.

فهذا الحديث فيه قياس مكوّن من قضية هي: أن ذكر الله بصفة مستمرة يقتضي مصافحة الملائكة، ومن قضية أخرى محذوفة لظهورها وهي: أن مصافحة الملائكة بصفة مستمرة ممتنعة. وبالتالي تكون النتيجة من هذين القضيتين هي: أن ذكر العبد للرب يكون ساعة وساعة كما هو مصرّح به في آخر الحديث.

(1) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 22، 76/4.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، 66/17/9.

### -في الفكر والثقافة:

قوله عليه الصلاة والسلام: [كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون] (1).

إذ يوجد في هذا الحديث قياس محذوف النتيجة مثل السابق على النحو التالي:

- كل بني آدم خطاء.

- وخير الخطائين التوابون.

النتيجة: خير بني آدم التوابون

وقوله عليه الصلاة والسلام: [كلكم لآدم وآدم من تراب] (2).

وفي هذا الحديث أيضا قياس محذوف النتيجة كالسابق وهو على الشكل التالي:

- كلكم لآدم.

- وآدم من تراب.

النتيجة: فكلكم من تراب.

### \*-في السياسة والحكم:

قوله عليه الصلاة والسلام: [كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمر الذي على الناس راع

وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده

وهي مسئولة عنهم...] (3).

والقياس الموجود في الحديث مكون من مقدمتين تفصل بينهما النتيجة وذلك على الشكل التالي:

- كلكم راع.

- كل راع مسئول عن رعيته.

النتيجة: كلكم مسئول عن رعيته.

### ج-أسلوب التعميم أو الاستقراء (1):

(1)-أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: القيامة، باب: 15، 70/4، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد باب: 30 ذكر التوبة، 1420/2 عن أنس.

(2)-أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: التفسير، تفسير سورة 39 مناقب 73، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في التفاخر بالأحساب، 331/4/2، وأخرجه أحمد في مسنده، 361/3.

(3)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العتق وفضله، باب: العبد راع في مال سيده ونسب النبي صلى الله عليه وسلم المال إلى السيد، 125/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق، 213/12/6.

حيث يوجد في محتوى مادة التربية التي ربي عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - نخبته - رضي الله عنها - قرآنا وسنة - نصوصا تفيد أنه عليه الصلاة والسلام كان يلجأ في أحيان كثيرة إلى استعمال الاستقراء لإقناع نخبته فكريا بمفهوم أو حكم معين وذلك في مختلف ميادين الحياة، وإن لم يسمه استقراء ومن شواهدنا على ذلك الأمثلة التالية:

#### \*- في العقيدة:

قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس - رضي الله عنه - [يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف]<sup>(2)</sup>.

فقد تتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث بعض السلوكات الضرورية للإنسان في الحياة وهي: طلب الحفظ، وطلب الحاجة، وطلب الاستعانة، وبين أنها كلها لا تكون للإنسان إلا بالتوجه فيها إلى الله<sup>(3)</sup>، ثم خلص إلى حكم عام في العقيدة وهو أن أمر الإنسان كله بيد الله تعالى حسب ما يدل عليه الجزء الموالي من الحديث، وهو كما تعلم حكم كلي وصلنا إليه من أحكام جزئية.

#### \*- في العبادات:

قوله عليه الصلاة والسلام لنخبته - رضي الله عنها - فيما رواه أبو ذر - لما قالوا له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون فضول أموالهم: [...أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون: إن بكل تسيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة

(1) - وهو تلك العملية الفكرية التي يتم فيها انتقال الذهن من حالات أو أحكام جزئية إلى حالة أو حكم عام اعتمادا على وسائل، فنحكم على النوع بما حكمنا به على الأفراد، أو هو أن تذكر أجزاء الموضوع المراد بيانه وتتبعها وتحليلها وتشريحها وتقييمها يكون الحكم عليها بالإثبات أو النفي، ويسمى هذا الأسلوب في الإقناع في علوم القرآن "الاستدلال بالتحزئة". راجع في ذلك: أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ط4، (بيروت، لبنان، دار الأندلس، 1983م)، ص115-116، علي عبد المعطي محمد، محمد السرياقوسي: أساليب البحث العلمي، ص105، عبد الحميد فايد: التربية العامة وأصول التدريس، ص55، صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، 249/1، محمد السيد الزعبلوي: طرق تدريس القرآن، ص46-47، خير الدين هني: تقنيات التدريس، ص40، محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، ص321، محمد التومي: الجدل في القرآن، ص181، عبد الرحمن جبنكة الميداني: ضوابط المعرفة، ص188.

(2) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 22، 76/4.

(3) - بين ذلك بقياس مضمرة المقدمة - لأنها معلومة - مكتفيا بذكر النتيجة.

صدقة وكل تحليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة... [ (1)

فقد قام الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بعرض بعض السلوكات التي تحمل معنى الصدقة -أي يترتب عليها الأجر والثواب- منها ما يتصل بالعقيدة، ومنها ما يتصل بالاجتماع والسياسة، ومنها ما يتصل بالأخلاق والسلوك إذا تأملتها وجدتها شاملة لكل أفعال الخير، وعليه تكون النتيجة من هذا العرض لأنواع الصدقة: أن الصدقة -بمعنى الأجر والثواب- تكون في كل فعل خير وليست خاصة بنوع معين من فعل الخير كما كانت تعتقده النخبة رضي الله عنها- وهي نتيجة محذوفة من الحديث لظهورها؛ وتعتبر بمثابة قاعدة كلية أو عامة في الصدقة.

#### \*- في الأطلاق والأحاديث الاجتماعية:

قوله عليه الصلاة والسلام للصحابي الذي جاءه يسأله أن يأذن له في الزنا: [أترضاه لأمك؟ فقال: لا، فقال: أترضاه لأختك؟ فقال: لا، فقال: أترضاه لعمتك؟ فقال: لا، فقال: أترضاه لخالتك؟ فقال: لا. فقال: وكذلك الناس لا يرضونه لحالاتهم وعماتهم...] (2).

فقد استقرأ عليه الصلاة والسلام في الحديث موقف الصحابي السائل من بعض حالات الزنا التي يكون فيها الزنا بواحدة من المحرمات عليه من النساء -والتي يرفض فيها أي إنسان بالفطرة قبول ممارسة الزنا- وهي: زنا الأم، وزنا الأخت، وزنا العممة، وزنا الخالة، فكان جواب الصحابي في كل حالة بالرفض. فكان المقام مناسباً لتعميم جواب الصحابي على جميع الناس وإقناعه بحكم عام في الزنا وهو التحريم مطلقاً. وهو ما فعله الرسول -صلى الله عليه وسلم- دلّ على ذلك صريح قوله في آخر الحديث [وكذلك الناس لا يرضونه لبناتهم].

#### \*- في المعاملات المالية:

قوله عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- لما سأله عن الوصية في ماله قائلاً: [... أفأوصي بمالي كله؟ قال: لا. قال: بالنصف؟ قال: لا. قال: فالثلث؟ قال: والثلث كثير، إن ترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس...] (1).

(1) -أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كل نوع من المعروف صدقة، 91/7/4-92.

(2) -أخرجه أحمد في مسنده، 256/5.

ونجد عليه الصلاة في هذا الحديث يتتبع بعض الحالات في مقدار الوصية بالمال مبينا أن كل واحدة منها غير جائزة إلا الحالة الأخيرة وهي الوصية بالثلث من المال. مع الإشعار أن هذه الحالة الأخيرة فيها كثرة في المقدار حبذا لو لم تكن... وبذلك يكون عليه الصلاة والسلام قد أقرّ حكما عاما في المقدار الأقصى للمال الذي يجوز أن يوصى به.

وللعلم فإن هذا الأسلوب في ميدان التربية كعمل لم يكن معروفا لدى المرين إلا في القرن التاسع عشر على يد العالم المري الألماني الشهير "هربرت" حيث وجد بعد ذلك سبيلا واسعا لتطبيقه وخاصة خاصة في ميدان العلوم التي تتصل بالمادة أو الطبيعة كالكيمياء والفيزياء والجغرافيا والعلوم الطبيعية<sup>(2)</sup>.

وهو - أسلوب الاستقراء- الآن في نظر كثير من علماء التربية وطرق التدريس أسلوب فعال فعالية إيجابية كبيرة في التربية كأسلوب القياس، بل ربما أكثر حيث يربي المتعلم على التفكير الهادئ والسير الوئيد لاكتشاف الحقائق والقواعد والتعريفات بتوجيه من المعلم، وحسن تسييره لتلاميذه؛ ولأنه أسهل على المتعلم إذ أن فهم الجزئيات أسهل من فهم الكلليات وأقرب إلى المحسوسات من المفهومات الكلية البعيدة عن مدارك الكثير من الناس؛ ولأنه يتناسب مع كثير من المبادئ التي تقوم عليها طرق التربية والتدريس؛ ولأنه أسلوب اكتشاف المعلومات<sup>(3)</sup>.

ومن هذه المعطيات - السابقة- لعلماء التربية حول أسلوب الاستقراء وأهميته في التربية كعمل يتكشف لنا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- قد نال السبق في استعمال هذا الأسلوب مع التميز في المجال الذي تم استعماله فيه وهو تعاليم رسالة الإسلام في ضبط سلوك الإنسان؛ والنجاح في الوصول إلى مبتغاه إذ لم يشر أحد من الباحثين إلى صلاحية هذا الأسلوب - الاستقراء- في ميدان الأخلاق والسلوك - رغم بعض المحاولات في هذا المجال- ولن يكون ذلك منهم مادامت القيم عندهم تتسم بالنسبة المطلقة.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: أن تترك ورثتك أغنياء خير من أن يتكفروا الناس، 186/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: الوصية، 77-76/11/6.

(2) - عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص55-56.

(3) - عبد الحميد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص56-57، صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، 249/1.

## د- أسلوب التمثيل<sup>(1)</sup> أو القياس التمثيلي:

ويظهر من نصوص القرآن والسنة كمحتوى للتربية التي ربي عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - نخبته - رضي الله عنها - أن عليه الصلاة والسلام استعمل هذا الأسلوب بصفة كثيفة في توصيل المعاني والمفاهيم المجردة والأحكام فكريا إلى عقول نخبته وخاصة خاصة الأحكام العملية التعبدية منها والمعاملاتية وبيان ذلك الشواهد الآتية:

### \*- في العقيدة:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أنس - رضي الله عنه - : [أن رجلا قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على رجله في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة]<sup>(2)</sup>.

ووجه الشاهد في هذا الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاس مشي الكافر على رجله في الدنيا على مشيه - الكافر - على وجهه يوم القيامة في المشي بجامع بينهما وهو قدرة الله تعالى. فهي العلة المشتركة بين الحالتين.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: [إنكم سترون ربكم مثلما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته]<sup>(3)</sup>.

(1) - هو تلك العملية الفكرية التي يتم فيها انتقال الذهن من الحكم على حالة سابقة إلى الحكم على حالة جديدة، اعتمادا على وسائط هي: وجود وجه شبه، أو هو أن يوجد حكم في جزئي معين واحد فينتقل حكمه إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما، وهو الذي يسميه الفقهاء قياسا، ويسميه المتكلمون "رد الغائب إلى الشاهد". راجع: أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ص 119، علي عبد المعطي محمد، محمد السرياقوسي: أساليب البحث العلمي، ص 108-110، محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، ص 347، عبد الرحمن حبنكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص 288 وغيرها.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ...﴾، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: جزاء المؤمن في الدنيا والآخرة وتعجيل حساب الكافر في الدنيا، 149/17/9.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: فضل السجود، 195/2/1 بلفظ قريب، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الصبح والعصر، 134/5/3، وفي كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لرؤسهم سبحانه، 17/3/2، وفي باب: رؤية الله تعالى في الآخرة، ص 25-26.

وأما وجه الشاهد في هذا الحديث فهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قاس تمثل رؤية العباد لله يوم القيامة على رؤية العباد للقمر ليلة البدر في سهولتها ويسرها على العباد بجامع الوضوح والظهور.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عمر -رضي الله عنه-: [وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو]<sup>(1)</sup>.

وبالنسبة لوجه الشاهد في هذا الحديث فهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- شبه كالليب جهنم بشوك السعدان في سرعة الاختطاف بجامع كثرة الانتشاب فيها ومنع التحرز عنها.

#### \*- في الأطلاق والأحاديث:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة. فقلنا له: ألا تنتصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال: [قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون]<sup>(2)</sup>.

حيث أن وجه الشاهد في الحديث الأول هو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مثل -قاس- المخاطبون على الذين من قبلهم في الصبر والثبات على الحق مع شدة التعذيب بجامع بينهما -العلة المشتركة- وهو قوة الإيمان بالله-.

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: فضل السجود، 196/2/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: دعوة الرسل يوم القيامة وصفة جهنم، 2122/3/2.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، 239-238/4/2.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما روته عنه أسماء -رضي الله عنها- قالت: أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي لضرّة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور] (1).

والشاهد في هذا الحديث هو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- شبّه فيه المتشبع بما لم يعط بلباس ثوبي الزور في التحريم والجامع بين الحالتين هو التظاهر بما لا يملكه على سبيل الافتخار والرياء.

#### \*- في العبادات:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن عمر -رضي الله عنه- فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: [الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله] (2).

إذ نجد أن الشاهد في هذا الحديث تمثيل الذي تفوته صلاة العصر بالذي نقص أهله وماله في الخسران والجامع بين الحالين عظم المصيبة وشدة الحزن.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن عمر -أيضا- رضي الله عنه فقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيه ثم يعود في قيئه فيأكله] (3).

وفي هذا الحديث يتمثل الشاهد في تشبيه العائد في الصدقة -وقياسه- بالكلب العائد في قيئه في الرجوع والجامع بين الحالتين هو الاستقذار بيانا منه عليه الصلاة والسلام لكرهيته في الرجوع في الصدقة شرعا.

#### \*- في الأحكام الأسرية:

قوله عليه الصلاة والسلام في بنت حمزة -فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما-: [لا تحل لي، يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، هي ابنة أخي من الرضاعة] (4).

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: المتشبع بما لم ينل وما نهي من افتخار الضرّة، 155/6/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن التزوير في اللباس وغيره والمتشبع بما لم يعط، 110/14/7، 111/14/7، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في المتشبع بما لم يعط، 299/4/2-300.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب التبكير بالعصر، 125/5/3 واللفظ له.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة، باب: هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها معلقا، 134/3/2، وفي رواية عن ابن عباس، 135/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الهبات، باب: تحريم الرجوع في الصدقة والهبة، 63/11/6-64.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الإنساب والرضاع، 149/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: تحريم ابنة الأخ من الرضاع، 23/10/5.

إذ نجد أن وجه الشاهد في هذا الحديث هو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثل قرابة الرضاع بقرابة النسب وقاسها عليها في تحريم النكاح بجامع بينهما هو الأخوة.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما روته عنه عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه، فقال: [ألم تسمعي ما قال المدلجي<sup>(1)</sup> لزيد وأسامة ورأى أقدامهما إن بعض هذه الأقدام من بعض]<sup>(2)</sup>.

حيث أن وجه الشاهد في هذا الحديث هو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أقرَّ إلحاق القائف أسامة بزيد في ثبوت النسب بجامع الشبه الخلقي بينهما.

### \*- في الأحكام المالية:

قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن عمر -رضي الله عنهما-: [لا تحلبن ماشية أحد إلا بإذنه، يجب أحلكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزائنه فينتقل طعامه فإنما تخزن لهم ضرع مواشيهم أطعمتهم، فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه]<sup>(3)</sup>.

وفي هذا الحديث مثل الرسول صلى الله عليه وسلم -اللبن في الضرع بالطعام المخزون وقاسه عليه في تحريم أخذه بغير استئذان بجامع الحرز.

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: [إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه

(1)- المدلجي هو مجزز بن الأعور بن جعدة بن عتورة بن عمرو بن مدج الكتاني المدلجي وإنما قيل له مجزز لأنه كان كلما أسر أسيرا جزّ ناصيته. أنظر: ابن الأثير: أسد الغاية في معرفة الصحابة، 303/4.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، 166/4/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: العمل بإلحاق القائف بالولد، 41-40/10/5.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللقطة، باب: لا تحلب ماشية أحد بغير إذنه، 95/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللقطة، باب: تحريم حلب الماشية بدون إذن صاحبها، 29-28/12/6.

ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب<sup>(1)</sup>.

حيث نجد في هذا الحديث أن وجه الشاهد هو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مثل وقوع الإنسان في الشبهات بوقوع الراعي في أراضي غيره المحمية وقاسه عليه في التحريم والمنع والجامع بينهما هو أن كلا منهما يعرض الإنسان للذم والشتم.

#### \*- في الأحكام القضائية:

قوله عليه الصلاة والسلام في حادثة المرأة المخزومية التي سرقت وأراد أهلها أن يشفعوا لها عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [..إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد...]<sup>(2)</sup>.

حيث شبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث المخاطبين بمن قبلهم في الهلاك وقاسهم عليهم بجامع بينهما هو عدم المساواة بين الناس أمام أحكام الشريعة لو وقع منهم. وغيرها من الأحاديث التي استعمل فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أسلوب التمثيل أو القياس التمثيلي.

بل إن كل الأمثال العقلية والأمثال التمثيلية والأمثال القصصية الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- تعتبر شاهدا على أسلوب التمثيل في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- على رسالة الإسلام- طريقا مثلى من أجل الحياة الكريمة للإنسان. وإن كانت الأمثال العقلية هي من قبيل القياس العقلي -قياس الغائب على الشاهد- وهي قليلة والأمثال التمثيلية والأمثال القصصية من قبيل القياس التمثيلي وهي كثيرة جدا في سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-<sup>(3)</sup>.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات، 4/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، 28-27/11/6، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: البيوع، باب: في اجتناب الشبهات، 243/3/2.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، 16/8/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: الشفاعة في الحد، 186/11/6، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الحدود، باب: في الحد يشفع فيه، 132/4/2.

(3)- وليد بن علي بن عبد الله الحسين: القياس في القرآن الكريم والسنة النبوية، ط1، (الرياض، مكتبة الرشيد ناشرون، 1426هـ-2005م)، ص502-504.

ويمكن مما تقدم من حديثنا عن الأساليب الفكرية التي استعملها النبي - صلى الله عليه وسلم - في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام، الوقوف على النتائج الآتية:

- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استخدم من الأساليب الفكرية: التفسير، القياس، الاستقراء، والتمثيل وقد ثبتت أهمية هذه الأساليب جميعها في التربية - كعمل - حيث كان يستعمل القياس بصفة خاصة في التوضيح والتفهم، ويستعمل الاستقراء في الكشف والتنقيب عن الحقائق في مختلف العلوم والمعارف، ويستعمل التمثيل لتكميل الاستقراء، ويستعمل التفسير للبيان.

- أن كل أسلوب من الأساليب الفكرية يصلح لتقديم مختلف القيم الإسلامية إذا توفر الظروف المناسب له، فليس هناك أسلوباً معيناً لتوصيل قيم معينة.

- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يستعمل المنهج العلمي<sup>(1)</sup> في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام، حيث كان يجمع في كثير من الأحيان بين أسلوب القياس وأسلوب الاستقراء في توصيل قيمة معينة، كما هو الحال في حديث ابن عباس الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: [يا غلام إني أعلمك كلمات...]<sup>(2)</sup>، وفي حديث<sup>(3)</sup> الرجل الذي جاء يستأذن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الزنا.

وفي هذا الجمع بين مختلف الأساليب الفكرية في الموقف التربوي الواحد للاستدلال على القيم المقدمة فيه، ما يكسب كلامه عليه الصلاة والسلام الحجة ويزيد في قوتها فيكون كلامه بذلك أدعى إلى القبول والاقتران به من طرف السامعين له من تلاميذه النخبة، حيث يكون بذلك قد غلق عليهم أبواب الشكوك والحيرة فيما يقدمه لهم من تعاليم رسالة الإسلام، وإنشائهم عليها. وفي هذا فائدة كبيرة في ميدان التربية كعمل، حيث يساهم في ربح الجهد والوقت والوصول إلى الهدف بأقل تكلفة ممكنة مادية كانت أو معنوية.

### ثانياً: الأساليب اللغوية<sup>(4)</sup>

(1) - هو الطريقة التي تجمع بين الفكر والملاحظة، بين القياس والاستقراء. راجع: ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه، د. ط، (عمان، الأردن، دار مجدلاوي، د.ت)، ص 32.

(2) - راجع نص الحديث عند الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 22، 76/4.

(3) - راجع نص الحديث عند أحمد في مسنده، 256/5.

(4) - وأعني بها جملة الكيفيات الفرعية أو الجزئية التي جرى عليها اللفظ في المواقف التربوية التي كانت منه عليه الصلاة والسلام مع نخبته والتي هي: أساليب التعبير، وأساليب التصوير، وأساليب الجمال.

إذا التزمنا في بياننا للأساليب اللغوية التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في منهج تربيته للنخبة على مختلف قيم الإسلام، استخدام جميع الأحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن سنجد أنفسنا أمام مادة غزيرة تتضمن الكثير من الشواهد عن كل أسلوب من الأساليب اللغوية يصعب علينا -بل يستحيل- حصرها في مقام مثل هذا خاصة أمام كثرة الأساليب اللغوية وتعددتها وربما خرج بنا هذا المسلك عن المجال الذي ينتمي إليه هذا البحث.

ولهذا السبب نحيط القارئ علمًا أن حديثنا عن الأساليب اللغوية التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- سيكون من خلال عرضنا لبعض النماذج من أقواله عليه الصلاة والسلام عن كل أسلوب من الأساليب اللغوية -المشهورة أو الرئيسية- بأصنافها الثلاثة -التصوير والتعبير والجمال-.

وقد راعيت في اختيار هذه النماذج أن تكون فيها بيان لتنوع أغراض هذا الأسلوب بحسب الموقف الذي يكون فيه لإظهار أبعاده التربوية الهادفة وصلاحيته لتقدم مختلف القيم الإسلامية.

#### أ-أساليب التعبير:

#### -أسلوب الإنشاء<sup>(1)</sup>:

\*- من لونه في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- على الإسلام أسلوب الاستفهام في:

-قوله الذي روته عنه عائشة -رضي الله عنها- في استعداره من عبد الله بن أبي بن سلول:  
[... من يعذرني في رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي]<sup>(2)</sup>.

والغرض من هذا الاستفهام هو الحث على الترغيب على نصرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الرجل الذي أذاه في أهله، ونصرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القيم الإيمانية والتعبدية المطلوبة في سلوك المؤمن؛ ومعاينة المفتري على أعراض الناس قيمة اجتماعية.

(1) - هو تلك الجملة التعبيرية التي لا يحتمل معناها الصدق أو الكذب، ولا يقال لقائلها إنه صادق أو كاذب كالجمل الطليبة والتعجبية والقسم، والمدح والذم والترجي. أنظر في ذلك: ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية: علم البيان، علم المعاني، علم البديع، د.ط، (الجزائر، عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر، 1992م)، ص 171-174.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قوله تعالى: ﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾، 163/8/4.

-وقوله لأسامة -رضي الله عنه- لما جاء ليشفع للمرأة المخزومية التي سرقت: [...أتشفع في حد من حدود الله؟!...] (1).

والمراد بهذا الاستفهام هو الإنكار والرفض ووجوب تطبيق حد السرقة على كل سارق مهما يكن شأنه وهي قيمة اجتماعية.

\*-ومن لونه في منهج تربيته عليه الصلاة والسلام للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام أسلوب النداء فيه:

-وقوله فيما رواه عنه زيد بن أرقم في وصيته بأهل بيته: [ألا أيها الناس إنما أنا بشر...] (2).

استعمل النداء في هذا القول محذوفاً منه أداة النداء بغرض تقريهم من النبي -صلى الله عليه وسلم- وكى يشعروهم بأهمية ما يقول، ثم أكد به: "ألا" الاستفتاحية، منزلاً إياهم منزلة السائل.

والقيم المقدمة هي الاعتقاد ببشرية الرسول، التمسك بالأخذ بكتاب الله، تعظيم آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي من القيم الإيمانية والتعبدية.

\*-ومن لونه كذلك أيضاً في منهج تربية الرسول -عليه الصلاة والسلام- للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام، أسلوب الأمر في:

-وقوله فيما رواه عنه ابن عمر -رضي الله عنه-: [كن في الدنيا غريباً أو عابراً سبيل] (3).

ويفيد الأمر هنا الالتماس لتحصيل الزهد في الحياة الدنيا وهو من القيم الأدبية الكمالية المطلوبة من المسلم على سبيل الاستحباب.

\*-ومن لونه في منهج تربيته عليه الصلاة والسلام للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام أسلوب النهي في:

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، 16/8/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد، 186/11/6.

(2)- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب، 180/15/8.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قوله النبي صلى الله عليه وسلم: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، 170/7/4، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في قصر الأمل، 388/3.

- قوله الذي رواه عنه أنس - رضي الله عنه-: [ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ]<sup>(1)</sup>.

والحب في دين الله قيمة إيمانية.

- وقوله فيما رواه عنه ابن مسعود - رضي الله عنه-: [ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث... ]<sup>(2)</sup>.

وحرمة الدماء كما تعلم من القيم الاجتماعية الضرورية.

- الأسلوب الخبري<sup>(3)</sup>:

\*- ومن ضروره في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - الخبر الابتدائي:

- في قوله الذي رواه عنه سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما ]<sup>(4)</sup>.

فهذا الحديث خال من التوكيد لأن المخاطب - هنا - خالي الذهن، والقيمة المقدمة فيه قيمة اجتماعية خاصة بالعلاقة مع اليتيم وتتمثل في كفالتة والتضامن معه.

- وفي قوله عليه الصلاة والسلام: [ من اجتهد فأصاب له أجران، ومن اجتهد فأخطأ له أجر ]<sup>(5)</sup>.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 9/1/1، وأخرجه مسلم في

صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من خصال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، 17-16/2/1.

(2) - أخرجه أبو داود عن عائشة وفي رواية عن ابن عباس، سنن أبي داود، كتاب: الحدود، باب: الحكم فيمن ارتد، 126/4/2.

(3) - هي تلك الحمل التعبيرية التي يمكن أن يقال لصاحبها إنك صادق أو كاذب، وهي على ثلاثة أشكال تبعا لحال المخاطب؛ فتكون خالية من التوكيد عندما يكون المخاطب خالي الذهن أو جاهلا بمضمون الكلام الذي ألقى إليه ويسمى هذا النوع من الخبر بالخبر الابتدائي؛ وتكون مؤكدة بمؤكد واحد عندما يكون المخاطب مترددا في الخبر الذي ألقى إليه، ويسمى هذا النوع من الخبر بالخبر الطلبي؛ وتكون مؤكدة بأكثر من تأكيد واحد عندما يكون المخاطب منكرا للخبر الذي ألقى إليه، ويسمى هذا النوع من الخبر بالخبر الإنكاري.

راجع في ذلك: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، 13-15، مصطفى غلايني: الدروس العربية للمدارس الثانوية،

السلسلة الثانية، ط2، (بيروت، صيدا، 1413هـ-1993م)، ص63، وص66-67.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: فضل من يعول يتيما، 76/7/4.

(5) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، 157/8/4.

وهذا الحديث كذلك أيضا خال من أساليب التوكيد لأن المخاطب - وهم النخبة - خالي الذهن وجاهلا بمضمون هذا الكلام الذي ألقى عليه، والقيمة المقدمة هنا هي: إعمال العقل لمعرفة أو تحديد السلوك المطلوب من المسلم في المواقف التي لم يرد فيها نص شرعي قاطع؛ وهي - القيمة - من القيم الفكرية والمعرفية.

\*- ومن ضروبه أيضا في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - الخبر الطلبي:

- في قوله عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع: [فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...]<sup>(1)</sup>.

فقد نزل النبي - صلى الله عليه وسلم - خالي الذهن - الحجاج - منزلة السائل، فقد أمرهم سألوه ماذا حرم علينا، فأجابهم مؤكدا ب: "إن" استحسانا، لأن الحجاج يعلمون حرمة الدماء والأموال والأعراض والقيم المقدمة هنا قيم اجتماعية، سياسية واقتصادية.

- وفي قوله عليه الصلاة والسلام الذي حكته عنه عائشة رضي الله عنها: [إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه]<sup>(2)</sup>.

فقد صدر عليه الصلاة والسلام كلامه عن الرفق ب: "إن" تأكيدا لأهمية الخبر أو لتنزيل المخاطب منزلة المتردد والقيمة المقدمة هنا هي الرفق وهو قيمة خلقية إيجابية وضرورية في جانب العلاقات والمعاملات.

\*- ومن ضروبه كذلك أيضا في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - الخبر الإنكاري:

- في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عنه أبو ذر - رضي الله عنه -: [ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ...﴾ ، 83/7/4 - 84.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، 80/7/4 بلفظ مغاير، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الرفق، 146/16/8 واللفظ له.

وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق] (1).

فيه تكرار أبي ذر للاستفهام، جاء لاستعظامه دخول الجنة مع مباشرة الكبائر، فجاء تكرار النبي - صلى الله عليه وسلم - بأكثر من مرة لإنكار استعظامه وتحجيره واسعا فإن رحمة الله تعالى واسعة على خلقه وهي قيمة روحية عقيدية.

-وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري - سعد بن مالك - رضي الله عنه في التحذير من المال وزينة الدنيا: [لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج لكم من زهر الدنيا... إن الخير لا يأتي إلا بالخير...] (2).

فالحديث فيه تأكيد بثلاث مؤكدات: النفي بـ "لا" و "ما"، والقسم بالله، وصيغة الحصر بـ: "إلا"، و "ما" وذلك للاهتمام بالموضوع الذي يتخوف منه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المستقبل على أمته، لأن زينة الدنيا ذات سلطان على الأنفس الأمر الذي يجعلها تفتن بما فتعنها عن الحق لذلك نزل المخاطبون في موضوعها منزلة المنكرين، فكان من البلاغة إيراد كل هذه المؤكدات لهم.

وفيه تأكيد آخر في قوله: [إن الخير لا يأتي إلا بالخير...] بثلاث مؤكدات: بالجملة الاسمية إذ عدل للإخبار بما عن الإخبار بالجملة الفعلية، و"إن" وبالحصر النفي والاستثناء.

### - أسلوب الإيجاز (3)

ومن نماذج الإيجاز بالقصر في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - على الإسلام:

-قوله فيما روته عنه عائشة - رضي الله عنها -: [ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه] (4).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: في الجنائز، 69/2/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الترغيب في الصدقة، 76/7/4، وفي كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله دخل الجنة، 94/2/1.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ليس على المسلم في عبده صدقة، 127/2/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: التحذير من الاعتزاز بالدنيا، 143-142/7/4.

(3) - هو تأدية المعنى الكثير باللفظ القليل مع الإبانة والإيضاح، ويسمى إيجاز قصير، وإما أن يكون بحذف شيء من العبارة مع قرينة تبين المحذوف، ويسمى إيجاز حذف. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله: التبيان في البيان، ص 95.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الوصاء بالجار، 78/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه، 176/16/8.

فيه إيجاز بليغ لما فيه من معنى واسع وعريض مع قلة الألفاظ؛ والقيمة المقدمة هنا هي الإحسان في معاملة الجار، وهي من القيم الاجتماعية في علاقة الجوار.

-وقوله فيما رواه عنه أنس -رضي الله عنه-: [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه]<sup>(1)</sup>.

فيه إيجاز بليغ لأنه عبر عن معاني كثيرة بلفظ قليل جدا، والقيمة المقدمة في هذا الحديث هي الحب في الله بين المؤمنين، وهي قيمة روحية إيمانية.

### -أسلوب الإطناب<sup>(2)</sup>

ومثاله في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام:

- حديثه الذي رواه صهيب الرومي: [عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له]<sup>(3)</sup>.

حيث فسر المراد بخير المؤمن في أمره كله بعدما ذكر مجملا في أول الحديث بغرض التوضيح والبيان.

-وحديثه الذي رواه عنه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته لما هاجر إليه]<sup>(4)</sup>.

فالشطر الثاني من الحديث هو تفصيل لما جاء في الشطر الأول، بغرض التعظيم وتفخيم أمر الإخلاص، وتحذير من الرياء، المانع من الإخلاص.

والقيمة المقدمة في هذا الحديث هي: الإخلاص وهي من القيم الروحية والتعبدية.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 9/1/1، وأخرجه مسلم في

صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، 17-16/2/1.

(2)- هو تأدية المعنى بلفظ زائد عنه لفائدة هي تقرير المعنى وتأكيده في نفس المخاطب، فإن لم تكن الزيادة لفائدة كانت حشوا، والحشو

هو الزيادة المتعينة. أنظر: ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية: علم البيان، علم المعاني، علم البديع، ص247.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: في أحاديث متفرقة، 125/18/9.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، 252/4/2،

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: قوله: "إنما الأعمال بالنية"، 54/13/7، واللفظ لمسلم.

### -أسلوب المساواة<sup>(1)</sup>

-قوله في الحديث الذي رواه عنه أبو ذر -رضي الله عنه- قال: [إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه]<sup>(2)</sup>.

فليس يوجد في هذا الحديث زيادة ولا نقصان.

### -أسلوب الوصل<sup>(3)</sup> والفصل<sup>(4)</sup>

-أما أسلوب الوصل فمن شكله في منحه تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لنخبته -رضي الله عنها- على الإسلام بمختلف قيمه:

- ما جاء في الحديث الذي روته عنه -عليه الصلاة والسلام- عائشة -رضي الله عنها-: [إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه]<sup>(5)</sup>.

فالواو الواردة بين الجملتين في الحديث هي للوصل لا الفصل والاستئناف لوجود جهة جامعة بين الجملتين وهي إذا تصورت إحداها خطرت الأخرى على البال، كما بين العلو والسفل، وبين السبب والمسبب.

-وما جاء أيضا في الحديث الذي رواه عنه -عليه الصلاة والسلام- زيد بن الأرقم -رضي الله عنه- في الوصية بكتاب الله وبأهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- عند قوله: [فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به]<sup>(6)</sup>.

(1)- وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى من غير زيادة ولا نقصان. راجع في ذلك: ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية -علم البيان، علم المعاني، علم البديع-، ص 255.

(2)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي، 659/1، وفي رواية عن ابن عباس.

(3)- هو عطف جملة على أخرى "بالواو" فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى لأن حرف العطف "واو" يدل على مطلق الجمع ولذا قد تخفى الحاجة إليها فلا يدركها إلا من أولى حظا من حسن الذوق، بينما بقية حروف العطف فتفيد مع الجمع معاني زائدة ومن أجل ذلك لا يقع الاشتباه فيها. راجع في ذلك: الحسين بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 83-85، ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية -علم البيان، علم المعاني، علم البديع-، ص 232.

(4)- هو ترك العطف بين الجملتين. راجع المصادر والمراجع نفسها بالهامش السابق مباشرة من هذه الصفحة.

(5)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، 80/7/4 بلفظ مغاير، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الرفق، 148/16/8.

(6)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، لم يذكر الباب، معلقا بلفظ مغاير، 138/8/4.

فالواو بين الجملتين من الحديث واو عطف، لاتحادهما في الإنشائية -الطلبية- لفظا ومعنى مع وجود المناسبة بينهما.

\*-وأما أسلوب الفصل فمن شكله في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- على الإسلام:

-قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري -سعد ابن مالك بن سنان- رضي الله عنه- في العبد إذا أسلم فحسن إسلامه وكيف يكفر الله عنه سيئاته: [..وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنه]<sup>(1)</sup>.

فقد فصلت "الحسنة بعشرة أمثالها" ولم تعطف على الجملة السابقة لأنها جواب عن سؤال مقدر نشأ عن الجملة السابقة لها.

ويتبين من مضمون نصوص النماذج التي عرضناها كشاهد في إثبات استعمال الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأسلوب الوصل والفصل في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام أنه عليه الصلاة والسلام قدم بهذا الأسلوب قيما خلقية وأخرى اجتماعية وثالثة إيمانية تعبدية.

### -أسلوب التعريف<sup>(2)</sup> والتنكير<sup>(3)</sup>

\*-ومن نوع أسلوب التعريف في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- على الإسلام:

-قوله في الحديث الذي رواه عنه عليه الصلاة والسلام ابن عمر -رضي الله عنهما-: [إني كنت ألبس هذا الخاتم...]<sup>(4)</sup>.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حسن إسلام المرء، 15/1/1.

(2)- هو أن يدل اسم على معين وهو على سبعة أنواع هي الضمير، العلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، الاسم المقترن بـ ال، المضاف إلى معرفة، والمنادى المقصود بالنداء. راجع: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 19-32، ص 45، مصطفى غلايبي: الدروس العربية للمدارس الثانوية السلسلة الثانية، ص 109.

(3)- هو أن يدل اسم على غير معين. راجع: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 36-37، ص 47، مصطفى غلايبي: الدروس العربية للمدارس الثانوية السلسلة الثانية، ص 109.

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتما من ذهب، 51/7/4، وفي باب: من جعل فص الخاتم في بطن كفه، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم خاتم الذهب على الرجال، 66/14/7.

فقد عرف الخاتم بالإشارة في قوله "هذا الخاتم" بغرض التحقير من شأنه لأن ترك لبس الذهب يعد قيمة من القيم الأدبية التي دعت رسالة الإسلام الرجال إليها.

-وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث قصة أصحاب الغار الثلاثة -الذي رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما-: [لا تفض الخاتم...]<sup>(1)</sup>.

حيث عرف "الخاتم" بالألف واللام للتقليل من رغبته وحرصه على الظفر بلذة المواقعة والجماع أمام ظفره بأجر المحافظة على الحقوق والحرص على أدائها لأصحابها، وهي كما تعلم من القيم الخلقية والاجتماعية التي حثت رسالة الإسلام على الالتزام بها في السلوك.

\*-ومن نوع أسلوب التنكير في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنخبته -رضي الله عنها- على الإسلام:

-وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- في حق الطريق: [...أمر بالمعروف ونهى عن المنكر]<sup>(2)</sup>.

فتنكير "أمر" فيه دلالة على شمولية الأمر لكل ما عرف أنه داخل في طاعة الله تعالى أو له صلة ما بالتقرب إليه والإحسان إلى الناس، أو له مساس بما ندب إليه الشرع من الحسنات.

وتنكير "نهي"، فيه دلالة على شمولية النهي لكل المقبحات والمنكرات التي حرمها الشرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما سبق وعرفت- هو من القيم الاجتماعية الأساسية في بناء المجتمع المسلم والتي تأمر بها رسالة الإسلام -الإنسان- على سبيل الوجوب كل حسب ظرفه.

-وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المعروف بحديث جبريل عند بيانه لأركان الإسلام: [...من استطاع إليه سبيلاً]<sup>(3)</sup>.

(1) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: إجابة الدعاء من بر الوالدين، 70-69/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: في أحاديث متفرقة، 57-55/17/9.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: أفنية الدور والجلوس فيهن، 103/3/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: حق الجلوس على الطريق رد السلام، 142/14/7، وفي كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات، 102/14/7.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: [بني الإسلام على خمس...]، 8/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه، 177-176/1/1.

ففي كلمة "سبيلا" تنكير، وقد جاء به للعموم بمعنى سبيل غير مقيد بنوع خاص، والقيمة المقدمة هنا هي: الحج، وهي من القيم الإيمانية والتعبدية المطلوبة من الإنسان - في رسالة الإسلام - عند القدرة عليها.

### -أسلوب القصر<sup>(1)</sup> والحصر

ومن مثاله في منهج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنخبته - رضي الله عنها - على الإسلام:

- قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عنه زيد بن الأرقم: [ ...إنما أنا بشر... ]<sup>(2)</sup>.  
بمعنى "ما أنا إلا بشر". فقد قصر نفسه على البشرية بحيث لا يتعداها إلى الخلود، لأن البشر كلهم يتجرعون الموت والإيمان ببشرية محمد عليه الصلاة والسلام قيمة من قيم العقيدة والإيمان. فأنا: مقصورا، وبشر: مقصور عليه، وأداة القصر: إنما.

- وقوله في الحديث الذي رواه عنه عائشة - رضي الله عنها - في بيان أثر الرفق في المعاملة: [ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه ]<sup>(3)</sup>.

فالحديث فيه قصر في الجملتين عن طريق النفي والاستثناء، والرفق كما سبق وعرفت هو قيمة من القيم الخلقية التي رغبت فيها رسالة الإسلام.

### ب- الأساليب التصويرية<sup>(4)</sup>:

#### -أسلوب التشبيه<sup>(5)</sup>:

(1) - هو تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة هي إما النفي والاستثناء؛ وإما العطف ب: لا، وبل، ولكن؛ وإما التقديم، وإما إنما. راجع في ذلك: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 78-81، ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية: علم البيان، علم المعاني، علم البديع، ص 219.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل علي بن أبي طالب، 8/15/180.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، 80/7/4 بلفظ مغاير، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الرفق، 146/16/8 واللفظ له.

(4) - عدلت عن التمثيل لأسلوب الخازن - في هذا الصنف من أساليب القول - في عنصر مستقل كغيره من الأساليب لأن هذه الأخيرة، هي عبارة عن تمادج من الأسلوب الخازني في التعبير. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 141.

(5) - هو بيان مشاركة شيء أو أشياء لغيرها في صفة أو أكثر بأداة لغرض. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 119-139.

من الشواهد التي استعمل فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام:

-قوله في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب \*رضي الله عنه- المعروف بحديث جبريل: [أن تعبد الله كأنك تراه..](1).

والقيمة المصورة في هذا الشاهد هي: الإحسان، ومعناه عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك راثيا له تعالى. وهي قيمة إيمانية وتعبدية وجمالية في آن واحد.

-وقوله في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري: [إن كل ما ينبت الربيع يقتل خبطا أو يُلمّ إلا أكلة الخضر، أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس، تلظت أو بالت، ثم اجترت فعادت فأكلت، فمن يأخذ مالا بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالا بغير حقه فمثلته كمثل الذي يأكل ولا يشبع](2).

فقد شبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث آخذ المال بغير حقه بالدابة التي تسرف في أكل أحرار البقول وتمسك ما في بطنها، لتوضيح صورة هلاكه المرتقب كهلاك الدابة بالتخمة إذا أسرفت في أكلها وهذه الأخيرة معلومة ومشاهدة لديهم حسيا في كثير من المرات.

وشبه آخذ المال بحقه بأكلة الخضر التي لا تسرف في أكلها ولا تمسك ما في بطنها، لبيان صورة سلامته منه، والاستعانة به على الخير كسلامة أكلة الخضر واستعانتها بما أكلت.

ومن القيم المقدمة في هذا الأسلوب، القناعة وهي قيمة انفعالية كسبية؛ والاعتدال في جمع المال أو إنفاقه، وهي قيمة اقتصادية مالية.

وقد استعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب في بيان صورة حال المقارف للشبهات الناهي عن المنكر الذي لم يلتزم بحما في نفسه؛ وفي بيان كراهية المؤمن الكفر وغيرها(3).

### -أسلوب الاستعارة(1):

(1)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام...، 18/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تعريف الإسلام والإيمان، 160-157/1/1.

(2)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ليس على المسلم في عبده صدقة، 127/2/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: التحذير من الاغترار بزينة الدنيا، 143-142/7/4.

(3)-راجع في ذلك على سبيل المثال الأمثال في الحديث في الصفحات التالية من هذه الرسالة:

ومن الشواهد التي استعمل فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أسلوب الاستعارة في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام:

-قوله في الحديث الذي رواه عنه أنس -رضي الله عنه-: [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان...]<sup>(2)</sup>.

لأن الحلاوة لا تكون إلا في المطعومات والمشروبات والإيمان ليس كذلك، فشبّه الإيمان بالعسل أو نحوه بجامع الالتذاق، وميل القلب وطوى المشبه به ورمز له بشيء من خواص المشبه به، وهو الحلاوة على سبيل الكناية تخيلاً. والقيمة المقدمة هنا هي: حب الله تعالى وهي قيمة روحية.

-وقوله في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- أيضاً: [لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج لكم من زهرة الدنيا]<sup>(3)</sup>.

فقد استعار النبي -صلى الله عليه وسلم- لفظ الزهرة لمختلف أنواع المال.

والأصل فيها تشبيه الأموال بالزهرة لجامع المظاهر الخلابة وسرعة الفناء والزوال.

والقيمة المقدمة هنا هي الزهد في الدنيا وعدم الولوع بما لتصويرها بصورة الزهرة التي هي أقصر ما ينبت الربيع عمراً وأسرع ذبولاً وفناءً.

-أسلوب الكناية<sup>(4)</sup>:

من المواقف التعليمية التي استعمل فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أسلوب الكناية في منهج تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام:

(1) -من المجاز اللغوي: وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته وعلاقتها المشابهة دائماً، فإن كان المحذوف هو المشبه كانت الاستعارة تصريحية، وإن كان المحذوف هو المشبه به، كانت الاستعارة مكنية. أنظر: ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية: علم البيان، علم المعاني، علم البديع، ص 95.

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر، 11/1/1، وفي باب: حلاوة الإيمان، 9/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حصال من اتصف بمن وجد حلاوة الإيمان، 13/2/1.

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ليس على المسلم في عبده صدقة، 127/2/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: التحذير من الاغترار بزينة الدنيا، 143-142/7/4، وفي كتاب: الزهد، باب: الزهد، 95/18/9 بلفظ قريب، وأخرجه أحمد في مسنده، 7/3.

(4) -هي لفظ يطلق ويراد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. والمراد بلازم معناه المعنى الذي سينتج من معناه الأصلي الظاهر. أنظر: ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية: علم البيان، علم المعاني، علم البديع، ص 126.

-موقفه الذي أجاب فيه جبريل -عليه السلام- حين سأله هذا الأخير عن أمارات الساعة ما هي؟ حيث قال: [.. أن تلد الأمة ربّتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان]<sup>(1)</sup>.  
ففي قوله "ان تلد الأمة ربّتها" كناية عن انقلاب الأحوال وتغير الزمان وكثرة عقوق الأبناء للآباء.

وفي التطاول في البنيان كناية عن تبدل حال أهل البادية بأن يستولوا على الأمر ويتملكوا البلاد بالقهر فتصرف الهمم إلى تشييد البنيان والتفاخر به.

والقيم المقدمة عبر هذا الأسلوب هي التمسك بالعدل والتواضع، وبر الوالدين، وهي قيم منها الخلقي ومنها الاجتماعي.

### ج- الأساليب الجمالية:

يتميز الدارس للمواقف التربوية التي روى بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- نخبته -رضي الله عنها- ثلاثة أصناف من الجماليات التي كان يتحف بها أقواله التعليمية هي كالاتي:

-الجماليات التي تخص المعنى والتصوير:

#### \*-الطباق<sup>(2)</sup>:

-وذلك في الحديث الذي رواه ابن مسعود في الصدق والكذب<sup>(3)</sup> بين كلمة الصدق والكذب، وبين كلمة البر والفجور، وبين الجنة والنار.

والقيمة المقدمة هنا هي الصدق في القول وهي من القيم الخلقية.

#### \*-رد العجز على الصدر<sup>(1)</sup>:

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان،

18/1/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تعريف الإسلام والإيمان، 160-157/1/1.

(2)- وهو الجمع بين اللفظتين الدالتين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديراً. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص217.

(3)- راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، 95/7/4، وعند مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، 161-160/16/8.

في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث<sup>(2)</sup> الذي رواه عنه ابن عباس -رضي الله عنه- [احفظ الله يحفظك]، [احفظ الله تجده تجاهك]، [وإذا سألت فاسأل الله]، [وإذا استعنت فاستعن بالله].

\*- تجاهل العارفة<sup>(3)</sup>: وذلك في:

قوله الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-: [إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبدٍ خَيْرٍ فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا]<sup>(4)</sup>.

وقوله فيما رواه عنه أبو بكر رضي الله عنه فقال: [كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لرآنا... قال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما]<sup>(5)</sup>.

وقوله الذي روته عنه عائشة -رضي الله عنها- فقالت: [صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزهه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم خشية له]<sup>(6)</sup>.

فقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول عن نفسه بكلمة العبد وكأنه جاهل بالعبد المقصود -لأن لفظ العبد عام وغير محدد- غير أنه في حقيقة الأمر كان عالما به والقيم المقدمة عبر هذا الأسلوب: تفضيل الآخرة على الدنيا، وتنمية التفكير.

(1) -وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بما في أول الفقرة، والآخر في آخرها. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص301.

(2) -راجع نص الحديث عند الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة، باب: 22، 76/4.

(3) -وهو سوق المعلوم مساق غيره وذلك إما لتحقير الشأن كما تقول: هل لكم في حيوان يقول كيت وكيت فلا تسميه وهو مشهور.

الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص193.

(4) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، 190/4-191.

(5) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه إن الله معنا ناصرنا، 204/5/3.

(6) -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب، 96/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: علمه بالله تعالى وشدة خشيته، 106/15/8-107.

وكذلك فعل في الحديث الثاني حيث عبر عن نفسه وعن صاحبه بالإشارة إلى عددهما - اثنين - وكأنه جاهل بمذنبين الاثنین المذكورين في كلامه، وهو في حقيقة الأمر خلاف ذلك، والقيمة التي عالجها هذا الموقف هي تنمية اليقين والثقة في نصر الله تعالى لهما.

وفي الحديث الثالث لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم الذين تنزهوا عما صنع وقال بدل ذلك "أقوام" تجاهلا لا جهلا بهم، وفي هذا الأسلوب بهذا الموقف ما يعمل على تشريب قيمة الستر على الناس وعدم فضحهم في قلوب نخبتهم وتحصيل طهارة النفس.

#### \*- الإبداع<sup>(1)</sup>؛

فمن الأقوال التي أثرت عنه عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة - رضي الله عنها - مما لم يسبق إليه عربي ولا شاركه فيه أعجمي:

- قوله: [يا خيل الله اركبي]<sup>(2)</sup>، وقوله: [من مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله]<sup>(3)</sup>، وقوله: [الآن حمي الوطيس]<sup>(4)</sup>، وقوله: [لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين]<sup>(5)</sup>.

#### \*- الالتفات<sup>(6)</sup>؛

في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث<sup>(1)</sup> الذي رواه عنه النعمان بن بشير - رضي الله عنه - في الحلال والحرام حيث استعمل أداة التنبيه "الأ" مرتين وذلك لبيان الاهتمام بالمذكور بعدهما.

(1) - وهو أن يتدع المتكلم معاني غير مسبوق إليها وهو ضربان: أحدهما ما يتدع عند الحوادث المتجددة، وثانيهما ما يتدع من غير شاهد. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي: التبيان في البيان، ص 201.

(2) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في النداء عند النفر يا خيل الله اركبي، 26-25/3/2.

(3) - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: فيمن مات غازيا، 9/3/2 بلفظ قريب، وأخرجه الحاكم في مستدرکه، كتاب: الجهاد، 88/2، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجهاد، 294/5.

(4) - ابن سعد: الطبقات، 151/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة حنين، 116/12/6.

(5) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين، 103/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: في أحاديث متفرقة، 124/18/9، وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، كتاب: الأدب، باب: في الحذر من الناس، 266/4/2.

(6) - هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث: الحكاية، الخطاب، الغيبة، إلى أخرى لمفهوم واحد رعاية لنكتة وهو أقسام أولها: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب؛ وثانيها: الانتقال من الخطاب إلى الغيبة؛ وثالثها: من الحكاية إلى الغيبة؛ ورابعها: الانتقال من الغيبة إلى الحكاية؛ وخامسها: الانتقال من الخطاب إلى الحكاية؛ وسادسها: من الحكاية إلى الخطاب. أنظر: الحسين بن محمد بن عبد الله: التبيان في البيان، ص 189.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه ابن عمر في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين سدت عليهم صخرة الغار: [لا تنال ذلك منها]<sup>(2)</sup>. لأن مقتضى السياق لا تنال ذلك مني حتى تعطي مائة دينار.

\*- الغلبيج<sup>(3)</sup>:

في قوله عليه الصلاة والسلام في قصة أصحاب الغار الثلاثة: [أبوان...]<sup>(4)</sup>، إذ المقصود هنا الأب والأم، فغلب جانب الأب على جانب الأم.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أنس بن مالك -رضي الله عنه-: [طلب العلم فريضة على كل مسلم]<sup>(5)</sup>، إذ المقصود هنا المسلم والمسلمة فغلب جانب التذكير على التأنيث وهو أسلوب معهود في كلام العرب.

\*- التجريد<sup>(6)</sup>:

في قوله عليه الصلاة والسلام في الشفاعة في الحدود<sup>(7)</sup>: [فاطمة بنت محمد]، و[لقطع محمد يدها].

-جماليات التي تخص اللفظ والتعبير:

\*- الجناس<sup>(1)</sup>:

(1)- راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهتان، 4/3/2، وعند مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، 28/11/6، وعند أبو داود في سننه، كتاب: البيوع، باب: في اجتناب الشبهات، 243/3/2.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: إجابة دعاء من برّ والديه، 69/7/4-70، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل، 55/17/9-57.

(3)- هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاق لفظه عليه. راجع: الحسين محمد بن عبد الله: التبيان في البيان، ص193.

(4)- راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: إجابة دعاء من برّ والديه، 69/7/4-70، وعند مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل، 55/17/9-57.

(5)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، 81/1.

(6)- هو أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها، مبالغة في كمالها فيه كقولهم: مررت بالرجل الكريم والتسمية المباركة، جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو. أنظر: الحسين محمد بن عبد الله: التبيان في البيان، ص190.

(7)- راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، 16/8/4، وعند مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: النهي عن الشفاعة في الحدود، 186/11/6، وعند أبو داود في سننه، كتاب: الحدود، باب: في الحد يشفع فيه، 132/4/2.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث<sup>(2)</sup> الذي رواه عنه عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: [...المسلم من سلم]، [...المهاجر من هجر...]. جناس ناقص.

### \*- السجع<sup>(3)</sup>:

في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث<sup>(4)</sup> الذي رواه عنه أبو ذر -رضي الله عنه- في الصدقة: [...تسبيحة... تكبيرة... تحميدة... تهليلة...]. وهذا السجع هو من نوع المتوازي.

ويتبين إلى هنا من عرضنا لجملة الأساليب اللغوية الواردة في منهج تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام الآتي:

- أن الأساليب اللغوية كثيرة جدا في منهج تربية النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكل منها مقام معين تستعمل فيه وهي صالحة لتقدم مختلف قيم الإسلام.

وفي هذا الثراء في الأساليب اللغوية ما يرفع عن المعلم إذا كان متمكنا منه ومن كيفية استعماله كثيرا من العناء والحرص في توصيل القيم المطلوبة في طريقة الحياة حيث يكون عنده في كل مقام مقال يناسبه؛ وهو ما يدل على قوة اللغة العربية وأهميتها في ميدان التربية -كعمل- قبل غيرها من اللغات هذه الأخيرة التي أشار إليها عدد من الباحثين<sup>(5)</sup>.

- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان متحكما في استعمال الأساليب اللغوية إلى أبعد الحدود، فلا يستعمل منها إلا ما كان يتناسب مع حال المتعلم في الموقف الذي يكون فيه فكان كلامه بذلك يحظى في كثير من الأحيان بالقبول والاستجابة من طرف تلاميذه من النخبة -رضي الله عنها- وهذه النتيجة تعتبر اليوم من القواعد أو العوامل الضرورية للنجاح في التربية كعمل.

(1) - وهو تشابه الكلمتين في اللفظ وهو على أقسام: التام، الزائد، المحرف، المضارع، اللاحق، المركب، المزدوج، والخطي الاستشقاقي، القلي، تذييل. راجع: الحسين محمد بن عبد الله: التبيان في البيان، ص 297-303.

(2) - راجع نص الحديث عند البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، 186/7/4، وعند مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أفضل الإسلام، 12/2/1 بلفظ مختصر، وعند أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الهجرة هل انقطعت، 4/3/2.

(3) - هو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير أو الوزن -ولا يقال في التنزيل أسجاع وإنما هي فواصل- وهو على ثلاثة أقسام: المتوازي، والمطرف، والتوازن. راجع: الحسين محمد بن عبد الله: التبيان في البيان، ص 308.

(4) - راجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كل نوع من المعروف صدقة، 92-91/7/4.

(5) - سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 333.

### ثالثا: الأساليب العملية والسلوكية<sup>(1)</sup>

وهي على نوعين هما:

أ- الأساليب الأدائية: وهي باعتبار الأفراد تتمثل في أسلوبيين هما:

#### \*- أسلوب الأداء الفردي<sup>(2)</sup> في الميدان:

يتبين مما سبق معرفته عن الوظائف الإدارية التي مارستها النخبة -رضي الله عنها- بتكليف من الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأنه -عليه الصلاة والسلام- استعمل هذا الأسلوب في تربيته للنخبة على الإسلام في مختلف ميادين الحياة الدينية والدنيوية وبصفة خاصة مع التكليف التي لا يمكن أداؤها في جماعة والمتمثلة في التكليف التنظيمية المتعلقة بالتراتب الإدارية، السياسية والقضائية والعسكرية والمالية كالولاية وإمارة الجيوش والقضاء والآذان والإمامة في الصلاة والحج بالناس وجمع الزكاة والتعليم وقد عرفنا فيما سبق من هذه الرسالة عدد كبير من أسماء النخبة ممن مارس هذه الوظائف على انفراد<sup>(3)</sup>.

كما استعمل عليه الصلاة والسلام هذا الأسلوب في تربيته للنخبة على الإسلام أحيانا مع التكليف التي يمكن أداؤها فرديا أو جماعيا، كالجوسسة، والسفارة ونوافل العبادات وقد عرفنا في هذه الرسالة أيضا عددا معتبرا من أساء النخبة ممن مارس هذه الأعمال على انفراد<sup>(4)</sup>.

#### \*- أسلوب الأداء الجماعي<sup>(5)</sup> في الميدان:

(1)-وأعني بها جملة الكيفيات -إجراءات- العملية والسلوكية الفرعية التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الطرق العملية والسلوكية التي يتم بها تنفيذ الإسلام في مختلف المواقف التربوية التي كانت منه عليه الصلاة والسلام مع نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام.

أو هي الكيفيات الفرعية التي جرى عليها العمل والسلوك الذي تم به تنفيذ الإسلام في المواقف التربوية التي كانت منه عليه الصلاة والسلام مع نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام.

(2)- وأقصد به تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم لفرد من أفراد نخبته بممارسة نشاط معين أو بعض النشاطات المطلوبة لتطبيق الإسلام في الحياة العملية دون إشراك غيره من أفراد النخبة معه في القيام بذلك النشاط.

(3)- راجع مبحث وظائف النخبة من هذه الرسالة بالصفحات: .....

(4)- راجع مبحث وظائف النخبة من هذه الرسالة بالصفحات: .....

(5)- وأقصد به تكليف الرسول -صلى الله عليه وسلم- لفردين أو أكثر من أفراد النخبة بممارسة نشاط من النشاطات المطلوبة لتطبيق الإسلام في الواقع فريضة كان أو نافلة.

ويتبين مما سبق معرفته عن الوظائف الإدارية التي مارسها النخبة -رضي الله عنها- وبتكليف من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أيضا أن هذا الأسلوب هو الآخر قد استخدمه الرسول \*صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة على الإسلام في مختلف الميادين الدينية والدينية وبصفة بارزة مع التكليف التي لا يمكن أداؤها فرديا بأي حال من الأحوال.

-ومن ذلك في مجال العبادات: الصلوات المفروضة وصوم رمضان والحج وكل واجبات الكفاية فقد كانت النخبة تؤديها في جماعة إلا من منعهم العذر أو لم تتوفر فيهم الشروط وما تعين المؤذن والإمام للصلاة ومن يحج بالناس إلا ليكون الأداء في جماعة<sup>(1)</sup>.

-ومن ذلك في مجال السياسة الشورى في الشؤون المصيرية للأمة التي لم يرد فيها نص في الكتاب ولا في السنة، وتخضع للاجتهاد حيث كانت النخبة كجماعة تشير على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بما تراه مناسبا كلما طلب منها الرأي وقد سبق وعرفنا في هذه الرسالة نماذج من الجلسات الشورية للنخبة مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في مواقف عديدة ومن ذلك قبيل غزوة بدر وفي أسرى بدر وقبيل غزوة أحد وقبيل غزوة الخندق وغيرها<sup>(2)</sup>.

-ومن ذلك في مجال القضاء تطبيق الحدود وبعض العقوبات في جماعة كرحم ماعز والغامدية -رضي الله عنهما- وهجر المخلفون عن غزوة تبوك<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك في مجال الحرب والقتال: بعثه للسرايا والبعوث سواء كانت مهمتها القتل والإغارة أو الجوسسة واكتشاف حال العدو أو اعتراض القوافل لتهديد تجارة قريش فكل سرايا عليه الصلاة والسلام كانت مكونة من مجموعة من الناس أحيانا يكونون كلهم من النخبة وهذا بالنسبة للسرايا التي كانت قبل صلح الحديبية؛ وإخراجه للمؤمنين في الغزوات كغزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وغيرها<sup>(4)</sup>.

-ومن ذلك في المجال الاجتماعي: تكليفه لنخبته بصفة جماعية بالتكافل والتضامن المالي مع وفد الأشعريين لما جاءه ورأى من حال فقرهم ما رأى، ونحبه لنخبته جميعها في وقت من الأوقات عن

(1)- راجع كل من وظيفة الأذان والإمامة والحج بالناس من هذه الرسالة في الصفحات: .....

(2)- راجع وظيفة الشورى من هذه الرسالة بالصفحات:

(3)- راجع وظيفة تنفيذ العقوبات من هذه الرسالة بالصفحات:

(4)- راجع وظيفة قيادة الجيش ووظيفة الجهاد من هذه الرسالة بالصفحات:

ادخار لحوم الأضاحي لأكثر من ثلاث ليال ليتصدق بما بقي منها من أجل مساكين قدموا المدينة وقت الأضاحي ورأى ضرورة كفايتهم<sup>(1)</sup>.

- من ذلك في المجال المادي: تكليفه لنخبته ببناء مسجد قباء وبناء البيوتات بعد الهجرة إلى المدينة لعلاج مشكلة السكن حيث كان البناء يتم بصفة جماعية وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- واحد منهم في إنجاز هذا النشاط؛ وإنجاز الخطط العسكرية المقترحة كبداية في الميدان كحفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب، وتعوير بئر بدر وحفر أخرى مشابهة لها<sup>(2)</sup>.

وفي ختام هذا العنصر نلفت الانتباه إلى أمر لمسنه في حديثنا عن الأداء العملي للإسلام في واقع الحياة العملية - ما كان منه أداء فرديا وما كان منه أداء جماعيا- وهو ممارسة الرسول -صلى الله عليه وسلم- للأداء العملي على انفراد وفي جماعة، فكان هو الآخر يقوم بأعمال وأنشطة معينة مطلوبة في تطبيق الإسلام على انفراد وخاصة في مجال العبادات النافلة كقيام الليل والإنفاق والصوم؛ وفي المجال الاجتماعي ككفالاته لزيد بن حارثة وعلى أبناء أم سلمة وغيرهم من الموالى؛ وكذا في المجال السياسي كاتخاذ لقرار صلح الحديبية مع قريش.

وكان عليه الصلاة والسلام بجانب ذلك يقوم بأعمال وسلوكات صحية في جماعة من نخبته - رضي الله عنها- فقد شاركهم في تعوير بئر بدر وحفر بئر أخرى تشببه بها؛ وفي حفر الخندق وكسر الحجر الذي كان يصادفهم في ذلك؛ في بناء مسجد قباء والبيوتات في بداية الهجرة.

وشارك نخبته - رضي الله عنها- أيضا في اتخاذ القرارات وفي حل المشكلات وتنفيذ القرارات المتخذة والحلول المقترحة في السياسة أو الاجتماع أو الحرب والقتال؛ وفي تطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بالحدود والآداب.

فكان عليه الصلاة والسلام مشاركا لنخبته في كل ما تقوم به لتنفيذ الإسلام كفرد منهم وهو معلّمهم وقائدهم في الوقت نفسه.

(1)- راجع صحيح مسلم، كتاب: الأضاحي، باب: النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ونسخه، 131-130/13/7، وكتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار، 103-102/7/4.

(2)- راجع: صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: حفر الخندق، 213/3/2، وباب: مسح الغبار عن الناس في سبيل الله، 207/3/2، ابن هشام، السيرة النبوية، 138/2، 263/2، 168/3.

وهذا السلوك الذي التزمه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام هو ما نراه يعرف اليوم بين الباحثين والمربين بأسلوب المشاركة -مع الفارق الكبير بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في ممارسته- مشاركة المربي للمتعلم فيما يقوم به.

وهو من الأساليب الحديثة في ميدان التربية كعمل، والمرغوب فيه لما له من حيوية وفعالية إيجابية كبيرة في التربية: حيث تساهم في تنمية القدرات العقلية للمتعلم، وفي تأكيد ذاتيته ومن ثم يمكن له أن يحتفظ بمعلوماته الجديدة على نحو أفضل مما يحتفظ به لو فرضت عليه تلك المعلومات من الخارج؛ وفي استيعابه للمادة المدروسة أكثر مما يستوعب في حالة ما إذا كان عمله مجرد استقبال ما ينقله إليه المعلم<sup>(1)</sup>.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سبق النبي -صلى الله عليه وسلم- الدائم في الميدان لغيره من المربين الذين عرفهم التاريخ البشري.

#### ب- الأساليب الانفعالية والأدبية:

يتبين لمن يطالع ما أثر عنه عليه الصلاة والسلام في تربيته للنخبة -رضي الله عنها- على الإسلام أنه صلى الله عليه وسلم كان يتحف جلساته التعليمية التي عقدها مع نخبته بجملة من السلوكات الانفعالية والأدبية -إلى جانب الأساليب اللغوية والفكرية المتضمنة في أقواله- من شأنها توثيق حبال التواصل والترابط بينه -عليه الصلاة والسلام- وبين نخبته -رضي الله عنها-؛ وتعميق الإحساس بمعاني القيمة المعروضة في الموقف التعليمي في قلوب النخبة فتزداد تعلقاً بها وإقبالاً على ممارستها في سلوكها عن حب وطوعية بحرص كبير وإتقان محكم.

\*-فأما عن الأساليب الانفعالية فمن أهمها الآتي:

-غضبه عليه الصلاة والسلام من نخبته -رضي الله عنها- إذا صدر منها ما يخالف تعاليم الإسلام -التي سبق له وأن لقنها لهم- أو ما يؤدي إلى طمسها أو التراخي في تطبيقها.

(1)-مصطفى رسلان، عبد الجليل حماد: طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، ص51-53.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: [خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرّ وجهه حتى كأنما فقي في وجنتيه الرمان فقال: [تنازعوا في هذا الأمر عزمتم عليكم ألا تنازعوا فيه]]<sup>(1)</sup>.

وعن علي -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- غضب منه ومن فاطمة -رضي الله عنهما- عندما دخل عليهما يوماً فوجدهما في الفراش على وشك النوم فقال لهما ألا تصليان فقالا إنما أنفسنا بيد الله، فخرج وهو يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً<sup>(2)</sup>.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- غضب على زينب بنت جحش عندما اعتل بعير صفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر فقال لها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أعطيتها بعيراً فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية<sup>(3)</sup>.

• تغير وجهه عليه الصلاة والسلام وتمعره عند رؤيته في المجتمع لمظهر من السلوك يتناقض مع السلوكيات الصحيحة التي تدعو إليها رسالة الإسلام؛ أو سماعه به.

- فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «قسم الرسول صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الأنصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فتمعر وجهه وقال: [رحم الله موسى لقد أودي بأكثر من هذا فصبر]]<sup>(4)</sup>.

- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: [دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكته، وقالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: [من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور]]<sup>(5)</sup>.

(1) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: القدر، باب: ما جاء من التشديد في الخوض في القدر وقال وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس، هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، 300/3.

(2) - أنظر نص الحديث في صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صِدْقَ اللَّهِ

العظيم﴾، 156-155/8/4.

(3) - راجع نص هذا الحديث عند أبي داود في سننه، كتاب: السنة، باب: ترك السلام على أهل الأهواء، 159/4/2.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من أخبر صاحبه بما يقال فيه، 87/7/4.

(5) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، 98/7/4.

- وعن المنذر بن جرير عن أبيه قال: [كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النمار أو العباء متقلّدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعرّ وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: [أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة إلى آخر الآية، إن الله كان عليكم رقيبا... اتقوا الله تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع ثمرة حتى قال ولو بشق تمرة...]]<sup>(1)</sup>.

• مشقته عليه الصلاة والسلام عند رؤيته أو سماعه بأمر فيه مخالفة لكتاب الله تعالى وشدته عليه.

- فعن عقبه بن الحرث [أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أتى بالنعمان أو أبي النعمان وهو سكران قال: فاشتد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأمر من في البيت أن يضربوه فضربوه فكنت فيمن ضربه]<sup>(2)</sup>.

• فزعه عليه الصلاة والسلام وخوفه من كثرة الفساد وما يأذن به من قرب الساعة وسوء العاقبة واحمرار وجهه من ذلك.

- فعن زينب بنت جحش أن النبي - صلى الله عليه وسلم- [دخل عليها فزعا يقول: [لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلّق بأصبعه الإبهام والتي تليها-] فقالت زينب: فقلت: يا رسول الله أهلك وفينا الصالحون؟ قال: [نعم إذا كثرت الخبث]]<sup>(3)</sup>.

• سروره عليه الصلاة والسلام عند رؤيته أو سماعه بتنافس أفراد نخبته في فعل الخير والتحلي بالسلوكات الصحية التي ينشدها الإسلام وارتقائها في تقويم الناس بمعيار التقوى والإخلاص لله تعالى؛ واستنارة وجهه بذلك وتخلله.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة وأنواعها...، 103-102/7/4.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: من أمر بضرب الحد في البيت، 14-13/8/4، وأخرجه أحمد في مسنده، 8/4 بلفظ قريب.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، 176/4/2، ووفي رواية قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول: لا إله إلا الله... أنظر: كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ويل للعرب من شر اقترب، 88/8/4.

- فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: [دخل عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً مسروراً - وفي رواية يعرف السرور في أسارير وجهه - فقال: [أي عائشة ألم تري أن مجززا المدلجي رأى زيدا وأسامة قد غطيا رؤوسهما بقطيفة وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض، وكان أسامة أسود وزيد أبيض]]<sup>(1)</sup>.

- وعن كعب بن مالك - وكان قد تخلف في غزوة تبوك - قال: [أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - عند رجوعه من الغزوة فسلمت عليه وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه]<sup>(2)</sup>.

وعن المنذر بن جرير عن أبيه - في الحديث السابق قبل قليل - [أنه عليه الصلاة والسلام لما جاءه وفد مضر ورأى ما بهم من الفاقة خطب في الناس فليصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه... قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل عجزت، قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة...]<sup>(3)</sup>.

- وأما عن الأساليب الأدبية فهي كالاتي:

- جلوسه عليه الصلاة والسلام متكئا بين نخبته:

فقد أخرج البخاري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتكئ في المسجد بين ظهراني أصحابه يجيب على أسئلتهم ويعلمهم أمور دينهم<sup>(4)</sup>.

- دُنُوّه من أفراد نخبته في المجلس وملامسة ركبته لركبة بعضهم:

فعن وابصة بن معبد - رضي الله عنه - قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنا أريد ألا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه. فقال لي: [أدن يا وابصة] فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته، فقال لي: [جئت تسأل عن البر والإثم]، قلت: نعم. فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفرائض، باب: القائف، 13-12/8/4، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، أبواب: الطلاق، باب: القافة، 280/2/1.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، 166/4/2.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة وأنواعها، 103-102/7/4.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سئل علماً وهو مشغول عن حديثه ثم أجاب السائل، 21/1/1.

صدري ويقول: [يا وابصة استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب. والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك]»<sup>(1)</sup>.

- دخوله عليه الصلاة والسلام مع علي وفاطمة - رضي الله عنهما - في فراش واحد:

فمن علي - رضي الله عنه - [أن فاطمة - رضي الله عنها - شكت ما تلقى في يدها من الرحي فأنت النبي - صلى الله عليه وسلم - تسأله خادما فلم تجده... قال - علي - فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم، فقال: مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال: [ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أتيتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم]]<sup>(2)</sup>.

- أكله عليه الصلاة والسلام مع نخبته:

وذكر أبو خميسة<sup>(3)</sup> المزني قال: [أنهم حضروا طعاما مع رسول الله وهو يشتغل بحديث رجل أو امرأة، فجعلوا يأكلون ويقصرون في الأكل فأقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكل معهم، ثم قال: [كلوا كما يأكل المؤمنون، فأخذ لقمة عظيمة ثم قال: هكذا لقما خمسا أو ستا إن كان مع ذلك شيء وإلا شربة]]<sup>(4)</sup>.

وذكر أيضا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يجالس أهل الضفة ويؤانسهم ويتدارس معهم القرآن وأمور دينهم، كما كان يدعوهم إلى طعامه ولو في ظلمة الليل قبل أن تتطور أحوالهم المعيشية<sup>(5)</sup>.

- التريت على الكتف تلطفا:

فقد أخرج مسلم «أن أبا ذر سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضرب الرسول على كتفه وقال: [إنك ضعيف وإنها يوم القيامة خزي وندامة]]<sup>(6)</sup>.

(1) - المنذري: الترغيب والترهيب، 2/556-557، وأخرجه أحمد في مسنده، 4/194-228.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: التكبير والتسييح عند المنام، 4/149.

(3) - هو معبد بن عباد من كبار الصحابة شهد بدرًا. أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة، 5/182.

(4) - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 4/47.

(5) - أنظر: ابن سعد: الطبقات، 1/255-256، ابن الأثير: أسد الغابة، 1/73-74.

(6) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة بغير ضرورة، 6/209.

-الضرب على صدر المتعلم تشجيعاً له:

فعن أبي بن كعب قال: [قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أبا المنذر أي آية معك من كتاب الله أعظم؟ قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم...، فضرب على صدري وقال: [ليهنأك يا أبا المنذر العلم]]<sup>(1)</sup>.

-التقبيل تودداً:

فقد أثر عنه عليه الصلاة والسلام [أنه لما التقى بالأنصاري الذي كان يعمل في الأرض ورأى بيده ما رأى من أثر تركته المرو نتيجة العمل قبل يده وقال: [هذه يد لن تمسها النار]]<sup>(2)</sup>.

واثر عنه عليه الصلاة والسلام [أنه لما التقى بجعفر بن أبي طالب التزمه وقبل ما بين عينيه]<sup>(3)</sup>.

-النداء على نخبته باسم الأخوة:

فعن ابن عمر -رضي الله عنه- [أن عمر -رضي الله عنه- استأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في العمرة فأذن له، وقال: [لا تنسانا يا أخي من دعائك] فقال -عمر- كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا نفسها]<sup>(4)</sup>.

-تكنيته لأفراد النخبة ونداؤه عليهم بها:

روى البخاري في الأدب فقال: [إن كان أحب أسماء علي -رضي الله عنه- أبو تراب وإن كان ليفرح أن يدعى به، وما سماه أبو تراب إلا النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك أن غاضب يوماً فاطمة، فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاءه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد امتلأ ظهره تراباً فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يمسح التراب عن ظهره ويقول: [أجلس أبا تراب]]<sup>(5)</sup>.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كناه أبا حمزة ببقلة كان يجتنيها<sup>(6)</sup>.

(1)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في آية الكرسي، 72/2/1.

(2)-ابن الأثير: أسد الغابة، 270-269/2.

(3)-أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في قبلة ما بين العينين، 356/4/2.

(4)-أخرجه أبو داود في سننه، باب: الدعاء، 80/2/1.

(5)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: التكني بأبي تراب، 119/7/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:

الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب، 182/15/8.

(6)-ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 112/1.

-الدلال لأفراد نخبته:

فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ينادي أنس بأبيس وينادي عائشة بعائش<sup>(1)</sup>.

-اللعب الهادف مع النخبة:

فقد كان عليه الصلاة والسلام يشارك نخبته -رضي الله عنها- في ألعابها ويشرف على نشاطاتها الترفيهية في ساحة المسجد أيام المناسبات ويصدر أوامر وتوجيهات دينية في سير النشاط الترفيهي هي بمثابة ضوابط وقيم تحمي هذه الوسائل من أن تتحول إلى عوامل هدم تقوض البناء الذي هو بصدد إنجازها، وقد سبق وأن عرفنا نماذج من هذا القبيل عند معرض الحديث عن بناء القوة العسكرية والتدريب على السلاح<sup>(2)</sup>.

-الأخذ بمنكب النخبة:

فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمنكبي فقال: [كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل...]<sup>(3)</sup>.

-الأخذ بيد النخبة:

فعن رافع بن المعلى<sup>(4)</sup> قال: «أخذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- بيدي وقال: [لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد...] فلما أردنا الخروج قلت له: لقد قلت... قال: [الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته]<sup>(5)</sup>.

-المسح على مناكب النخبة:

(1)-أنظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 124/1، ويراجع نص الحديث عند مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، 70/15/8-71، وعند أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، 246/4/2.

(2)-راجع الصفحات: من هذه الرسالة .

(3)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "كن في الدنيا كأنك غريب، 170/7/4، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في قصر الأمل، 388/3.

(4)-هو صحابي جليل شهد بدرًا وقتل بها. أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة، 158/2.

(5)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، 146/5/3.

فعن أبي مسعود الأنصاري -عقبة بن عمرو شهد العقبة<sup>(1)</sup>- قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: [لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم]»<sup>(2)</sup>.

-الترحيب بالقادم عليه وفرش بساطه أو وسادته له وقيامه له:

قالت عائشة قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لفاطمة -رضي الله عنها- مرحبا بابنتي، وقالت أم هانئ جئت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال مرحبا بأم هانئ<sup>(3)</sup>.

وعن عائشة -رضي الله عنها- «أن الأسود بن وهب خال النبي -صلى الله عليه وسلم- استأذن عليه فقال: يا خال ادخل، فدخل فبسط له رداءه»<sup>(4)</sup>.

فهذه الأساليب السلوكية الأدبية من شأنها أن تعمل على إشباع عاطفة الحب والحنان -أم مشاعر الإحسان والتواصل- وتنميتها بينه عليه الصلاة والسلام وبين أفراد نخبته -رضي الله عنها- وهذا بين بوضوح في تصريحات بعض أفراد النخبة في وصفها للانطباع الذي كانت تتركه فيهم مثل هذه الأساليب عندما استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم- معهم من انشراح في الصدور واندفاع قوي لتطبيق القيمة وامثالها في سلوكهم دون كسل أو فتور ومن هنا يتبين لنا جليا مدى إيجابية مثل هذه الأساليب في التربية وضرورة الأخذ بها عند القيام بالتربية كعمل في سبيل إنجاز الأهداف المرجوة من وراء ذلك. وهي أحد أبعاد السلوك القيادي المعروف بالبعد التقديري<sup>(5)</sup> ربى عليها النبي صلى الله عليه وسلم نخبته بالقدوة فكان منهجه شاملا حتى لجماليات السلوك.

وفي ختام هذا الفصل وبناء على النتائج الجزئية التي أشرنا إليها في نهاية كل عنصر من عناصر المطالب المتضمنة في مباحث هذا الفصل يتبين لنا من الفوائد الآتي:

(1)- ابن سعد: الطبقات، 16/6.

(2)- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الصلاة، باب: من يستحب أن يلي الإمام، 312/1-313.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الرجل مرحبا، 114/7/4.

(4)- ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 72/1.

(5)- مصباح عامر: خصائص القيادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم، ص

- أن النبي - صلى الله عليه وسلم قد استعمل في منهج تربيته للنخبة على الإسلام أشهر مختلف الطرق ومختلف الأساليب المعتمدة في زمننا والتي ثبتت أهميتها في ميدان التربية كعمل، وفي هذا شاهد على سبقه للمربين في هذا المجال.

- أن كل طريق من الطرق وكل أسلوب من الأساليب - الفكرية واللغوية والأدبية والعملية - التي استعملها النبي - صلى الله عليه وسلم أثناء تربيته للنخبة - رضي الله عنها - يصلح لتقديم مختلف القيم الإسلامية في موقف معين.

- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتقن استخدام مختلف الطرق ومختلف الأساليب في المواقف المناسبة لها لذلك كانت توجهاته التربوية تصل إلى تلاميذه من النخبة في يسر وسهولة.

- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يستعمل عددا من الطرق وعددا من الأساليب - الفكرية أو اللغوية أو الأدبية أو العملية - في الموقف التربوي الواحد. ولا يقتصر على طريقة معينة في موقف معين، أو على أسلوب معين في طريقة معينة بل يستخدم ما هو مناسب من الطرق والأساليب في الموقف التربوي الواحد، والتي قد تختلف من شخص إلى آخر.

وهذه الكيفية التي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتبعها في استعماله الطرق والأساليب في الموقف الواحد أثناء تربيته للنخبة - رضي الله عنها - على الإسلام هي ما يسميه بعض الباحثين من المفكرين والتربويين في زمننا بالطريقة الحية، وهي عندهم تعتبر الطريقة والأسلوب المستحسن اتباعه في عملية التربية، ولم تعرف إلا في سبعينات القرن العشرين<sup>(1)</sup>.

ولعل وجه الأهمية لهذه الكيفية في استعمال الطرق والأساليب في الموقف التربوي الواحد ترجع إلى أنها تعطي فرصة للدخول إلى المتعلم من عدة مداخل في آن واحد، فيكون التلميذ بذلك أقرب بكثير لقبول التوجيهات والتعاليم المسداة إليه في الموقف التربوي الذي هو فيه هذا إن لم نقل أن التلميذ عرضة لقبول هذه الأخيرة إذا قدمت له بهذه الكيفية التي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعملها أثناء تربيته للنخبة - رضي الله عنها - فإن لم يسعفه طريق أو أسلوب نفعه طريق أو أسلوب آخر، وإن ساعدته جميع الطرق والأساليب المستعملة في الموقف الواحد زاد ذلك في تمكين وترسيخ القيم المقدمة إليه في قلبه وهو مما تسعى التربية لإلجازه.

(1) - أحمد فايد: رائد التربية العامة وأصول التدريس، ص 63-64، خير الدين هني: تقنيات التدريس، ص 42، فكري حسين ريان: التدريس، ص ، أحمد حسين اللقاني: المنهج الأسس والمكونات والتنظيمات، ص ، روني: التربية العامة، ص

وبالتالي تكون هذه الفائدة الأخيرة التي توصلنا إليها حول الكيفية التي يسلكها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في استعماله للطرق والأساليب شاهد آخر من الشواهد التي تثبت مدى ما كان يتصف به عليه الصلاة والسلام من كفاءة باهرة في منهج التربية، وسبق دائم في هذا الميدان علما وخبرة وفنا.

وفي هذا ما يرشد العقلاء ويدفعهم إلى الاهتمام بسيرته عليه الصلاة والسلام مع نخبته أثناء تربيته لها على الإسلام للاهتمام بها في مجال منهج التربية لإعداد الأجيال القادرة على حمل المشروع الحضاري للبشرية في التغيير وإصلاح المجتمعات.

لكن للأسف لم يشر أحد من علماء الفكر الإسلامي في حدود ما اطلعت عليه من دراسات لهم في مجال منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في التربية والتي كانت معظمها تتصف بالعموم والجزئية.

# الخاتمة

جامعة الأمير  
عبد القادر للطب  
الإسلامية

وقد توصلت في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

1- أن كلمة "النخبة" كمصطلح يطلق على جماعة تضم خيرة أبناء أمة في مختلف الفنون والصناعات هو مصطلح إسلامي أصيل وليس مصطلحا يساريا كما يعتقد بعض الباحثين حيث أطلق لفظ النخبة في السنة وأريد به عباد الله الصالحين، ولم تطلق هذه العبارة في مصادر الإسلام إلا على العباد الذين جمعوا في شخصياتهم مواصفات معينة تستوعب كل الصفات التي يرى الباحثون أنها من خصائص النخبة.

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم كَوّن نخبة من صحابته الكرام جمعت في شخصها مختلف نص الميزة للنخبة المتعارف عليها بين الباحثين في هذا المجال مع فارق كبير من تفوقها فيها عن سائر النخب، وهذه النخبة هي جماعة السابقين الأولين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار قبل صلح الحديبية.

3- أن نخبة النبي صلى الله عليه وسلم مارست مختلف الوظائف الإدارية والسياسية ومختلف الأعمال الحرة والأنشطة بما فيها البسيطة منها، وذلك بحسب ما يستدعيه الظرف منها خلافا للنخب الحالية حيث تنكف من ممارسة المهن البسيطة وتتعلم بالوظائف الرسمية.

4- أن نخبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت قادرة على حل مختلف المشكلات التي واجهتها الحياة في جانب الدين والدنيا معا على العكس من ذلك النخب الحالية فإن قدرتها على حل المشكلات محدودة جدا لوجود فجوة بينها وبين الجماهير، وبينها وبين السلطة وغيرها من العراقيل.

21- أن نخبة النبي صلى الله عليه وسلم كجماعة تضم خيرة أصحابه في الفتوى والقضاء والحكم والسياسة وفي الحرب والقتال وفي العلم والمعرفة وفي العمل وترشيد الاستهلاك كانوا يجمعون في تكوينهم بين تخصصات عديدة على العكس من ذلك النخب الحالية حيث ينحو أفرادها إلى الأحادية في الاختصاص، وهذا الأخير وإن كان من ضرورات العصر المفروضة على النخبة فإنه مما يصعب على النخبة الوصول إلى حلول صحيحة للمشكلات التي تواجهها وإن اتخذ عملها صفة العمل المؤسسي.

22- أن نخبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت لها إنجازات جبارة على مستوى الدين والدنيا مختلف المجالات ساعدت على تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، وساهمت في تحقيق البناء والتعمير والتمكين لدين الله في الأرض وخاصة في فترة الخلفاء الراشدين.

23- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له منهجا محددًا سار عليه في تربيته لنخبته على الإسلام، ولم يكن عمله في ذلك خاضعا للعشوائية والارتجال.

24- أن منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته للنخبة كان شاملا لمختلف مكونات المنهج في التربية المتعارف عليها اليوم بين الباحثين المهتمين -والمتوصل إليها في القرنين الأخيرين- قبل أربعة عشر قرنا من الزمان مما يعني أنه منهج عالمي في التربية وليس خاصا بفترة معينة وبفئة محددة من الناس.

25- أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم كان شاملا في أهدافه ومبادئه وقواعده ومراحله ووسائله وطرقه وأساليبه للضروريات والكماليات الخاصة بإخراج الفرد النخبة والجماعة النخبة معا. مما يعني أنه مصدر ضروري في تكوين النخبة.

26- أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم تتناسب مكوناته فيما بينها وتكامل مع بعضها بعضا لتحقيق الهدف الغائي من التربية في الإسلام على وجه تام. مما يعني أنه يساعد على ربح الوقت والاقتصاد في الجهد في سبيل تكوين النخبة.

27- أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته للنخبة استوعب أحدث وأهم ما توصلت إليه جهود الباحثين في التربية وفي منهجها من المبادئ والوسائل والطرق والأساليب في القرنين الأخيرين مع فارق كبير من التفوق الإيجابي في ذلك أشرنا إليه في مواضعه.

28- أن تنفيذ النبي صلى الله عليه وسلم لمكونات المنهج في المواقف التربوية كان وفقا لما عرف عند بعض الباحثين في أواخر سبعينات هذا القرن بالطريقة الحية.

29- أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة هو منهج في تربية القيادة بمختلف كالمها وأبعادها وأمطاتها وسماتها وفي تربية الأتباع في آن واحد. دون فصل بينهما فكل يأخذ منه بحسب مؤهلاته في يسر وسهولة ولذلك وجد في نخبته قواد في الحكم وقواد في الحرب وقواد في التربية والتعليم.

30- أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية النخبة يساعد الفرد على تكوين الذاكرة  
— تي ثبت علميا أن فقدانها يؤدي إلى اضطراب الحياة العقلية وفساد السلوك- وعلى فهم  
البيئة التي تحيط به، كما يساعده أيضا على إيجاد الحلول لمختلف المشكلات وعلى تنمية التفكير  
الإبداعي لديه وهو مما جعل نخبته قادرة على حل المشكلات التي تواجهها.

31- أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على إشباع مختلف طلبات الفطرة البشرية  
الروحية والعقلية والنفسية- الفردية منها والاجتماعية- والبيولوجية وبتوازن محكم الأمر الذي جعل  
نخبته تتقيد في عواطفها وانفعالاتها بالضوابط الإسلامية فلا تخرج عنها.

# المفهرس:

أولاً: مفهرس الآيات

ثانياً: مفهرس الأحاديث

ثالثاً: مفهرس الأعلام

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

خامساً: مفهرس الموضوعات

## أولاً: فهرس الآيات

الصفحة	الرقم	الآية
-البقرة-		
277	44	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ ... ﴾
162	109	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ ... ﴾
162	120	﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ ... ﴾
241	127	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ... ﴾
278	129	﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ... ﴾
167	143	﴿ ... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾
278-170	151	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ ... ﴾
338	153	﴿ ... اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ... ﴾
156	159	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... ﴾
184-182	170	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا ... ﴾
213	173	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ ... ﴾
178	177	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ... ﴾
302	178	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ... ﴾
383-300-197	183	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ ... ﴾
183	184	﴿ ... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾
342	186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾
242	188	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا ... ﴾
286-214، 162	195	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ ... ﴾

183	219	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ...﴾
213	222	﴿...اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
17	260	﴿...وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي...﴾
242	275	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ...﴾
304	276	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾
304-168	279-278	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا...﴾
203	283	﴿...فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ...﴾
275	286	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾
- آل عمران -		
16	53-52	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ...﴾
300	97-96	﴿إِنْ أَوْلَىٰ لِلَّهِ لِيَضَعَ اللِّتَامَ لِلَّذِي يُبَكِّكُ...﴾
220، 157	104	﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾
131-81-52-22-3	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ...﴾
8	114-113	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ...﴾
337	113	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ...﴾
304	130	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا...﴾
183	138-137	﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي...﴾
304-276-238	159	﴿...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ...﴾
193	191-190	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾
203	200	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾

-النساء-		
241	05	﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ... ﴾
241	08	﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ... ﴾
58	12	﴿ ... وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً... ﴾
352	16-15	﴿ وَالَّتِي يَأْتِيكُ الْفَجِيشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ... ﴾
242	29	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ... ﴾
168	30-29	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا... ﴾
352	34	﴿ ... وَالَّذِي تَخَافُونَ سُوءَ هَبِّ فَعِظُوهُنَّ... ﴾
303-238-159	59-58	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا... ﴾
228-226-153	59	﴿ ... فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ... ﴾
226	65	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ... ﴾
229	83	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا... ﴾
162	97	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ... ﴾
300-250	101	﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ... ﴾
303-260	135	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ... ﴾
167	136	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾
196	139	﴿ ... أَيْبِنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ... ﴾
-المائدة-		
301-220	02	﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا... ﴾
212	06	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ... ﴾
159	08	﴿ ... كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ... ﴾

361-160	24	﴿...فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا...﴾
352-302-242	38	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾
84-81	54	﴿...أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾
296-219	55	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ...﴾
375-116	67	﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾
302-212	90	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَبْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾
16	113-111	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي...﴾
-الأبناء-		
342-296	52	﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...﴾
194	60-59	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾
60	73	﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾
53	82	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ...﴾
346-62	90	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ...﴾
193	99-95	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى...﴾
180	103	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾
293-158	120	﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ...﴾
293-159	153-151	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ...﴾
156	153	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا...﴾
153	163-162	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي...﴾
-الأعراف-		
184	10	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ...﴾

242-212	31	﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...﴾
293-163	33	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا...﴾
-الأفعال-		
50	4-2	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾
305	16-15	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
59	41	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾
305-236-214	61-60	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾
73	63	﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ...﴾
305	65	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...﴾
30	72	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا...﴾
84-51-30	75-74	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا...﴾
-التوبة-		
301	24-23	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ...﴾
243	35-34	﴿... وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ...﴾
162	39	﴿إِلَّا نَنفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا...﴾
195	51	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...﴾
219	71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾
30-12	100	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ...﴾
338-196	103	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ...﴾
86	111	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
295-163	113	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ...﴾

203	119	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ...﴾
- يونس -		
290-157	06	﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾
332-250	10	﴿دَعُونَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا...﴾
192-191	12	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ...﴾
324	24	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ...﴾
316	32-31	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن...﴾
316-150	35	﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ...﴾
182	36	﴿...إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا...﴾
290	61	﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ...﴾
12	62	﴿أَلَا إِنَّ آيَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ...﴾
- هود -		
241	37	﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...﴾
278	88	﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ...﴾
203	112	﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ...﴾
- يوسف -		
290	40	﴿...إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...﴾
156	108	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ...﴾
- طه -		
288	114	﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ...﴾
- إبراهيم -		
200	14	﴿...ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾

324	18	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ... ﴾
183	19	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ... ﴾
295	31	﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ... ﴾
295	99-97	﴿ وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ... ﴾
- النحل -		
52	44	﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ... ﴾
290	52-51	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ... ﴾
214	69	﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ... ﴾
196	81-78	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ... ﴾
52	89	﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا... ﴾
293-203-159	91-90	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ... ﴾
281	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى... ﴾
101	120	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً... ﴾
- الإسراء -		
153	39-23	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ... ﴾
242-241	27-26	﴿... وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ... ﴾
241	29-26	﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ... ﴾
213, 212	32	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً... ﴾
192	67	﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ... ﴾
335-214	82	﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ... ﴾
286	106	﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ... ﴾

-الكهف-		
324	45	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾
-مريم-		
172	96	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾
-الأنبياء-		
315-156	07	﴿ ... فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا ... ﴾
192	22	﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴾
241-184	80	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ... ﴾
172	105	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ... ﴾
-الحج-		
197	28-27	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... ﴾
195	35-34	﴿ ... وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ... ﴾
173-153	78-77	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا ... ﴾
275-167-163	78	﴿ ... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... ﴾
-المؤمنون-		
195	2-1	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي ... ﴾
294	8-1	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ... ﴾
-النور-		
301	2	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾
302-301	4	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ... ﴾
302	31-30	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... ﴾
303	32	﴿ وَأَنكحُوا الْأَيْمَانَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ... ﴾

324	39	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلْتُمْ كَسْرَابٍ بِسَیْعَةٍ ... ﴾
303	54	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾
303	58	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِزَّذِنَكُمْ ... ﴾
304-174	62	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾
-الفرقان-		
293-14	77-63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ ... ﴾
337	64-63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ ... ﴾
-الزمل-		
294	3-1	﴿ طَسَّ بِكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ... ﴾
283	80	﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ... ﴾
375	92-91	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ ءَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ ... ﴾
-القصص-		
182	50	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى ... ﴾
375	59	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ ... ﴾
241	77	﴿ وَأَبْتَعِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ... ﴾
-العنكبوت-		
163	06	﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾
296	08	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن ... ﴾
375	18	﴿ ... وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾
324	41	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾
338-295-196	45	﴿ أَتَلَّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَبَ ... ﴾

-الروء-		
184-183	09	﴿أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا....﴾
296	38	﴿فَكَانَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ...﴾
296 297-	39	﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ...﴾
-لقمان-		
294	4-1	﴿الْمَ تَلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ...﴾
53	13	﴿...إِيَّاكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
296	15	﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ ...﴾
195	16-15	﴿...ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا ...﴾
-الأحزاب-		
201	16	﴿قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ...﴾
87-85	23	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ...﴾
-279-215-154 384-375-346	21	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾
173	70	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا...﴾
-فاطر-		
196	02	﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ...﴾
192	28-27	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا...﴾
295-190	29	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا...﴾
-الرحء-		
177	22	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا...﴾

-يس-		
290-180	12	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ... ﴾
-ص-		
182	26	﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم... ﴾
-الزمر-		
195-193	23	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا... ﴾
291	73-68	﴿ وَتُفَيْخُ فِي الصُّورِ فَصَوِّقْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ... ﴾
-مائدة-		
195	19	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾
292	55	﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَمَا... ﴾
342	60	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴾
290	65	﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ.. ﴾
290	78	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ... ﴾
-فطحة-		
157-156	33	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ... ﴾
203	34	﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ... ﴾
335	44	﴿... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾
-الشورى-		
180	11	﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... ﴾
202	37	﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ... ﴾
296-238	38	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ... ﴾
-الدخان-		
183	38	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... ﴾

- الجائية -		
297	14	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ... ﴾
- الأحقاف -		
290	9	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي ... ﴾
- ممت -		
219	7	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ... ﴾
300-299	15	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ... ﴾
220	22	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ... ﴾
303	33	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾
305	35	﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ... ﴾
- المفتح -		
72	29	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... ﴾
- العجرات -		
302	6	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾
21	13	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ... ﴾
-174-167-49 300-219-203	12-10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾
280	15	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ... ﴾
- ق -		
349	45	﴿ ... فَذَكَرَ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ ﴾
- الطاريات -		
152	60-56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... ﴾
349-348	55	﴿ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ .. ﴾

202	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾
-الطور-		
295	49-48	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا... ﴾
-النجم-		
322	4-3	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ... ﴾
291	22-19	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ... ﴾
-الرحمن-		
181-180	33	﴿ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا... ﴾
-الواقعة-		
10	14-10	﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ... ﴾
-الحديد-		
299-298	3-2	﴿ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيَىٰ وَيُمِيتُ... ﴾
304	6	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾
41	10	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾
305	11-10	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾
202	23-22	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ... ﴾
299	22	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ... ﴾
299-241	25	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ .. ﴾
-المجادلة-		
299	7	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... ﴾
296-201	22	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... ﴾
-المعشر-		
73-59	08	﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا... ﴾

73-59	09	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ... ﴾
59	10	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ... ﴾
336	21	﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا... ﴾
299	23-22	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ... ﴾
-المهتزة-		
207	1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي... ﴾
207	4	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ... ﴾
-الصفة-		
277	3-2	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ... ﴾
305	4	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ... ﴾
163	11-10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَجَرُّقِ نُجُجِكُمْ... ﴾
16	14	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ... ﴾
-الجمعة-		
278-170	02	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ... ﴾
325	5	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ... ﴾
299	8	﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ... ﴾
305-241-212	10	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾
-التعاون-		
299	11	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴾
303	12	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ... ﴾
298	13	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... ﴾
304	17-16	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا... ﴾

-التحريم-		
305-163	09	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾
199	07	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾
-الملك-		
290	26-25	﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ...﴾
-القله-		
384	4	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
-المعارج-		
196	23-19	﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾
-المزمل-		
337-154	04-01	﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ قُرْءَانَ الْقِيلَاءِ...﴾
337	5	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا...﴾
294	8-01	﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ قُرْءَانَ الْقِيلَاءِ...﴾
-294-155-145 337	20	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي إِلِيلٍ...﴾
-المدثر-		
288	7-1	﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ...﴾
195	38	﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾
-القيامة-		
290	4-1	﴿لَا أُقِيمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ...﴾
291	39-37	﴿الَّذِينَ يَكُ تَطْفَهُ مِن مَّيِّ يَمْنَى...﴾
-الإنسان-		
291	3-1	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ...﴾

-الذبا-		
212	11-10	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ... ﴾
-الإفطار-		
291	8-6	﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ... ﴾
-الإنشقاق-		
292	6	﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ .. ﴾
53	9-8	﴿ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ... ﴾
-محبس-		
296	10-1	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ... ﴾
53	31-24	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ..... ﴾
-الغاشية-		
316	20-17	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ..... ﴾
349	22-21	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ... ﴾
-الذخيرة-		
292-291	20-05	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ... ﴾
-البلد-		
292	10-1	﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ..... ﴾
295-220	17	﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ... ﴾
-العلق-		
295	10-9	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾
-الشرح-		
275	6-5	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ... ﴾

-البينة-		
280-152	05	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ... ﴾
-الزلزلة-		
195	08-07	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ... ﴾
-العصر-		
295	3-1	﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ... ﴾
-قريش-		
241	4-1	﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ... ﴾
-الكافرون-		
291	6-1	﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا اللَّهَ لَا أَعْبُدُ... ﴾
-الإخلاص-		
289	4-1	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ... ﴾

## ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث
444	أبا المنذر أي آية معك؟
23	ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
64	أبو عبيدة
27	أتدرون من السابقون
401-369-317	أتدري ما حق الله
411	أترضاه لأملك
379	أترون هذه المرأة
420-372-333	أتشفع في حد من حدود الله؟
204	اتقوا الظلم
330	اتقوا الله واعدلوا
213	اتقوا الملاعن
349-203	اتقي الله حيثما كنت
159	أتكلمني في حد من حدود الله؟
443	أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من الغزوة
216	أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضم من الخيل
445	اجلس أبا تراب
107	أحسن
391	احفظ الله يحفظك
402	أخبرني عن الإسلام
273	أخذ السيف يوم أحد
107	أخرج معهم فاقضي بينهم بالحق
125	أخرجني فجدني نخلك
56	أدرك العلم الأول والآخر
213	إذا استيقظ أحدكم من نومه

240	إذا خرج ثلاثة في سفر
213	إذا سمعتم بالطاعون
221	إذا لقي أحدكم أخاه
406	أذهب فانظر إليها
380	أذهبوا فأنتم الطلقاء
371	أربيتما فردا
371	أرحم أمي بأمي أبو بكر
246	ارموا بني إسماعيل
205	أسببت فلان؟ قلت نعم
213	استحيوا فإن الله لا يستحي من الحق
395-381	أشيروا علي أيها الناس
128	اعرضوا علي رقاكم
160	اعطه حقه
229	أعطيتم بأيديكم
208	أعلمت أن الله أحيا أباك؟
349	اغتنم خمسا قبل خمس
412	أفأوصي بمالي كله
157	أفضل الصدقة أن يتعلم المرء
408-369	أقال لا إله إلا الله وقتلته؟
392	اقرأوا القرآن
121	أكتبوا لي من يلفظ بالإسلام
399	أكل بنيك قد نخلت؟
284-271-163	ألا أتحرك برأس الأمر
284	ألا أتحركم بأفضل من درجة الصيام
292	ألا أتحركم بخياركم
24	ألا أتحركم بخير الناس

444-393	ألا أدلكما على ما هو خير
199	ألا أعلمكما خيرا مما
214	ألا إن القوة الرمي
368-329	ألا إن الله تعالى نهاكم أن تحلفوا
416	إلا أن تروا كفرا بواحا
25	ألا أنبؤكم بخياركم
420	ألا أيها الناس إنما أنا بشر
284	ألا تسمعون ألا تسمعون
155	ألا تصلون
353-338	ألا تصليان فقال: علي...
198	ألست تقرأ يا أيها المزمّل
124	ألك حاجة؟ قالت: نعم
371-333-215	أليس لك في أسوة حسنة
314	أما البقر فهي ناس من أصحابي
286	أما أنه لم يمنعني
227	أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم
353	أما لك في أسوة حسنة من ذلك
207	أما والله إني لمؤمن
428	أمر بالمعروف ونهي عن المنكر
155	أمرت أن أقاتل الناس
107	أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضي
128	امسح البأس رب الناس
123	إنّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد
417-377	إنّ الحلال بين
330	إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أم السعيدين يوم خير

265	إن الرسول صلى الله عليه وسلم مر في السوق
426-422-275	إن الرفق لا يكون في شيء إلا
373	إن الشمس والقمر آيتان
210	إن الشيطان يجري من بني آدم
202	إن الصحة والفراغ
376	إن الصدق يهدي إلى البر
214	إن الله أنزل الداء والدواء
425	إن الله تجاوز عن أمي الخطأ
339	إن الله تعالى قال من عادى لي وليا
202	إن الله خلق الرحمة يوم خلقها
433	إن الله خير عبدا
132	إن الله قد أحسن
261	إن الله كتب الإحسان
214	إن الله لم يزل داء إلا جعل له دواء
245	إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة
275	إن الله يحب الرفق في الأمر كله
400	إن المرأة إذا بلغت المحيض
265	إن النبي خرج زمن الشتاء
206	إن النبي طلب من المجاهدين
442	إن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي بالنعمان
429-199	أن تعبد الله كأنك تراه
431	أن تلد الأمة ربتها
434	الآن حمي الوطيس
230	إن خليلي أوصاني
413	إن رجلا قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر
185	إن زوجي يدعوك

206	إن سودة بنت زمعة
274	إن عثمان رجل حي
449	إن كل ما ينبت الربيع
26	إن لله أهلين
26	إن لله عز وجل خواص
184	إن من الشجر شجرة
336	إن هذا القرآن مآدبة الله
75	إن وليت هذا الأمر
45	أنا دار الحكمة وعي بإها
400	أنا عبد الله ورسوله ولن يضيعني الله
85	أنا في الأموات
422-312-220	أنا وكافل اليتيم كهاتين
330	أنزعت منك الرحمة؟
283	أنشأ عمر يحدثنا عن أهل بدر
404-219	أنصر أحاك ظالما أو مظلوما
353	أنقتل آباءنا وأبناءنا
353	أنقل آباءنا وأبناءنا
370-206	إنك امرؤ فيك جاهلية
332	إنك أن تذر ورثتك أغنياء
70	إنك تقدم على أرض المكر
444-372	إنك ضعيف وإها أيمانه
54	إنك غلام معلم
414	إنكم سترون ربكم
336	إنكم لن ترجعوا إلى دينكم بأفضل
74	إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم

283	إنما أراد النبي أنهم
392-281-153	إنما الأعمال بالنيات
428	إنما أنا بشر
417	إنما أهلك من قبلكم
400	إنما جعل الاستئذان لأجل البصر
266	إنما مثل الجليس الصالح
40	إنما فهمتم لأجل الدافة
28	إنما هي أعمالكم أحصيتها
129	إنما هي طعمة أطعمكموها الله
220	إنما يرحم الله من عباده الرحماء
331	إنه عسى أن يقوم مقما لا تدمه
100	إنه لم يكن قبلي نبي إلا أعطى
64	إنه لم يمنعني أن أمر سليطا
232	إني أمرت بالعفو
185	إني حاملك على ولد الناقة
314	إني قد رأيت والله خيرا
427	إني كنت ألبس هذا الخاتم
124	إني لا أجد ريح الحولاء
64	إني لم أعزله عن سخطه
333	إني نخلت ابني هذا غلاما
76	إني وليت حرب العراق
401	أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم
33	أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار
200	أوسمتم قوله تعالى
199	أوصيك يا معاذ فلا تدعن
31	أوصيكم بالأنصار

200	أوصيكم بتقوى الله
297	أول ما نزل من القرآن سورة
297	أول من كتب بالعربية
24	أولئك خيار الناس
24	أولئك خيار عباد الله
33	أولا ترضون أن يرجع الناس
411-379-360	أوليس قد جعل الله لكم
57	أي سماء تظلني
442	أي عائشة إن مجززا
402	إياكم والجلوس في الطرقات
349-204-182	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
380	أيكم أن يغدو كل يوم...
359	أيكم يجب أن هذا له بدرهم
169	الإيمان أن تؤمن بالله...
169	الإيمان بضع وستون أو...
441	أيها الناس اتقوا ربكم
2	أيها الناس إن الله قد
76	أيها الناس أوصيكم
55	أيها الناس من أراد أن يسأل
230	بايعنا رسول الله على
169	البداة من الإيمان
403	البر حسن الخلق
312	بعثت أنا والساعة كهاتين
371	بني الإسلام على خمس
314	بينما أنا نائم إذ رأيت قدحا أو أوتيت به فيه لبن
54	بينما أنا نائم إذا أوتيت بقدر لبن

314-54	بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي
394-216	بينما نحن نسير
394-222	تآخروا في الله أخوين أخوين
221	تصافحوا يذهب الغل وتمادوا تحابوا
282	تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة...
42	تعدون أنتم الفتح
185	تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله
56	التمس العلم عند عويمر
430-226	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
107	جاء خصمان إلى رسول الله
267	حدثوا الناس بما يعرفون
370-330	حلوه ليصل أحدكم نشاطه
190	الحياء لا يأتي إلا بخير
54	حين أمر أبو الدرداء
310	خرج علينا رسول الله وفي يده كتابا
266	خرج علينا رسول الله ونحن في الصفة
440-181	خرج علينا رسول الله ونحن نتنازع
311	خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
311	خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده
65	خل بينه وبينها
25	خير الناس أقرؤهم وأتقاهم
347	خيركم خيركم لأهله
25	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
441	دخل عي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام
407	دعه ليتحدث الناس أن محمدا يقتل...

3	ذروا لي أصحابي فإن أحدهم
415	الذي تفوته صلاة العصر
279	رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يرمي على راحلته
441	رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر
216	سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته
271	سألنا رسول الله أي العمل أفضل
246	ستفتح عليكم أرضون
393	سلوا الله العافية
313	الشهر كذا وكذا
169	الصبر نصف الإيمان
	الصدق يهدي إلى البر والكذب يهدي إلى الفجور
433	صنع النبي -صلى الله عليه وسلم- شيئا
435، 194	طلب العلم فريضة
424	عجبا لأمر المؤمن
213	العز إزاره
213	عشر من الفطرة
315	العلم خزائن ومفتاحه
195	علماء على أبواب جهنم
230	على المرء المسلم
214	عليكم بالشفعاءين
203	عليكم بالصدق
338	عليكم بقيام الليل
169	الغيرة من الإيمان
333	فأشهد على هذا غيري
422	فإن دماءكم وأموالكم
426	فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به

175	فرض الله عز وجل قيام الليل
42	فصلت هذه الآية بيننا وبين الناس
399	فهل على المرأة من غسل
44	قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
363	قالوا يا رسول الله... إنا نأكل ولا.
279	قام مرة على المنبر
208	قتل أبي يوم أحد
414	قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل
359-334	قدم على رسول الله بسبي
18	قدمنا الحديبية مع رسول الله قل آمنت بالله ثم استقم
344	قل اللهم ألهمني رشدي
281	قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل
329	قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى
344	كان الرجل إذا أسلم علمه النبي
278	كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات
210	كان الفضل بن عباس
387	كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل
331	كان بيني وبين رجل كلام
384-154	كان خلقه القرآن
385	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
274	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
128	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجن
387	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى
56	كان علماء هذه الأمة بعد نبيها
371	كان عليك أن تأمرني بحسن الأداء
55	كان عمر أعلمنا بكتاب الله

216	كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى الغضباء
231	كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى
245	كانت أموال بني النضير
56	كانت عائشة أعلم الناس
370	كفّ حشاك عنا
409	كل بني آدم خطاء
221	كل معروف صدقة
410	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
409	كلكم لآدم وآدم من تراب
444	كلوا كما يأكل المؤمنون
421-392	كن في الدنيا كأنك غريب
334	كنا في جنازة في البقيع
230	كنا نبايع على السمع والطاعة
385	كنا والله إذا احمر البأس
393-340	كنت أبيت مع رسول الله
433	كنت مع النبي في الغار
35	كنت مع رسول الله يوم حنين
50	كيف أصبحت يا حارثة؟
317	كيف أنت يا عبد الله؟
372	كيف تحكم إذا عرض لك قضاء؟
394	لا أعيب عليه في دين
442	لا إله إلا الله ويل للعرب
446	لا تختلفوا فتختلف قلوبكم
159	لا تزال هذه الأمة بخير
202	لا تزول قدما عبد يوم القيامة
325	لا تقتلوا أحدا من بني هاشم

182	لا تكونوا إمعة
445	لا تنسانا من دعائك يا أخي
277	لا حلِيم إلا ذو غيرة ولا حكيم إلا ذو تجربة
75	لا خير فيكم إن لم
169	لا لإيمان لمن لا أمانة له
431-423	لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس
424-421-376	لا يؤمن أحدكم حتى يحب...
226	لا يؤمن أحدكم حتى يكون
176	لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان
213	لا يبولن أحدكم في الماء الذي يجري
406	لا يبيع بعضكم على بيع بعض
23	لا يحق العبد حق صريح الإيمان
421	لا يحل دم امرئ مسلم
415	لا يحل لي
416	لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا
402-359	لا يدخل الجنة من كان في قلبه
45-36	لا يدخل النار أحد ممن بايع
45	لا يدخل النار أحد ممن شهد بدر
50	لا يدرك أحدكم حقيقة الإيمان حتى
362	لا يزل الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله
434	لا يلدغ المؤمن من الجحر
213	لا يوردن ممرض على مصح
273	لأعطين الراية رجل يحب الله
446	لأعلمنك أعظم سورة
243	لأن يأخذ أحدكم حبلاً

35	لعل الله اطلع على أهل بدر
213	لعن الله الخمر
428	لقد آن لسعد
54	لقد أوتي سلمان من العلم
55	لقد تركنا رسول الله وما يحرك طائر
161	لقد حكمت فيهم بحكم الله
83	لقد كان قبلكم ليمشط الرجل
200	لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟
50	لكل شيء حقيقة
23	لكل قرن من أمي سابقون
64	لكن الناس فتنوا به
232	لم تأمر
379	الله أرحم بعباده من هذه
285-19	اللهم اجعلنا من عبادك المنتخبين
164	اللهم إليك أشكو ضعف قوتي
85	اللهم إن سعدا قد جاهد فيك
344	اللهم إني أسألك الهدى
128	اللهم رب الناس اذهب البأس
56	لو وضع علم عمر
405	لولا أن أشق على أمتي لأمرتكم بالسواك
407	لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت
268	ليس الواصل بالمكافئ
313	ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة
100	ليس من نبي قبلي إلا
182	ليس منا من تطير أو تُطر له
236-214	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله

157	ما أتى الله عالما علما
391	ما أريده ما أريد إلا المدينة
243	ما أكل أحد طعاما قط
360-268-186	ما تعدون الرقوب فيكم
191	ما كان الرفق في شيء إلا زانه
401-367	ما كان لني إذا لبس لاميته
29	ما كان من نبي إلا وقد كان له حواريون
213	ما ملأ آدمي وعاء شرا
202	ما من شيء يصيب المؤمن من نصب
423	ما من عبد قال لا إله إلا الله
243	ما من مسلم يغرس غرسا
248	ما من مولود إلا يولد
163-29	ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي
395-371	ما هذا الشرف يا سعد؟
330	ما هذا يا معاذ؟
85	ما هي بعد رسول الله
45	ما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدر
424	ما زال جبريل يوصيني بالجار
415	المتشعب بما لم يعط
360	مثل المجلس الصالح
415	مثل الذي يرجع في الصدقة
272	مثل ما بعثني الله به
164	المجاهد من جاهد نفسه
246	مر النبي على أفقر من أسلم
334	مر بالسوق داخلا من بعض

332	مرضت فعادي النبي
352	مروا أبناءكم بالصلاة
219	المسلم أخو المسلم
130	المسلم مغلاق للشر
400	ملكك نفسك فاختاري
422-228	من اجتهد فأصاب
226	من أحب الله وأبغض الله
245	من احتبس فرسا في سبيل الله
399	من أحيا أرضا ميتة
194	من أراد الدنيا فعليه
428	من بطأ به عمله
343	من تعار بالليل فقال
194	من خرج في طلب العلم
130	من رأى منكم منكرا
157	من سئل عن علم فكتمه
394	من ضحى منكم فلا يصبحن
246	من علم الرمي ثم تركه فليس منا
277	من عمل بما علم
220	من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته
244	من كانت له أرضا فليزرعها
164	من لقي الله وليس له أثر في سبيل الله
339	من لم تنته صلواته فلا صلاة له
434	من مات حتف أنفه
164	من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو
403	من يأخذ السيف بحقه
420	من يعذرني في رجل

45	مهلا يا خالد دع عنك أصحابي
270	نحن السابقون الآخرون
338-198	نعم الرجل عبد الله لو كان
269	هذا مصرع فلان
445	هذه يد لن تمسها النار
65	هكذا الظن بك يا أبا إسحق
153	هل تدري ما حق الله على العباد
160	هلا مع صاحب الحق كنتم
331	هلكت وقعت على أهلي
246	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
200	والذي نفسي بيده إن لو تدومون على
221	والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
91	والذي نفسي بيده لقد هممت
80	والله لا أحل عقدة عقدها
169	والله لا يؤمن والله لا يؤمن
79	والله لأقاتلن من فرق
232	والله لو ما أحاذر فوته
157	والله لو وضعوا الشمس
332	وسوف تمرون بأقوام
56	وعى أبو ذر علما
414-266	وفي جهنم كلاليب
368	وفينا نبي يعلم
426	وكان بعد ذلك القصاص
222	ولا تباغضوا ولا تحاسدوا
23	ولن يسبقكم من بعدكم
231	ولو استعمل عليكم عبد حبشي

353	يا أبا حفص أما تسمع
268	يا أبا ذر أترى أن كثرة المال
274	يا أبا ذر إنك ضعيف
83	يا ابن الخطاب إني رسول الله
223	يا أخي أنا أكثر أهل المدينة مالا
369	يا أسماء إن المرأة إذا بلغت
281-153	يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم
33	يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني
405	يا أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة
160	يا أيها الناس إني أحمد الله إليكم
340	يا بلال أرحنا بما
315	يا بلال حدثني بأرضي عمل
344	يا حصين أما إنك لو
434	يا خيل الله أركبي
276	يا رسول الله إئذن لي في الزنا
347	يا رسول الله إني أصبح جنبا
124	يا رسول الله إني امرأة أشترى وأبيع
126	يا رسول الله إني امرأة قينة
381-363	يا رسول الله ثابت بن قيس
330	يا رسول الله دعني أنزع ثيبي سهيل بن عمرو
82	يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم
387	يا رسول الله لقد وعدك الله
399	يا رسول الله هلكت و،هلكت
331	يا رسول إنا نأكل ولا نشبع
125	يا سلامة بما تشهدين؟
275	يا عائشة عن الله رفيق

392	يا علي لا تتبع النظرة النظرة
164	يا عم والله لو وضعوا الشمس
160	يا عمر أنا وهون كنا أحوج إلى غير هذا
408-376-175	يا غلام إني أعلمك
145	يا غلام إني أوصيك
199	يا فتى قل لا إله إلا الله
232	يا معاذ أفتان أنت
273	يا معاذ بن جبل
32	يا معشر الأنصار أنتم الشعار
406-388-340	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
350	يا معشر المسلمين الله الله
443	يا وابصة استفت قلبك
283-269	يضحك الله لرجل
123	يقولون إن أبا هريرة
404	يكون في آخر الزمان أقوام
403	يوشك أن تداعى عليكم الأمم
42	يوشك أن يأتي قوم
41	يوم الفتح فتح مكة

## ثالثاً: فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
	-ب-
311	ابن التين: أبو محمد عبد الواحد بن عمر
	-ج-
36	الجبائي محمد عبد الوهاب بن سليمان
	-ز-
42	الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله
	-س-
37	سعيد بن المسيب: بن الحسن بن أبي وهب المخزومي
38	السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد
	-ش-
38	الشعبي عامر بن شراحيل
	-ط-
40	الطباطبائي محمد بن حسين
43	الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر
	-ع-
39	ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي
38	عطاء بن يسار
	-ق-
36	القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن
37	قتادة: بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة، تابعي
39	قطب السيد بن إبراهيم
43	القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري
	-ك-
38	محمد رشيد رضا
37	محمد بن سيرين أبو بكر البصري
37	محمد بن كعب القرطبي

## رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم على رواية حفص.

## كتب التفسير

- ابن باديس:
- 1. عبد الحميد، مجالس التذكير، ط1، (قسنطينة، دار البعث، 1402هـ-1982م).
- ابن الجوزي:
- 2. أبي الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي: زاد المسير في علم التفسير، ط1، (بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1384هـ-1965م).
- الرازي الفخر أبي بكر:
- 3. محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، (بيروت، لبنان، دار الفكر، 1401هـ-1981م).
- رضا: محمد رشيد:
- 4. تفسير المنار، ط3، (مصر، دار المنار، 1371هـ-1952م).
- الزحيلي وهبة:
- 5. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط1، (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1411هـ-1991م).
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن:
- 6. الدر المنثور في التفسير بالمأثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس، د.ط، (بيروت، دار المعرفة، د.س).
- الطباطبائي محمد حسين:
- 7. الميزان في تفسير القرآن، ط1، (بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1411هـ-1991م).
- الطبري محمد بن جرير:
- 8. جامع البيان في تفسير القرآن، ط4، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1400هـ-1980م).

- ابن عاشور: محمد الطاهر:
- 9. التحرير والتنوير، د.ط، (تونس، الدار التونسية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م).
- القرطبي: أبو عبد الله محمد الأنصاري:
- 10. الجامع لأحكام القرآن، د.ط، (د.ب، دن، د.ت).
- قطب: السيد:
- 11. في ظلال القرآن، ط3، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن كثير: إسماعيل الحافظ عماد الدين أبي الفداء:
- 12. تفسير القرآن العظيم، د.ط، (د.ب، دن، 1367هـ-1948م).
- النسفي أبو البركات عبد الله:
- 13. تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، د.ط، (د.ب، دار الفكر، د.ت).

### كتب علوم القرآن

- التومي: محمد:
- 14. الجدل في القرآن الكريم وفعالته في بناء العقلية الإسلامية، د.ط، (الجزائر، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، د.ت).
- الزرقاني محمد عبد العظيم:
- 15. مناهل العرفان، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الفكر، 1408هـ-1998م).
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله:
- 16. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت).
- أبو زهرة محمد:
- 17. المعجزة الكبرى - القرآن -، د.ط، (د.ب، دار الفكر العربي، د.ت).
- الزين سميح عاطف:
- 18. الأمثال في القرآن الكريم، ط1، (باتنة، دار الشهاب، 1404هـ-1983م).
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن:
- 19. الإتيان في علوم القرآن وبهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، د.ط، (بيروت، لبنان، المكتبة الثقافية، 1973م).

20. عبد السلام مقبل المجيدي، تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم، د.ط، (الإسكندرية، دار الإيمان، د.ت).  
 • ابن العربي: القاضي أبي بكر:
21. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: الكبير العلوي المدعري، د.ط، (مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ-1993م).  
 • محمد بن محمد:
22. المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط1، (القاهرة، مكتبة السنة، 1412هـ-1992م).  
 • أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني:
23. الإسلام الدين الفطري الأبدي، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1984)

### كتب السنة والحديث وعلومه

- الأثير: ابن الأثير
24. النهاية في غريب الحديث، طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها محمد أبو الفضل عاشور، ط1، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2001م). ابن البخاري:
25. صحيح البخاري، د.ط، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ-1981م).  
 • البرهان فوري
26. كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ-1993م).  
 • البغوي:
27. شرح السنة، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م).  
 • البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي:
28. السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي للتركمانى علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني، د.ط، (د.ب، دار الفكر، د.ت).  
 • الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة:
29. السنن، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط2، (بيروت، دار الفكر، 1403هـ-1983م).  
 • الحاكم النيسابوري أبو عبد الله:
30. المستدرک وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، د.ط، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).

- ابن حبان: الحافظ محمد
- 31. كتاب الثقات، ط1، (المند، مؤسسة الكتب الثقافية، 1399هـ-1979م).
- ابن حجر شهاب الدين أحمد العسقلاني:
- 32. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط3، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ-1985).
- ابن حنبل أحمد:
- 33. المسند وبهامشه منتخب كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ط، (دار الفكر، د.ت).
- الحنبلي بن رجب:
- 34. جامع الأصول والحكم، تحقيق وإعداد: معروف زريق، ط1، (بيروت، دار الجيل، 1417هـ-1996م).
- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن:
- 35. السنن، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، (1404هـ-1984م).
- أبو داود سليمان بن الأشعث:
- 36. السنن، (دار الفكر).
- ابن سعد: محمد:
- 37. الطبقات الكبرى، د.ط، (بيروت، دار صاورا، دار بيروت، 1380هـ-1960م).
- الشيباني: أحمد عبد الرحمن البنا:
- 38. الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأمان، د.ط، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- العجلوني: الشيخ إسماعيل بن محمد:
- 39. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمعز، ط4، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م).
- العظيم آبادي: أبي الطيب محمد شمس الحق:
- 40. عون المعبود في شرح سنن أبي داود، مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1410هـ-1990م).
- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني:
- 41. السنن، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (د.ت، دار الفكر، د.ت).

- المباركفوري: ابو علي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم:
- 42. تحفة الأحوذى في شرح سنن الترمذى، راجعه و صححه: عبد الرحمن محمد عثمان شمس الحق العظيم آبادى مع شرح ابن قيم الجوزية.
- محمد أديب صالح:
- 43. لمحات في أصول الحديث، ط5، (بيروت، المكتب الإسلامى، 1409هـ-1988م).
- مسلم:
- 44. صحيح مسلم بشرح النووي، (، دار الفكر، 1401هـ-1981م).
- مصطفى ذيب البغا:
- 45. مقدمة ابن الصلاح، د.ط، (الجزائر، عين مليلة، دار الهدى، دت).
- المندرى زكى الدين عبد العظيم عبد القوي:
- 46. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط3، (دار الفكر، 1399هـ-1979م).
- النسائى:
- 47. سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى عبد الرحمن وحاشية السندى، ط1، (بيروت، دار الفكر، 1348هـ-1930م).
- الهيثمى: نور الدين علي بن أبي بكر:
- 48. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط، (القاهرة، مكتبة القدس، دت).
- يحيى بن يحيى الليثى:
- 49. موطأ الإمام مالك، ط1، (بيروت، دار النفائس، 1407هـ-1987م).

### كتب السيرة

- أحمد فريد:
- 50. وقفات تربوية في السيرة النبوية، ط3، (السعودية، دار طيبة، 1417هـ-1997م).
- رياض مصطفى العبد الله:
- 51. نقباء الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار، ط1، (دمشق، دار الإيمان، 1413هـ-1992م).
- سامعون جزولي:
- 52. الهجرة في القرآن، ط1، (المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض، شركة الرياض،

- 1417هـ-1996م).  
 • السمان محمد عبد الله:  
 53. الهجرة بداية مراحل التحول والانطلاق، د.ط، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية،  
 1392هـ-1972م).  
 • ابن سيد الناس:  
 54. عيون الأثر في فنون المغازي والشنائل والسير مع اقتباس على مشكل سيرة ابن سيد الناس،  
 (د.ط، د.ب، دار الفكر، د.ت).  
 • صالح أحمد الشامي:  
 55. السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ط1، (بيروت، دمشق عمان، دن، 1422هـ-  
 1992م).  
 • عرموش أحمد راتب:  
 56. القيادة السياسية والعسكرية للرسول صلى الله عليه وسلم، ط1، (بيروت، لبنان، دار  
 النفائس، 1409هـ-1989م).  
 • عماد الدين خليل:  
 57. دراسة في السيرة النبوية، ط6، (بيروت، دار النفائس، 1402هـ-1982م).  
 • القاضي عياض:  
 58. الشفاء، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت).  
 • ابن القيم:  
 59. زاد المعاد في سيرة هدي خير العباد، د.ط (بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت).  
 • محمد إبراهيم شقرة:  
 60. السيرة النبوية العطرة في الآيات المسطرة، دط، (الرياض، مكتبة المعارف، 1998م).  
 • محمد سيد الطنطاوي:  
 61. السرايا الحربية في العهد النبوي، د.ط (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1410هـ-  
 1990م).  
 • محمد عزه دروزه:  
 62. عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ط2، (بيروت، دار اليقظة العربية، 1384هـ-1964م).  
 63. سيرة الرسول، ط2، (د.ب، مطبعة عيسى البابي وشركاه، 1384هـ-1965م).

- محمد المختار ولد أباه:
- 1. في موكب السيرة النبوية: رسول الهجرة، في بيوت النبي، المهاجرون الأولون، الأنصار، د.ط، (الدوحة، دار الثقافة، 1985م).
- ابن هشام:
- 64. مختصر السيرة النبوية، د.ط، (د.ت، دار النهضة للطباعة الشعبية للجيش، د.ت).
- 65. السيرة النبوية، علق عليها وخرج أحاديثها ووضع فهارسها: عمر عبد السلام تدمري/ ط3، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1412هـ-1990م).

## كتب التاريخ

- ابن الأثير:
- 66. الكامل في التاريخ، ط5، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1405هـ-1985م).
- أحمد أمين:
- 67. فجر الإسلام، ط11، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1979م).
- البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب:
- 68. تاريخ بغداد، د.ط، (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، د.ت).
- حسن إبراهيم حسن:
- 69. تاريخ الإسلام، ط3، (بيروت، دار الجليل، القاهرة، النهضة المصرية، 1411هـ-1991م).
- حسن مغنية:
- 70. سلسلة أخبار العرب، ط3، (بيروت، مطبعة عز الدين، 1982).
- الخطيب عبد الكريم:
- 71. عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة للدين الخالد دراسة كاشفة وعبرة بالغة، ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م).
- الخربطلي:
- 72. الحضارة العربية الإسلامية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع، د.ط، (القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت).
- ابن خلدون عبد الرحمن:
- 73. المقدمة، د.ط، (مصر، المطبعة الأزهرية، 1348هـ-1930م).

- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن:
- 74. تاريخ الخلفاء، د.ط، (لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ت).
- صاعد الأندلسي:
- 75. طبقات الأمم، د.ط، (مصر، مطبعة التقدم، د.ت).
- الطبري محمد بن جرير:
- 76. تاريخ الأمم والملوك، ط2، (بيروت، لبنان، مؤسسة عز الدين، 1407هـ-1987م).
- ابن كثير:
- 1. البداية والنهاية، د.ط، (بيروت، مكتبة المعارف، د.ت).
- ابن منظور:
- 77. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: نشاوي، ط1، (دمشق، دار الفكر، 1405هـ-1985م).
- موريس كروزيه:
- 1. تاريخ الحضارات العام: روما وإمبراطوريتها، ط2، (بيروت، باريس، منشورات عويدات، 1986م).
- ناجي معروف:
- 78. أصالة الحضارة العربية، ط3، (بيروت، دار الثقافة، د.ت).

### كتب الأعلام والتراجم

- ابن الأثير:
- 79. أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- البغدادي: إسماعيل باشا
- 80. هدية العارفين، د.ط، (استنبول، وكالة المعارف، 1955م).
- البغدادي: أحمد بن علي بن الخطيب
- 1. تاريخ بغداد، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت).
- حاجي خليفة:
- 81. كشف الظنون، د.ط، (استنبول، وكالة المعارف، 1360هـ-1941م).

- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين:
- 82. الإصابة في تمييز الصحابة وبذيله الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ط1،  
(القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1396هـ-1976م).
- الخنبلي ابن عماد:
- 83. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار المعارف  
الجديدة، د.ط، (بيروت، منشورات دار الأوقاف الجديدة، د.ت).
- ابن خلكان:
- 84. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، (بيروت، دار صادر، د.ت).
- الذهبي شمس الدين:
- 85. تذكرة الحفاظ، صحح على النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعاونة  
وزارة المعارف الهندية، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت).
- 86. سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط3، (سوريا، مؤسسة  
الرسالة، 1405هـ-1985م).
- الزركلي:
- 87. الأعلام، ط7، (بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1986م).
- السيوطي:
- 88. طبقات المفسرين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1982م).
- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد:
- 89. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البحراوي، ط1، (بيروت، دار الجليل،  
1413هـ-1993م).
- كحالة رضا:
- 90. معجم المؤلفين، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- محمد بن محمد مخلوف:
- 91. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط، (بيروت، دار الفكر، د.ت).
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني:
- 92. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط3، (بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1400هـ-1980م).

## كتب الفقه وأصول الفقه

- أنور الرفاعي:  
93. النظم الإسلامية، د.ط، (دمشق، دار الفكر، د.س).
- حبنكة الميداني عبد الرحمن:  
94. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط5، (دمشق، دار العلم، 1419هـ—1998م).
- حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن:  
95. النظم الإسلامية، ط4، (القاهرة، مكتبة النهضة الحديثة، 1970م).
- ابن الرشيقي الحسين المالكي:  
96. لباب المحصول في علم الأصول، تحقيق: محمد غزالي عمر جابي، ط1، (الإمارات العربية المتحدة، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1422هـ—2001م).
- الزين سميح عاطف:  
97. أصول الفقه الميسر، ط1، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1410هـ—1990م).
- السبكي تاج الدين عبد الوهاب:  
98. الأشباه والنظائر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد رجب، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1411هـ—1991م).
- صبحي الصالح:  
99. النظم الإسلامية، ط8، (بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1990م).
- عطية جمال الدين:  
100. النظرية العامة للشريعة الإسلامية، ط1، (د.ب، د.ن، 1407هـ—1988م).
- علي بن نفيح العلياني:  
101. أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، ط3، (الرياض، طيبة، 1422هـ—2001م).
- الغزالي أبو حامد:  
102. شفاء العليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، تحقيق: أحمد الكبيسي، د.ط، (بغداد، مطبعة الإرشاد، 1390هـ—1979م).

- فاروق مجدلاوي:
- 103. الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، ط1 (بيروت، دار النهضة، دار الجدلاوي، 1411هـ-1951م).
- فتحي الدريني:
- 104. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ط3، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1997م).
- القاضي أبو يوسف وآخرون:
- 105. موسوعة الخراج: كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف، كتاب الخراج للإمام يحيى بن آدم القرشي والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي، د.ط، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت).
- ابن قيم الجوزية:
- 106. إعلام الموقعين عن رب العالمين، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، د.ط، (مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت).
- 107.
- أبو يحيى محمد حسين:
- 108. أهداف التشريع الإسلامي، ط1، (عمان، دار الفرقان، 1405هـ-1987م).

### كتب العقيدة الإسلامية

- عبد الله عزام:
- 109. العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الجيل الرباني، ط3، (عمان، مكتبة الأقصى، 1400هـ-1980م).
- محمد حافظ الشريدة:
- 110. العقيدة الواضحة، ط1، (د.ب، دار النفائس، 1413هـ-1993م).
- ناصر علي عائض حسين الشيخ:
- 111. عقيدة أهل السنة والجماعة في السنة، ط2، (الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ-1995م).

### كتب التربية والأخلاق والسلوك

- إبراهيم محمد الشافعي:
- 112. التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط1، (الكويت، مكتبة الفلاح، 1980م).

- أحمد مذكور:
- 113. منهج التربية الإسلامية وأصوله وتطبيقاته، ط1 (الكويت، 1407هـ-1987م).
- بدوي رمضان مسعد:
- 114. تنمية المفاهيم والمهارات الرياضية لأطفال ما قبل المدرسة، ط1، (عمان، دار الفكر، 1424هـ-2003م).
- بطرس حافظ بطرس:
- 115. تنمية المفاهيم والمهارات العلمية لأطفال ما قبل المدرسة، ط2، (عمان، دار المسيرة، 1427هـ-2007م).
- بيصار محمد عبد الرحمن:
- 116. العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، د.ط، (بيروت، المكتبة العصرية، 1980م).
- جروان فتحي عبد الرحمن:
- 117. تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، ط2، (عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م).
- حسين سليمان قورة:
- 118. الأصول التربوية في بناء المناهج، ط7، (القاهرة، دار المعارف، 1982م).
- حسين عبد الباري عصر:
- 119. مداخل تعليم التفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي، د.ط، (الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، 1999م).
- حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي:
- 120. أسس بناء المناهج وتنظيماتها، د.ط، (د.ب، د.ن، 1987م).
- الحمادي يوسف:
- 121. أساليب تدريس التربية الإسلامية، د.ط، (د.ب، دار المريخ، د.ت).
- رالف تايلور:
- 122. أساسيات المناهج، ترجمة: أحمد خيرى كاظم، جابر عبد الحميد، د.ط، (د.ب، دار النهضة العربية، 1982م).
- رشدي لبيب، جابر عبد الحميد جابر، منير عطا الله:
- 123. الأسس العامة للتدريس، ط1، (بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1983م).
- رونه:
- 124. التربية العامة، ترجمة: عبد الله عبد الدائم، ط2، (لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، 1983م).

- سعيد إسماعيل علي:
- 125. رؤية إسلامية لقضايا تربوية، ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1413هـ-1993م).
- سلامة عادل أبو العز أحمد:
- 126. تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها، ط1، (عمان، دار الفكر، 1425هـ-2004م).
- سيد محمد خير الله، ممدوح عبد المنعم:
- 127. سيكولوجية التعلم، د.ط، (بيروت، دار النهضة العربية، 1983م).
- شكري عباس حلمي وآخرون:
- 128. التربية والمجتمع دراسات في بعض قضايا التعليم النظامي وغير النظامي.
- صالح محمد علي أبو جادوا:
- 129. طريقة حل المشكلات والحل الابتكاري أو الإبداعي تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي باستخدام نظرية الحل الابتكاري للمشكلات، ط1، (عمان، الأردن، دار الشروق، 2004م).
- عبد الحميد فايد:
- 130. رائد التربية العامة وأصول التدريس، د.ط، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1984م).
- عبد الرحمن النحلاوي:
- 131. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط2، (دمشق، دار الفكر، 1983م).
- 132. التربية بضرب الأمثال، ط1، (دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، 1979م).
- 133. التربية بالآيات، ط1، (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1989م، إعادة: 1421هـ-2000م).
- عبد الرحمن عيسوي:
- 134. علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي، د.ط، (الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 1995م).
- عدنان علي رضا النحوي:
- 135. إلى النهج والممارسة الإيمانية، ط1، (الرياض، دار النحو للنشر والتوزيع، 1410هـ-1990م).
- أبو العنين علي خليل مصطفى:
- 136. القيم الإسلامية في التربية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها، ط1، (المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلي، 1408هـ-1988م).
- 137. عويضة كامل محمد محمد: علم نفس الشخصية، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب

- العلمية، 1416هـ-1996م).
- فكري حسن ريان:
  - 138. التدريس، ط3، (القاهرة، عالم الكتب، 1992م).
  - اللقاني أحمد حسين:
  - 139. المنهج: الأسس، المكونات، التنظيمات، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 1415هـ-1995م).
  - اللقاني أحمد حسين، رفاة حسن محمد سليمان:
  - 140. التدريس الفعال، ط2، (القاهرة، عالم الكتب، 1993م).
  - ماجد عرسان الكيلاني:
  - 141. تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام، ط3، (دمشق، دار ابن كثير، المدينة المنورة، مكتبة التراث، 1407هـ-1987م).
  - 142. أهداف التربية الإسلامية، ط2، (المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، 1988م).
  - المبروك عثمان أحمد وآخرون:
  - 143. أسس المناهج التعليمية، د.ط، (دمشق، دار قتيبة، 1989م).
  - مجدي عزيز إبراهيم:
  - 144. المنهج التربوي وتعليم التفكير، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 1426هـ-2005م).
  - مجموعة من الباحثين:
  - 145. قراءات في الأهداف التربوية، ط1، (باتنة، جمعية الإصلاح الاجتماعي، 1994م).
  - محمد قطب:
  - 146. منهج التربية الإسلامية، ط7، (القاهرة، بيروت، دار الشروق، 1407هـ-1987م).
  - محمود عبده وآخران:
  - 147. التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، (د.ب، عالم الكتب، 1419هـ-1999م).
  - محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف:
  - 148. فقه الدعوة وأساليبها، د.ط، (عمان، مؤسسة الوراق، 1421هـ-2000م).
  - مهدي محمود سالم، عبد اللطيف بن حمد شلبي:
  - 149. التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ط2، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ-1998م).

- ميلود زيان:
  - 150. أسس تقنيات التقويم التربوي مع نماذج وأنشطة تطبيقية، د.ط، (د.ب، منشورات ثالة، طبع بمطبعة هومة، د.ت).
  - نجاتي محمد عثمان:
  - 151. الحديث النبوي وعلم النفس، ط1، ط2، (القاهرة، بيروت، دار الشرق، 1989م-1993م).
- الفكر والثقافة**
- أكرم ضياء العمري:
  - 152. قيم المجتمع الإسلامي من منظور إسلامي، ط2، (قطر، 1414هـ).
  - إيش يوسف:
  - 153. رحلات الإمام محمد رشيد رضا، جمع وتحقيق: إيش يوسف، ط1، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1971م).
  - 154. بوتومور:
  - 155. الصفوة والمجتمع، ترجمة وتقديم: محمد الجوهري، محمد علي محمد، عليا شكري، السيد محمد الحسيني، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1978).
  - بيار أولبروت:
  - 156. النشاطات الفكرية، ترجمة: علي زركات، د.ط، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت).
  - توماس كارليل:
  - 157. الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، ط3، (مصر، المطبعة المصرية بالأزهر، 1349هـ-1930م).
  - جابر عبد الحميد جابر:
  - 158. مدخل إلى دراسة السلوك الإنساني، ط4 (القاهرة، دار النهضة العربية، 1986م).
  - جمعة أمين عبد العزيز:
  - 159. التغيير على منهاج النبوة، ط1، (الإسكندرية، دار الدعوة، 1415هـ-1995م).
  - الحنبلي عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي:
  - 160. الترغيب في الدعاء والحث عليه، تحقيق: فالخ بن محمد بن فالخ الصغير، ط1، (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العاصمة، 1417هـ-1996م).
  - رشاد علي عبد العزيز موسى وآخرون:
  - 161. علم النفس الديني، دط، (القاهرة، عالم المعرفة، 1413هـ-1993م).



- فوزية ذياب:
- 173. القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، ط2 (بيروت، دار النهضة العربية، 1980م).
- القرضاوي يوسف:
- 174. الخصائص العامة للإسلام، ط3، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م).
- 175. جيل النصر، د.ط، (الجزائر، مكتبة رحاب، 1406هـ-1986م).
- قطب السيد:
- 176. معالم في الطريق، ط8، 9، 10، (القاهرة، بيروت، دار الشروق، 1400هـ-1980م).
- قطب محمد:
- 177. واقعنا المعاصر، د.ط، (الجزائر، مكتبة رحاب، 1989م).
- كشك عبد الحميد:
- 178. حديث من القلب، د.ط، (د.ب، د.ن، د.ت).
- ماهر محمود عمر:
- 179. سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، ط2، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1412هـ-1992م).
- مجموعة من الباحثين:
- 180. دراسة في الثقافة الإسلامية، ط1، 5، (الكويت، مكتبة الفلاح، 1400هـ-1980م).
- 1408هـ-1987م).
- محمد إبراهيم الجيوشي:
- 181. وسائل الدعوة، ط3، (القاهرة، 1415هـ-1994م).
- محمد عبد الكريم الجزائري:
- 182. الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، د.ط، (الجزائر، باب الواد، شركة شهاب للنشر، د.ت).
- محمود شلتوت:
- 183. الإسلام عقيدة وشريعة، ط2، (القاهرة، دار العلم، د.ت).
- الندوي أبو الحسن علي الحسيني:
- 184. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط5، (د.ب، دار الشهاب، 1987م).

## اللغة والأدب

- الأب لويس شيخو اليسوعي:
- 185. مجاني الأدب في حدائق العرب، د.ط، (بيروت، دار الشروق، د.ت).
- الجاحظ:
- 186. البيان والتبيين، تقديم: أبو ملحم، ط1، (بيروت، مكتبة الهلال، 1408هـ-1988م).
- الطيبي الحسيني بن محمد بن عبد الله
- 187. التبيان في البيان، ط1، (بيروت، لبنان، دار البلاغة، 1411هـ-1991م).
- الشايب أحمد
- 188. الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية للأصول والأساليب الأدبية، ط2، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1412هـ-1993م).
- غلاييني مصطفى:
- 189. الدروس العربية للمدارس الثانوية، السنة الثانية، ط2، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، 1413هـ-1993م).
- ابن عبد الله شعيب:
- 190. الميسر في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني، علم الجمال.. د.ط (الجزائر، عين صليل، دار الهدى للطباعة والنشر 1994).
- محمد عيد:
- 191. أصول النحو العربي، ط4، (القاهرة، عالم الكتب، 1410هـ-1989م).

## المعاجم والموسوعات

- إبراهيم عيسى وآخرون:
- 192. المعجم الوسيط، (د.ب، دار الفكر، د.ت).
- أحمد زكي بدوي:
- 193. معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، ط1، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1412هـ-1991م).
- 194. معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، ط1، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1407هـ-1987م).
- أحمد شليبي:
- 195. موسوعة التاريخ الإسلامي (1) السيرة النبوية العطرة، ط3، (القاهرة، مكتبة النهضة

- المصرية، 1988م).  
 • الأحمدي نكري:
196. موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقب بدستور العلماء، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ط1، (بيروت، لبنان ناشرون، 1997م).  
 • أبو البقاء أيوب أبي موسى الحسيني الكفوي:
197. الكليات: معجم في المصطلحات والحروف اللغوية، تحقيق: عدنان دويش ومحمد المصري، ط2، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ-1993م).  
 • التهانوي محمد علي:
198. كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين، د.ط، (د.ب، الهيئة المصرية العامة، 1972م).  
 • الجرجاني محمد الشريف:
199. التعريفات، تحقيق: عبد المنعم الحفني، د.ط، (القاهرة، دار الرشد، د.ت).  
 • الجمال محمد عبد المنعم:
200. موسوعة الاقتصاد الإسلامي، ط2، (القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1406هـ-1986م).  
 • جميل صليبا:
201. المعجم الفلسفي، د.ط، (بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1982م).  
 • الجوهري إسماعيل ابن حماد:
202. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، (القاهرة، 1376هـ-1956م).  
 • رامل يعقوب وآخر:
203. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط1، (بيروت، لبنان، دار الملايين، 1987م).  
 • الزبيدي محمد مرتضى الحسيني:
204. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلال، مراجعة: عبد الله لعلايلي، وعبد الستار أحمد فراج، د.ط، (مطبعة الكويت، 1416هـ-1996م).  
 • زكي بدوي:
205. معجم مصطلحات التربية والتعليم، دط، (القاهرة: دار الفكر العربي، دار غريب للطباعة، 1980م).

- الزمخشري محمود بن عمر:
- 206. أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، د.ط، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، دت).
- العابد أحمد وآخرون:
- 207. المعجم العربي الأساس، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الروس").
- عبد الفتاح مراد:
- 208. موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، دون معلومات نشر.
- عبد الوهاب الكيالي وآخرون:
- 209. موسوعة السياسة، ط3، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1990م).
- ابن فارس أحمد زكريا:
- 210. مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1986م).
- 211. معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (القاهرة، دار الفكر، 1393هـ-1973م).
- الفيروز أبادي أبو حيان:
- 212. القاموس المحيط، د.ط، (دار الكتاب العربي، دت).
- مجمع اللغة العربية:
- 213. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، (د.ب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1390هـ-1970م).
- المقدم الهيثم الأيوبي وآخرون:
- 214. الموسوعة العسكرية، ط3، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، دار فارس، 1990م).
- المناوي محمد عبد الرؤوف:
- 215. التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، (بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، دار الفكر، 1410هـ-1990م).
- ابن منظور:
- 216. لسان العرب، د.ط، (د.ب، دار المعارف، دت).

الرسائل الجامعية

- أمينة أحمد حسن:
- 217. النظرية التربوية في القرآن الكريم وتطبيقاتها على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط1، (القاهرة، دار المعارف، 1985م).
- الأهواني أحمد فؤاد:
- 218. التربية في الإسلام، د.ط، (القاهرة، دار المعارف، ذ.ت).
- رائد نصري جميل أبو مؤنس:
- 219. منهج التعليل بالحكمة وأثره في التشريع، ط1، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1428هـ-2007م).
- زعيمي مراد:
- 220. النظرية الإسلامية العلم اجتماعية، نوقشت بجامعة قسنطينة، معهد علم الاجتماع.
- السيد عمر:
- 221. الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام، ط1، (القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ-1996م).
- عبد الرزاق حسين أحمد:
- 222. المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية للصور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، ط1، (القاهرة، دار ابن عفان، 1420هـ-1999م).
- الفياض محمد جابر:
- 223. الأمثال في القرآن الكريم، ط1، ط2، (سلسلة الرسائل الجامعية قضايا الفكر الإسلامي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1401هـ-1981م، 1415هـ-1995م).
- مصباح عامر:
- 224. خصائص القيادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم، دراسة نفسية اجتماعية، نوقشت بجامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلم التربية، سنة 1994م-1995م.
- منى بنت عبد الله حسن:
- 225. منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني - قصص أولي العزم من الرسل، ط1، (بيروت، لبنان، دار ابن حزم، 1426هـ-1998م).

• وليد علي بن عبد الله الحسين:

226. القياس في القرآن الكريم والسنة، ط1، (الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، 1426هـ—  
2005م).

### الندوات والمقالات

• أحمد بهاء الدين:

227. النخبة والجماهير، مجلة العربي، شهرية جامعة تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت.

• أحمد زكي صالح:

228. القدوة والأسوة كمفاهيم سلوكية، مجلة منبر الإسلام، ع9، (أكتوبر-رمضان)،  
1393هـ-1973م.

• أنور أحمد:

229. خطباء صنعوا التاريخ، مجلة إقرأ، الصادرة عن: دار المعارف بمصر بمعاونة طه حسين بك،  
وأنتوان الجميل بك، وعباس محمود العقاد، وفؤاد صروف، ع413، سنة1976م.

• شفيق جيري:

230. العناصر النفسية في سياسة العرب، مجلة إقرأ، الصادرة عن: دار المعارف بمصر، ع37،  
سنة1945م.

• الشيخ فرج:

231. قيادة الحرب عند العرب، مجلة إقرأ، الصادرة عن: دار المعارف بمصر، ع402،  
سنة1975م.

• عبد المجيد النجار:

232. المقتضيات المنهجية لتضييق الشريعة في الواقع الإسلامي الراهن-قضايا المستقبل  
الإسلامي-بحوث الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات المستقبل الإسلامي بالجزائر،  
من4-5مايو1990م.

• علي مصطفى مشرفة بك:

233. العلم والسياسة، مجلة إقرأ، الصادرة عن: دار المعارف بمصر، ع38، سنة1946م.  
• وجيه السمان:

234. النخبة المختارة، مجلة العربي، شهرية جامعة تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت،  
ع194، س1975.

• أبو اليزيد العجمي:

235. حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، مجلة دعوة الحق، شهرية تصدرها الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، ع22، محرم 1404هـ، أكتوبر 1983م، مكة.

المراجع الأجنبية

236. Dictionnaire encyclopédique atlas la rousse, paris, 1993, la rousse bardas, 1998.
237. Dictionnaire Français (C) alpha, 1996, p 431
238. Hachette : Dictionnaire encyclopédique (H), imprime en Italie, 1995, édition 3.
239. International dictionary of English Cambridge University, press.
240. kolabinska, la circulation de Elite en France
241. Lougman dictionary of contemporary of English British national Oxford advanced le armor's dictionary low priced edition
242. mills with :the power elite..
243. Petite la rousse illustre, 1991 (L) la rousse, paris, ce d'ex : 06.

## خامسا: فهرس الموضوعات

أ	..... المقدمة
	الباب الأول: نخبة الرسول عليه الصلاة والسلام ووظائفها
	الفصل الأول: التعريف بالنخبة
5	..... المبحث الأول: مفهوم النخبة
5	..... أ- مفهوم النخبة في اللغة
7	..... ب- مفهوم النخبة في القرآن
18	..... ج- مفهوم النخبة في السنة
18	..... - كلمة النخبة في السنة ومفهومه
23	..... - مرادفات لفظ النخبة في السنة
30	..... المبحث الثاني: تحديد نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم
30	..... أولا: أقوال العلماء في التعريف بنخبة الرسول عليه الصلاة والسلام
36	..... ثانيا: التعريف بجماعة السابقين الأولين نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم
36	..... أ- تعريف جماعة السابقين الأولين عند المفسرين
40	..... ب- الترجيح بين أقوال العلماء في جماعة السابقين
	الفصل الثاني: خصائص نخبة الرسول صلى الله عليه وسلم
49	..... المبحث الأول: الخصائص الإيمانية والفكرية
49	..... الخاصة الأولى: اليقين في الله
52	..... الخاصة الثانية: العلم بالكتاب
57	..... الخاصة الثالثة: الاجتهاد
61	..... الخاصة الرابعة: المعرفة بخبايا النفس البشرية

67	.....الخاصية الخامسة: الفقه بالواقع
72	.....المبحث الثاني: الخصائص العملية والسلوكية
72	.....الخاصية الأولى: التأليف بين قلوبهم -وحدة الشعور بينهم-
74	.....الخاصية الثانية: التزام أخلاق القرآن الكريم في السلوك
78	.....الخاصية الثالثة: العمل بأحكام الكتاب والسنة والصرامة في ذلك
81	.....الخاصية الرابعة: العزة في الدين والجهاد في سبيل الله حق الجهاد
الفصل الثالث: وظائف نخبه الرسول عليه الصلاة والسلام	
90	.....المبحث الأول: الوظائف الرسمية للنخبة
90	.....أولا: الوظائف التعبدية (الآذان، الإمامة في الصلاة، جمع الزكاة، الحج بالناس)
95	.....ثانيا: الوظائف المعرفية (التعليم، التوثيق، الكتابة، الترجمة)
100	.....ثالثا: الوظائف السياسية (الشورى، السفارة، الولاية، الخلافة والحكم)
106	.....رابعا: الوظائف القضائية (القضاء، تنفيذ العقوبات، الحسبة)
110	.....خامسا: الوظائف العسكرية (قيادة الجيش، الجوسسة، الحراسة)
118	.....سادسا: الوظائف المالية (جمع الغنائم، جباية الخراج والجزية والأخماس)
120	.....سابعا: الوظائف العمومية (البريد، إحصاء الناس)
123	.....المبحث الثاني: الوظائف الحرة لنخبة الرسول عليه الصلاة والسلام
123	.....أولا: التجارة والزراعة
125	.....ثانيا: الرعي
125	.....ثالثا: الخياطة والنسيج والغزل
126	.....رابعا: التحميل وتسريح الشعر
127	.....خامسا: الكشف والتمريض والتوليد والرقية
129	.....سادسا: البناء

129	..... سابعا: الحدادة والنجارة
129	..... ثامنا: الصيد والقصابة (أو الجزارة)
130	..... تاسعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
131	..... عاشرا: الجهاد في سبيل الله تعالى
<b>الباب الثاني: منهج الرسول في تربية النخبة</b>	
138	..... مدخل في ضبط مصطلحات الباب
<b>الفصل الأول: الأهداف التي وجهت الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية النخبة</b>	
152	..... المبحث الأول: بناء الأبعاد الرئيسية للهدف الغائي
152	..... أولا: غرس إخلاص العبادة لله في القلوب
156	..... ثانيا: غرس تبليغ الإسلام ونشره
158	..... ثالث: إقامة العدل في الأرض
161	..... رابعا: الجهاد في الله
167	..... المبحث الثاني: بناء الإيمان الكامل
167	..... أولا: مجالات الإيمان
170	..... ثانيا: شمول عمل الرسول صلى الله عليه وسلم لمجالات الإيمان
172	..... ثالثا: حثه للنخبة على الارتقاء في الإيمان
177	..... رابعا: التركيز على أصول الإيمان
180	..... خامسا: أهداف جزئية في بناء الإيمان الكامل
180	..... أ- إقناع العقل
180	..... أ- ضبط مجال التفكير
182	..... ب- ضبط مسار التفكير السليم
183	..... ج- تنمية التفكير وسرعة التذكر

187	..... أد-التماس الحجة والدليل في التفكير
191	..... ب-الإشباع الروحي
201	..... ج-بناء الصحة النفسية
211	..... د-بناء الصحة والقوة الجسدية
219	..... المبحث الثالث: بناء الوحدة والتماسك
219	..... أولا: بناء رابطة الأخوة في الله بينهم
224	..... ثانيا: ترسيخ الاحتكام إلى الكتاب والسنة
228	..... ثالثا: ترسيخ السمع والطاعة للرسول صلى الله عليه ولم كقائد
234	..... المبحث الرابع: بناء القوة السياسية والعسكرية والمالية
238	..... أولا: بناء القوة السياسية
240	..... ثانيا: بناء القوة العسكرية
244	..... ثالثا: بناء القوة المالية
	..... الفصل الثاني: المبادئ والمراحل التي اعتمدها الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية النخبة
250	..... المبحث الأول: المبادئ المحتوى
250	..... أولا: القيم الروحية والعقيدية
253	..... ثانيا: القيم الوجدانية والانفعالية
254	..... ثالثا: القيم الخلقية
255	..... رابعا: القيم العلمية والمعرفية
257	..... خامسا: القيم الاجتماعية
259	..... سادسا: القيم المادية
261	..... سابعا: القيم الجمالية
264	..... المبحث الثاني: المبادئ القواعد

264	أولاً: الانتقال من المحسوس إلى المعقول .....
267	ثانياً: الانتقال من المعلوم إلى المجهول .....
269	ثالثاً: الانتقال من المبهم إلى المحدد .....
270	رابعاً: الانتقال من الجزئيات إلى الكلّيات .....
270	خامساً: الانتقال من السهل إلى الصعب .....
271	سادساً: الانتقال من البسيط إلى المركب .....
272	سابعاً: مراعاة الفروق الفردية .....
275	ثامناً: اللين والرفق .....
276	تاسعاً: الجمع بين النظري والعملي .....
280	عاشراً: ربط العمل والسلوك بالإيمان .....
288	حادي عشر: لفت الانتباه .....
285	اثنا عشر: الترويح .....
288	المبحث الثالث: المراحل .....
288	المرحلة الأولى: التلاوة والتركية .....
298	المرحلة الثانية: تعليم الكتاب والحكمة .....
306	الخطوة الأولى .....
306	الخطوة الثانية .....
307	الخطوة الثالثة .....

### الفصل الثالث: الوسائل والطرق والأساليب

309	المبحث الأول: الوسائل .....
	أولاً: وسائل التوضيح والبيان (النماذج، الرسوم التخطيطية، الاشارات اليدوية، الرؤى والأحلام، السؤال، القصص، الأمثال، الوقائع والأحداث) .....
309	

	ثانيا: وسائل التطبيق والممارسة (تلاوة القرآن والقيام به، العبادات، الدعاء، القدوة،
335	..... التذكير، الأوراد، العقوبة)
358	..... المبحث الثاني: الطرق
358	..... أولا: الطرق الفكرية
359	..... أ- طريقة تكوين المفاهيم
362	..... ب- طريقة حل المشكلات
366	..... ج- طريقة اتخاذ القرار
368	..... د- طريقة التقويم
374	..... ثانيا: الطرق اللفظية أو اللغوية
374	..... أ- طريقة الإلقاء والقراءة والتلاوة
378	..... ب- طريقة الحوار والمناقشة
383	..... ثالثا: الطرق العملية والسلوكية
383	..... أ- طريقة الممارسة والأداء العملي الحقيقي في واقع الحياة
391	..... ب- طريقة التكليف بالممارسة والأداء العملي الحقيقي في الإسلام في واقع الحياة...
398	..... المبحث الثالث: الأساليب
398	..... أولا: الأساليب الفكرية
398	..... أ- أسلوب التفسير
398	..... أ- أسلوب التعليل
401	..... ب- أسلوب التعريف
404	..... ج- أسلوب التحليل
405	..... د- أسلوب الحكمة
407	..... ب- أسلوب القياس

410	.....ج-أسلوب التعميم أو الاستقراء
413	.....د-أسلوب التمثيل
419	.....ثانيا: الأساليب اللغوية
419	.....أ-أساليب التعبير
429	.....ب-أساليب التصوير:
432	.....ج-أساليب الجمال
436	.....ثالثا: الأساليب العملية والسلوكية
436	.....أ-الأساليب الأدائية
436	.....أ-أسلوب الأداء الفردي
437	.....أب- أسلوب الأداء الجماعي
440	.....ب-الأساليب الانفعالية والأدبية
440	.....ب ١-الأساليب الانفعالية
442	.....ب ب-الأساليب الأدبية
449	.....الخاتمة
الفهارس	
454	.....فهرس الآيات
471	.....فهرس الأحاديث
489	.....فهرس الأعلام
490	.....فهرس المصادر والمراجع
513	.....فهرس الموضوعات